



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الغرائب

في الكتاب والشعر والأدب

تأليف

عبدالحسين احمد الايشي الشنقي



مطبعة الشكرين بصرفه كتاب طهران

ربيع الثاني 1354



دار الكتب الإسلامية

تهران - بازار شگلانی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الغدير

كاتب:

عبدالحسين امينى (علامه امينى)

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب المجلد ٤
٧	اشاره
٧	اشاره
١٧	بقیه شعراء الغدیر فی القرن الرابع
١٧	اشاره
٢٠	٢٢ - أبو الفتح كشاجم
٧٢	٢٣ - الناشئ الصغیر
٩١	مصادر ترجمه الناشئ
٩٥	٢٤ - البشنوی الکردی
١٠٩	٢٥ - الصاحب بن عباد
١٧٨	غرر کلم للصاحب تجری مجری الأمثال
٢٠١	مصادر ترجمه الصاحب
٢٠٤	٢٦ - الجوهری الجرجانی
٢١٨	٢٧ - ابن الحجاج البغدادی
٢٣١	خلفاء عصره وملوکه
٢٤٤	مصادر ترجمه ابن الحجاج
٢٤٧	٢٨ - أبو العباس الضبئی
٢٧١	٢٩ - أبو الرعمق الأنطاکی
٢٨٨	٣٠ - أبو العلاء السزوی
٣٠٢	٣١ - أبو محمد العونی
٣٤٥	٣٢ - ابن حنّاد العبدي
٤٣٩	٣٣ - أبو الفرج الرازی
٤٤٥	٣٤ - جعفر بن حسین

٤٤٩	شعراء الغدير في القرن الخامس
٤٤٩	اشاره
٤٥١	٣٥ - أبو النجيب الطاهر
٤٥٧	٣٦ - الشريف الرضى
٧٦٠	٤٠ - أبو على البصير
٧٦٦	٤١ - أبو العلاء المعزى
٧٧٢	٤٢ - المؤيد في الدين
٧٩٢	٤٣ - الجبرى المصرى
٨٠٧	شعراء الغدير في القرن السادس
٨٠٧	اشاره
٨٠٩	٤٤ - أبو الحسن الفنجكردى
٨٢٢	٤٥ - ابن منير الطرابلسى
٨٥٢	٤٦ - القاضى ابن قادوس
٨٥٨	٤٧ - الملك الصالح
٩٣٥	٤٨ - ابن العودى النبلى
٩٦٩	٤٩ - القاضى الجليس
٩٩٢	٥٠ - ابن مكي النبلى
١٠٠٧	٥١ - الخطيب الخوارزمى
١٠٢٦	٥٢ - الفقيه عماره
١٠٥٤	محتويات الكتاب
١٠٧٦	تعريف مركز

سرشناسه: امینی، عبدالحسین، ۱۲۸۱ - ۱۳۴۹.

عنوان و نام پدیدآور: الغدیر فی الکتاب و السنه و الادب: کتاب دینی، علمی، فنی،... / عبدالحسین احمد الامینی النجفی؛ تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه.

مشخصات نشر: قم: مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۶ق. = ۱۹۹۵م. = ۱۳۷۴ -

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۳۷۵).

یادداشت: ج. ۳، ۶ و ۸ (چاپ اول: ۱۴۱۶ق. = ۱۳۷۶).

یادداشت: ج. ۱۳ (چاپ اول: ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۲م. = ۱۳۸۰).

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق -- اثبات خلافت

موضوع: غدیر خم

شناسه افزوده: موسسه دایره المعارف فقه اسلامی بر مذهب اهل بیت (ع). مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره: BP۲۲۳/۵۴/الف ۴ غ ۱۳۷۴

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۵۲

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۸۳۸۹

ص: ۱

الغدیر فی الكتاب و السنه و الادب

عبدالحسین احمد الامینی النجفی

تحقیق مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیه

ص: ۳

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ٥

شعراء الغدير فى القرن الرابع و الخامس و السادس

ص: ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما عرّفنا من نفسه ، وألهمنا من شكره ، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته ، ودلّنا عليه من الإخلاص في توحيده ، وجبّنا من الإلحاد والنفاق والشقاق والشكّ في أمره ، ومنّ علينا بسيدّ رُسله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأكرمنا بالثقلين خليفتي نبيّه : كتاب الله العزيز والعترة الطاهرة - سلام الله عليهم - وأسعد حظّنا بتواصل أشواطنا في السعى وراء صالح المجتمع ، ووفّقنا للسير في سبيل الخدمة للملأ وفي مقدّمهم رواد العلم والفضيله ، وأثبت أقدامنا في جدّد الحقّ والحقيقه ، وتعالى في تلك الجده جيّدنا ، وتوالت بسعد الجدّ صحائف أعمالنا وآثار يراعنا ، ونحن نستثبت في الأمر ولا نتفوّه إلاّ بثبت ، والله وليّ التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير.

عبد الحسين أحمد الأميني

ص: ٩

اشاره

١ - أبو الفتح كشاجم

٧ - أبو العباس الضبي

٢ - الناشئ الصغير

٨ - أبو الرقعمق الانطاكي

٣ - البشوي الكردي

٩ - أبو العلاء السروي

٤ - صاحب بن عباد

١٠ - أبو محمد العوني

٥ - الجوهرى الجرجانى

١١ - ابن حماد العبدى

٦ - ابن الحجاج البغدادى

١٢ - أبو الفرج الرازى

١ - أبو الفتح كشاجم

٧ - أبو العباس الضبي

٢ - الناشئ الصغير

٨ - أبو الرقعمق الانطاكي

٣ - البشوي الكردي

٩ - أبو العلاء السروي

٤ - الصاحب بن عباد

١٠ - أبو محمد العونى

١٣ - جعفر بن حسين

ص: ١١

المتوفى (٣٦٠)

له شُعْلٌ عن سؤالِ الطَّلِّ

أقام الخليطُ به أم رحلُ

فما ضَمِنْتَه لحاظُ الظِّبا

تطالعه من سجوفِ الكِلِّ

ولا تستفزُّ حجاهُ الخدودُ

بمصفرِّه واحمرارِ الخجلِ

كفاهُ كفاهُ فلا تعذلاهُ

كُرُّ الجديدين كُرُّ العذلِ

طوى الغيَّ مشتعلًا في ذراه

فتطفئُ الصُّبابهُ لَمَّا اشتعلُ

له في البكاءِ على الطاهرين

مندوحُه عن بكاءِ الغزلِ

فكم فيهم من هلالِ هوى

قُبيلَ التمامِ وبدرِ أفلِ

همُّ حُجِّجِ اللهِ في خلقِه

ويومَ المعادِ على من خَذَلُ

ومن أنزلَ اللهُ تفضيلَهُم

فردَّ على الله ما قد نَزَلُ

فَجَدُّهُمْ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ

وَيَعْرِفُ ذَاكَ جَمِيعُ الْمَلَلِ

وَوَالِدُهُمْ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ

وَمُعْطَى الْفَقِيرِ وَمُرْدَى الْبَطْلِ

وَمَنْ عَلَّمَ السَّمَرَ طَعَنَ الْحَلِيَّ

لَدَى الرُّوعِ وَالْبَيْضِ ضَرْبَ الْقَلْبِ

وَلَوْ زَالَتِ الْأَرْضُ يَوْمَ الْهِيَاجِ

مِنْ تَحْتِ أَحْمَصِهِ لَمْ يَزُلْ (١)

وَمَنْ صَدَّ عَنْ وَجْهِ دُنْيَاهُمْ

وَقَدْ لَبَسَتْ حُلِيِّهَا وَالْحُلْفَى

ص: ١٣

١- أحمص القدم : ما لا يصيب الأرض من باطنها ، ويراد به القدم كلها. (المؤلف)

وكان إذا ما أضيفوا إليه

فأرفعهم رتبةً في المثل

سماءُ أُضيف إليها الحضيضُ

وبحرزَ قرنتَ إليه الوشلُ (١)

بجودٍ تعلّم منه السحابُ

وجلمٍ تولّد منه الجبلُ

وكم شبهه بهُداه جلا

وكم خطّه بحجابه فصل

وكم أطفأ الله نار الضلالِ

به وهي ترمى الهدى بالسُّعَلِ

ومن ردّ خالقنا شمسَهُ

عليه وقد جَنَحَتْ للطفلِ (٢)

ولو لم تعدّ كان في رأيه

وفي وجهه من سناها بدّل

ومن ضربَ الناسَ بالمُرَهْفَاتِ

على الدينِ ضربَ عِرابِ الإبلِ

وقد علموا أنّ يومَ الغديرِ

بغدرهم جرّ يومَ الجَمَلِ

فيا معشرَ الظالمين الذين

أذاقوا النبيّ مضيضَ الثكلِ

إلى أن قال :

يُخالفكم فيه نصُّ الكتابِ

وما نصَّ في ذاك خير الرُّسلِ

نبتتم وصيَّتهُ بالعراءِ

وقلتم عليه الذي لم يُقل

إلى آخر قصيدته الموجوده فى نسخ ديوانه المخطوط (٤٧) بيتاً ، وقد أسقط ناشر ديوانه من القصيده ما يخالف مذهبه ، وليست هذه بأول يد حرّفت الكلم عن مواضعها.

الشاعر

أبو الفتح محمود بن محمد بن الحسين بن سندی بن شاهك الرملی (٣) ، المعروف ف)

ص: ١٤

١- الوشل - كما مرّ - : الماء القليل ، يتحلّب من صخر أو جبل. (المؤلف)

٢- طفلت الشمس : دنت للغروب. مرّ حديث ردّ الشمس فى الجزء الثالث : ص ١٢٦ - ١٤١ (المؤلف)

٣- نسبه إلى الرمله ، من أرباض فلسطين [معجم البلدان : ٣ / ٦٩]. (المؤلف)

بكشاجم. هو نابغُهُ من رجالات الأئمّه ، وفدّ من أفذاذها ، وأوحدتُ من نياقدّها ، كان لا يُجارى ولا يُبارى ، ولا يُساجل ولا يُناضل ، فكان شاعراً كاتباً متكلماً منجّماً منطقياً محدّثاً ، ومن نطس الأواسىّ محقّقاً مدقّقاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل ، وإتّما لُقّب نفسه بكشاجم إشارةً بكلِّ حرف منها إلى علم : فبالكاف إلى أنّه كاتب ، وبالشين إلى أنّه شاعر ، وبالألف إلى أدبه ، أو إنشاده ، وبالجميم إلى نبوغه في الجدل أو جوده ، وبالميم إلى أنّه متكلم أو منطقي أو منجّم ، ولّمّا ولع في الطّبّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل : طكشاجم ، إلاّ أنّه لم يشتهر به.

هذا ما طفحت به المعاجم (١) في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذى أوعزنا إليه في الإشاره ، لكنّ الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ، ولعلّه هو المنشأ للاختلاف في التحليل.

أدبه وشعره :

إنّ المترجم قدوةً في الأدب وأسوةً في الشعر ، حتى إنّ الرّقاء السرىّ الشاعر المفلق ، على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرّياً بنسخ ديوانه ، وكان في طريقه يذهب ، وعلى قلبه يضرب (٢) ، ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم :

يا بؤس من يُمنى بدمعٍ ساجمٍ

يهمى على حُجُبِ الفؤادِ الواجمِ (٣)

لو لا تعلّلهُ (٤) بكأسِ مُدامهٍ

ورسائلِ الصابىّ وشعرِ كشاجمِ (٥) (ف)

ص: ١٥

١- راجع شذرات الذهب : ٣ / ٣٧ [٤ / ٣٢١ حوادث سنه ٥٦٠هـ] ، والشيعه وفنون الإسلام : ص ١٠٨ [ص ١٤٠]. (المؤلف)

٢- تاريخ ابن خلكان : ١ / ٢١٨ [٢ / ٣٦٠ رقم ٢٥٧]. (المؤلف)

٣- يمى : يبتلى ويصاب. يهمى : يسيل. الواجم : العبوس من شدّه الحزن. (المؤلف)

٤- علل فلاناً بكذا : شغله أو ألهاه به. (المؤلف)

٥- معجم الأدباء : ١ / ٣٢٦ [٢ / ٢٧]. (المؤلف)

دَوْن شعره أبو بكر محمد بن عبد الله الحمدوني ، ثم ألحق به زيادات أخذها من أبي الفرج بن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تزلّعه في اللغة والحديث ، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض ، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسية ، ويمثله بملكاته الفاضله كقوله :

شهرت ندادى مناصب

لى فى ذرى كسرى صريحه

وسجيه لى فى المكا

رم إننى فيها شحيحه

متحيراً فيها معلى المچ

د مجتنباً منيحه

ولقد سننتُ من الكتا

به للورى طُرُقاً فسيحه

وفضضتُ من عُذرِ المعَا

نى العُرِّ فى اللغة الفصيحه

وشفعتُ مأثورَ الروا

يه بالبديع من القريحه

ووصلتُ ذاك بهمه

فى المجدِ سائبه طموحه

وعزيمه لا بالكليل

ه فى الخطوب ولا الطليحه (١)

كلتاها لى صاحب

فِي كُلِّ دَامِيَةٍ جَمُوحَةٌ

ويحكى القارئ عن نبوغه وسرده المعانى الفخمة فى أسلاك نظمه ، ورقه لطائفه ، وقوه أنظاره ، ودقه فكرته ، ومثانه روئيه ، قوله :

لو بحق تناولَ النجمَ خلقٌ

نلتُ أعلى النجومِ باستحقاقِ

أوليس اللسانُ منى أمضى

من ظُباتِ المهنداتِ الرقاقِ

ويدى تحملُ الأناملُ منها

قلماً ليس دمعُهُ بالراقى (٢)ع.

ص: ١٦

١- الطليحه : المتعبه المعياه.

٢- يقال : رقا الدمع أى جف وانقطع.

أفعاوناً تهابُ منه الأعدى
حيهً يستعيدُ منها الراقى (1)
وتراهُ وجودُ من حيث تجرى
منه تلكُ السمومُ بالدرياقِ
مطرَقاً يهلكُ العدوَّ عقاباً
ويريشُ الوليُّ ذا الإخفاقِ
وسطورُ خططُها في كتابِ
مثلُ غيمِ السحابِ الرقاقِ
صُغتُ فيه من البيانِ حُلِيّاً
باختراعِ البعيدِ لا الإشفاقِ
وقوافٍ كأنهنَّ عقودُ الدِّ
رَ منظومَه على الأعناقِ
غررُ تَظهُرُ المسامعُ تيبهاً
حينَ يسمَعُها على الأحداقِ
ويحارُ الفهمُ الرقيقُ إذا ما
جالَ منهنَّ في المعانى الرقاقِ
ثاوياتُ معي وفكري قد س
يرها في نواحِ الآفاقِ
وإذا ما ألمَّ خطبُ فرأسى
فيه مثلُ الشهابِ في الأعناقِ

وإذا شئت كان شعري أحلى

من حديثِ الفتيانِ والعشاقِ

حلف مشموله وزير عوان

أسدٌ في الحروب غير مطاقِ

اصطباحي تنفيذ أمرٍ ونهيٍ

ومن الراح بالعشيّ اغتباقي

ووقور الندى ولا أُخجلُ الشا

رب منه ولا أذمُّ الساقِي

أنزع الكأسَ إن شربتُ وأسقى

— دهاقاً صحبى وغير دهاقِ

ومعدُّ للصيدِ منتخباتِ

من أصولِ كريمه الأعراقِ

مضمراتٌ كأنّها الخيلُ تطوى

كلُّ يومٍ بطونها للسباقِ

رائقاتُ الشبابِ مكنتياتُ

حُللاً من صنيعه الخلاقِ

تصفُ البيضُ والجفونُ إذا ما

أخرجتُ ألسناً من الأشداقِ

وكأنّ المها إذا ما رأتها

حذرتُ واستطامنتُ فى وثاقِ

مَعَ نَدَامَى كَأَنَّهُم وَالتَّصَافَى

خُلِقُوا مِنْ تَأَلَّفٍ وَاتِّفَاقِهِ.

ص: ١٧

١- من الرُّقِيهِ ، وهى العودِهِ.

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلماً أخلاقياً فذاً بعد ما يرى أمثله خلائقه الكريمه ، ونفائس سجاياه ، وصدقته فى ولائه ، وقيامه بشؤون الإنسانيه نصب عينيه ، مهما وقف على مثل قوله :

ولدينا لذي المودّه حَفِظُ

ووفاءً بالعهدِ والميثاقِ

أتونّخى رضاهُ جهدى فلما

مسّه الضُّرُّ مسّه إرفاقى

تلك أخلاقنا ونحنُ أناسُ

همنا فى مكارمِ الأخلاقِ

وقوله :

أناسٌ أعرضوا عنّا

بلا جُرمٍ ولا معنى

أسأؤوا ظنّهم فينا

فهلاً أحسنوا الظنّا

وحلّونا ولو شاءوا

لَعادُوا كالذى كنّا

فإن عادوا لنا عدنا

وإن خانوا لما حنّا

وإن كانوا قد اشتغلوا

فإنّا عنهمُ أغنى

وقوله من قصيده يمدح بها ابن مقله :

كم في من خله لو أنها امتحنت
أدت إلى غبطه أو سدّت الخله
وهمه في محلّ النجم موقعها
وعزمه لم تكن في الخطب منجله
وذله أكسبته عزّ مكرمه
وربما يُستفاد العزُّ بالذله
صاحبتُ ساداتِ أقوامٍ فما عثروا
يوماً على هفوهٍ مني ولا زله
واستمعوا بكفائاتي وكنتم لهم
أوفى من الدرع أو أمضى من الأله (١)

خطُّ يروقُ وألفاظٌ مهذبّه
لا وعره النظم بل مختاره سهله
لو أنني مُنهلٌ منها أخا ظمياً
روّت صداه فلم يَحْتَجِ إلى غلّه.

ص: ١٨

١- الأله : الحربه.

وكم سننتُ رسوماً غيرَ مشكله
كانت لمن أمها مُسترشداً قبله
عمتُ فلا منشئُ الديوان مكتفياً
منها ولم يغن عنها كاتب السله
وصاحبتي رجالاتُ بذلتُ لها
مالى فكان سماحى يقتضى بذله
فأعمل الدهرُ فى ختلى مكائده
والدهرُ يعمل فى أهل الهوى ختله
لكن قنعتُ فلم أرغب إلى أحدٍ
والحرُّ يحملُ عن إخوانه كلّه

وتراه متى ما أبعدته الزمان عن أخلائه وحجبه عنده ، عزّ عليه البين ، وعظمت عليه شقّته ، وثقل عليه عبئه ، فجاء فى شكواه يفرع
ويجزع ، ويشنُّ ويحنُّ ، فيصوّر على قارئ شعره حنانه وحنينه ، ويمثّل سجاح عينه لوعه وجدّه ، ولهب هواه بمثل قوله :

يا من لعينٍ ذرّفتُ

ومن لروحٍ تَلَفَتْ

مُنهلّه عبرتها

كأنّها قد طرفتُ (١)

إن أمنتُ فاضتُ وإن

خافتُ رقيباً وقفتُ

وإنما بكاؤها

على ليالٍ سلّفتُ

وقوله :

يا مُعرضاً لا يلتفتُ

بمثل ليلي لا تبتُ

برَّح هجرانك بي

حتى رثي لي من شمتُ

علقت قلبي بالمنى

فأخيه أو فأمثُ

وبما كان - كشاجم - مجبولاً بالحنان ولين الجانب ، وسجاحه الخلائق ، وحسن الأدب ، مطبوعاً بالعطف والرافه ، مفطوراً على عوامل الإنسانيه والغرائز الكريمه ، ولم يكن شريراً ، ولا رديء النفس ، ولا بديء اللسان ، ولا مسارعاً فى الوقيعه فى أحد ، ف)

ص: ١٩

١- طرفت عينه : أصابها شيء فدمعت. (المؤلف)

كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمّة ، ويعده من فضائله ، وما كان يتّخذُه عدّه للمدح ، ولا جُنّه في الهجاء ، وما يهّمه التوجّه إلى الجانيين ، لم ير لأىّ منهما وزناً ، لعدم تحرّيه التحامل على أحد ، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدرّ له أخلاف الرزق ، ولا آلهً لدنياه وجمع حطامها ، وكان يقول :

ولئن شعرتُ لما قصد

تُ هجاءٍ شخصٍ أو مديحه

لكن وجدتُ الشعر لل

آدابٍ ترجمهً فصيحَه

هجاؤه :

أخرج القرن الرابع شعراء هجائين ، قد اتّخذ كلُّ واحدٍ منهم طريقه خاصّه من فنون الهجاء ، وكلُّ فنٍّ مع هذه نوعٌ فذٌّ في الهجاء ، يظهر ميزه متى قرّن بالآخر ، ومنهم أكثرٌ ومنهم من استقلّ ، وشاعرنا من الفرقة الثانية ، وله فنٌّ خاصٌّ من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره .

ولعلّك تجده في فنّه المختار مجبول خلائقه الحسنه ، ونفسيّاته الكريمة ، وملكاته الفاضله ، فكأنّه قد حُمرت بها فطرته ، ومزجت بها طينته ، أو جرت منه مجرى الدم ، واستولت على روحه ، وحكمت في كلّ جارحه منه ، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذّ ، فيخيّل إليك - مهما يهجو - أنّه واعظٌ بارٌّ يخطب ، أو نصوحٌ يُودّد ويعاتب ، أو مجادلٌ دون حقه يجمال ، لا أنّه يغمز ويعيب ، ويغيظ في الوقيعه ويناضل ، ويثور ويثار لنفسه ، وتجده قد اتّخذ الهجاء شكّه دفاع له لا شكّه هجوم ، وترى كلّ جائه خليئاً عن لهجه حادّه ، وسبابٍ مُقدّع ، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام ، بعيداً عن هتك مهجوه ، ونسبته إلى كلّ فاحشه ، وقذفه بكلّ سيئه ، غير مستبيح إيذاء مهجوه ، ولا مستحلٌّ حرمة ، ولا مجوّز عليه الكذب والتهمه ، خلاف ما جرت العاده بينك تير من أدباء العصور المتقادمه ، فعليك النظر إلى قوله في

ص: ٢٠

بعض أبناء رؤساء عصره ، وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه :

ها قد كتبتُ فما رددتَ جوابي

ورجعتَ مختوماً عليّ كتابي

وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي

ذُلَّ الحجابِ ونخوةِ البوابِ

وكأنتني بكَّ قد كتبتَ معذراً

وظلمتني بملامهٍ وعتابِ

فارجع إلى الإنصافِ واعلم أنه

أولى بذى الآدابِ والأحسابِ

يا رحمةَ الله التي قد أصبحتُ

دون الأنامِ عليّ سوطَ عذابِ

بأبي وأمي أنت من مستجمعِ

تية القيانِ ورقه الكتابِ

وقوله الآخر في هجاء جماعه من الرؤساء :

عدمتُ رئاسه قوم شققوا

شباباً ونالوا الغنى حين شابوا

حديثُ بنعمتهم عهدهم

فليس لهم في المعالي نصابُ

يزون التكبرُ مُستصوباً

من الرأى والكبرُ لا يُستصابُ

وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء

كأنّ دعاءهم مستجابٌ

ومن لطيف شعره في الهجاء قوله :

إنّ مظلومه التي

زوّجت من أبي عمر

ولدت ليلة الزفا

ف إلى بعليها ذكر

قلت من أين ذا الغلا

م وما مسها بشر

قال لي بعليها ألم

يأت في مسند الخبز

ولد المرء للفرأ

ش وللعاهر الحجز

قلت هنيئته على

رغم من أنكر الخبز

كشاجم والرئاسه :

وبما كان المترجم - كما سمعت - مطبوعاً بسلامه النفس ، وقداسه النفس ،

وطيب السريره ، متحلياً بمكارم الأخلاق ، خالياً من المكيدته والمراوغه والديسيه ، مزايلاً للبذاء والإيذاء والاعتساف ، كان رافعاً نفسه عن الرتبه وإشغال المنصه في أبواب الملوک والولاه ، وما كان له مطمّع في شأن من الوزراء والولايه والكتابه والعماله عند الأمراء والخلفاء ، وما اتخذ فضائله الجمه لها شركاً ، ولنيل الآمال وسيله ، وكان يرى التقمص بالرتاسه من مرديات النفس ويقول :

رأيت الرئاسه مقرونه

بلبس التكبر والنحوه

إذا ما تقمصها لابس

ترفع في الجهر والخلوه

ويقعد عن حق إخوانه

ويطمع أن يهرعوا نحوه

ويُنقصهم من جميل الدعاء

ويأمل عندهم حظوه

فذلك إن أنا كاتبته

فلا يسمع الله لى دعوه

ولست بات له منزلاً

ولو أنه يسكن المروه

وكان بالطبع - والحال هذه - ينهى أوليائه عن قبول الوظائف السلطانيه ، والتولّى لشيء من المناصب عند الحكّام ، ويحدّهم عن التصدّي لوظائفهم شئون الملك والمملكه ، ويمثّل بين يديهم شنعه الائتمار ، وينبّههم بما يقتضيه التروّس من الظلم والوقيعه فى النفوس ، ونصب العدااء لمخالفيه ، وما يوجب من دحض الحقّ ، وإضاعه الحقوق ، ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلّد البريد من قوله :

صرت لى عاملَ البريدِ مقيتا

وقديماً إلى كنى حبيبا

كنت تستثقل الرقيبَ فقد صر

تَ علينا بما وُلِيتَ رقيباً

كرهتكَ النفوسُ وانحرفتُ عن

-كقلوبٍ و كنت تسبى القلوبا

أفلا يُعجَبُ الأنامُ بشخصٍ

صار ذنباً وكان ظيماً ربيباً

حِكْمه ودرر كَلِمه :

فيا له في شعره من شواهد صادقه تمثله بهذا الجانب العظيم ، وتعرب عن قدم

ص: ٢٢

صدقه فى حثّ أمته إلى المولى سبحانه بالحكمه والموعظه الحسنه ، وبثّ الدعوه إليه بدُرر الكلم وغُرر الحِكم ، وإصلاح أمته
بيان الحقيقه ، وتشريح دعوه النفس الأثاره بالسوء ، ومن حكمياته قوله :

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما

وقع الفحصُ عنه خيرٌ وشرُّ

لازمٌ ذاك فى الجبله لا يد

فُعُه من له بذلك خُبُرُ

حكمه الصانع المدبّر أن لا

شئٌ إلّا وفيه نفعٌ وضُرُّ

فاجتهد أن يكون أكبرُ قسمي

-كَم من النفعِ والأقلُّ الأضرُّ

وتحمّل مراره الرأيِ واعلم

أنّ عُقبى هواك منه أمرُّ

رُض بفعلِ التدبيرِ نفسك واقصر

ها عليه ففيه فضلٌ وفخرُ

لا تُطعها على الذى تبتغيه

وليرُعها منك اعتسافٌ وقهرُ

إنّ من شأنها مجانبه الخي

-رٍ وإتيان كلِّ ما قد يغرُّ

وقوله :

عجبي ممّن تعالت حاله

وكفاه الله زلاتِ الطلبِ

كيف لا يقسمُ شَطْرِي عمره

بينِ حالينِ نعيمٍ وأدبِ

فإذا ما نال دهرًا حظه

فحديثٌ ونشيدٌ وكتبُ

مرّه جدًّا وأخرى راحه

فإذا ما غسقَ الليلُ انتصبُ

يقتضى الدنيا نهارًا حقها

وقضى لله ليلاً ما يجبُ

تلك أقسامٌ متى يعملُ بها

عاملٌ يسعدُ ويرشدُ ويصِبُ

ومن كلمه الذهبية في تحليل معنى الرضا عن النفس ، وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الآداب قوله :

لم أرضَ عن نفسي مخافة سخطها

ورضا الفتى عن نفسه إغضاؤها

ص: ٢٣

لو أَنَّنِي عنها رَضِيْتُ لَقَصَّرْتُ

عَمَّا تُرِيدُ بِمِثْلِهَا آدَابُهَا

وَبَيْنَنَا آثَارُ ذَاكَ وَأَكْثَرْتُ

عَذْلِي عَلَيْهِ وَطَالَ فِيهِ عِتَابُهَا

وَمَنْ حَكَّمَهُ قَوْلُهُ :

بِالْحَرَصِ فِي الرِّزْقِ يَذِلُّ الْفَتَى

وَالصَّبْرُ فِيهِ الشَّرْفُ الشَّامِخُ

وَمُسْتَزِيدٌ فِي طِلَابِ الْغِنَى

يَجْمَعُ لِحَمًّا مَا لَهُ طَابِخُ

يُضْيِعُ مَا نَالَ بِمَا يَرْتَجَى

وَالنَّارُ قَدْ يُطْفِئُهَا النَّافِخُ

وَقَوْلُهُ :

حُلِّلُ الشَّبِيهَ مُسْتَعَارَهُ

فَدَعِ الصَّبَا وَاهْجُرْ دِيَارَهُ

لَا يُسْغَلِنَكَ عَنِ الْعُلَى

خَوْدٌ (١) تُمْنِيكَ الزِّيَارَةُ

خَوْدٌ تَطْيِبُ طَيِّبِهَا

وَيَزِينُ سَاعِدَهَا سَوَارَهُ

يَحْلُو أَوَائِلُ حَبِّهَا

وَيَشُوبُ آخِرَهُ مَرَارَةُ

ما عذرٌ مثلكَ خالِعاً

في سُكْرِ لَذَّتِهِ عِدَارَةٌ

من بعد ما شدَّ الأشدَّ على تلايبِهِ إزاره

من سادَ في عصر الشبا

ب غدت لسؤددهِ غفارة

ما الفخر أن يغدو الفتى

متشبعاً ضخم الحرارة

كَلِفاً بِشُرْبِ الرّاحِ مش

-غوفاً بغزلانِ الستارة

مهجورة عرصاته

لا تقربُ الأضيافُ دارة

الفخر أن يُشجى الفتى

أعداءه ويُعزُّ جاره

ويذبُّ عن أعراضه

ويشبُّ للطراق ناره

ويروح إماً للإما

ره سعيُّه أو للوزارته.

ص: ٢٤

فردُ الكتابِ والخطا

به والبلاغه والعبارة

متيقظ العزمات يج

-تنب الكرى إلا غرارة

فكأته من حدّه

ونفاذ تدبير شراره

حتى يخاف ويرتجى

ويرى له نشب وشاره

فى موكب لجب كأنّ

الليل ألبسه خماره

ترهى به عصب تنفّ

-ض عن مناكبه غباره

ويطيل أبناء الرغا

ئب فى مشاكلة انتظاره

فادأب لمجد حادث

أو سالف يعلى مناره

واعمر لنفسك فى العلى

حالا وكن حسن العماره

واقمر لها سوقا ينفّ

-قها وتاجرها تجاره

لا تَعُدُّ كَلَّ واجتنب

أمرأً يخاف الحرُّ عاره

وإذا عدمتَ عن المآ

كلٍ خيرها فكلِ الحِجَارَةَ

رحله كشاجم :

غادر المترجم بيئه نشأته - الرمله - إلى الأقطار الشرقيه ، وساح في البلاد ، ورحل رحله بعد أخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق ، وكان كما قال في قصيدته التي يمدح بها ابن مقله بالعراق :

هذا على أننى لا أستفيقُ ولا

أُفيقُ من رحلِهِ في إثرها رحلَهُ

وما على البدرِ نقصٌ في إضاءتِهِ

أن ليس ينفكُّ من سيرٍ ومن نَقَلِهِ

وقال وهو في مصر :

قد كان شوقى إلى مصرٍ يُورِّقُنى

فاليومَ عُدْتُ وعادتُ مصرُ لى دارا

ص: ٢٥

أغدو إلى الجيزه الفيحاءِ مُصطحباً

طوراً وطوراً أرجى السيرِ أطوارا (1)

بيناً أسامى رئيساً فى رئاسته

إذ رحْتُ أحسبُ فى الحاناتِ خمّارا

فللدواوينِ إصباحى ومُنصرفى

إلى بيوتِ دُمى يعلّمن أوتارا

أما الشبابُ فقد صاحبتُ شرتَه

وقد قضيتُ لُباناً وأوطارا

من شادنٍ من بنى الأقباطِ يعقدُ ما

بين الكئيبِ وبين الخضرِ زُنارا

وكانه فى بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق ، ويتذكر أدواره فيهما ، وما ناله فى سفره إليهما من سراء أو ضراء ، أو شده أو رخاء ، وما حظى من الأهلين من النعمه والنقمه ، والإكبار والاستحقار ، فيمدح هذا ويذم ذلك فيقول :

يا هذه قلتِ فاسمعى لفتى

فى حاله عبرة لمعتبره

أمرت بالصبر والسلو ولو

عشقت ألفت غير مصطبره

من مبلغ إخوتى وإن بعدوا

أن حياتى لبعدهم كدره

قد همتُ شوقاً إلى وجوههم

تلك الوجوه البهيه النضره

أبناءً مُلكِ عَلاهُمُ بِهِمُ
على العلى والفخار مفتخره
ترمى بهم نعمة تُزِينُهَا
مروءة لم تكن تُرى نَزْرَهُ
ما انفكَّ ذا الخلقُ بين منتصرٍ
على الأعداى بهم ومنتصره
جبالُ حِلْمٍ بُدورُ أُنْدِيهِ
أَسْدٌ وَغِيٌّ فى الهياج مُبْتَدِرُهُ
بيضُ كرامِ الفعَالِ لا بُخُلُ ال
أيدى وليست من الندى صَفِرُهُ
للناسِ منهم منافعٌ ولهم
منافعٌ فى الأنامِ مُشْتَهَرُهُ
متى أَرانى بمصرِ جارِهِمُ
نَسَبى بها كُلُّ غادِهِ خَضِرُهُ
والنيلُ مستكملُ زيادَتِهِ
مثلُ دروعِ الكماهِ منتشره
تغدو الزواريقُ فيه مُصْعَدَةً
بنا وطوراً تروحُ منحدرهف)

ص: ٢٦

والرائحُ تسعى بها مذكرةً

أردائها بالعبير مُختمره

بكرانٍ لكن لهذه مائه

وتلك ثنتان واثنتا عشره

يا ليتنى لم أر العراق ولم

أسمع بذكر الأهواز والبصره

ترفعنى تارةً وتخفضنى

أخرى فمن سهله ومن وعيره

فوق ظهرٍ سلهيه

قطانها والبدار مغتفره (١)

وتارةً فى الفراتِ طاميه

أمواجه كالخيالٍ معتكره

حتى كأنَّ العراقَ تعشقنى

أو طالبتنى يدُ النوى بتره (٢)

وكان يجتمع فى رحلته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم ، ويستفيد من صلواتهم ، ويتصل بمشيخه العلم والحديث والأدب ، ويقرأ عليهم ، ويسمع عنهم ، ويأخذ منهم ، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات ، إلى أن تضلَّ فى العلوم ، وحاز قصب السبق فى فنون متنوعه ، وتقدَّم فى الكتابه والخطابه ، وحصل له من كلِّ فنِّ حظُّه الأوفى ، ونصيبه الأعلى حتى عرّفه المسعودى فى مروج الذهب (٣) (٢ / ٥٢٣) بأنّه كان من أهل العلم والروايه والأدب.

عقيدته :

إنَّ عصر المترجم من العصور التى زاغت فيه النحل والمذاهب ، وشاعت فيه الأهواء والآراء ، وقلَّ فيه من لا يرى فى العقائد رأياً يفسّر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيثه قلبه تارةً ويضمّرها أخرى ، وأمّا شاعرنا فكان فى جانبٍ من ذلك إما ميا صادق التشيع ، موالياً لأهل بيت الوحي متفانياً فى ولائهم ، ويجد الباحث فى خلال شعره بيّنات تظاهره بالتهالك فى ولاء آل الله ، وبثه الدعوه

إليهم بحججه القويّه ، ٨.

ص: ٢٧

١- السلهبه : الجسيمه . (المؤلف)

٢- التره : الثأر .

٣- مروج الذهب : ٤ / ٣٤٨ .

والتفجّع فى مصابهم والذّبّ عنهم ، والنيل من مناوئهم ، واعتقاده فيهم أنّهم وسائله إلى المولى فى الحاضره ، وواسطه نجاحه فى الآخره .

وكان من مصاديق الآيه الكريمه (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ) (١) فَإِنَّ نَصْبَ جَدِّه السندي بن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر ، وضغطه واضطهاده الإمام موسى بن جعفر - صلوات الله عليه - فى سجن هارون ممّا سار به الركبان ، وسوّدت به صحيفه تاريخه ، إلا أنّ حفيده هذا باينه فى جميع نزعاته الشيطانيه ، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم ، والمتعصّبين لهم ، الذابّين عنهم ، ولا بدع فإنّ الله هو الذى يخرج الدرّ من بين الحصى ، وينبت الورد محتفًا بالأشواك ، فمن نماذج شعره فى المذهب قوله :

بكاءٌ وقلّ غناءُ البكاءِ

على رُزءٍ ذرّيه الأنبياءِ

لئن ذلّ فيه عزيزُ الدموعِ

لقد عزّ فيه ذليلُ العزاءِ

أعادلتى إنْ بُردَ التقى

كسانيه حبّى لأهلِ الكِساءِ

سفينه نوحٍ فمن يعلّق

بحبّهم يعلّقُ بالنجاءِ

لعمرى لقد ضلّ رأى الهوى

بأفئده من هواها هوائى

وأوصى النبىّ ولكن غدث

وصاياهُ مُنبذهً بالعراءِ

ومن قبلها أمرُ الميِّتُون

بردّ الأمورِ إلى الأوصياءِ

ولم ينشرِ القومُ غلّ الصدو

ر حتى طواه الردى فى رداءِ

ولو سلّموا للإمام الهدى

لقوبل معوجّهم باستواءِ

هلالٌ إلى الرشد على الضياءِ

وسيفٌ على الكفرِ ماضى المضاءِ

وبحرٌ تدفقّ بالمعجزاتِ

كما يتدفقّ ينبوعُ ماءِ

علومٌ سماويةٌ لا تُنالُ

ومنّ ذا ينالُ نجومَ السماءِ

لعمري الألى جحدوا حقّه

وما كان أولاهمّ بالولاءِ ٩.

ص: ٢٨

١- الروم : ١٩.

وكم موقفٍ كان شخصُ الحمامِ

من الخوفِ فيه قليلَ الخفاءِ

جلاه فإن أنكروا فضله

فقد عرفتَ ذاكَ شمسُ الضُّحاهِ

أراها العجاجُ قبيلَ الصباحِ

ورُدَّتْ عليه بُعيدَ المساءِ

وإن وَّترَ القومَ فى بدرهمِ

لقد نقضَ القومُ فى كربلاءِ

مطايا الخطايا خذى فى الظلامِ

فما همَّ إبليسَ غيرُ الحداءِ

لقد هُتِكَتْ حُرْمُ المصطفى

وحلَّ بهنَّ عظيمَ البلاءِ

وساقوا رجالهم كالعبيدِ

وحادوا نساءهم كالإماءِ

فلو كان جدُّهم شاهداً

لَتَبِعَ أظعانهم بالبكاءِ

حُقودٌ تضرُّمُ بدريةً

وداءُ الحُقودِ عزيزُ الدواءِ

تراه مع الموتِ تحت اللوا

ء والله والنصرَ فوقَ اللواءِ

غداه خميس إمام الهدى

وقد غاث فيهم هزبر اللقاء

وكم أنفيس في سعير هوت

وهام مُطِيرِه في الهواء

بضرب كما انقذ جيب القميص

وطعن كما انحل عقد السقاء

وخيره ربى من الخيرتين

وصفوه ربى من الأصفياء

طهرتُم فكنتم مديح المديح

وكان سواكم هجاء الهجاء

قضيت بحبكم ما على

إذا ما دعيت لفصل القضاء

وأيقنت أن ذنوبى به

تساقط عنى سقوط الهباء

فصلى عليكم إله الورى

صلاة توازى نجوم السماء

وقوله فى مدحهم - صلوات الله عليهم - :

آل النبى فضلتُم

فضل النجوم الزاهره

وبهرتُم أعداءكم

بالمأثراتِ السائره

ولكم مع الشرفِ البلا

غهُ والحُلومُ الوافره

ص: ٢٩

وإذا تُفوخَرَ بالعلَى

فبكمْ عَلاكمْ فآخره

هذا وكمْ أطفأتمْ

عن أحمدٍ من نآئره

بالسمرِ تُخَضَّبُ بالنج

-يع وبالسيفِ البآترة (١)

تُشفَى بها أكبادكمْ

من كلِّ نفسٍ كآفره

ورفضتمْ الدنيا لآذا

فُزْتُمْ بحظِّ الآخرة

وقوله فى ولاء أمير المؤمنين عليه السلام مشيراً إلى ما رويناه (ص ٢٦) فى الجزء الثالث ممّا ورد فى حبِّ أمير المؤمنين :

حبُّ الوصىِّ مَبْرَةٌ وَصِلَه

وطهارةٌ بالأصلِ مكتفله

والناسُ عالمهمْ يدينُ به

حُبًّا ويجهلُ حقَّه الجهله

ويرى التشييعَ فى سراتهمْ

والنصبَ فى الأردالِ والسفله

وقوله فى المعنى :

حبُّ علىٍّ علُوُّ هممه

لأنه سيِّدُ الأئمه

مَيِّزُ مُحِبِّيهِ هَلْ تَرَاهُمْ
إِلَّا ذَوِي ثَرَوِهِ وَنِعْمِهِ
بَيْنَ رُئِيسٍ إِلَى أَدِيبٍ
قَدْ أَكْمَلَ الطَّرْفَ وَاسْتَمَّهُ
وَطَيَّبُ الْأَصْلِ لَيْسَ فِيهِ
عِنْدَ امْتِحَانِ الْأَصُولِ تُهْمُهُ
فَهُمْ إِذَا خَلَصُوا ضِيَاءُ
وَالنُّصَبُ الظَّالِمُونَ ظُلْمُهُ

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في ثمار القلوب (٢) (ص ١٣٦) في وجه إضافه السواد إلى وجه الناصبي ، ويأتي مثله في ترجمه الناشئ الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قوله : ٩.

ص: ٣٠

١- النجيع : من الدم ما كان مائلاً إلى السواد. (المؤلف)

٢- ثمار القلوب : ص ١٧٣ رقم ٢٤٩.

أجلُ هو الرزءُ فادحُه

باكرُه فاجعُ ورائحُه

لا ربُع دارِ عفا ولا طللُ

أوحشَ لما نأتَ ملاقحُه

فجائعُ لو درى الجنينُ بها

لَعَادَ مُيِضَةً مسالِحُه

يا بُؤَسَ دهرِ على آلِ رسو

لِ اللَّهِ تَجْتاحُهُمْ جوائِحُه (١)

إذا تفكَّرتُ في مُصابِهِمُ

أثقبَ زنادَ الهمومِ قادحُه

فبعضُهُم قُرِّبَتْ مِصارِعُه

وبعضُهُم بُوعِدَتْ مطارِحُه

أظلمَ في كربلاءَ يومَهُمُ

ثمَّ تجلَّى وَهَمُ ذبائِحُه

لا يبرُحُ الغيثُ كلَّ شارِقِه

تَهْمى غوادِيهٍ أو روائِحُه

على ثرى حلَّه غريبُ رسو

لِ اللَّهِ مجروحُه جوارِحُه

ذلَّ حماه وقلَّ ناصرُه

ونالَ أقصى مناهُ كاشِحُه

وسيق نسوانه طلائحاً

أحسن أن تهادى بهم طلائعُه (٢)

وهنَّ يُمنَعن بالوعيدِ من الن

-وحِ والملاً الأعلى نوائحه

عادي الأسي جدّه ووالده

حين استغاثتُهما صوائحه

لو لم يُرد ذو الجلالِ حربهم

به لضاقَتْ بهم فسائحه

وهو الذي اجتاح حينما عُقر

تْ نافثه إذ دعاهُ صالحه

يا شيع الغيِّ والضلالِ ومن

كلهم جمه فضاءحه

غششتُم الله في أذيه من

إليكم أديت نصائحه

عفرتُم بالثري جبين فتى

جبريلُ قبل النبي ما سحه

سيان عند الإله كلكم

خاذله منكم وذابحه

على الذي فاتهم بحقهم

لعن يغاديه أو يُراو حهف)

-
- ١- جاحه وأجاحه واجتاحه : استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحه : البليه والداهيه العظيمه. (المؤلف)
 - ٢- طلائح : معياه من السفر. (المؤلف)

جهلتم فيهم الذي عرف ال

-بيت وما قابلت أباطحه

إن تصمتوا عن دعائهم فلکم

يومٌ وغى لا يُجاب صائحه

في حيث كبش الردى يُنطح من

أبصر كبش الورى يُنطحه

وفي غدٍ يعرف المخالف من

خاسر دين منكم وربحه

وبين أيديكم حريق لظى

يلفح تلك الوجوه لافحه

إن عبتموهم بجهلكم سفهاً

ما ضرَّ بدر السماء نائحه

أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله

بفضلهم ناطق وواضحه

ما أشرق المجد من قبورهم

إلا وسكانها مصابحه

قوم أبي حد سيف والدهم

للدين أو يستقيم جامعهم

وهو الذي استأنس الزمان به

والدين مذعوره مسارحه

حَارِبُهُ الْقَوْمُ وَهُوَ نَاصِرُهُ

قَدِمًا وَغَشْوُهُ وَهُوَ نَاصِحُهُ

وَكَمْ كَسَى مِنْهُمْ السِّيَوفَ دَمًا

يَوْمَ جِلَادٍ يَطِيحُ طَائِحُهُ

مَا صَفَحَ الْقَوْمُ عِنْدَمَا قَدَرُوا

لَمَّا جَنَّتْ فِيهِمْ صَفَائِحُهُ

بَلْ مَنَحُوهُ الْعِنَادَ وَاجْتَهَدُوا

أَنْ يَمْنَعُوهُ وَاللَّهُ مَا نُحُهُ

كَانُوا خِيفًا إِلَى أذْيَتِهِ

وَهُوَ ثَقِيلُ الْوَقَارِ رَاجِحُهُ

وَلَهُ قَوْلُهُ :

زَعَمُوا أَنَّ مِنْ أَحَبِّ عَلَيَا

ظَلٌّ لِلْفَقْرِ لَابَسًا جِلْبَابَا

كَذَبُوا مِنْ أَحَبُّهُ مِنْ فَقِيرٍ

يَتَحَلَّى مِنَ الْغِنَى أَثْوَابَا

حَزَفُوا مِنْطِقَ الْوَصِيِّ بِمَعْنَى

خَالَفُوا إِذْ تَأَوَّلُوهُ الصَّوَابَا

إِنَّمَا قَالَ أَرَفَضُوا عَنْكُمْ الدَّ

نِيَا إِذَا كُنْتُمْ لَنَا أَحِبَابَا (١) ٨.

مشايخه وتأليفه :

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيام صباه ، وكيفيته تعلّمه ، وأساتذته في فنونه ، ومشايخه في علومه ؛ والمصادر برمتها خالية من البحث عن هذا الجانب ، إلا أنّ شعره يفيدنا تلمّذه على الأخفش الأصغر ع لى بن سليمان المتوفى سنة (٣١٥) فهو إمّا قرأ عليه في مصر أيام الأخفش بها ، وقد ورد الأخفش مصر سنة (٢٨٧) وخرج منها إلى حلب سنة (٣٠٦) ، وإمّا في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر ؛ إذ يذكر قراءته عليه في قصيده يمدحه بها في الشام ، حينما نزل بها الأخفش إمّا في رواجه إلى مصر ، وإمّا في أوبته عنها ، فقال :

فلَمَّا خُيِّلَ الصَّبْحُ

ولَمَّا يُنْدِ تَبْلِيغَهُ

وَأَتَبَعْتُ العَرَا وَجَهًا

كسَى البَشْرُ تَبَاهِيَجَهُ

إلى كعبه آدابٍ

بأرضِ الشَّامِ محجوجَه

إلى معدنٍ بالحك

-مهٍ والآدابِ ممزوجَه

سماعىً قرائئ

له في العلمِ مرجوجَه

ومن يعدلُ بالعلمِ

من المنَادِ تعويجَه (١)

إذ الأخبارُ حاجتُه

ثناها وهي محجوجَه

به تغدو من الشكِّ

قلوبُ القومِ مثلوجَه
ويلقى طُرُقَ الحكمه
للأفهام منهوجَه
لكى يفرجَ عنى الخطُ
سبَ لا أسطيعَ تفريجه
وكى يمنحنى تأدى
-به المحضَ وتخريجه
ومن أولى بتقريبِ
خلا من كنتُ ضرِّيجه
ومن توّجنى من عل
-مه أحسنَ تتويجهء.
ص: ٣٣

١- إنآد : انحنى وناء.

له :

١ - أدب النديم ، كما فى فهرست ابن النديم (١).

٢ - كتاب الرسائل.

٣ - ديوان شعره.

٤ - كتاب المصائد والمطارد (٢).

٥ - خصائص الطرف.

٦ - الصبيح.

٧ - البيزره فى علم الصيد.

ولادته ووفاته :

ما عثرنا فى الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته ، لكن يلوح من شعره الذى يذكر فيه شبيهه وهرمه فى أوائل القرن الرابع أنه ولد فى أواسط القرن الثالث ، قال من قصيده :

وإن شيبى قد لاحت كواكبهُ

فى ظلمه من سوادِ اللّمه الجثله

فهذه جملة فى العذرِ كافيه

تغنيك فاغرن عن التفصيلِ بالجملة

وبان منى شبابٌ كان يشفعُ لى

سقياً له من شبابٍ بان سقياً له

قد كان بابى للعافين مُنتجعاً

يتتابه ثلّه من بعدها ثلّه

وكنت طودَ المنى يُؤوى إلى كنفى

كحائطٍ مُشرفٍ من فوقه ظُله
أفنى الكثيرَ فما إن زال ينقصني
متى دفعت إلى الأفنان والقله
وقد غَنيتُ وأشغالي تُبين من
فضلي فقد سترته هذه العطله
والسيفُ في الغمد مجهولُ جواهره
وإنما يجتنيه عينٌ من سلهف)

ص: ٣٤

١- الفهرست : ص ١٥٤.

٢- ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه : ٢ / ٣٧٩ [٣ / ٩١ رقم ٣٤٥ و ٦ / ١٩٩ رقم ١٨٠٢]. (المؤلف)

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي بن مقله الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه ، وقد قبض عليه وحبس سنة (٣٢٤) وتوفّي (٣٢٨).

وأما وفاته ففي شذرات الذهب (١): : أنه توفّي سنة (٣٦٠) وتبعه تاريخ آداب اللغة العربية (٢). وفي كشف الظنون (٣) ، وكتاب الشيعة وفنون الإسلام (٤) ، والأعلام للزركلي (٥) ، أنها في سنة (٣٥٠) وردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين ، وكلّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً ، كما يقرب إليهما ما في مقدّمه ديوانه من أنه توفّي سنة (٣٣٠) وهو كما سمعت في مدحه ابن مقله كان يشكو هرمه قبل سنة (٣٢٤).

لفت نظر :

ذكر المسعودي في مروج الذهب (٤) (٢ / ٥٢٣) لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ، ويذمّ [فيها] النرد ، وذكر اسمه أبا الفتح محمد بن الحسن ، وأحسبه منشأ تردد سيّدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة (٧) في اسمه واسم أبيه بين محمود ومحمد ، والحسين والحسن ، وذكر المسعودي صوابه في موجه (٨) (٢ / ٥٤٥).

ولده :

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ، ويكُنّى كشاجم نفسه بالثاني ٩.

ص: ٣٥

١- شذرات الذهب : ٤ / ٣٢١ حوادث سنة ٣٦٠ هـ.

٢- مؤلّفات جرجي زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغة العربية - : مج ١٤ / ٨١ ، وفيه أرّخ وفاته بسنه ٣٥٠ هـ.

٣- كشف الظنون : ١ / ٨٠٧.

٤- الشيعة وفنون الإسلام : ص ١٤٠.

٥- الأعلام : ٧ / ١٦٧ ، وفيه : أنه توفّي سنة ٣٦٠ هـ.

٦- مروج الذهب : ٤ / ٣٤٨ وفيه ذكر المترجم باسم محمود بن الحسين.

٧- تأسيس الشيعة : ص ٢٠٤.

٨- مروج الذهب : ٤ / ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩.

فى قوله :

قالوا أبو أحمدِ بينى فقلتُ لهم

كما بنت دودةُ بُنيانَ السَّرِقِ

بنتهُ حتى إذا تمَّ البناءُ لها

كان التمامُ ووشكُ الخيرِ فى نَسقِ

ويثنى عليه ويصفه بقوله :

نفسى الفداءُ لمن إذا جَرَحَ الأسى

قلبى أَسَوْتُ به جروحَ أسائى

كبدى وتامورى وحبُّه ناظرى

ومؤملى فى شدتى ورخائى (1)

رَبَّيْتُهُ متوسِّماً فى وجهه

ما قبلُ فى توَسَّمتُ آبائى

ورزقتُهُ حَسَنَ القَبولِ مَبِيناً

فيه عطاءُ اللهِ ذى الآلاءِ

وغدوتُ مقتنياً له عن أمِّه

وهى النجيبهُ وابنهُ النجباءِ

وعمرتُ منه مجالسى ومسالكى

وجمعتُ منه ما ربى وهوائى

فأظُلُّ أَبْهَجُ فى النهارِ بقربِه

وأريه كيف تناولُ العلياءِ

وأزيره العلماء يأخذ عنهم

ولشدّ من يغدو إلى العلماء

وإذا يجنّ الليل بات مسامري

ومجاوري وممثلاً يازائي

فأبيت أدنى مهجتي من مهجتي

وأضّم أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أديباً ، ومن شعره يذمُّ به بخيلاً قوله (٢) :

صديقٌ لنا من أبرع الناسِ فى البخلِ

وأفضلهم فيه وليس بذى فضلِ

دعانى كما يدعو الصديقُ صديقهُ

فجئتُ كما يأتى إلى مثله مثلى

فلما جلسنا للطعام رأيتهُ

يرى أنه من بعض أعضائه أكلى

ويغتاظُ أحياناً ويشتمُّ عبدهُ

وأعلم أنّ الغيظَ والشتَمَ من أجليـفِ)

ص: ٣٦

١- التامور : القلب.

٢- يتيمة الدهر : ١ / ٢٤٨ [١ / ٣٥١] ، نهاية الأرب : ٣ / ٣١٨ [٣ / ٣١٣] . (المؤلف)

فأقبلت أستلَّ الغِذاءَ مَخافَهَ

وألحاظُ عينيه رقيبٌ على فِعلِي

أمدُّ يدي سراً لأسرقَ لقمَهَ

فيلحظُنِي شِزراً فأعبثُ بالبقْلِ

إلى أن جَنَت كَفَى لحتفِي جنايَهَ

وذلك أنَّ الجوعَ أعدمني عقلي

فجرتُ يدي للحينَ رجلَ دجاجِهَ

فجرتُ كما جرت يدي رجلها رجلي

وقدم من بعد الطعامِ حلاوَهَ

فلم أستطع فيها أمرٌ ولا أحلي

وقمتُ لو أنّي كنتُ بيئتُ نبيَهَ

ربحتُ ثوابَ الصوم مع عدم الأكلِ

وذكر الثعالبي في يتيمة الدهر (١) (٢٤٧ / ١ - ٢٥١) من شعره ما يناهز السنين بيتاً. وقال صاحب تعاليق اليتيمة (١ / ٢٤٠) : لم نعر في ديوان كشاجم على شيء من هذه المختارات ، ذاهلاً عن أنّ الديوان المعروف هو لكشاجم لا لابنه أبي نصر أحمد الذي انتخب الثعالبي من شعره ، ويستشهد بشعره الوطواط في غرر الخصائص (٢).

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير ، المتوفى سنة (٣٩١) إلى بستانه بالمقس ، فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفاحه بماء الذهب وأنفذها إليه (٣).

إذا الوزيرُ تخلّى

للنيل في الأوقاتِ

فقد أتاه سَمِيًّا

ه جعفرُ بنُ الفراتِ

ويوجد في بدائع البدائيه شىء من شعره راجع (١ / ١٥٧) ، وذكر من شعره ابن عساكر فى تاريخه (٤) (١٤٩ / ٤) ما نظمه سنه (٣٥٦) بالرملة لَمَّا ورد إليها أبو عليّ القرمطى القصير. ى.

ص: ٣٧

-
- ١- يتيمه الدهر : ١ / ٣٥٠ - ٣٥٥.
 - ٢- غرر الخصائص الواضحه : ص ١٦٢.
 - ٣- فى معجم الأدباء : ٢ / ٤٤١ [٧ / ١٧٤]. (المؤلف)
 - ٤- تاريخ مدينه دمشق : ١٣ / ٦ رقم ١٢٧٨ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٦ / ٣١٢. بدءاً من هذا الجزء اعتمدنا تاريخ مدينه دمشق فى طبعته البيروتيه الجديده بتحقيق على شيرى.

ويذكر محمد بن هارون بن الأكتمي ابني كشاجم ، ويهجوها بقوله (١) :

يا ابني كشاجم أنتما

مُستعملانٍ مُجَرَّبانِ

مات المشومُ أبوكما

فخلفتُماه على المكانِ

وقُرنتما في عصرنا

ففعلتما فعل القرآنِ

لغلاء أسعار الطعا

مٍ وميته الملك الهجانِ].

ص: ٣٨

١- يتيمه الدهر : ١ / ٣٥٢ [١ / ٤٧٥].

المولود (٢٧١)

المتوفى (٣٦٥)

يا آلَ ياسينَ من يحبِّكم

بغير شكٍّ لنفسِهِ نَصَحَا

أنتم رشادٌ من الضلالِ كما

كلُّ فسادٍ بحبِّكم صلحا

وكلُّ مستحسنٍ لغيرِكم

إن قيسَ يوماً بفضلكم قبحا

ما مُحيثَ آيةَ النهارِ لنا

وآيةَ الليلِ ذو الجلالِ محا

وكيف تُمحي أنوارُ رشدِكم

وأنتم في دُجى الظلامِ ضحى

أبوكم أحمدٌ وصاحبُهُ

الممنوحُ من علمِ ربِّه منحا

ذاك عليُّ الذي تفرَّدُهُ

في يومِ حُمِّ بفضله اتّضحا

إذ قال بين الورى وقام به

مُعترضداً في القيامِ مُكتشحا

من كنتُ مولاه فالوصيُّ له

مولئى بوحي من الاله وحي

فبخبخوا ثم بايعوه ومن

يباع الله مخلصاً ربحا

ذاك على الذى يقول له

جبريل يوم النزال ممتدحا

لا سيف إلا سيف الوصي ولا

فتى سواه إن حادث فدحا

لو وزنوا ضربته لعمرو وأعما

ل البرايا لضرته رجحا

ذاك على الذى تراجع عن

فتح سواه وسار فافتحا

ص: ٣٩

فى يوم حَضَّ اليهودَ حينَ أقلَّ البابُ من حِصنهم وحين دحا

لم يشهدِ المسلمونَ قطُّ رحي

حربٍ وألفوا سواه قطبَ رحي

صلَّى عليه الإلهُ تزكيَّةً

ووفقَ العبدَ يُنشئُ المِدحا

وقال فى قصيده يوجد منها (٣٦) بيتاً :

ألا يا خليفةَ خيرِ الورى

لقد كفرَ القومُ إذ خالفوكا

أدُلُّ دليلٍ على أنهم

أبوكَ وقد سمعوا النصَّ فيكا

خلافهم بعد دعواهم

ونكثهم بعدما بايعوكا

إلى أن قال :

فيا ناصرَ المصطفى أحمدٍ

تعلمتَ نصرته من أيبكا

وناصبتَ نصابه عنوه

فلعنه ربى على ناصيبكا

فأنت الخليفةُ دون الأنامِ

فما بالهم فى الورى خلفوكا

ولا سيما حين وافيته

وقد سار بالجيشِ يبغى تبوكا

فقال أناسٌ قلاه النبيُّ

فصرتَ إلى الطهرِ إذ خفّضوكا

فقال النبيُّ جواباً لما

يؤدّي إلى مسمعِ الطهرِ فوكا

ألم ترضَ أنا على رغمهم

كموسى وهارونَ إذ وافقوكا

ولو كان بعدى نبيُّ كما

جُعِلتَ الخليفةَ كنتَ الشريكا

ولكنني خاتمُ المرسلينَ

وأنتَ الخليفةُ إن طاوعوكا

وأنتَ الخليفةُ يومَ انتجاك

على الكور حيناً وقد عاينوكا

يراك نجياً له المسلمون

وكان الإله الذي ينتجيكَا

على فمِ أحمدٍ يوحى إليك

وأهلُ الضغائنِ مُستشرفوكا

وأنتَ الخليفةُ في دعوهِ

العشيرهِ إذ كان فيهم أبوكا

ويومَ الغديرِ وما يومُهُ

ليترك عُذراً إلى غادريكا

ص: ٤٠

لهم خَلْفٌ نصرُوا قولَهُم
ليبغوا عليكَ ولم ينصروكا
إذا شاهدوا النصَّ قالوا لنا
توانى عن الحقِّ واستضعفوكا
فقلنا لهم نصُّ خيرِ الورى
يُزيلُ الظنونَ وينفى الشكوكا
وله يمدح آل الله قوله :
بآلِ محمدٍ عُرِفَ الصوابُ
وفى آياتِهِم نَزَلِ الكتابُ
هَمُّ الكلماتِ والأسماءِ لاحثُ
لآدمَ حينَ عَزَّ لَهُ المتابُ
وهم حُججِ الإلهِ على البرايا
بهم وبحكمهم لا يُسترابُ
بقِيَهُ ذى العُلَى وفروعُ أصلِ
بِحُسْنِ بيانِهِم وَضَحَ الخِطابُ
وأنوارُ تُرى فى كلِّ عصرٍ
لإرشادِ الورى فَهَمُّ شهابُ
ذرارى أحمدٍ وبنو عليٍّ
خليفته فَهَمُّ لبِّ لبابُ
تناهوا فى نهايه كلِّ مجدٍ

فَطَهَّرَ خَلْقَهُمْ وَزَكَّوْا وَطَابُوا

إِذَا مَا أَعُوْزَ الطَّلَابِ عَلِمَ

وَلَمْ يُوْجَدْ فَعِنْدَهُمْ يُصَابُ

مُحِبَّتِهِمْ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

وَلَكِنْ فِي مَسَالِكِهِ عِقَابٌ (١)

وَلَا سِيْمَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ

لَهُ فِي الْحَرْبِ مَرْتَبَةٌ تُهَابُ

كَأَنَّ سِنَانَ ذَابِلِهِ ضَمِيرٌ

فَلَيْسَ عَنِ الْقُلُوبِ لَهُ ذِهَابُ

وَصَارُمُهُ كَيْبَعَتِهِ بِخَمٍ

مُعَاقِدُهَا مِنَ الْقَوْمِ الرِّقَابُ

عَلِيُّ الدَّرُّ وَالذَّهَبُ الْمَصْفَى

وَبَاقِي النَّاسِ كُلَّهُمْ تُرَابُ

إِذَا لَمْ تَبِرَّ مِنْ أَعْدَا عَلِيٍّ

فَمَا لَكَ فِي مُحِبَّتِهِ ثَوَابٌ (٢) ف)

ص: ٤١

١- عِقَابٌ جَمْعُ عَقَبَهُ ، وَهِيَ مَا يُعْرَضُ لِلطَّرِيقِ مِنَ الصَّعُوبَةِ وَالشَّدَةِ.

٢- كَذَا فِي تَحْمِيسِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ عَلِيِّ الْأَعْسَمِ. وَفِي كِتَابِ الْإِكْلِيلِ ، وَالتَّحْفَةِ : (وَمَنْ لَمْ يَبِرَّ مِنْ أَعْدَا عَلِيٍّ فَلَيْسَ لَهُ النِّجَاهُ

وَلَا ثَوَابٌ) (المؤلف)

إِذَا نَادَتْ صَوَارِمُهُ نَفوساً

فليس لها سوى نَعَمٍ جوابٌ

فبينَ سِنَانِهِ والدرعِ سَلْمٌ

وبين البيضِ والبيضِ اصطحابٌ

هو البكاءُ في المحرابِ ليلاً

هو الضحَّاكُ إن جَدَّ الضرابُ

ومن في خُفِّه طَرَحَ الأَعادى

حُباباً كى يَلْسَبُهُ الحُبابُ (١)

فحين أرادَ لُبَسَ الخُفِّ وافى

يُمانعُهُ عن الحُفِّ الغُرابُ

وطار به فأكفأه وفيه

حُبابٌ فى الصعيدِ له انسيابٌ (٢)

ومن ناجاهُ ثعبانٌ عظيمٌ

ببابِ الطهرِ ألقتهُ السحابُ

رآه الناسُ فانجفلوا برعبٍ

وأغْلِقَتِ المسالكُ والرحابُ (٣)

فلما أن دنا منه على

تدانى الناسُ واستولى العُجابُ

فكَلَّمه على مُستطيلاً

وأقبلَ لا يخافُ ولا يهابُ

ودنّ لحاجر وانساب فيه

وقال وقد تغيبه التراب (٤)

أنا مَلَكٌ مُسَخِّتٌ وأنت مولى

دُعَاؤُكَ إِن مَنَنْتَ بِهِ يُجَابُ

أَتَيْتُكَ تَائِبًا فَاشْفَعْ إِلَى مَنْ

إِلَيْهِ فِي مَهَاجِرَتِي الْإِيَابُ

فَأَقْبَلَ دَاعِيًا وَأَتَى أَخُوهُ

يُؤْمِنُ وَالْعِيُونَ لَهَا انْسِكَابُ

فَلَمَّا أَنْ أُجِيبَا ظَلَّ يعلو

كما يعلو لدى الجدّ العقابُ

وَأَنْبَتَ رِيشَ طَاوُوسٍ عَلَيْهِ

جواهر زانها التبرّ المذابُ

يقولُ لقد نجوتُ بأهلِ بيتِ

بِهِمْ يُصَلِّي لُظَى وَيَبْهَمُ يُثَابُ

هُمُ النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَفُلكُ نوحِ

وبابُ الله وانقطع الخطابُف)

ص: ٤٢

١- لسبته الحية : لدغته. (المؤلف)

٢- انسابت الحية : جرت وتدافعت. (المؤلف)

٣- انجفل وتجفل القوم : هربوا مسرعين. (المؤلف)

٤- [دنّ : طأطأ وانحنى]. الحاجر : الأرض المرتفعة ووسطها منخفض. (المؤلف)

الأصحح أن هذه القصيدة للناشئ كما صرح به ابن شهر آشوب في المناقب (١)، وروى ابن خلكان (٢) عن أبي بكر الخوارزمي :
أنّ الناشئ مضى إلى الكوفة سنة (٣٢٥) وأملى شعره بجامعها ، وكان المتبى وهو صبئى يحضر مجلسه بها ، وكتب من إملائه
لنفسه من قصيده :

كأنّ سنانَ ذابله ضميرٌ

فليس من القلوب له ذهابٌ

وصارمه كبيعته بخم

مقاصدها من الخلق الرقابُ

وذكرها له الحموى في معجم الأدباء (٣) (٥ / ٢٣٥) ، واليافعى في مرآة الجنان (٢ / ٣٣٥) ، وجزم بذلك في نسمة السحر (٤) ،
وعزى من نسبتها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط ، وهؤلاء مهرة الفن وإليه المرجع في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل (٥) ، وتحفه الأحياء من مناقب آل العباء (٦) من نسبتها إلى
عمرو بن العاص على وجوه متضاربه ممّا لا مَعْوَل عليه. قال صاحب الإكليل والتحفة : إنّ معاوية بن أبي سفيان قال يوماً لجلسائه :
من قال في علىّ فله هذه البدره ، فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبدره. (ف)

ص : ٤٣

١- مناقب آل أبي طالب : ٣٠١ / ٤ .

٢- وفيات الأعيان : ٣ / ٣٦٩ رقم ٢٦٦ .

٣- معجم الأدباء : ١٣ / ٢٩٠ .

٤- نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٧٥ .

٥- تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمدانيّ اليمنىّ. (المؤلف)

٦- تأليف جمال الدين الشيرازى. (المؤلف)

وكذلك لا- يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم ، وكان ابن خلكان والحموى معاصرَين لابن الفارض ، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له ، على أنه كانت تتناقله الرواه قبل وجود ابن الفارض.

والذى أحسبه أنّ لجملة من الشعراء قصائد علويّه على هذا البحر والقافيه مبثوثة بين الناس ، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيده الآخر ، كما أنّك تجد أبياتاً من شعر الناشئ في خلال أبيات السوسى المذكوره في مناقب ابن شهر آشوب ، وكذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العونى ، وأبياتاً من شعر الزاهى في خلال شعر الناشئ ، وأبياتاً من شعر العبدى في خلال شعر ابن حمّاد ، وبذلك اشتبه الحال على الرواه فُعزى الشعر إلى هذا تارةً وإلى ذلك أخرى.

خمس جملةً من هذه القصيده العلامه الحجه الشيخ محمد على الأعسم النجفى أوّله

بنو المختارِ هم للعلمِ بابٌ

لهم في كلّ مُعضلهِ جوابٌ

إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ

بآلِ محمدٍ عُرف الصوابُ

الشاعر

أبو الحسن (١) عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشئ الصغير - الأصغر - البغدادي من باب الطاق ، نزيل مصر ، المعروف بالحلاء ، كان أبوه يعمل حليه السيوف فسَمّى حلاءً ، ويقال له : الناشئ ؛ لأنّ الناشئ يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر ، كما قال السمعاني في الأنساب (٢) . ٥.

ص: ٤٤

١- في فهرست الشيخ [ص ٨٩ رقم ٣٧٣] ورجال ابن داود [ص ١٤٢ رقم ١٠٩٧]: أبو الحسين. (المؤلف)

٢- الأنساب : ٥ / ٤٤٥.

كان أحد من تزلّج في النظر في علم الكلام ، وبرع في الفقه ، ونبغ في الحديث ، وتقدّم في الأدب ، وظهر أمره في نظم القريض ، فهو جماع الفضائل ، وسمط جمان العلوم ، وفي الطليعه من علماء الشيعة ومتكلميها ، ومحدّثيها ، وفقهائها ، وشعرائها .

روى عنه الشيخ الإمام محمد بن النعمان المفيد ، وبواسطته يروى عنه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي كما في فهرسته (ص ٨٩) ، واحتمل في رياض العلماء (١) روايه الشيخ الصدوق عنه أيضاً ، وقال : لعله الذي كان من مشايخ الصدوق .

وفي الوافي بالوفيات (٢) ولسان الميزان (٣) (٢٣٨ / ٤) : أنّ أبا عبد الله الخالغ ، وأبا بكر بن زرعه الهمداني ، وعبد الواحد العكبري ، وعبد السلام بن الحسن البصري اللغوي ، وابن فارس اللغوي ، وعبد الله بن أحمد بن محمد بن روزبه الهمداني وغيرهم يروون عنه ، وأنّه يروى عن المبرّد ، وابن المعتز وغيرهما .

وذكر ابن خلّكان (٤) : أنّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت ، وهو من أعاضم متكلمي الشيعة .

وقال شيخ الطائفة في فهرسته (ص ٨٩) : وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه . وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن عليّ بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري المتوفّي (٢٧٠) ، قال ابن النديم في الفهرست (٥) (ص ٣٠٣) : هو أوّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة ، وألغى ما سوى ذلك من الرأى والقياس . وقال ابن خلّكان في تاريخه (٦) (١ / ١٩٣) : كان أبو سليمان صاحب مذهب ٣ .

ص : ٤٥

١- رياض العلماء : ٤ / ١٣٧ .

٢- الوافي بالوفيات : ٢١ / ٢٠٣ .

٣- لسان الميزان : ٤ / ٢٧٤ رقم ٥٨٥٠ .

٤- وفيات الأعيان : ٣ / ٣٦٩ رقم ٤٦٦ .

٥- الفهرست : ص ٢٧١ .

٦- وفيات الأعيان : ٢ / ٢٥٥ رقم ٢٢٣ .

مستقل ، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهريه.

وفى رجال النجاشى (١): أن للمترجم كتاباً فى الإمامه ، لكن الشيخ الطوسى يذكر له كتباً فى الفهرست. وفى تاريخ ابن خلكان : أن له تصانيف كثيره ، وفى الوافى بالوفيات : أن شعره مدوّن ، وأن مدائحه فى أهل البيت عليهم السلام لا- يحصى كثره ، ولذلك عدّه ابن شهر آشوب فى معالم العلماء (٢) من مجاهرى شعراء أهل البيت عليهم السلام.

وفى معجم الأدباء (٣): قال الخالغ : كان الناشئ يعتقد الإمامه ، ويناظر عليها بأجود عباره ، فاستنفذ عمره فى مديح أهل البيت حتى عُرف بهم ، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثره ، ومدح مع ذلك الراضى بالله وله معه أخبارٌ ، وقصد كافوراً الإخشيدى بمصر وامتدحه ، وامتدح ابن حنزابه وكان ينادمه ، وطرى (٤) إلى البريدى بالبصره ، وإلى أبى الفضل بن العميد بأرجان.

وقال : قال ابن عبد الرحيم : حدّثنى الخالغ قال : حدّثنى الناشئ ، قال : أدخلنى ابن رائق على الراضى بالله - وكنْتُ مداحاً لابن رائق وناقفاً عليه - فلما وصلتُ إلى الراضى قال لى : أنت الناشئ الرافضى؟ فقلت : خادم أمير المؤمنين الشيعى. فقال : من أىّ الشيعه؟ فقلت : شيعه بنى هاشم. فقال هذا خبث حيله. فقلت : مع طهاره مولد. فقال : هات ما معك.

فأنشدته فأمر أن يُخلع على عشر قطع ثياباً ، وأعطى أربعة آلاف درهم ، فأخرج إلى ذلك وتسلّمته وُعدت إلى حضرته فقُبلت الأرض وشكرته ، وقلت : أنا ممن يلبس الطيلسان. فقال : ها هنا طيلاس عدنيه أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامه خز ، ففعلوا ل.

ص : ٤٦

١- رجال النجاشى : ص ٢٧١ رقم ٧٠٩.

٢- معالم العلماء : ص ١٤٨.

٣- معجم الأدباء : ١٣ / ٢٨١ - ٢٨٤.

٤- طرى إليه : أقبل.

فقال : أنشدني من شعرك في بني هاشم ، فأنشدته :

بني العباس إنَّ لكم دماءً

أراقتها أمية بالدحول (١)

فليس بهاشمى من يوالى

أمية واللعينَ أبا زبيلٍ

فقال : ما بينك وبين أبي زبيل؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم. فابتسم وقال : انصرف.

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنّ الناشئ على كثره شعره في أهل البيت عليهم السلام حظى منهم بالقبول والتقدير ، وحسبته ذلك مأثرة لا يقابلها أئى فضيله ، ومكرمة خالدة تكسبه فوز الناشئين.

روى الحموى في معجم الأدباء (٢) قال : حدّثنى الخالغ ، قال :

كنت مع والدى في سنه ستّ وأربعين وثلاثمائه وأنا صببى في مجلس الكبودى في المسجد الذى بين الوراقين والصاغة ، وهو غاصّ بالناس ، وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعه وفى يده سطيحه وركوه ومعه عكّاز ، وهو شعث ، فسلم على الجماعه بصوت يرفعه ، ثم قال :

أنا رسول فاطمه الزهراء عليها السلام فقالوا : مرحباً بك وأهلاً ورفعوه. فقال : أتعرفون لى أحمد المزوّق النائح؟ فقالوا : ها هو جالسٌ.

فقال : رأيت مولاتنا عليها السلام فى النوم فقالت لى : امض إلى بغداد واطلبه وقل له : نُح على ابنى بشعر الناشئ الذى يقول فيه :

بنى أحمدٍ قلبى بكم يتقطّع

بمثل مصابى فيكم ليس يُسمعُ ٣.

ص : ٤٧

١- الذحل : الثأر ، العداوه ، الحقد جمعها ذحول. (المؤلف)

٢- معجم الأدباء : ١٣ / ٢٩٢ - ٢٩٣.

وكان الناشئ حاضراً ، فلطم لطمًا عظيمًا على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم ، وكان أشد الناس في ذلك الناشئ ثم المزوق ، ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر ، وتقوض المجلس ، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم ، فقال : والله لو أعطيت الدنيا ما أخذتها ، فإننى لا أرى أن أكون رسول مولاتى عليها السلام ثم آخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً.

قال : ومن هذه القصيدة وهى بضعة عشر بيتاً :

عجبتُ لكم تفنون قتلاً بسيفكم

ويسطو عليكم من لكم كان يخضع

كأن رسول الله أوصى بقتلكم

وأجسامكم فى كل أرض توزع

قال الأمينى : أول هذه القصيدة :

بنى أحمدٍ قلبى لكم يتقطع

بمثل مصابى فيكم ليس يُسمع

فما بقعه فى الأرض شرقاً ومغرباً

وليس لكم فيها قتيلٌ ومصرع

ظلمتم وقتلتم وقسّم فينكم

وضاقت بكم أرض فلم يحم موضع

جسوم على البوغاء ترمى وأرؤس

على أرؤس اللدن الذوابل تُرفع (1)

توارون لم تأو فراشاً جنوبكم

ويسلمنى طيبُ الهجوع فأهجع

وقال الحموى (2) : حدّثنى الخالع قال : اجتزت بالناشئ يوماً ، وهو جالس فى السراجين ، فقال لى : قد عملت قصيدة وقد طلبت

وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها ، فقلت : أمضى في حابه وأعود ، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه ، فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح ، فقال لي : أحبُّ أن تقوم فتكتب قصيده الناشئ البائيه فإننا قد نُحنا بها البارحه بالمشهد ، ٤.

ص: ٤٨

١- البوغاء : التراب الناعم ، واللُّدن الذوابل : هي الرماح.

٢- معجم الأدباء : ١٣ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

وكان هذا الرجل قد توفى وهو عائد من الزيارة ، فقامت ورجعت إليه وقلت : هات البائيه حتى أكتبها ، فقال : من أين علمت أنها بائيه؟ وما ذكرت بها أحداً ، فحدثته بالمنام فيكى ، وقال : لا شك أن الوقت قد دنا ، فكتبتها فكان أولها :

رجائي بعيدٌ والممات قريبٌ

ويُخطئ ظنّي والمنونُ تُصيبُ

قال الأميني : ومن البائيه في المديح قوله :

أناسٌ علوا أعلى المعالي من العلى

فليس لهم في الفاضلين ضريبٌ

إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم

فما لهم في العالمين نسيبٌ

هم البحرُ أضحى درّه وعبابه

فليس له من منتفيه رسوبٌ

تسير به فلكُ النجاهِ وماؤها

لشرايه عذبُ المذاقِ شروبٌ

هو البحرُ يُغنى من غدا في جواره

وساحله سهلُ المجالِ رحيبٌ

هم سببٌ بين العبادِ وربهم

محبهم في الحشر ليس يخيبُ

حَوُوا علم ما قد كان أو هو كائنٌ

وكلُّ رشادٍ يحتويه طلبُ

وقد حفظوا كلَّ العلومِ بأسرها

وكلّ بديعٍ يحتويه غيوبٌ

همُ حسناتُ العالمينَ بفضيلهم

وهم للأعداى فى المعادِ ذنوبُ

وجمع العلامه السماوى شعر الناشئ فى أهل البيت عليهم السلام [وهو] يربو على ثلاثمائه بيت.

ولادته ووفاته :

حكى الحموى فى معجم الأدياء (١) نقلاً عن الخالغ أنه قال : مولده على ما أخبرنى به سنه (٢٧١) ، ومات يوم الإثنين لخمس
خلون من صفر سنه (٣٦٥) ٢.

ص : ٤٩

١- معجم الأدياء : ١٣ / ٢٨٢.

وكنت حينئذٍ بالرّى ، فورد كتاب ابن بقيه (١) إلى ابن العميد يخبره. وقيل : إنّه تبع جنازته ماشياً وأهل الدوله كلهم ، ودُفن في مقابر قريش ، وقبره هناك معروف.

وهو ممّن نُبش قبره في واقعه سنه (٤٤٣) وأحرقت تربته (٢). وقال ابن شهر آشوب في المعالم (٣) (ص ١٣٦) : حرّقه بالنار. وظاهره أنّه استشهد حرّقاً والله أعلم.

وهناك أقوال أخر لا- تقارف الصحّه ؛ فقد أرّخ وفاته اليافعى في مرآه الجنان (٢ / ٢٣٥) بسنه (٣٤٢) ، وابن خلّكان (٤) بسنه (٣٦٠) ، وابن الأثير في الكامل (٥) بسنه (٣٦٦) ، وهو محكّي ابن حجر في لسان الميزان (٦) ، عن ابن النجار ، وبها أرّخ علاء الدين البهائى في مطالع البدور (١ / ٢٥) وذكر له :

ليس الحجابُ بآله الأشرافِ

إنّ الحجابَ مجانِبُ الإنصافِ

ولقلّ ما يأتى فيحجِبُ مرّةً

فيعود ثانيّةً بقلبِ صافِ

وذكر له الثعالبي في ثمار القلوب (٧) (ص ١٣٦) في نسبه السواد إلى وجه الناصبي قوله : ٩.

ص : ٥٠

١- أبو طاهر محمد بن بقيه ، كان وزير عزّ الدوله ، ولما ملك عضد الدوله بغداد ودخلها طلب ابن بقيه وألقاه تحت أرجل الفيله ، فلما قُتل صلبه بحضره بيمارستان العضدى ببغداد سنه (٣٦٧). ابن خلّكان : ٢ / ١٧٥ [٥ / ١١٨ رقم ٦٩٩]. (المؤلف)

٢- سيوافيك في هذا الجزء في ترجمه المؤيد [ص ٢ / ٤] ما وقع في تلك الوقعه الهائله من الطامات والفظائع. (المؤلف)

٣- معالم العلماء : ص ١٤٨.

٤- وفيات الأعيان : ٣ / ٣٧١ رقم ٤٦٦.

٥- الكامل في التاريخ : ٥ / ٤٢٦ حوادث سنه ٣٦٦ هـ.

٦- لسان الميزان : ٤ / ٢٧٥ رقم ٥٨٥٠.

٧- ثمار القلوب : ص ١٧٣ رقم ٢٤٩.

يا خليلي وصاحبي

من لؤي بن غالب

حاكم الحبّ جائز

موجب غير واجب

لك صدغ كأنما

لونه وجه ناصبي

يلدغ الناس إذ تعق

رب لدغ العقارب

لفت نظر :

توجد في تنقيح المقال (٢ / ٣١٣) ترجمه الناشئ ، وفيها : والظاهر أنه هو عليّ ابن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي روى في العيون عنه ، عن الكاظم عليه السلام النصّ على الرضا. انتهى.

وهذا أعجب ما رأيت في طيّ هذا الكتاب القيّم من العثرات.

مصادر ترجمه الناشئ

فهرست الشيخ

معالم العلماء

رجال ابن داود

رجال النجاشي

يتيمه الدهر

أنساب السمعاني

وفيات الأعيان

معجم الأدياء

ميزان الاعتدال

الوافى بالوفيات

خلاصه الأقوال

نقد الرجال

الكامل لابن الأثير

مجالس المؤمنين

لسان الميزان

شذرات الذهب

مطالع البدور

جامع الرواه

تلخيص الأقوال

منتهى المقال

نسمه السحر

أمل الآمل

خاتمه الوسائل

رياض العلماء

ملخص المقال

الحصون المنيعه

الشيعة وفنون الإسلام

تلخيص المقال

تأسيس الشيعة

روضات الجنّات

تنقيح المقال

هديه الأجاب

وفيات الأعلام

الطلّيعه

بغية الطالب

شهداء الفضيله

ص: ٥١

توفى بعد (٣٨٠)

وقد شهدوا عيد الغدير وأسمعوا

مقال رسول الله من غير كتمان

ألسْتُ بكم أولى من الناسِ كلهم

فقالوا : بلى يا أفضل الإنس والجان

فقام خطيباً بين أعواد منبر

ونادى بأعلى الصوتِ جهراً بإعلان

بحيدرهِ والقومُ خرسٌ أذلة

قلوبُهُم ما بين خلفٍ وعينان (١)

فلبى مُجيباً ثم أسرع مقبلاً

بوجهٍ كمثل البدرِ فى غُصنِ البان

فلاقاه بالترحيب ثم ارتقى به

إليه وصار الطهر للمصطفى ثانى

وشال بعُضديه وقال وقد صغى

إلى القولِ أقصى القوم تالله والدانى

على أخى لا فرق بينى وبينه

كهارون من موسى الكليم ابنِ عمران

ووارثُ علمى والخليفةُ فى غدٍ

على أمتى بعدى إذا زُرت (٢) جثمانى

فيا ربّ من والى عليّا فواله

وعادِ الذى عاداه واغضب على الشانى (٣) نى

ص: ٥٣

١- كذا ورد فى المصدر.

٢- كذا فى المصدر ، وفى أعيان الشيعة ١١ / ٦ : رثّ.

٣- فى الطبعه المعتمده لدينا من مناقب آل أبى طالب : ٣ / ٤٤ ورد هذا الشرط هكذا : وعاد معاويه ولا تنصر الشانى

وله قوله من قصيده :

أترك مشهورَ الحديثِ وصدقَه

غداه بخمَّ قامَ أحمدُ خاطبا

أستُ لكم مولىً ومثلىً وثيكمُ

على فوالوه وقد قلتُ واجبا

وله قوله :

يومُ الغدير لذي الولاية عيدُ

ولدى النواصبِ فضلهُ مجحودُ

يومُ يُوسمُ في السماءِ بأنه

العهدُ فيه وذلك المعهودُ

والأرضُ بالميراثِ أضحتُ وسمه

لو طاع موطودُ (١) وكفَّ حسودُ

الشاعر

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي ، من الشعراء المجاهرين في مدائح العتره الطاهره عليهم السلام ، كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في معالم العلماء (٢) ، ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبتوث في كتاب المناقب للسروي ، فهو في الرعيل الأوّل من حاملي ألويه البلاغه ، وأحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب ، وينمُّ عن مذهبه قوله

أليّه ربّي بالهدى متمسكاً

ياثني عشر بعد النبيّ مراقبا

أبقى على البيت المطهّر أهله

بيوت قريش للديانه طالبا (٣)

وقوله :

يا مُصرف النِّصِّ جهلاً عن أبي حسنٍ

بابُ المدينة عن ذى الجهلِ مقفولُبا

ص: ٥٤

١- كذا فى مناقب آل أبى طالب : ٥٤ / ٣ ، والصحيح ظاهراً : موتور ، كما فى أعيان الشيعة : ١١ / ٦ .

٢- معالم العلماء : ص ١٤٩ .

٣- مناقب آل أبى طالب : ٣٨٠ / ١ ، وفى أعيان الشيعة : ١١ / ٦ ورد هكذا : (أبغى عن البيت المطهر أهله بيوت قريش للدنانير

طالباً

مدينه العلم ما عن بابها عوض
لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤول
مولى الأنام عليّ والولئي (١) معاً
كما تفوّه عن ذى العرش جبريل
وقوله :

قد خان من قدّم المفضول خالقه
وللإله فبالمفضول لم أخن

وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلعه في التشيع ، وتمخضه في الولاء ، وانقطاعه إلى سادات الأئمة صلوات الله عليهم ، فهو من شعرائهم ، وما كان يقال من أنه شاعر بنى مروان كما في كامل ابن الأثير (٢) (٩ / ٢٤) ، فالمراد بهم ملوك ديار بكر من أولاد أخت باذ الكردي ، أولهم أبو عليّ بن مروان ، استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر ، وبعد قتله ملك أخوه ممهد الدولة ، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقى ملكه من سنة (٤٢٠) إلى سنة (٤٥٣) ، وخلفه ولدان : نصر وسعيد ؛ أمّا نصر فملك ميافارقين وتوفى سنة (٤٥٣) ، وملك بعده ابنه منصور ، أمّا سعيد فاستولى على آمد (٣)

وكان البشنوي المترجم له يستحث الأكراد البشنويّ (٤) - أصحاب قلعه فنك - لمؤازره باذ الكردي - خال بنى مروان - المذكورين في وقعه سنة (٣٨٠) التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين - ابني حمدان - لئلا يملك بلاد الموصل سنة (٣٧٩) ، وله في ذلك قوله من قصيده :

البشنويّ أنصاراً لدولتكم

وليس في ذا خفاً في العجم والعريف

ص : ٥٥

١- كذا في المناقب ، وفي أعيان الشيعة : ١١ / ٦ وردت : والوصي .

٢- كذا في الكامل في التاريخ : ٤٨٣ / ٥ حوادث سنة ٣٨٠ هـ .

٣- راجع تاريخ أبي الفداء : ١٣٣ / ٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ [٢ / ١٢٦ ، ١٨٠ ، ١٩٦] . (المؤلف)

٤- كامل ابن الأثير : ٩ / ٢٤ [٤٨٣ / ٥] حوادث سنة ٣٨٠ هـ . (المؤلف)

فانتماء المترجم إلى بنى مروان هؤلاء بعلاقته خالهم باذ المتّحد معه في العنصر الكردي ؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال (١) : إنّ البشّونى توفّي سنة (٣٧٠) مقيلاً من الحقيقة ؛ فإنّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب معالم العلماء (٢) : للمترجم كتاب الدلائل والرسائل البشّونيه ، وقال ابن الأثير في اللباب (١ / ١٢٧) : وله ديوان مشهور.

كانت في العراق في شرقي دجله طوائف كثيره من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والإربل ، ومنهم :

البشّونيه :

ومنها شاعرنا المترجم ، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيره ابن عمر (٣) ، وبينهما نحو من فرسخين ، وما كان يقدر صاحب الجزيره ولا غيره - مع مخالطتهم للبلاد - عليها. قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (٤) : وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيره نحو الثلاثمائه سنة ، وفيهم مروّه وعصبيّه ، ويحمون من يلتجئ إليهم ويحسنون إليه. انتهى.

ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعه برقه ، وقلعه بشير ، وقلعه فنك ، ومن أمرائها صاحب قلعه فنك الأمير أبو طاهر ، والأمير إبراهيم ، والأمير حسام الدين من أمراء القرن السادس. ومنهم : ٨.

ص : ٥٦

١- ذكره صاحب أعيان الشيعة : ١ / ٣٨٧ [٦ / ١١]. (المؤلف)

٢- معالم العلماء : ص ٤٢ رقم ٢٦٨.

٣- جزيره ابن عمر : بلده فوق الموصل بينهما ثلاثه أيام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، وأحسب أنّ أوّل من عمرها الحسن بن عمر بن الخطّاب التغلبي ، وهذه الجزيره تحيط بها دجله إلا- من ناحيه واحده شبه الهلال ، ثمّ عمل هناك خندق أُجرى فيه الماء فأحاط بها الماء من جميع جوانبها ، ويقال في النسبه إليها : جزرى. معجم البلدان [٢ / ١٣٨]. (المؤلف)

٤- معجم البلدان ٤ / ٢٧٨.

الزوزانيه :

تُنسب هذه الطائفه إلى الزوزان (١) - بفتح أوله وثانيه - ناحيه واسعه من شرقى دجله من جزيره ابن عمر ، وأول حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط ، وينتهى حدُّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماش ، وفيها قلاع كثيره حصينه للأكراد البشنيويه ، والزوزانيه ، والبختيه. ومنهم :

البختيه :

لهم عدّه قلاع فى الزوزان منها قلعه جُردقىل ، وهى أجلُّ قلعه لهم وكرسى ملكهم ، وقلعه آتيل ، وعلّوس ، وألقى ، وأروخ ، وباخوخه ، وبرخو ، وكنكور ، ونيره ، وخوشب ، ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلى.

الهكاريه :

بالفتح وتشديد الكاف ، ينتمون إلى الهكاريه (٢) ، قرى فوق الموصل من جزيره ابن عمر ، ومن أمرائهم بحلب عزّ الدين عمر بن على ، وعماد الدين أحمد بن على المعروف بابن المشطوب ، وكان أكبر أمير فى مصر ، ومن علمائهم شيخ الإسلام أبو الحسن على بن أحمد الهكاري المتوفى سنه (٤٨٦) ، والمترجم فى تاريخ ابن خلكان (٣) (١ / ٣٧٧).

الجالائيه :

بالفتح وتشديد اللام وكسر النون والياء المشدده ، تنسب هذه الطائفه إلى ٨.

ص : ٥٧

١- معجم البلدان : ٣ / ١٥٨.

٢- معجم البلدان : ٥ / ٤٠٨.

٣- وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٥ رقم ٤٥٨.

الجلالتيه (١) ، وهي قلعه من قلاع الهكاريه المذكوره.

الزواديه (٢) :

وهم اشراف الاكراد ، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفى سنه (٥٦٤) واخوه نجم الدين ايوب.

الشوانكاريه :

وهم الذين التجأ اليهم فى سنه (٥٦٤) شمله ملك فارس صاحب خوزستان المتوفى سنه (٥٧٠).

الحميديه :

كانت لهم قلاع حصينه تجاور الموصل.

الهدبايه :

لهم قلعه اربل واعمالها.

الحكميه :

ومن امرائهم الامير ابو الهيجاء الاربلى.

ومنهم : الأكراد المارانيه ، واليعقوبيه ، والجوزقانيه ، والسورانيه ، والكورانيه ، والعماديه ، والمحموديّه ، والجوبيه ، والمهرانيه ،
والجاوانيّه ، والرضائيّه ، والسروجيّه ، والهاروتيّه ، واللّريّه ، إلى غير ذلك من القبائل التى لا تُحصى كثرةً. (ف)

ص: ٥٨

١- معجم البلدان : ٢ / ١٤٩.

٢- كذا فى الكامل [٧ / ٢٠٠ حوادث سنه ٥٦٤هـ] وفى غيره : الرواديه. (المؤلف)

نبذه من شعره :

ومن شعر شاعرنا البشنوى فى المذهب ، قوله :

خير الوصيين من خير البيوت ومن

خير القبائل معصوم من الزلزل

إذا نظرت إلى وجه الوصى فقد

عبدت ربك فى قول وفى عمل

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محب الدين الطبرى فى رياضه (١) (٢ / ٢١٩) عن أبى بكر ، وعبد الله بن مسعود ، وعمرو بن العاص ، وعمران بن الحصين ، وعن غيرهم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «النظر إلى وجه على عباده».

ورواه الكنجى فى كفايه الطالب (٢) (ص ٦٤ و ٦٥) عن ابن مسعود بطريقتين ،

وقال : الحديث الأول أحسن إسناداً من الثانى ، والحديث الثانى روته الحفاظ كأبى نعيم فى حليته (٣) ، والطبرانى فى معجمه (٤) ، وهو حسن عالٍ جليل غريب من هذا الوجه ، والحديث الأول عالٍ حسن السياق.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل (٥) (ص ٦٦) فقال : وأخرجه الحفاظ الدمشقى فى تاريخه (٦) عن غير واحد من الصحابه ، منهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وجابر ، وثوبان ، وعائشه ، وعمران بن الحصين ، وأبو ذرّ ، وفى حديث أبى ذرّ : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ٨.

ص : ٥٩

-
- ١- الرياض النضرة : ٣ / ١٧٢.
 - ٢- كفايه الطالب : ص ١٥٦ - ١٥٨ باب ٣٤.
 - ٣- حليه الأولياء : ٥ / ٥٨ رقم ٢٩٥.
 - ٤- المعجم الكبير : ١٠ / ٧٦ ح ١٠٠٠٦.
 - ٥- كفايه الطالب : ص ١٦١ باب ٣٤.
 - ٦- ترجمه الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من تاريخ ابن عساكر - الطبعة المحققة - : رقم ٨٩٤ - ٩١١ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ١٨ / ٧ - ٨.

«مثل عليّ فيكم - أو قال : في هذه الأمّة - كمثل الكعبة المستوره ، النظر إليها عبادة ، والحجُّ إليها فريضة». ورواه (1) في (ص 124) بطريق آخر عن عليّ عليه السلام.

وله قوله :

ولستُ أبا لي بأبى البلاد

قضى الله نحبي إذا ما قضاهُ

ولا أين خُطَّ إذا مضجعي

ولا من جفاه ولا من قلاه

إذا كنتُ أشهدُ أن لا إله

سوى الله والحقُّ فيما قضاهُ

وأنَّ محمداً المصطفى

نبيٌّ وأنَّ عليّاً أخاه

وفاطمه الطهر بنت الرسولِ

رسولٌ هدانا إلى ما هداهُ

وإبناهما فهما سادتي

فظوبى لعبدٍ هما سيّداهُ

وله قوله :

يا ناصبي بكلِّ جهديك فاجهدِ

إنّي علقتُ بحبِّ آلِ محمدِ

الطيبين الطاهرين ذوى الهدى

طابوا وطابَ وُليّهم في المولدِ

وَالْيَتَهُمْ وَبِرْتُّ مِنْ أَعْدَائِهِمْ
فَاقْلُلْ مَلَامَكَ لَا أَبَا لَكَ أَوْ زِدْ
فَهُمْ أَمَانٌ كَالنَّجُومِ وَإِنَّهُمْ
سُفْنُ النِّجَاهِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَسْنَدِ
وله قوله :

فَقَالَ كَبِيرُهُمْ مَا الرَّأْيُ فِيمَا
تَرُونَ يَرُدُّ ذَا الْأَمْرِ الْجَلِي
سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ قَوْلًا بَلِيغًا
وَأَوْصَى بِالْخِلَافَةِ فِي عَلِي
فَقَالُوا حَيْلُهُ نُصِبَتْ عَلَيْنَا
وَرَأْيٌ لَيْسَ بِالْعَقْدِ الْوَفِيِّ
نَدَبَرُ غَيْرَ هَذَا فِي أُمُورٍ
ننال بها من العيش السني
سنجعلها إذا ما مات شوري
لتيمي هنالك أو عدي ٢.

ص: ٦٠

وله قوله :

يا قارئَ القرآنِ مع تأويله
مع كلِّ محكمهٍ أتتْ في حالِ
أعمارهُ البيتِ المحرّمِ مثلهُ
وسقايهُ الحجّاجِ في الأمثالِ
أم مثله التيميُّ أو عدوُّهم
هل كان في حالٍ من الأحوالِ
لا والذي فرضَ عليّ ودادُهُ
ما عندى العلماءِ كالجهّالِ

وله قوله :

فمدينهُ العلمِ التي هو بابُّها
أضحى قسيمِ النارِ يومَ ما بهِ
فعدوُّه أشقى البريّهِ في لظىِ
ووليُّهُ المحبوبُ يومَ حسابهِ

وله قوله :

خيرُ البريّهِ خاصفُ النعلِ الذي
شهدَ النبيُّ بحقِّه في المشهدِ

وبعلمهِ وقضائِهِ وبسيفِهِ

شهدَ الرسولُ مع الملائكِ فاشهدِ

وله في الصديقه الزهراء عليها السلام قوله :

وقفَ النداءُ في موضعٍ عبرتُ

فيه البتولُ : عيونكم غصوا

فتغصُّ (١) والأبصارُ خاشعهُ

وعلى بنانِ الظالمِ العُضُّ

تسوّدُ حينئذٍ وجوههمُ

ووجوهُ أهلِ الحقِّ تبيّضُ

وله يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله :

سليلاً أئمتهم سلكوا كراماً

على منهاجِ جدّهم الرسولِ

إذا ما مشكلٌ أعيانا علينا

أتونا بالبيانِ والدليلِ.

ص: ٦١

١- كذا في المناقب ، وفي أعيان الشيعة ٦ / ١١ : فتمرُّ.

المولود (٣٢٦)

المتوفى (٣٨٥)

قالت فمن صاحب الدين الحنيف أجب

فقلتُ أحمدُ خيرُ السادهِ الرُسلِ

قالت فمن بعده تُصنّفى الولاء له

قلتُ الوصيّ الذى أربى على زحلِ

قالت فمن بات من فوق الفراشِ فدى

فقلتُ أثبتُ خلقِ الله فى الوهلِ (١)

قالت فمن ذا الذى آخاه عن مقه

فقلتُ من حاز ردَّ الشمسِ فى الطفلِ (٢)

قالت فمن زوج الزهراء فاطمه

فقلتُ أفضلُ من حافٍ ومنتعلِ

قالت فمن والدُ السبطينِ إذ فرعا

فقلتُ سابقُ أهلِ السبقِ فى مهلِ

قالت فمن فاز فى بدرٍ بمعجزها

فقلتُ أضربُ خلقِ الله فى القلِّ

قالت فمن أسدُ الأحزابِ يفرسها

فقلتُ قاتلُ عمروِ الضيغمِ البطلِ

قالت فيوم حنين من فرا وبراً

فقلتُ حاصدُ أهلِ الشركِ في عَجَلِ

قالتُ فمن ذا دُعي للطيرِ يأكلُهُ

فقلتُ أقربُ مَرَضِيٍّ ومُنتحلِ

قالتُ فمن تَلُوهُ يومَ الكساءِ أجبُ

فقلتُ أفضلُ مَكسوٍّ ومُشتَمِلِ

قالتُ فمن سادَ في يومِ الغديرِ أبنُ

فقلتُ من كان للإسلامِ خيرَ وليب.

ص: ٦٣

١- الوَهْل : الفزع.

٢- المقه : المحبّه. طفلت الشمس : مالت للغروب.

قالت ففى من أتى فى هل أتى شرفٌ

فقلتُ أبذلُ أهلِ الأرضِ للنفلِ

قالت فمن راکعٌ زكى بخاتمه

فقلتُ أظعنهم مذ كان بالأسلِ

قالت فمن ذا قسيمُ النارِ يسهمها

فقلتُ من رأيه أذكى من الشعلِ

قالت فمن باهلِ الطهرِ النبىُّ به

فقلتُ تاليه فى حلٍّ ومُرتحلِ

قالت فمن شبه هارونَ لنعرفه

فقلتُ من لم يحلُّ يوماً ولم يزلِ

قالت فمن ذا غدا بابَ المدينةِ قل

فقلتُ من سألوه وهو لم يسألِ

قالت فمَن قاتلِ الأقوامَ إذ نكثوا

فقلتُ تفسيرُهُ فى وقعه الجملى

قالت فمَن حاربَ الأرجاسَ إذ قسطوا

فقلتُ صفيينَ تُبدى صفحة العملِ

قالت فمَن قارعَ الأنجاسَ إذ مرقوا

فقلتُ معناه يومَ النهروانِ جلى

قالت فمَن صاحبُ الحوضِ الشريفِ غداً

فقلتُ من بيته فى أشرفِ الحللِ

قالت فَمَنْ ذا لواء الحمدِ يحمله

فقلت مَنْ لم يكن في الروعِ بالوجلِ

قالت أكلُ الذي قد قلتُ في رجلٍ

فقلت كلُّ الذي قد قلتُ في رجلٍ

قالت فَمَنْ هو هذا الفردُ سِمةً لنا

فقلت ذاك أميرُ المؤمنينِ على

وله من قصيده :

يا كفوَ بنتِ محمدٍ لولاك ما

زُفْتُ إلى بشرٍ مدى الأحقابِ

يا أصلَ عتره أحمدٍ لولاك لم

يكُ أحمدُ المبعوثُ ذا أعقابِ

كان النبيُّ مدينةَ العلمِ التي

حوَتِ الكمالَ وكنَتَ أفضلَ بابِ

رُدَّتْ عليكِ الشمسُ وهي فضيلةٌ

بهرتُ فلم تُستَرِ بلفِ نقابِ

لم أحكِ إلا ما روتهُ نواصبِ

عادتكِ فهي مُباحةُ الأسلابِ

عوملتِ يا تلوُ النبيِّ وصنوهُ

بأوايدِ جاءتْ بكلِّ عُجابِ

قد لُقِّبوكِ أبا ترابٍ بعدما

باعوا شريعتهم بكفّ ترابٍ

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي

آتى الزكاة وكان فى المحرابِ

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي

حكّم الغديرُ له على الأصحابِ

ص: ٦٤

وله قوله :

وقالوا عليّ علا قلت لا

فإنّ العليّ بعليّ علا

ولكن أقول كقول النبي

وقد جمع الخلق كلّ الملا

ألا إنّ من كنت مولى له

يؤالى علياً وإلا فلا

وله من قصيده قوله :

وكم دعوه للمصطفى فيه حُقِّقَتْ

وآمالُ من عادى الوصىّ خوائِبُ

فمن رَمَدِ آذاه جَلَّاه داعياً

لساعته والريحُ فى الحربِ عاصِبُ

ومن سطوه للحرِّ والبردِ دوفعت

بدعوته عنه وفيها عجائبُ

وفى أىّ يومٍ لم يكن شمسُ يومه

إذا قيل هذا يومٌ تُقضى المآربُ

أفى خطبه الزهراءِ لما استخصَّه

كفاءً لها والكلُّ من قبلُ طالبُ

أفى الطيرِ لما قد دعا فأجابهُ

وقد رده عنه غبىّ مواربُ

أفى رفعه يوم التباهل قدره
وذلك مجد ما علمت مواظب
أفى يوم خم إذ أشاد بذكره
وقد سمع الإيضاء جاء وذاهب
أيعسوب دين الله صنو نبيه
ومن حبه فرض من الله واجب
مكانك من فوق الفراق لا تح
ومجدك من أعلى السماك مراقب
وسيفك فى جيد الأعدى قلائد
قلائد لم يعكف عليهن ثاقب

الشاعر

الصاحب كافي الكفاه أبو القاسم إسماعيل بن أبى الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقانى.

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغ الغايه القصوى من القدره فى تحليل شخصيات كبيره أتهم الفضائل من شتى النواحي ، واكتنفتهم المزايا الفاضله

ص: ٦٥

من جهات متفرّقه. ومن هاتيك النفسيات الكبيره التي أعيت البليغ حدودها نفسيّه الصاحب ، فهي تستدعي الإفاضه في تحليلها من ناحيه العلم طوراً ، ومن ناحيه الأدب تارةً ، كما تسترسل القول من وجهه السياسه مرّه ، ومن وجهه العظمه أخرى ، إلى جود هامر ، وفضل وافر ، وشرف صميم ، ومذهب قويم ، وفضايا لا- تحصى ، ومهما هتفت المعاجم بشيءٍ من ذلك فإنّه بعض الحقيقه ، ولعلّ في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنيّ عن الإطناب في وصفه ، وإنّك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلّا وفيه لمع من محامده ، ومن أشهرها يتيمه الدهر (١) للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه (٩١) صحيفه ، وإنّما ألفها له ولشعرائه ، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته ، منهم :

١ - مهذّب الدين محمد بن عليّ الحلّي المزيدي المعروف بأبي طالب الخيمي ، له كتاب الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور.

٢ - الشيخ محمد عليّ ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني ، المولود (١١٠٣) والمتوفّي (١١٨١).

٣ - السيّد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسن الحسني الأصبهاني ، له كتاب الإرشاد في أحوال الصاحب بن عبّاد ، ألفها سنه (١٢٥٩).

٤ - الأستاذ خليل مردم بك ، له كتاب في المترجم طبع في مطبعه الترقّي (٢٥٢) صحيفه بدمشق ، وهو الجزء الرابع من أئمه الأدب الأربعة في أربعة أجزاء.

وبعد هذه الشهره الطائله فليس علينا إلّا سرد ترجمه بسيطه هي جُماع ما في هذه الكتب.

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس ياصطنخر أو بطالقان ، في (١٦) ذى القعدة ٧.

ص: ٦٦

١- يتيمه الدهر : ٣ / ٢٢٥ - ٣٣٧.

سنه (٣٢٤) ، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل بن العميد ، وأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوى ، وأبي الفضل العباس بن محمد النحوى الملقب بعرام ، وأبي سعيد السيرافى ، وأبي بكر بن مقسم ، والقاضى أبى بكر أحمد بن كامل بن شجره ، وعبد الله بن جعفر بن فارس ، ويروى عن الأخيرين.

قال السمعانى (١): إنّه سمع الأحاديث من الأصبهانيين والبغداديين والرازيين ، وحدّث ، وكان يحثُّ على طلب الحديث وكتابه. وروى عن ابن مردويه أنّه سمع الصحاب يقول : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوه الإسلام.

وكان يُملى الحديث على خلقٍ كثير ، فكان المستملى الواحد يضاف إليه السّته كلُّ يبلغ صاحبه ، فكتب عنه الناس الكثير الطيب ، منهم : القاضى عبد الجبار ، والشيخ عبد القاهر الجرجانى ، وأبو بكر ابن المقرئ ، والقاضى أبو الطيّب الطبرى ، وأبو بكر بن علىّ الذكوانى ، وأبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوى الشافعى.

ثمّ شاع نبوغه فى العلوم وتضلّعه فى فنون الأدب ، واعترف به الشاهد والغائب ، حتى عدّه شيخنا بهاء المله والدين فى رساله غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة ، فى عداد ثقه الإسلام الكلىنى ، والصدوق ، والشيخ المفيد ، والشيخ الطوسى والشيخ الشهيد ونظرائهم. ووصفه العلامه المجلسى الأوّل فى حواشى نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدّمين والمتأخّرين ، وعدّه فى مقام آخر : من رؤساء المحدّثين والمتكلّمين. وأطراه شيخنا الحرّ العاملى فى أمل الآمل (٢) ، بأنّه محقّق متكلّم عظيم الشأن ، جليل القدر فى العلم.

كما أنّ الثعالبى فى فقه اللغة جعله أحد أئمّتها الذين اعتمد عليهم فى كتابه ، أمثال : الليث ، والخليل ، وسيبويه ، وخلف الأحمر ، وثعلب الأحمثى ، وابن الكلبي ، ٦.

ص: ٦٧

١- الأنساب : ٤ / ٣٠.

٢- أمل الآمل : ٢ / ٣٤ رقم ٩٦.

وابن دريد. وعدّه الأنبارى أيضاً من علماء اللغه ، فأفرد له ترجمه فى كتابه : طبقات الأدباء النحاه (١) ، وكذلك السيوطى فى بغيه الوعاه فى طبقات اللغويين والنحاه (٢) ، ورآه العلامة المجلسى فى مقدمه البحار (٣) علماً فى اللغه والعروض والعرييه من الإماميه.

وقال ابن الجوزى فى المنتظم (٤) (٧ / ١٨٠) : كان يخالط العلماء والأدباء ويقول لهم : نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان ، وسمع الحديث وأملى ، وروى أبو الحسن على بن محمد الطبرى المعروف ب (كيا) قال : سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفى يقول : لما عزم الصاحب إسماعيل بن عباد على الإملاء - وكان حينئذٍ فى الوزاره - خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزى أهل العلم ، فقال : قد علمتم قدمى فى العلم ، فأقروا له بذلك. فقال : وأنا متلبسٌ بهذا الأمر وجميع ما أنفقتة من صغرى إلى وقتى هذا من مال أبى وجدى ، ومع هذا فلا أخلو من تبعات ، أشهد الله وأشهدكم أننى تائبٌ إلى الله من كل ذنب أذنبته. واتخذ لنفسه بيتاً وسماه بيت التوبه ، ولبت أسبوعاً على ذلك ، ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحّه توبته ، ثم خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير ، وكان المستملى الواحد ينضاف إليه سته كلُّ يبلغ صاحبه ، فكتب الناس حتى القاضى عبد الجبار ، وكان الصاحب يُنفذ كلَّ سنه إلى بغداد خمسه آلاف دينار تُفرَّق فى الفقهاء وأهل الأدب ، وكان لا تأخذه فى الله لومه لائم.

وإخباراً إلى علمه وأدبه ألف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيمه ، منهم

١ - شيخنا الصدوق أبو جعفر القمى ، ألف له كتابه : عيون أخبار الرضا. ١.

ص: ٦٨

١- نزه الأبناء فى طبقات الأدباء والنحاه : ص ٣٢٥ رقم ١٢٨.

٢- بغيه الوعاه : ١ / ٤٤٩ رقم ٩١٨.

٣- بحار الأنوار : ١ / ٤٢.

٤- المنتظم : ١٤ / ٣٧٦ رقم ٢٩١١.

٢ - الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي ، كتابه : نفى التشبيه ، كذا في لسان الميزان (١) (٢ / ٣٠٦) نقلاً عن فهرست النجاشي (٢) ، ويظهر من النجاشي (ص ٥٠) أنّه غيره ولم يسمّه.

٣ - الشيخ الحسن بن محمد القمّي ، ألف له كتابه : تاريخ قم.

٤ - أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي ، كتابه : الصحابيّ.

٥ - القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني ، كتابه : التهذيب.

٦ - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصوّاف المالكي ، ألف للصاحب كتابه : الحجر ووجهه إليه ، فقال صاحب : ردّوا الحجر من حيث جاء. ثم قبله ووصله عليه ، ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب (٣) (ص ٣٦).

وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها :

١ - كتاب : أسماء الله وصفاته.

٢ - كتاب : نهج السبيل في الأصول.

٣ - كتاب : الإمامه في تفضيل أمير المؤمنين.

٤ - كتاب : الوقف والابتداء.

٥ - كتاب : المحيط في اللغة ، في عشر مجلّدات (٤).

٦ - كتاب : الزيدية.

٧ - كتاب : المعارف في التاريخ.

٨ - كتاب : الوزراء. (ف)

ص: ٦٩

١- لسان الميزان : ٢ / ٣٧٤ رقم ٢٧٨٢.

٢- رجال النجاشي : ص ٦٨ رقم ١٦٣.

٣- الديباج المذهب : ١ / ١٦٧ رقم ٣٤.

٤- كذا في معجم الأدباء [٦ / ٢٦٠]. وفي كشف الظنون [٢ / ١٦٢١] : في سبع مجلّدات. [طبع أخيراً في عشر مجلّدات وفهارس

بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين]. (المؤلف)

- ٩ - كتاب : القضاء والقدر.
- ١٠ - كتاب : الروزنامچه ، ينقل عنه الثعالبي في يتيمة الدهر.
- ١١ - كتاب : أخبار أبي العيناء.
- ١٢ - كتاب : تاريخ الملك واختلاف الدول.
- ١٣ - كتاب : الزيديين.
- ١٤ - كتاب : جوهره الجمهوره لابن دُرِيد.
- ١٥ - كتاب : الإقناع في العروض.
- ١٦ - كتاب : نقض العروض.
- ١٧ - كتاب : ديوان رسائله ، في عشر مجلّدات.
- ١٨ - كتاب : الكافي ، في الرسائل وفنون الكتابه.
- ١٩ - كتاب : الأعياد وفضائل النيروز.
- ٢٠ - كتاب : ديوان شعره.
- ٢١ - كتاب : الشواهد.
- ٢٢ - كتاب : التذكرة.
- ٢٣ - كتاب : التعليل.
- ٢٤ - كتاب : الأنوار.
- ٢٥ - كتاب : الفصول المهدبّه للعقول.
- ٢٦ - كتاب : رساله الإبانه عن مذهب أهل العدل.
- ٢٧ - كتاب في الطبّ.
- ٢٨ - كتاب في الطبّ أيضاً.

٢٩ - كتاب : الكشف عن مساوئ شعر المتنبى ، طبع بمصر فى (٢٦) صحيفه. قال الثعالبى فى اليتيمه (١) : ولمّا عمل الصاحب هذه الرساله عمل القاضى أبو الحسن ٥.

ص : ٧٠

١- يتيمه الدهر : ٤ / ٤ - ٥.

علی بن عبد العزیز الجرجانی کتابه الوساطه بین المتتبی وخصومه فی شعره ، وقال فیہ بعض أدباء نيسابور :

أيا قاضياً قد دَنْتُ كُتْبَهُ

وإن أصبحت دائرة شاحطه (١)

كتاب الوساطه فی حسنه

لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ - رساله فی فضل سيدنا عبد العظيم الحسنى ، المدفون بالرئى .

٣١ - كتاب : السفينه ، نسبها إليه الثعالبي فى تتمه اليتيمه (٢).

٣٢ - كتاب مفرد فى ترجمه الشافعى محمد بن إدريس - إمام الشافعيه - كما فى الكواكب الدرئيه (ص ٢٦٣).

وشافهنى الأستاذ حسين محفوظ الكاظمى بأنه رأى من تأليف الصاحب ما يلى :

١ - الفصول الأدبيّه والمراسلات العباديّه ، مرتبه على خمسة عشر باباً ، فى كل باب خمسة عشر فصلاً ، والنسخه مؤرخه بسنه (٦٢٨).

٢ - رساله فى الهدايه والضلاله ، مخطوطه بالخط الكوفى ، نسخت من نسخه المؤلف وعليها خطه.

٣ - الأمثال السائره من شعر أبى الطيب المتتبي ، وهى (٣٧٢) بيتاً ، والنسخه بخط الباخري مؤرخه بسنه (٤٣٤).

والقارئ جدّ عليم بأن مؤلف هذه الكتب المتنوعه ، أحد أفاض العلم الذين لم يعدّهم أى مقام منيع من الفنون ، فهو : فيلسوف ، متكلّم ، فقيه ، محدّث ، مؤرّخ ، لغوى نحوى ، أديب ، كاتب ، شاعر ، فما ظنك بمثله من نابغه جمع الشوارد ، وألف بين ٧.

ص: ٧١

١- شاحطه : بعيده.

٢- تتمه يتيمه الدهر : ٣٧ / ٥.

متفرقات العلوم ، وهل تجده إلا في الذروه والسنام من الفضل الظاهر ، فحق له هذا الصيت الطائر ، والذكر السائر مع الفلك الدائر.

كانت للصاحب مكتبه عامره ، وقد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته ويرغبه في خدمته ، وبذل البذول السنيّه ، فكان من جمله أذاره قوله : ثم كيف لي بحمل أموالى مع كثره أثقالى ، وعندى من كتب العلم خاصّه ما يُحمل على أربعمائه حمل أو أكثر؟

[و] في معجم الأدباء (١) قال أبو الحسن البيهقي : وأنا أقول : بيت الكتب الذى بالرىّ دليلٌ على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين ، فإننى طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلّدت ، فإنّ السلطان محموداً لما ورد إلى الرىّ قيل له : إنّ هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع ، فاستخرج منها كلّ ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا ، أنّ عمده الكتب التى أحرقت هى خزانه كتب الصاحب ، وهكذا كانت تعبث يد الجور بآثار الشيعة وكتبهم وماثرهم.

وكان خازن تلك المكتبه ومتولّيها : أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علىّ المقرئ (٢) المتوفى (٣٨١) ، وأبو محمد عبد الله الخازن ابن الحسن الأصبهاني.

وزارته ، صلّاته ، مادحوه :

قال أبو بكر الخوارزمي : الصاحب نشأ من الوزاره فى حجرها ، ودبّ ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق درّها ، وورثها عن آباءه. كما قال أبو سعيد الرستمي فى حقّه : ف)

ص: ٧٢

١- معجم الأدباء : ٦ / ٢٥٩.

٢- توجد ترجمته فى الوافى بالوفيات للصفدى : ١ / ٣٤٢ [رقم ٢٢٤]. (المؤلف)

ورث الوزارة كإبراً عن كإبر

موصوله الأسناد بالأسناد

يروى عن العباس عبأء ورا

رتة وإسماعيل عن عبأء

وهو أول من لُقّب بالصاحب من الوزراء ، لأنّه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له : صاحب ابن العميد ، ثم أُطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي علماً عليه ، وذكر الصابى فى كتاب التاجى : أنّه إنّما قيل له الصاحب لأنّه صحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبا ، وسماه الصاحب فاستمرّ عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم سُمى به كلُّ من ولى الوزارة بعده.

استكتبه مؤيد الدولة من (٣٤٧) تقريباً إلى سنة (٣٦٦) ، وسافر معه إلى بغداد سنة (٣٤٧) حتى استوزره من سنة (٣٦٦) إلى وفاه مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) ثم استوزره أخوه فخر الدولة ، وسافر معه إلى الرى عاصمه مملكته ، ولم يألُ الصاحب جهداً فى خدمه أميره وتوسيع مملكته ، قال الحموى (١) : فتح الصاحب خمسين قلعه سلّمها إلى فخر الدولة ، لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه.

وله أيام وزارته عطاؤه الجزل ، وسبب يده المتدفق ، وبرّه المتواصل إلى العلماء والشعراء. قال الثعالبى : حدّثنى عون بن الحسين ، قال : كنت يوماً فى خزانه الخلع للصاحب فرأيت فى ثبت حسابات كاتبها - وكان صديقى - مبلغ عمائم الخزّ التى صارت تلك الشتوه للعلويين والفقهاء والشعراء خاصّه - غير الخدم والحاشيه - ثمانمائه وعشرين ، وكان يُنفذ إلى بغداد فى السنه خمسّه آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والأدباء ، وكانت صلاته وصدقاته وقرباته فى شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها فى جميع شهور السنه ، فكان لا يدخل عليه فى شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده ، وكانت داره لا تخلو فى كلِّ ليله من لياليه من ١.

ص: ٧٣

١- معجم الأدباء : ٦ / ٢٥١.

كان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيله ، وتشويقه إياهم ، وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينه حتى نفق سوقها ، وراج أمرها ، وكثرت طلابها ، ونبغت روادها ، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر ، فمدحه على فضله المتوفّر ، وجوده المديد الوافر خمسمائه شاعر ، تجد مدائحهم ماثوثة في الدواوين والمعاجم ، قال الحموى (٢) : حدّث ابن بابك قال : سمعت الصاحب يقول : مُدحت - والعلم عند الله - بمائه ألف قصيده شعراً عربيّه وفارسيّه. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحه الدهر ذكراً لا يبلى ، وعظماً لا يخلقها مرّ الجديدين. ومن أولئك الشعراء :

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي ، له قصائد في الصاحب ، منها نونيّه مطلعها :

سواك يعدُّ الغنى واقتنى

ويأمره الحرص أن يخزنا

وأنت ابن عبّادٍ المرتجى

تعدُّ نوالك نيلَ المنى

٢ - أبو القاسم عبد الصمد بن بابك ، يمدح الصاحب بقصيده أولها :

خلعت قلائدّها عن الجوزاءِ

عذراءٍ رقصها لعابُ الماءِ

٣ - أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه ، له قصيده منها :

أقول وقلبي في ذراكٍ مخيّم

وجسمي جنيبٌ للصبأ والجنائبِ

يُجاذب نحو الصاحبِ الشوقُ مقودى

وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذبِ

٤ - الوزير أبو العباس الضبيّ : المتوفى (٣٩٨) أحد شعراء الغدير الآتى شعره ٣.

١- يتيمه الدهر : ٣ / ٢٢٧ ، ٢٣٠.

٢- معجم الأدياء : ٦ / ٢٦٣.

وترجمته ، له قصائد في مدح المترجم.

٥ - الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني ، كتب إلى الصاحب بقصيده أولها :

إذا الغيومُ أرجفنَ بأسقُها

وحفَّ أرجاءها بوارقُها

٦ - أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامي العراقي : المتوفى سنة (٣٩٤) ، له في الصاحب قصيده أولها :

رُقي العذالِ أم خُدعِ الرقيبِ

سقتُ وردَ الخدودِ من القلوبِ

وله فيه أرجوزةٌ منها :

فما تحلُّ الوزراءُ ما عقدُ

بجهدهم ما قاله وما اجتهدُ

شتان ما بين الأسود والنَّقدِ

هل يستوى البحرُ الخضمُّ والشمُ (١)

أمتيتي من كلِّ خيرٍ مُستعدُّ

أن يسلم الصاحبُ لي طول الأبدِ

٧ - القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني : المتوفى سنة (٣٩٢) ، له من قصيده في الصاحب قوله :

أو ما اثنتيت عن الوداعِ بلوعه

ملأَتْ حشاكَ صبابهً وغيللا

ومدامع تجرى فيحسبُ أنَّ في

آماقهنَّ بنانَ إسماعيلِا

يا أيها القمرُ الذي بعلوه

نال العلاء من الزمانِ السولا

قسمت يداك على الورى أرزاقها

فكنوك قاسم رزقها المسؤولا

وله فيه قصائد كثيرة أخرى.

٨ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني ، أحد شعراء الغدير يأتي ه .

ص: ٧٥

١- التمد : الماء القليل الذى لا ماد له.

شعره وترجمته ، له قصائد كثيره فى الصاحب همزيه ، رائيه ، فائيه ، بائيه ، وغيرها .

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبرى ، له فى الصاحب قصائد منها ميميه أولها :

الدمع يُعربُ ما لا يُعربُ الكلمُ

والدمعُ عدلٌ وبعضُ القولِ متهمٌ

١٠ - أبو هاشم محمد بن داود بن أحمد بن داود بن أبى تراب على بن عيسى ابن محمد البطحائى ابن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام المعروف بالعلوى الطبرى ، له شعرٌ كثير فى الصاحب ، وللصاحب فيه كذلك .

١١ - أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمى ، له قصائد فى الصاحب ، ومن قصيده يمدحه :

ومن نصرَ التوحيدَ والعدلَ فعلُهُ

وأيقظَ نَوَامَ المعالى شمائلهُ

ومن تركَ الأخيارَ ينشدُ أهلهُ

أحلُّ أيُّها الربعُ الذى خفَّ آهلُهُ

١٢ - أبو سعد نصر بن يعقوب ، له قصيده فى الصاحب مطلعها :

أبى لى أن أبالى بالليلالى

وأخشى صرْفَها فيمن يُبالى

١٣ - السيّد أبو الحسين على (١) بن الحسين بن على بن الحسين بن [الحسن البصرى بن] القاسم بن محمد بن القاسم [بن الحسن بن زيد] بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام صهر الصاحب . له قصيده تربو على السّتين بيتاً ، يمدح بها الصاحب خاليه من حرف الواو ، ذكر الثعالبي فى يتيمة الدهر (٢) منها (٢٠) بيتاً ، ومؤلف ٥ .

ص : ٧٦

١- المعروف بالأطروش الرئيس بهمدان . عمده الطالب : ص ٨٠ .

٢- يتيمة الدهر : ٣ / ٤٧٥ .

الدرجات الرفيعة (١) (١٤) بيتاً أولها :

برقُ ذكرتُ به الجبائبُ

لَمَّا بدا فالدمع ساكبُ

١٤ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجاج البغدادي : المتوفى (٣٩١) ، أحد شعراء الغدير ، يأتي شعره وترجمته ، له فائمه يمدح بها الصاحب أولها :

أيها السائل عني

أنا في حالٍ طريفه

وأخرى مطلعها :

ساق على حسنٍ وجهها تَلْفَى

وسرها ما رأته من دَنَفِي

وله نونيته في مدحه أولها :

يا عدولي أمّا أنا

فسبيلي إلى العنا

وحديثي من حَقِّه

في الزمان أن يُدَوِّنا

١٥ - أبو الحسن علي بن هارون ابن المنجم ، له قصيدة في الصاحب يصف بها داره بقوله :

وأبوابها أثوابها من نقوشها

فلا ظلم إلا حين تُرْخِي ستورها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمه الصاحب ، له قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بأصبهان وانتقل إليها :

دارٌ على العزِّ والتأييد مبناها

وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ - أبو الطيّب الكاتب ، له في وصف دار الصاحب بأصبهان قصيدة مطلعها : ٣.

ص: ٧٧

١- الدرجات الرفيعة : ص ٤٨٣.

ودارٍ ترى الدنيا عليها مدارها

تحوز السماء أرضها وديارها

١٨ - أبو محمد ابن المنجّم ، له رائيه يصف بها دار الصاحب مستهلّها :

هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا

ولا أضمرت نفسى الصروف ولا الغدرا

١٩ - أبو عيسى ابن المنجّم ، يمدح الصاحب بقصيده يصف داره ويقول :

هى الدار قد عمّ الأقاليم نورها

ولو قدرت بغداد كانت تزورها

٢٠ - أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلّى ، يصف دار الصاحب بقصيده أولها

بى من هواها وإن أظهرت لى جلدا

وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا

٢١ - أبو العلاء الأسدى ، يمدحه بقصيده ويصف داره ، مطلعها :

واسعد بدارك إنّه الخلد

والعيش فيها ناعم رغد

٢٢ - أبو الحسين الغويرى ، له قصائد فى الصاحب منها قصيده يصف بها داره بأصبهان أولها :

دار غدت للفضل داره

أفلاك أسعد مداره

٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني ، مدح الصاحب بقصائد منها بائيه مستهلّها :

عقنى بالعقيق ذاك الحبيب

فالحشى حشوه الجوى والنحيب

وله من قصيده لاميّه يمدح بها صاحب قوله :

أفى الحقّ أن يُعطى ثلاثون شاعراً

ويحرّم ما دون الرضا شاعرٌ مثلى

كما أُلحِقَتْ واؤُ بعمرٍ وزيادَه

وضُويقَ باسم الله فى ألف الوصلِ

ص: ٧٨

٢٤ - أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصبهاني ، له قصائد يمدح بها الصاحب ، أجودها قصيدهٌ مطلعها :

هذا فؤادك نهبي بين أهواءٍ

وذاك رأيك شوري بين آراءٍ

٢٥ - أبو الحسن علي بن محمد البديهي ، وهو الذي قال فيه صاحبنا المترجم :

تقولُ البيتَ في خمسين عاماً

فلم لُقبتَ نفسك بالبديهي

له قصائد يمدح بها الصاحب ، منها لاميةٌ أولها :

قد أطعتَ الغرامَ فاعصِ العُدولا

ما عسى عائبُ الهوى أن يقولوا

٢٦ - أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري ، له قصائد صاحبه ، منها بائيهٌ أولها :

سرّنا إلى العليا فقليل كواكبُ

وثرنا إلى الجلى فقليل قواضبُ

٢٧ - أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت ، له صاحبيات منها جيميّه أولها :

أما لصحابي بالعذيب معرّجُ

على دمنٍ أكنافها تتأرجحُ

٢٨ - أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو ، له صاحبيات ، منها قصيدهٌ أولها :

لها من ضلوعي أن يشبَّ وقودها

ومن عبراتي أن تفضَّ عقودها

٢٩ - العميري قاضي قزوين ، أهدى إلى الصاحب كتباً وكتب معها :

العميريُّ عبدُ كافي الكفاهِ

وإن اعتدَّ في وجوه القضاءِ

خدم المجلس الرفيع بكتبٍ

مفعماتٍ من حسنِها مترعاتٍ

فوقَّع الصاحب بقوله :

قد بلنا من الجميع كتاباً

ورددنا لوقيتها الباقيات

ص: ٧٩

لستُ أستغنمُ الكثيرَ فطبعي

قولُ خذُ ليس مذهبى قولَ هاتِ

٣٠ - أبو الرجاء الأهوازي ، مدح الصاحب لَمَّا ورد الصاحب الأهواز ، ومن قصيدته :

إلى ابن عبّادِ أبى القاسمِ الصاحبِ إسماعيلَ كافي الكفاه

وتشرب الجندُ هنيئاً بها

من بعد ماءِ الرّىّ ماءِ الفرات (١)

٣١ - أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي الدينوري ، له شعر يمدح به الصاحب.

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب - شصت كلّه - : المتوفى سنة (٤٣٢) ، له قصيدة بالفارسيه مدح بها الصاحب.

٣٣ - الشريف الرضى أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ، مدح الصاحب بداليه سنة (٣٧٥) ولم ينفذها إليه ، وأخرى سنة (٣٨٥) قبل وفاه الصاحب بشهر ، وأنفذها إليه.

٣٤ - القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكى ، له شعرٌ فى الصاحب ومنه قوله :

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصله

واصلٌ منك إلى معتزله

يا ابن عبّاد ستلقى ندماً

لفراق الجيره المرتحله

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمد بن أبى العلاء الأصبهاني ، له صاحبيات مدحاً ورتاءً. قال الثعالبي فى تميم يتيّمته (٢) : كان يساير الصاحب يوماً فرسم له وصف ٩.

ص: ٨٠

١- أعجب ما رأيت من تعاليق معجم الأدباء الطبعة الثانية ، تعليق [على] هذا البيت فى : ٦ / ٢٥٤ جعل الأستاذ الرفاعى الشطر

الثانى فى المتن : من بعد ماء الرّىّ ماء الصراه. وقال فى التعليق : الصراه : نهر بالعراق. (المؤلف)

٢- تتمه يتيّمه الدهر : ٥ / ١٣٩.

فرس كان تحته ، فقال مرتجلاً :

طرفٌ تحاولُ شأوةَ ريحِ الصبا

سفهاً فتعجز أن تشقَّ غباره

بارى بشمسٍ قميصه شمس الضحى

صبغاً ورضَّ حجاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني ، له صاحبيته أولها :

أطلع الله للمعاني سعوداً

وأعاد الزمان غصاً جديدا

ومنها :

بعث الدهرُ جندهُ وبعثنا

نحوه دعوة الإله جنودا

يا عميدَ الزمانِ إنَّ الليالي

كدنَّ يتركن كلَّ قلبٍ عميدا

حادثاتُ أردنَ إحداثاً هدمٍ

لعلاءُ فأحدثتُ تشييدا

وله من أخرى قوله :

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما

أشارت بلحظِ الطرفِ تخضبُ عندما (١)

٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودى الرازى ، له قصيدة صاحبيته منها قوله :

رياضٌ كأنَّ الصاحبَ القرمَ جادها

بأنوائه أو صاعها من طباعه

يجلى غيايات الخطوب برأيه

كما صدع الصبح الدجى بشعاعه

ومنها :

سحاب كيمناه وليل كبأسه

وبرق كماضيه وخرق كباعه

٣٨ - أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأمونى. قال فريد وجدى فى دائره.

ص: ٨١

١- العندم : شجر أحمر ، وقيل : صبغ أحمر.

المعارف (٢٠ / ٦) : مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه ، توفي سنه (٣٨٣)

٣٩ - أبو منصور الجرجاني ، كتب إلى الصاحب قوله :

قل للوزير المرتجى

كافى الكفاه الملتجى

إنى رزقتُ ولداً

كالصبح إذ تبلجاً

لا زال فى ظلك ظ

لـ المكرمات والحجا

فسمه وكنه

مشرفاً متوجاً

فوقع الصاحب تحتها بقوله :

هَنْتَهُ هَنْتَهُ

شمس الضحى بدر الدجى

فسمه محسناً

وكنه أبا الرجا

٤٠ - الأوسى ، مدح الصاحب ببائيه أنشدها بين يديه فلما بلغ إلى قوله :

لما ركبْتُ إليك مُهرى أنعلتُ

بدر السماءِ وسُمرتُ بكواكب

قال له الصاحب : لِمَ أنثت المهر؟ ولم شَبَهت النعل بالبدر ولا- يشبهه؟ ولو شَبَهته بالهلال لكان أحسن فإنه على هيئته ، فقال الأوسى : أما تأنيث المهر فلا تنى عنيت المهره ، وأما تشبيهى النعل ببدر السماء فلا تنى أردت النعل المطبقه.

٤١ - إبراهيم بن عبد الرحمن المعزى ، مدح الصاحب بقصيده منها :

قد ظهر الحقُّ وبانَّ الهدى

لمن له عينانِ أو قلبُ

مثلَ ظهورِ الشمسِ فى حُجُبِها

إذ رُفعتْ عن نورِها الحُجُبُ

بالمَلِكِ الأعظمِ مستبشِرُ

شرقُ بلادِ اللهِ والغربُ

٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو ، كتب إلى الصاحب كما فى دميهِ القصر (١ / ٣٠١) :

ص: ٨٢

قل للوزير أدام الله نعمته

مستخدماً لمجارى الدهر والقدر

أردت عبداً وقد أُعطيته ولداً

فسمّه باسم من بالعرب مفتخر (١)

وإن وصلت له تشریف كنيته

جمعت بالطول بين الروض والمطر

لا زال ظلك ممدوداً ومنتشراً

فإنه خير ممدودٍ ومنتشر

هنيئته ابناً يشيع الأنس في البشر

هنيئته مَقْدِمَ هذا الصارم الذكّر

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الرّي ، قرأ على الصاحب ومدحه برائيه.

والأدباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصابى بالصادين ، كما وقع فى قول الشيخ أحمد البربر المتوفى سنه (١٢٢٤) فى كتابه الشرح الجلى (ص ٢٨٣) يمدح كاتباً مليحاً :

لله كاتباً الذى أنا رفؤه

وهو الذى لا زال قرّة عيني

فى ميم مبسمه ولام عذاره

ما بات ينسخُ بهجّة الصادين

شعره فى المذهب :

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها فى الكتب والمعاجم ، وشعره كما سمعت كثير مدوّن ، ونحن نقتصر من نظمه الذهبى بما عقد سمط جمانه فى المذهب ، ذكر له الثعالبي فى يتيمه الدهر (٢) (٣ / ٢٤٧):

حبُّ عليّ بن أبي طالبٍ

هو الذي يهدى إلى الجنّة

إن كان تفضيلي له بدعاً

فلعنه الله على السنّة ١.

ص: ٨٣

١- كذا.

٢- يتيمه الدهر: ٣ / ٣٢١.

وذكر له في الكتاب :

ناصبٌ قال لي معاويةُ خا

لكَ خيرُ الأعمامِ والأخوالِ

فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً

قلت خالٌ لكن من الخيرِ خالي

وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة (٦٥٨) في كفايه الطالب (١) (ص ٨١) ، والخوارزمي في المناقب (٢) (ص ٦٩):

يا أمير المؤمنين المرتضى

إن قلبي عندكم قد وقفا

كلما جددتُ مدحي فيكم

قال ذو النصب نسيت السلفا (٣)

من كمولاي عليّ زاهدٌ

طلق الدنيا ثلاثاً ووفى

من دُعي للطير أن يأكله

ولنا في بعض هذا مكتفى

من وصي المصطفى عندكم

ووصي المصطفى من يُصطفى

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب (٤) (ص ١٩٢) ، وسبط ابن الجوزي في تذكره خواص الأمة (٥) (ص ٨٨) ، والخوارزمي في المناقب (٦) (ص ٦١):

حبُّ النبيِّ وأهل البيت معتمدى (٧)

إن الخطوب أساءت رأيها فينا

أيا ابن عمّ رسولِ اللهِ أفضلَ من

ساسِ الأنامِ وسادِ الهاشميينا

يا نُدرةَ الدينِ يا فردَ الزمانِ أصحُّ

لمدحِ مولئِ يرى تفضيلكم دينا

هل مثلُ سيفِك في الإسلامِ لو عرفوا

وهذه الخصلةُ الغراءُ تكفيناف)

ص: ٨٤

١- كفايه الطالب : ص ١٩٢ باب ٤٦.

٢- المناقب : ص ١١٥ ح ١٢٥.

٣- تسبّ السلفا. الخوارزمي. (المؤلف)

٤- كفايه الطالب : ص ٣٣٤ - ٣٣٥ باب ٩٤.

٥- تذكره الخواص : ص ١٤٨.

٦- المناقب : ص ١٠٣.

٧- هذه الأبيات المحكيه عن الكتب الثلاثة لا يوجد في أعيان الشيعة سوى ثلاثة منها. (المؤلف)

هل مثلُ علمِك إذ زالوا وإذ وهنوا

وقد هديتَ كما أصبحتَ تهدينا

هل مثلُ جمعِك للقرآنِ نعرفُه

لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبييناً

هل مثلُ حالِك عند الطيرِ تحضرُه

بدعوهٍ نلتها دون المصلينا

هل مثلُ بذلِك للعانى الأسيرِ ولل

طفلِ الصغيرِ وقد أعطيتَ مسكينا

هل مثلُ صبرِك إذ خانوا وإذ ختروا

حتى جرى ما جرى فى يومِ صفينا

هل مثلُ فتواك إذ قالوا مجاهرةً

لولا علىَّ هلكننا فى فتاويننا

ياربِّ سهّل زيارتى مشاهدهم

فإنّ روحى تهوى ذلك الطينا

ياربِّ صيّر حياتى فى محبتهم

ومحشرى معهم آمين آمينا

وذكر ابن شهر آشوب (1) من هذه القصيدة بعد البيت الثانى من أولها :

أنت الإمامُ ومنظورُ الأنامِ فمن

يردُّ ما قلته يُقمع براهينا

هل مثلُ فعلِك فى ليلِ الفراشِ وقد

فديت بالروح ختام النبينا

هل مثل فاطمة الزهراء سيده

زوجتها يا جمال الفاطمينا

هل مثل برك في حال الركوع وما

بر كبرك برا للمزكينا

هل مثل فعلك عند النعل تخصفها

لو لم يكن جاحدو التفضيل لاهينا

هل مثل نجليك في مجد وفي كرم

اذ كوننا من سلال المجد تكويننا

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي (٢) (ص ١٠٥) ، وكفايه الطالب للكنجي الشافعي (٣) (ص ٢٤٣) ، وتذكره خواص الأمة (٤) (ص ٣١) ، ومناقب ابن شهر آشوب (٥) وغيرها قصيده ، ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ١.

ص: ٨٥

١- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٧٣ ، ٢٠٧ و ٣ / ١٣ ، ١٩ ، ٥٧.

٢- المناقب : ص ١٧٤.

٣- كفايه الطالب : ص ٣٨٨.

٤- تذكره الخواص : ص ٥٢ - ٥٣.

٥- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٤٧ و ٣ / ١٤١.

ما روته رجال العامه ب (ع):

بلغت نفسي منهاها

بالموالي آل طه

برسول الله من حا

ز المعالى وحوها

وبينت المصطفى من

أشبهت فضلاً أبها

(ع) من كمولاي علي

والوغي تحمى لظاها

(ع) من يصيد الصيد فيها

بالظبا حتى (١) انتضاها

يوم أمضاها عليهم

ثم أمضاها عليهم فارتضاها (٢)

(ع) من له فى كل يوم

وقعات لا تضاهى

(ع) كم وكم حرب ضروس

سد بالمرهف فاها

(ع) أذكروا أفعال بدر

لست أبغى ما سواها

(ع) أذكروا غزوة أحد

إِنَّهُ شَمْسٌ ضُحَاهَا

(ع) أذكروا حربَ حنينٍ

إِنَّهُ بَدْرٌ دُجَاهَا

(ع) أذكروا الأحزابَ قِدمًا

إِنَّهُ لَيْثٌ شَرَاهَا

(ع) أذكروا مهجَةَ عمروٍ

كَيْفَ أَفْنَاهَا شَجَاهَا

(ع) أذكروا أمرَ براءه

وَأَخْبِرُونِي مِنْ تَلَاهَا

(ع) أذكروا مِنْ زُوجِ الزه

-رَاءَ قَدْ طَابَ ثَرَاهَا (٣)

(ع) أذكروا بَكْرَةَ طَيْرٍ

فَلَقَدْ طَارَ ثَنَاهَا

(ع) أذكروا لِي قُلِّلَ الْعَل

-مٍ وَمِنْ حَلِّ ذُرَاهَا ف)

ص: ٨٦

١- في جميع المصادر والديوان : حين .

٢- ورد هذا البيت في الديوان ص ١١٥ هكذا : انتضاها ثم أمضاها عليهم فارتضاها

٣- في لفظ أهل السنّة : أذكروا مِنْ زُوجِ الزه راءَ كيما تتباهى (المؤلف)

(ع) حاله حاله هارو

نَ لموسى فافهماها

(ع) أعلى حبّ عليّ

لامنى القوم سفاها

(ع) أهملوا قرباه جهلاً

وتخطوا مقتضاها

(ع) أول الناس صلاة

جعل التقوى حُلاها

(ع) رُدتِ الشمسُ عليه

بعدما غابَ سناها

(ع) حبّهُ الله على الخل

-قِ شقى من قد قلاها

وبحبّى [\(1\)](#) الحسنَ البا

لغ في العُليا مداها

والحسينَ المرتضى يو

مَ المساعى إذ حواها

ليس فيهم غيرُ نجمٍ

قد تعالى وتناهى

عتره أصبحتِ الدن

-يا جميعاً فى حماها

ما تحدت عُصَب البغ

-ى بأنواعِ عماها

أردتِ الأكبرَ بالس

-مّ وما كان كفاها

وانبرتُ تبغى حسيناً

وعرته وعراها

منعته شربه والط

-يرُ قد أروتُ صداها

فأفأتُ نفسه يا

ليت روجى قد فداها

بنته تدعو أباه

أخته تبكى أخاها

لو رأى أحمدُ ما كا

ن دهاه ودهاها

لشكا الحالِ إلى الله

وقد كان شكاه(٢)

وله في مناقبي ابن شهر آشوب (٣) والخطيب والخوازمي (٤) (ص ٢٣٣) قصيده ٤.

ص: ٨٧

١- في الديوان : وبحبّ.

٢- غير واحد من الأبيات لا يوجد في أعيان الشيعة [٣ / ٣٥٩]. (المؤلف)

٣- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٢٥٨.

٤- المناقب : ص ٣٣٤.

نجمع بينهما لاختلافهما فى عدد الأبيات ، ألا وهى :

ما لعلّى العلىّ أشباهُ

لا والذى لا إله إلاّ هو

مبناه مبنى النبىّ تعرفه

وابناه عند التفاخر إبناه

إنّ عليّا علا إلى شرفٍ

لو رآه الوهم ذلّ (١) مرقاه

أيا غداه الكساء لا تهنى

عن شرح عليه إذ تكسّاه (٢)

يا ضحوة الطير تبئى (٣) شرفاً

فاز به لا يُنال أقصاه

براءة استعملى بلاغك من

أقعد عنه ومن تولاه

يا مرحب الكفر قد أذاقك من

من حدّ ما قد كرهت ملقاه

يا عمرو من ذا الذى أنالك من

حاره (٤) الحتف حين تلقاه

لو طلب النجم ذات أحمصه

علاه والفرقدان نعلاه

أما عرفتم سمو منزله

أما عرفتم علوً مثواه
أما رأيتم محمداً حديثاً
عليه قد حاطه ورباه
واختصه يافعاً وآثره
واعتامه مخلصاً وآخاه (٥)
زوجه بضعة النبوه إذ
رآه خير امرئٍ وأتقاه
يا بأبي السيد الحسين وقد
جاهد في الدين يوم بلواه
يا بأبي أهله وقد قتلوا
من حوله والعيون ترعاه
يا قبح الله أمه خذلت
سيدها لا تريد مرضاه
يا لعن الله جيفه نجساً
يقرع من بغضه ثنايهر.

ص: ٨٨

-
- ١- في الديوان ص ٦١: زلّ.
 - ٢- هذا البيت وما بعده إلى أربعه أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب ، بل رواها الخوارزمي. (المؤلف)
 - ٣- في الديوان ص ٦٣: بيّنى.
 - ٤- في المناقب والديوان ص ٦٣: صارميه.
 - ٥- اعتام: اختار.

وله دالته ذكرها الخوارزمي في المناقب (١) (ص ٢٢٣) ، وابن شهر آشوب في مناقبه (٢) ، ونجمع بين الروايتين وهي :

هو البدرُ في هيجاءِ بدرٍ وغيره

فرائضه من ذكره السيفَ ترعدُ

علئى له في الطيرِ ما طارَ ذكره

وقامت به أعداؤه وهي تشهدُ

علئى له في هل أتى ما تلوتم

على الرغمِ من آنافكم فتفردوا

وكم خبرٍ في خيرٍ قد رويتم

ولكنكم مثل النعام تشرّدوا

وفي أحدٍ ولى رجالٌ وسيفه

يسود وجه الكفرِ وهو مسودُ

ويوم حنينٍ حنّ للغلّ بعضكم

وصارمه غضبُ الغرارِ مهندُ

تولّى أمورَ الناسِ لم يستغلهم

ألا ربّما يرتابُ من يتقلدُ

ولم يكُ محتاجاً إلى علمٍ غيره

إذا احتاج قومٌ في قضايا تبلّدوا

ولا سدّ عن خيرِ المساجدِ بابه

وأبوابهم إذ ذاك عنه تُسدّدُ

وزوجته الزهراءُ خيرُ كريمه

لخَيْرِ كَرِيمٍ فَضْلُهَا لَيْسَ يُجْحَدُ (٣)

وبالحسينِ المجدُّ مدَّ رواقه

ولولاهما لم يبقَ للمجدِّ مشهدُ

تفرَّعتِ الأنوارُ للأرضِ منهما

فله أنوارٌ بدت تتجددُ

هم الحُجَّجُ العُرَّى التي قد توضَّحت

وهم سُرُجُ الله التي ليس تخمدُ

أواليكمُ يا آلَ بيتِ محمدٍ

فكلُّكمُ للعلمِ والدينِ فرقُدُ

وأتركُ من ناواكمُ وهو هتكُهُ

يُنَادِي عليه مولدٌ ليس يُحمَدُ

وذكر له الحمّوئي صاحب فرائد السمطين (٤)، في السمط الثاني في الباب الأوّل : ٨.

ص: ٨٩

١- المناقب : ص ٣٣٣ ح ٣٥٥.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١٧٠، ٢٠٧، ٣٢٠ و ٣ / ١٤٠، ٤٢٨ و ٤ / ٩٠.

٣- هذا البيت رواه الخوارزمي [في المناقب : ص ٣٣٤] ولا يوجد فيما جمع له السيد في أعيان الشيعة. (المؤلف)

٤- فرائد السمطين : ٢ / ١٢ ح ٣٥٨.

مناحُ الله عندي جاوزتُ أملِي

فليس يدركُها شكري ولا عملي

لكنَّ أفضلَها عندي وأكملَها

محبَّتِي لأمرِ المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في البحار (١) (١٠ / ٢٦٤) نقلاً عن بعض الكتب القديمة (٢) من قصيدته طويله له :

أجزوا دماءَ أخي النبيِّ محمدٍ

فلتجرِ غزْرُ دموعنا ولتهملِ

ولتصدرِ اللعناتُ غيرَ مزالِه

لعداءِ من ماضٍ ومن مُستقبلِ

وتجرّدوا لبنيهِ ثمّ بناتِهِ

بعظائمِ فاسمعِ حديثَ المقتلِ

منعوا الحسينَ الماءَ وهو مجاهدٌ

في كربلاءَ فَنُحِ كَنُوحِ المَعُولِ

منعوهُ أَعذَبَ منهلٍ وهمُ غداً

يَردونَ في النيرانِ أوخَمَ منهلِ

أَيُحْزِرُ رأسُ ابنِ النبيِّ وفي الوري

حيّ أَمامَ ركايبِهِ لم يُقتلِ

وبنو السِّفاحِ تحكّموا في أهلِ حيّ علي الفلاحِ بفرصِهِ وتعجّلِ

نكتَ الدعوى ابنِ البغيّ ضواحكاً

هي للنبيِّ الخيرِ خيرٌ مُقبَلِ (٣)

تُمضى بنو هندٍ سيوفَ الهندِ في

أوداجِ أولادِ النبيِّ وتعتلى

ناحتُ ملائكةَ السماءِ لقتلهم

وبكوا فقد أسقوا (٤) كؤوسَ الذُّبَلِ

فأرى البكاءَ على (٥) الزمانِ محللاً

والضحكُ بعدَ الطفِّ غيرَ محلَّلٍ

كم قلتُ للأحزانِ دومي هكذا

وتنزلى في القلبِ لا ترخلى

هذه نبذه من شعره في الأئمة عليهم السلام ، وفي مناقب ابن شهر آشوب منه نبذ منشوره على أبواب الكتاب جمعها السيد في أعيان الشيعة ، ولمثول الكتابين للطبع ى.

ص: ٩٠

١- بحار الأنوار : ٤٥ / ٢٨٤.

٢- هو كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ، والقصيده فيه : ١ / ١٤١. (الطبائى)

٣- لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة [٣ / ٣٦٠] من القصيده إلا هذا البيت. (المؤلف)

٤- فى البحار والديوان ص ٨٧: سُقُوا.

٥- فى الديوان : مدى.

وانتشارهما ، ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً ، ولم نذكر هاهنا إلا الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيد في الدرجات الرفيعة (١) : إنَّ الصاحب قال قصيدةً معرّاه من الألف - التي هي أكثر الحروف دخولاً - في المنثور والمنظوم - وأولها :

قد ظلَّ يجرح صدرى

من ليس يعدوه فكرى

وهى فى مدح أهل البيت عليهم السلام فى سبعين بيتاً ، فتعجّب الناس [منها] (٢) ، وتداولتها الرواه فسارت مسير الشمس فى كلّ بلد ، وهبّت هبوب الريح فى البرّ والبحر ، فاستمرّ الصاحب على تلك الطريقة ، وعمل قصائد كلّ واحد منها خاليةً من حرفٍ واحدٍ من حروف الهجاء ، وبقيت عليه واحدته تكون خالية من الواو ، فانبرى صهره أبو الحسين على عملها وقال قصيده ليس فيها واوٌ ، ومدح الصاحب بها ، وأولها :

برقُ ذكرتُ به الحباب

لما بدا فالدمعُ ساكب

كان للصاحب خاتمان ، نقش أحدهما هذه الكلمات :

على الله توكلتُ

وبالخمسِ توصلتُ

ونقش الآخر :

شفيحُ إسماعيلَ فى الآخرة

محمدٌ والعترة الطاهره

ذكره الشيخ فى المجالس (٣) ، وأشار إليه شيخنا الصدوق فى أول عيون ٩.

ص : ٩١

١- الدرجات الرفيعة لابن معصوم : ص ٤٨٣.

٢- الزيادة من المصدر.

٣- مجالس المؤمنين : ٢ / ٤٤٩.

الصاحب ومذهبه :

إنَّ كون الصاحب من عليّته الشيعة الإماميّة ممّا لا يمتري فيه أيُّ أحد من علماء مذهب الحقّ ، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمّه أهل البيت عليهم السلام ونثره المتدفّق منه لوائح الولايه والتفضيل وهو يهتف بقوله :

فكم قد دعوني رافضيًا لحبّكم

فلم يثني عنكم طويل عوائهم

وقد نصّ على مذهبه هذا السيّد رضیّ الدين بن طاووس في كتاب اليقين (٢) ، وقد مرّ عن المجلسي الأوّل أنّه من أفقه فقهاء أصحابنا ، واقتفى أثره ولده في مقدّمات البحار (٣) فصّرح بأنّه كان من الإماميّة ، وعدّه القاضي الشهيد في مجالسه (٤) من وزراء الشيعة ، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الآمل (٥) : إنّه كان شيعيًا إماميًا ، وعدّه ابن شهر آشوب في المعالم (٦) من شعراء أهل البيت المجاهرين ، وشيخنا الشهيد الثاني (٧) من أصحابنا ، وفي معاهد التنصيص (٨) : إنّه كان شيعيًا جلدًا كآل بويه معتزليًا.

وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العلمين : رئيس المحدثين الصدوق ٨.

ص: ٩٢

١- عيون أخبار الرضا : ١ / ١٦.

٢- اليقين في إمره أمير المؤمنين : ص ٤٥٧ باب ١٧٤.

٣- بحار الأنوار : ١ / ٤٢.

٤- مجالس المؤمنين : ٢ / ٤٤٧.

٥- أمل الآمل : ٢ / ٣٤ رقم ٩٦.

٦- معالم العلماء : ص ١٤٨.

٧- الدرايه : ص ٩٢.

٨- معاهد التنصيص : ٤ / ١٢٣ رقم ٢٠٨.

فى عيون أخبار الرضا (١)، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه ابن حجر فى لسان الميزان (٢) (١ / ٤١٣) ورسالته فى أحوال عبد العظيم الحسنى المندرجه فى خاتمه المستدرک (٣) (٣ / ٦١٤)، من جملة الشواهد أيضاً، وفى لسان الميزان (١ / ٤١٣): كان الصاحب إمامى المذهب وأخطأ من زعم أنه كان معتزلياً، وقد قال عبد الجبار القاضى لما تقدم للصلاه عليه (٤): ما أدرى كيف أصلى على هذا الرافضى. وعن ابن أبى طى: أن الشيخ المفيد شهد بأن الكتاب الذى نُسب إلى الصاحب فى الاعتزال وُضع على لسانه ونُسب إليه، وليس هو له.

وهناك نقول متهافته يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الاعتزال تارة وتمذهبه بالشافعيه أخرى، وبالحنفيّه طوراً، وبالزيديه مرّة، وفى القاذفين من يحمل عليه حقداً يريد تشويه سمعته بكلّ ما توحى إليه ضغائنه، كأبى حيان التوحيدى (٥) ومن حكى عنه طرفاً نقيض كشيخنا المفيد الذى ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذى يدلُّ على الاعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الاعتزال.

وهذا التهافت فى النقل يسقط الثقة بأى النقلين وإن كان النصُّ على تشييعه معتضداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيد رضى الدين الذى عرف النصّ عنه بتشيعه فى كتاب اليقين (٦)، فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الاعتزال، وأنت تعلم أنّ نصّه الأوّل هو معتقده وهذه حكاية محضه، وقد عرفت ٤.

ص: ٩٣

- ١- عيون أخبار الرضا: ١ / ١٢.
- ٢- لسان الميزان: ١ / ٤٦٤ رقم ١٣٠٠.
- ٣- نقلاً عن نسخه بخطّ بعض بنى بابويه مؤرخه بسنه (٥١٦). (المؤلف) وقد حَقَّقه الشيخ محمد حسن آل ياسين حفظه الله ونشره فى بغداد سنة ١٣٧٤ هـ. (الطباطبائى)
- ٤- سيأتيك أن الذى صلى عليه هو أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى الذى تولّى الوزارة بعده.
- ٥- الإمتاع والمؤانسه: ١ / ٥٤، ٥٥.
- ٦- اليقين: ص ٤٥٧ باب ١٧٤.

حال المحكّي عن الشيخ المفيد. وأمّا السيّد المرتضى ، فالظاهر أنّ مُنتزع هذه النسبه إليه هو رُدّه على الصاحب في تعصّبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزله ، غير أنّا نحتمل أنّ هذا التعصّب كان لأدبه لا لمذهبه ، كتعصّب الشريف الرضّي للصّابي.

وما وقع إلينا في المحكّي عن رساله الإبانة للصاحب من إنكار النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ، فهو حكاية محضه عمّن يقول بذلك ، بل ما في الإبانة يكفي بمفرده في إثبات كونه إماميّة ، وإليك نصّ كلامه مشفوعاً بمقاله في التذكرة حول الإمامه.

قال في الإبانة : زعمت العثمانيه وطوائف الناصبيّه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام مفضولٌ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير فاضل ، واستدلّت بأنّ أبا بكر وعمر وُلّيا عليه.

وقالت الشيعة العدليّه : فقد وُلّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما عمرو بن العاص في غزوه ذات السلاسل فليقولوا : إنّه خيرٌ منهما ، فقالت الشيعة : عليٌّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر ، فلم يكن ليختار لنفسه إلاّ الأفضل ، وقد ذكر ذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنت منّي بمنزله هارون من موسى» ثمّ إنّ لم يستثنِ إلاّ النبوه وفيه قال : «اللهم آتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير». وقد قال : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه». إلى آخر الدعاء.

وبعد ، فالفضيله تُستحقّ بالمسابقه وهو أسبقهم إسلاماً وقد قال الله تعالى : (السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ) (١).

وبالجهاد وهو لم يعمد حساماً ، ولم يقصر إقداماً ، كشّاف الكروب ، وفزّاج الخطوب ، ومسعر الحروب ، قاتل مرحب ، وقالع باب خيبر ، وصارع عمرو بن عبد ودّ ، ومن قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «لأعطينّ الرايه غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ، ويحبّه الله ورسوله ، كزاراً غير فزار» ، وقد قال الله تعالى : (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ ۝١).

ص : ٩٤

وبالعلم والنبى قال : «أنا مدينة العلم وعلى بابها» وأثر ذلك بَيِّنٌ ؛ لأنه عليه السلام لم يسأل من الصحابه أحداً وقد سأله ، ولم يستفتهم وقد استفتوه حتى إنَّ عمر يقول : لو لا علىُّ لهلك عمر ، ويقول : لا أعاشنى الله لمشكله ليس لها أبو الحسن ، وقد قال الله تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٢).

وبالزهد والتقوى والبرِّ والحسنى ، فإذا كان أعلمهم فهو أتقاهم ، وقال الله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (٣).

وبعدُ : فهو الذى آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلَّ ليلة إليهم عند فطره ، حتى أنزل الله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (٤). فأخبر نبيّه وعده عليه الجنّه. والحديث طويل وفضله كثير ، وهو الذى تصدّق بخاتمه فى ركوعه حتى أنزل الله فيه : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (٥).

وزعمت طائفة من الشيعة ، ذاهلة عن تحقيق الاستدلال ، أن علياً عليه السلام كان فى تقيّه ، فلذلك ترك الدعوه إلى نفسه. وزعمت أن عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل التأويل ، وقالت العدليّه : هذا فاسدٌ ، كيف تكون عليه التقيّه فى إقامه الحقّ وهو سيّد بنى هاشم؟ وهذا سعد بن عباده نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعاً ودافعاً ، وخرج إلى حوران ولم يبايع. ولو جاز خفاء النصّ الجليّ عن الأئمّه فى مثل الإمامه لجاز أن يتكتم صلاه سادسه وشهر يُصام فيه غير شهر رمضان فرضاً ، وكلّ ما أجمع عليه الأئمّه من أمر الأئمّه الذين قاموا بالحقّ وحكموا بالعدل صوابٌ ، وأمّا من نابذ ٥.

ص : ٩٥

١- النساء : ٩٥.

٢- الزمر : ٩.

٣- فاطر : ٢٨.

٤- الإنسان : ٨.

٥- المائدة : ٥٥.

علينا عليه السلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه ، فخرج عن ولايه الله إلا من تاب بعد ذلك وأصلح (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (١). انتهى.

المراد على ما يفهم من جواب العديته ، أن دعوى تقيته على عليه السلام وتركه الدعوه إلى نفسه مع ادعاء النص الجلي عليه زعم فاسد ، وأن الاعتقاد بترك الدعوه لا- يوافق مع القول بالنص الجلي إذ لو كان لأبان وما ترك الدعوه ، والمدعى ذاهل عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب والسنة ؛ فإنه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدله أوعزت إليها ، فنسبه إنكار النص الجلي إلى المترجم بهذه العبارة - كما فعله غير واحد - في غير محله جدًا.

وقال في ذيل كتابه التذكرة : ذكر صاحب رحمه الله في آخر كتاب نهج السبيل أن أمير المؤمنين علينا عليه السلام أفضل صحابه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، واستدل عليه بأن الأفضليته تستحق بالسابقه ، والعلم ، والجهاد ، والزهد فوق جميعهم ، فلا- شك أنه متقدمهم وغير متأخر عنهم ، وقد سبقهم بمنزله الأقران ، وقتل صناديد الكفار وأعلام الضلاله ، وهو الذي آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر ، ورضيه كفواً لسيدة نساء العالمين فاطمه الزهراء عليها السلام ، ودعا الله أن يوالى من والاه ويعادى من عاداه ، وأخبرنا أنه منه بمنزله هارون من موسى لفضل فيه.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم انتنى بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر» ولا يكون أحبهم إلى الله إلا أفضلهم ، وقال : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وقال : «أنا ما سألت الله شيئاً إلا سألت لعلي مثله حتى سألت له النبوه فقيل : لا ينبغي لأحد من بعدك» ولم يكن يسألها إلا لفضله ، ولهذا استثنى النبوه في حديث : «أنت منى بمنزله هارون من موسى». فصبر على المحن ، وثبت على الشدائد ، ولم تزده أيام توليته إلا خشونه ٢.

ص: ٩٦

فى الدين ، وأكله للجشَب (١) ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ، وما يُستقى إلا ممن هو أعلم ، خير الأولين وخير الآخرين .

عهد إليه فى الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقتل بين يديه عمّار بن ياسر المشهود له بالجنّة لبصيرته فى أمره ، وشبّهه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعيسى بن مريم عليه السلام كما شبّهه بهارون ، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء ، وتصدّق بخاتمه فى ركوعه حتى أنزل فيه : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْآيَةُ ، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتى أنزل فيه : (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا).

وقال تعالى : (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (٢). قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا المنذر وأنت ياعلى الهادى» ، وقال تعالى : (وَتَعْيَهَا أُذُنٌ وَأَعْيَةٌ) (٣).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «هى أذن على عليه السلام». وجعله الله فى الدنيا فصلاً بين الإيمان والنفاق ، حتى قيل : ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علياً عليه السلام . وأخبر أنّه فى الآخرة قسيم الجنّة والنار .

وقال ابن عباس : ما أنزل الله فى القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلى سيدها وأميرها وشريفها ، وأعلى من ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «على يعسوب المؤمنين» .

وله ليله الفراش حين نام عليه فى مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صابراً على ما كان يتوقّع من الذبح ، صحبه إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ أنّه نازل به من الذبح ، وقال فيه مثل عمر بن الخطّاب : لولا علىّ لهلك عمر ، ولا أعاشنى الله لمشكله ليس لها أبو الحسن . ودهره كلّه إسلام وزمانه أجمع إيمان ، لم يكفر بالله طرفه عين ، ٢ .

ص : ٩٧

١- جُشَب الطعام : غلظ . (المؤلف)

٢- الرعد : ٧ .

٣- الحاقّه : ١٢ .

عاش في نصره الإسلام حميداً ، ومضى لسبيله شهيداً ، جعلنا الله ممن آثر المحبّه في القربى ، وهدانا للتي هي أحسن وأولى ،
وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النَّسَم (١).

وقد أبان عن مذهبه الحقّ - الإماميّه - في شعره بقوله :

بالنصّ فاعقد إن عقدت يمينا

كلُّ اعتقاد الإختيار رضينا

مكّن لقول إلهنا تمكينا

واختار موسى قومّه سبعينا

وقال في قصيدته البائيه التي مرّت :

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي

آتى الزكاه وكان في المحرابِ

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي

حكم الغديرُ له على الأصحابِ

وله قوله :

إنّ المحبّه للوصيّ فريضه

أعنى أمير المؤمنين عليّنا

قد كلف الله البريّه كلّها

واختاره للمؤمنين وليّنا

وما في لسان الميزان (٢) من اشتهاره بذلك المذهب - الاعتزال - وأنّه كان داعيه إليه فيدفعه تخطّته أوّلاً - من زعم أنّه من معتنقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبار من أنّه لمّا تقدّم للصلاه عليه قال : ما أدري كيف أصلى على هذا الرافضيّ ، وما تكرر في شعره من قذف أعدائه له بالرفض ، إلا أن يريد ابن حجر الاشتهار المحض دون الحقيقه ، فيلتئم مع قوله الآخر.

والذي أرتيته ويساعدني فيه الدليل أنّ الصاحب ، كغيره من أعلام الإماميّه ، .

-
- ١- كلّ ما ذكره الصاحب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ، ثابت وصحيح عند القوم ، مبثوث في أجزاء كتابنا بأسانيد ، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد. (المؤلف)
 - ٢- لسان الميزان : ١ / ٤٦١ رقم ١٣٠٠.

كان يوافق المعتزله فى بعض المسائل كمسأله العدل التى تطابقت آراء الشيعة والمعتزله فيها على مجابهه الأشاعره فى الجبر واستلزامه تجوير الحقّ تعالى ، وإن افترقا من ناحيه أخرى فى باب التفويض وأمثال هذه ، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كل فريق باسم قسيمه ، ومن هنا أتى الصاحب بهذه القديفه كغيره من أعلام الطائفه ، مثل علم الهدى السيد المرتضى وأخيه الشريف الرضى.

وأما نسبته إلى الشافعيه فيدفعها عزوه إلى الحنفيّه ، ومن أبداع التناقض قول أبى حيان فى كتاب الإمتاع (١ / ٥٥) : إنّه كان يتشيع لمذهب أبى حنيفه ومقاله الزيديّه . وأما انتسابه إلى الزيديّه فيدفعه تعداده الأئمه عليهم السلام فى شعره كقوله :

بمحمدٍ ووصيّه وابنيهما

الطاهرينَ وسيدّ العبّادِ

ومحمدٍ وبجعفرِ بنِ محمدٍ

وسمّى مبعوثِ بشاطى الوادى

وعلىّ الطوسىّ ثمّ محمدٍ

وعلىّ المسمومِ ثمّ الهادى

حسنٍ وأتبع بعده بإمامه

للقائم المبعوثِ بالمرصادِ

وقوله :

بمحمدٍ ووصيّه وابنيهما

وبعابدٍ وبقارينِ وكاظمِ

ثمّ الرضا ومحمدٍ ثمّ ابنه

والعسكرىّ المتقى والقائمِ

أرجو النجاه من المواقف كلّها

حتى أصيرَ إلى نعيمٍ دائمٍ

وقوله :

نبئ الوصي وسيدان

وزين العابدين وبقران

وموسى والرضا والفاضلان

بهم أرجو خلودى فى الجنان

ص: ٩٩

وقوله أرجوزه :

يا زائراً قد قصد المشاهدا

وقطعَ الجبالَ والفدافدا

فأبلغِ النبيَّ من سلامي

ما لا يبئدُ مدّه الأيَّامِ

حتى إذا عدتَ لأرضِ الكوفه

البلدهِ الطاهره المعروفه

وصرتَ في الغرّيِّ في خيرِ وطن

سَلِّمَ على خيرِ الوري أبي الحسن

ثُمَّ سِرْ نحو بقيعِ الغرقِدِ

مسلِّماً على أبي محمدِ

وعُدْ إلى الطفِّ بكرِ بلائِ

إهدِ سلامي أحسنَ الإهداءِ

لخيرِ مَنْ قد ضمّه الصعيْدُ

ذاكَ الحسينُ السيّدُ الشهيدُ

واجنبِ إلى الصحراءِ بالبيعِ

فثُمَّ أرضِ الشرفِ الرفيعِ

هناكَ زينُ العابدينِ الأزهرِ

وباقرِ العلمِ وثمَّ جعفرُ

أبلغهمُ عنّي السلامَ راھنا

قد ملأ البلادَ والمواطنَا

واجنب إلى بغدادَ بعد العيسَا

مسلمًا على الزكّي موسى

واعجل إلى طوسٍ على أهدى سكنِ

مبلغًا تحيتي أبا الحسنِ

وعُد لبغدادَ بطيرٍ أسعدِ

سلم على كنزِ التقى محمدِ

وأرضِ سامراءَ أرضِ العسكرِ

سلم على عليّ المطهرِ

والحسن الرضى في أحواله

من منبعِ العلومِ في أقواله

فإنهم دون الأنامِ مفرعي

ومن إليهم كلُّ يومٍ مرجعي

وله أرجوزةٌ أخرى يعدُّ فيها الأئمة الهداه ويسمّيهم. وقصيدةٌ في الإمام أبي الحسن الرضا ثامن الحجج - صلوات الله عليهم -
تذكر في مقدّمه عيون الأخبار (١) لشيخنا الصدوق ، وقصيدةٌ أخرى فيه عليه السلام أيضاً ، ألا وهى :

يا زائراً قد نهضاً

مبتدراً قد ركضاً ٤.

ص: ١٠٠

وقد مضى كأنه

البرق إذا ما أومضا

أبلغ سلامي زاكياً

بطوس مولاى الرضا

سبط النبى المصطفى

وابن الوصى المرتضى

من حاز عزاً أقعسا

وشاد مجدداً أبيضاً

وقل له عن مخلصٍ

يرى الولا مفترضا

فى الصدر نفح حرقه

تترك قلبى حرضاً

من ناصبين غادروا

قلب الموالى مُمرضا

صرحت عنهم مُعرضاً

ولم أكن معرضاً

نابذتهم ولم أبل

إن قيل قد ترفضا

يا حبذا رفضى لمن

نابذكم وأبغضا

ولو قدرتُ زرتُهُ

ولو على جمرِ الغضا

لكنني معتقلٌ

بقيدِ خطبِ عَرِضا

جعلتُ مدحى بدلا

من قصيدِهِ وعوضا

أمانةً موردَةً

على الرضا لترضى

رام ابن عبّادٍ بها

شفاعهً لن تُدخِضا

نوادِر فيها المكارم :

١ - يُحكى أنّ الصاحب استدعى فى بعض الأيام شراباً فأحضرُوا قدحاً ، فلما أراد أن يشربه ، قال له بعض خواصّه : لا تشربه فإنّه مسمومٌ - وكان الغلام الذى ناوله واقفاً - فقال للمحدّر : ما الشاهد على صحّهِ قولك؟ فقال : تجرّبه فى الذى ناولك إياه. قال : لا- أستجيز ذلك ولا- أستحلّه. قال : فجرّبه فى دجاجه. قال : التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه. وقال للغلام : انصرف عني ولا تدخل

ص: ١٠١

دارى ، وأمر بإقرار جراته عليه ، وقال : لا يُدفع اليقين بالشك ، والعقوبه بقطع الرزق نذاله (١).

٢ - كتب إليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه ، فوقع في رقعته :

أسعدك الله بالفارس الجديد ، والطالع السعيد ، فقد والله ملاً العين قره ، والنفس مسرّه مستقرّه ، والاسم علّي ليعلى الله ذكره ، والكنيه أبو الحسن ليحسن الله أمره ، فإنّي أرجو له فضل جدّه (٢) ، وسعاده جدّه (٣) ، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائه مثقال ، قصدتُ به مقصد الفال ، رجاء أن يعيش مائه عام ، ويخلص خلاص الذهب الإبريز من نُوب الأيام ، والسلام (٤).

٣ - كتب بعض أصحاب الصاحب إليه رقعته في حازه فوقّ فيها ، ولما رُدّت إليه لم يرَ فيها توقيعاً ، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبي العباس الضبّي فما زال يتصفّحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألفٌ واحده ، وكان في الرقعه : فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا ، فعَل. فأثبت الصاحب أمام فعل ألفاً يعنى : أفعل (٥).

٤ - كتب الصاحب إلى أبي هاشم العلوي ، وقد أهدى إليه في طبق فضّه عطراً :

العبدُ زاركُ نازلًا برواقكا

يستنبطُ الإشراقَ من إشراقكا

فاقبل من الطيبِ الذي أهديته

ما يسرق العطارُ من أخلاقكا٣.

ص: ١٠٢

١- معجم الأدباء : ١٨٥ / ٦.

٢- أي جدّه أمير المؤمنين علّي عليه السلام.

٣- الجَدّ : الحظّ.

٤- يتيمه الدهر : ٢٣١ / ٣.

٥- يتيمه الدهر : ص ٢٣٣.

والظرفُ يوجبُ أخذهُ مع ظرفه

فأضفُ به طبقاً إلى أطباقكا (١)

٥ - نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها (٢) من الخدم والحاشية عليهم الخروز الفاخره الملوّنه ، فاعتزل ناحيه وأخذ يكتب شيئاً ، فسأل الصاحب عنه ، ف قيل : إنّه في مجلس كذا يكتب. فقال : عليّ به. فاستمهل الزعفراني ريثما يكمل مكتوبه ، فأعجله الصاحب ، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج ، فقام الزعفراني إليه وقال : أيد الله الصاحب :

اسمعه ممّن قاله تزدد به

عجباً فحسنُ الوردِ في أغصانه

قال : هات يا أبا القاسم ، فأنشده أبياتاً منها :

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى

ويأمرُهُ الحرصُ أن يخزنا

وأنت ابنُ عبّادٍ المرتجى

تعدُّ نوالكَ نيلَ المنى

وخيرُك من باسطِ كفّه

وممّن ثناها قريبُ الجنى

غمرتَ الورى بصنوف الندى

فأصغرُ ما ملكوه الغنى

وغادرتَ أشعرهم مفحماً

وأشكرهم عاجزاً ألكنا

أيا من عطاياه تُهدى الغنى

إلى راحتى من نأى أو دنا

كسوتَ المقيمين والزائرين

كُسى لم يُخَلْ مثلها ممكنا

وحاشية الدارِ يمشون في

ضروبٍ من الخزِّ إلا أنا

ولست أذكر لى جارياً

على العهد يحسنُ أن يحسنا

فقال الصاحب: قرأت في أخبار معن بن زائده أنّ رجلاً قال له: احملنى أيها الأمير؛ فأمر له بناقه وفرس وبغله وحمار وجاربه، ثم قال له: لو علمت أنّ الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزِّ بجبّه، وقميص، ب.

ص: ١٠٣

١- يتيمة الدهر: ٣ / ٢٣٦.

٢- أى: في دار الصاحب.

وَدَّرَاعَهُ ، وَسِرَاوِيلَهُ ، وَعِمَامَتَهُ ، وَمَنْدِيلَهُ ، وَمَطْرَفَهُ ، وَرِدَاءَهُ ، وَجُورَبَهُ ، وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسِ آخِرِ يَتَّخِذُ مِنَ الْخَزْأِ لَأَعْطَيْنَاكَ ، ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ الْخِزَانَةَ ، وَصَبَّ تِلْكَ الْخَلْعَ عَلَيْهِ ، وَتَسْلِيمَ مَا فَضَلَ عَنْ لِبْسِهِ فِي الْوَقْتِ إِلَى غَلَامِهِ (١).

٦ - كتب أبو حفص الورّاق الأصبهاني إلى الصاحب : لولا أنّ الذكري - أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل - تنفع المؤمنين ، وهزّه الصمصام تعين المصلتين ، لما ذكرت ذاكراً ، ولا هزرت ماضياً ، ولكنّ ذا الحاجه لضرورته يستعجل النجاح ، ويكّد الجواد السمح ، وحال عبد مولانا - أدام الله تأييده - في الحنطه مختلفه ، وجرذان داره عنها منصرفه ، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخضب رحله ، ولم يشدّ رحله ، فعّل إن شاء الله تعالى ، فوقّع الصاحب فيه :

أحسنّت أبا حفص قولاً ، وسنحسّن فعلاً ، فبشّر جرذان دارك بالخصب ، وأمنّها من الجذب ، فالحنطه تأتيك في الأسبوع ، ولست عن غيرها من النفقه بممنوع ، إن شاء الله تعالى (٢).

٧ - عن أبي الحسن العلويّ الهمداني الشهير بالوصيّ أنّه قال : لَمَّا توجّهتُ لتلقاء الرّيّ في سفارتي إليها من جهه السلطان ، فكّرتُ في كلام ألقى به الصاحب ، فلم يحضرني ما أرضاه ، وحين استقبلني في العسكر ، وأفضى عناني إلى عنانه جرى عليّ لسانيّ : (ما هذا بشراً إنّ هذا إلاّ ملكك كريم) (٣). فقال (إنّي لأجد ريح يوسف لولا أنّ تُفندون) (٤) ثمّ قال : مرحباً بالرسول ابن الرسول ، الوصيّ ابن الوصيّ (٥). ٧.

ص: ١٠٤

- ١- يتيمه الدهر : ٣ / ٢٢٧.
- ٢- يتيمه الدهر : ص ٢٣٢.
- ٣- يوسف : ٣١.
- ٤- يوسف : ٩٤.
- ٥- يتيمه الدهر : ٣ / ٢٣٧.

٨ - مرض الصاحب في الأهواز بإسهال ، فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنانير ، حتى لا يتبرم به الخدم ، فكانوا يودون دوام علته ، ولما عوفي تصدق بنحو من خمسين ألف دينار (١).

٩ - في اليتيمه (٢) : عن أبي نصر ابن المرزبان أنه قال : كان الصاحب إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره :

قَعَقَعُهُ الثَّلَجُ بِمَاءٍ عَذْبٍ

تَسْتَخْرِجُ الْحَمْدَ مِنْ أَقْصَى الْقَلْبِ

ثم يقول : اللهم جدد اللعن على يزيد.

١٠ - في معجم الأدباء (٣) : كان ابن الحضيرى يحضر مجلس الصاحب بالليالي ، فغلبته عينه ليله فنام وخرجت منه ريح لها صوت ، فخجل وانقطع عن المجلس ، فقال الصاحب : أبلغوه عني :

يا ابن الحضيرى لا تذهب على خجل

لحادثٍ كان مثل الناي والعود

فإنها الرياح لا تستطيع تحبسها

إذ لست أنت سليمان بن داود ٥.

ص: ١٠٥

١- البدايه والنهائيه : ١١ / ٣٦٠ حوادث سنه ٣٨٥ هـ.

٢- يتيمه الدهر : ٣ / ٢٣٣.

٣- معجم الأدباء : ٦ / ٢٥٥.

غرر كلم للصاحب تجرى مجرى الأمثال

من استمّاح البحر العذب ، استخرج اللؤلؤ الرطب.

من طالت يده بالمواهب ، امتدّت إليه ألسنه المطالب.

من كفر النعمه ، استوجب النقمه.

من نبت لحمه على الحرام ، لم يحصده غير الحسام.

من غرّته أيام السلامه ، حدّثته ألسن الندامه.

من لم يهزّه يسير الإشاره ، لم ينفعه كثير العباره.

رُبّ لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال.

الصدر يطفح بما جمعه ، وكلُّ إناء مؤدّ ما أودعه.

اللييب تكفيه اللمحه ، وتغنيه اللحظه عن اللفظه.

الشمس قد تغيب ثمّ تشرق ، والروض قد يذبل ثمّ يورق.

البدر يأفل ثمّ يطلع ، والسيف ينبو ثمّ يقطع.

العلم بالتذاكر ، والجهل بالتناكر.

إذا تكثرّ الكلام على السمع ، تقرّر في القلب.

الضمائر الصّحاح أبلغ من الألسنه الفصاح.

الشيء يحسن في إبانه ، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه.

الآمال ممدوده ، والعواري مردوده.

الذكرى ناجعه ، وكما قال الله تعالى : نافع.

متن السيف لئين ، ولكنّ حدّه خشن ، ومتن الحيه ألين ، ونابها أخشن.

عقد المنن في الرقاب لا يُبلغ إلاّ بركوب الصعاب.

بعض الحلم مذله ، وبعض الاستقامه مزله.

ص: ١٠٦

كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ، ولسان فضله بل ميزان علمه.

إنجاز الوعد من دلائل المجد ، واعتراض المطل من أمارات البخل ، وتأخير الإسعاف من قرائن الإخلاف.

خير البر ما صفا وضمفا ، وشُرّه ما تأخر وتكدر.

فراسه الكريم لا تبطئ ، وقيافه الشر لا تخطئ.

قد ينبح الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر.

كم متورط في عثار رجاء أن يُدرك بثار.

بعض الوعد كنعق الشراب ، وبعضه كلمع السراب.

قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام.

ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.

ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.

لكل أمرىء أمل ، ولكل وقت عمل.

إن نفع القول الجميل ، وإلا نفع السيف الصقيل.

شجاع ولا كعمرو ، مندوب ولا كصخر.

لا يذهبنّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث ، والنسور والبغاث.

كفران النعم عنوان النقم.

جحد الصنائع داعيه القوارع.

تلقي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود.

قد يقوى الضعيف ، ويصحو التزيف ، ويستقيم المائد ، ويستيقظ الهاجد.

للصدر نفثه إذا أخرج ، وللمرء بثّه إذا أحوج.

ما كل امرئ يستجيب للمراد ، ويطيع يد الارتياذ.

قد يُصَلَّى البريءُ بالسقيم ، ويؤخذ البئرُ بالأثيم .
ما كلُّ طالبٍ حقٌّ يُعطاه ، ولا كلُّ شائمٍ مُزِنٍ يسقاه .

ص: ١٠٧

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكمية في يتيمة الدهر (١)، وذكرها برمتها سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة (٢).

هذا مثال الشيعة وهذه أمثله ، هذا وزير الشيعة وهذه حكمه ، هذا فقيه الشيعة وهذا أدبه ، هذا عالم الشيعة وهذه كلمه ، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله ، هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم ، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلا فلا.

وفاته :

توفّي الصاحب ليله الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة (٣٨٥) بالريّ ، ولما توفّي عطلت المدينة وأسواقها ، واجتمع الناس على باب قصره ينتظرون خروج جنازته ، وحضر فخر الدولة وسائر القواد ، وقد غيروا بزّاتهم ، فلما خرج نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاه عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً ، وصاحوا صيحةً واحدةً ، وقبلوا الأرض ، وخرقوا ثيابهم ، ولطموا وجوههم ، وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم ، وصلّى عليه أبو العباس الضبّي ، ومشى فخر الدولة أمام الجنازه وقعد في بيته للعزاء أيّاماً ، وبعد الصلاه عليه علّق نعشه بالسلاسل في بيتٍ إلى أن نُقل إلى أصفهان ، فدفن في قبّه هناك تُعرف بباب دريه (٣).

قال ابن خلكان (٤) : وهي عامرةٌ إلى الآن وو أولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض. وقال السيّد في روضات الجنّات (٥) : قلت : بل وهي عامرةٌ إلى الآن ، وكان أصابها ١.

ص: ١٠٨

١- يتيمة الدهر : ٣ / ٢٨١.

٢- أعيان الشيعة : ٣ / ٣٥٤ - ٣٥٦.

٣- بفتح الدال المهملة وكسر الراء ، كذا ضبطها السيّد في أعيان الشيعة [٣ / ٣٢٩] ، وتجدها في اليتيمة [٤ / ٤٧١] وغيرها بالذال المعجمه ، كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي. (المؤلف)

٤- وفيات الأعيان : ١ / ٢٣١ رقم ٩٦.

٥- روضات الجنّات : ٢ / ٤١ - ٤٢ رقم ١٣١.

تشعث وانهدام ، فأمر الإمام العلامه محمد إبراهيم الكرباسى فى هذه الأيام بتجديد عمارتها ، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز فى الأسبوع والشهر والشهرين ، وتُدعى فى زماننا بباب الطوقچى والميدان العتيق ، والناس يتبركون بزيارته ، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي فى اليتيمه (١): لما كنى المنجّمون عمّا يعرض له فى سنه موته ، قال الصاحب :

يا مالِكَ الأرواحِ والأجسامِ

وخالقَ النجومِ والأحكامِ

مدبّرَ الضياءِ والظلامِ

لا المشتري أرجوه للإنعامِ

ولا أخاف الضرّ من بهرامِ

وإنما النجومُ كالأعلامِ

والعلم عند الملكِ العلامِ

يا ربّ فاحفظنى من الأسقامِ

ووقنى حوادثَ الأيامِ

وهجنه الأوزارِ والآثامِ

هبنى لحبّ المصطفى المعتم (٢)

وصنوه وآله الكرامِ

ورثى الصاحب بقصائد كثيره ، منها نوتيه أبى منصور أحمد بن محمد اللجيمى منها (٣) :

أكافينا العظيم إذا وردنا

ومولينا الجسيم إذا فقدنا

أردنا منك ما أبت الليالى

فأبطل ما أردت ما أردنا

شَقَقْتُ عَلَيْكَ جِيبيَ غَيْرَ راضٍ

بِه لَكَ فَاتَّخَذْتُ الْوَجْدَ خِدَانَا

وَلَوْ أَنِّي قَتَلْتُ عَلَيْكَ نَفْسِي

لَكَانَ إِلَى قِضَاءِ الْحَقِّ أَدْنَى

أَفِدْنَا شَرْحَ أَمْرٍ فِيهِ لَبَسُ

فَإِنَّا طَالَمَا كُنَّا اسْتَفْدِنَا ف)

ص: ١٠٩

١- يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ : ٣ / ٣٢٧.

٢- فِي الدِّيْوَانِ : الْمَغْنَمُ بَدَلًا مِنْ الْمَعْتَامِ.

٣- يَتِيْمَةُ الدَّهْرِ : ٤ / ٣٧٥ [٤ / ٤٧١]. (المؤلف)

ألم تك منصفاً عدلاً فأني

عمرت حفيرةً وقلبتُ مُدنا

وكيف تركت هذا الخلقَ حالت

خلائقهم فليس كما عهدنا

تملكنا اللئامُ وصيرونا

عبيداً بعدما كنا عُبدنا

لئن بلغت رزيتهُ قلوباً

فُذبنَ وأعيناً منّا فُجدنا

لما بلغت حقائقها ولكن

على الأيام نعرف من فقدنا

وله في رثائه من قصيده (١):

مضى من إذا ما أعوز العلم والندی

أصيباً جميعاً من يديه وفيه

مضى من إذا أفكرت في الخلقِ كلهم

رجعتُ ولم أظفر له بشبيه

ثوى الجود والكافى معاً في حفيره

ليانس كلُّ منهما بأخيه

هما اصطحبا حينٍ ثم تعانقا

ضحيعين في قبرٍ بباب ذريه (٢)

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني مع حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نوبته أبي القاسم بن أبي العلاء الأصفهاني ، ذكر منها الثعالبي في يتيمة الدهر (٣) (٢٦٣ / ٣) قوله :

يا كافي المُلِكِ ما وُفِّتَ حَظُّكَ من

وصفٍ وإن طال تمجيدٌ وتأينٌ

فُقت الصفاتِ فما يرثيكَ من أحدٍ

إلا وتزيئُهُ إياكَ تهجينُ

ما متَّ وحدكَ لكن مات من ولدتْ

حواءُ طَوا بل الدنيا بل الدينُ

هذي نواعي العلي مذ متَّ نادبهُ

من بعد ما نذبَتَكَ الخُرْدُ العينُ ٩.

ص: ١١٠

١- يتيمة الدهر : ٤ / ٣٧٥ [٤ / ٤٧١]. (المؤلف)

٢- محله في أصفهان دفن فيها الصاحب بن عباد.

٣- يتيمة الدهر : ٣ / ٣٢٩.

تبكى عليك العطايا والصلوات كما

تبكى عليك الرعايا والسلاطين

قام السعاه وكان الخوف أقعدهم

فاستيقظوا بعد ما متَّ الملاعينُ

لا يعجب الناسُ منهم إن هم انتشروا

مضى سليمانُ وانحلَّ الشياطينُ

ومنها دالّيه أبو الفرج بن ميسره ، ذكر منها الثعالبي في اليتيمه (١) (٣ / ٢٥٤) قوله :

ولو قبلُ الفداء لكان يُفدى

وإنَّ جلَّ المصابُّ على التفادى

ولكنَّ المنونَ لها عيونُ

تكذِّ لحاظها في الإنتقادِ

فقل للدهر أنتُ أصبتَ فالبس

برغمك دوننا ثوبى حدادِ

إذا قدّمتْ خاتمةَ الرزايا

فقد عرّضتْ سوقكَ للكسادِ

ومنها دالّيه لأبى سعيد الرستمي ، ذكر الثعالبي (٢) منها قوله :

أبعد ابن عبّاس (٣) يهشُّ إلى السرى

أخو أمل أو يُستمأح جوادُ

أبى الله إلا أن يموتا بموته

فما لهما حتى المعادِ معادُ

ومنها لاميه أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبري ، ذكرها الثعالبي في اليتيمه (٤) (٢ / ٢٥٤):

خيلى كيف يقبلك المقيـلُ

ودهرُك لا يُقيلُ ولا يَقيلُ (٥)

يُنَادى كلَّ يومٍ فى بنيه

ألا هَبُوا فقد جدَّ الرحيلُ

وهم رجالان منتظرٌ غفولُ

ومُبتدِرٌ إذا يدعى عجولاً.

ص: ١١١

١- يتيمه الدهر : ٣ / ٣٢٩.

٢- يتيمه الدهر : ص ٣٣٠.

٣- عباس هو جدُّ المترجم.

٤- يتيمه الدهر : ٣ / ٣٣٠.

٥- يَقيلُ : من القيلولة وهى الاستراحه نصف النهار. وأقال يُقيلُ : صفح وعفا.

كَأَنَّ مِثَالَ مَنْ يَفْنَى وَيَبْقَى

رَعِيلٌ سَوْفَ يَتْلُوهُ رَعِيلٌ

فَهُمْ رَكْبٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رَكَابٌ

وَهُمْ سَفْرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ قُفُولٌ (١)

تَدُورُ عَلَيْهِمْ كَأَسُّ الْمَنِيَا

كَمَا دَارَتْ عَلَى الشَّرْبِ الشَّمُولُ

وَيُحَدِّوهُمْ إِلَى الْمِعَادِ حَادٍ

وَلَكِنْ لَيْسَ يَقْدُمُهُمْ دَلِيلٌ

أَلَمْ تَرَ مِنْ مَضَى مِنْ أَوْلِينَا

وَوَالْتَهُمْ مِنَ الْأَيَّامِ غَوْلٌ

قَدْ احْتَالُوا فَمَا دَفَعَ الْحَوِيلُ

وَأَعْوَلْنَا فَمَا نَفَعَ الْعَوِيلُ

كَذَاكَ الدَّهْرُ أَعْمَارٌ تَزُولُ

وَأَحْوَالٌ تَحُولُ وَلَا تَوُولُ

لَنَا مِنْهُ وَإِنْ عَفْنَا وَخَفْنَا

رَسُولٌ لَا يُصَابُ لَدَيْهِ سَوْ (٢)

وَقَدْ وَضَحَ السَّبِيلُ فَمَا لَخَلِقٍ

إِلَى تَبْدِيلِهِ أَبَدًا سَبِيلٌ

لِعَمْرِكَ إِنَّهُ أَمَدٌ قَصِيرٌ

وَلَكِنْ دُونَهُ أَمَدٌ طَوِيلٌ

أرى الإسلام أسلمه بنوه

وأسلمهم إلى وله يهول

أرى شمس النهار تكاد تخبو

كأن شعاعها طرف كليل

أرى القمر المنير بدا ضئيلاً

بلا نور فأضناه النحول

أرى زهر النجوم محذقات

كأن سراتها عور وحو

أرى وجه الزمان وكل وجه

به مما يكابده فلول

أرى شمم الجبال لها وجيب

تكاد تذوب منه أو تزول

وهذا الجو أكلف مقشعراً

كأن الجو من كمد عليل (٣)

وهذى الريح أطيئها سمو

إذا هبت وأعدبها بليل

وللسحب الغزار بكل فج

دموع لا يذاذ بها المحول

نعى الناعى إلى الدنيا فتاها

أمين الله فالدنيا ثكولر.

١- السَّفَرُ : المسافرون.

٢- مخفَّف (سؤل) وهو الطلب والحاجه.

٣- أكلف : تغيّر لونه وتكدر.

نعى كافى الكفاه فكلَّ حرَّ

عزيزٍ بعد مصرعه ذليلٌ

نعى كهفَ العُفاهِ فكلُّ عينٍ

بما تقذى العيون به كحيلٌ

كأنَّ نسيمَ تربته سحيراً

نسيمُ الروضِ تقبله القبولُ

إذا وافى أنوفَ الركبِ قالوا

سحيقُ المسكِ أم تُربُّ مهيلٌ

أيا قمرَ المكارمِ والمعالي

أبنِ لى كيف عاجلكَ الأفلُ

أبنِ لى كيف هالكَ ما يهولُ

وغالكَ بعد عزِّك ما يغولُ

ويا من ساس أشتات البرايا

وألجم من يقول ومن يصولُ

أدلت على الليالى من شكاها

وقد جارت عليك فمن يُديلُ

بكاك الدينُ والدنيا جميعاً

وأهلهما كما يُبكي الحمولُ (1)

بكتك البيضُ والسمرُ المواضى

وكنت تعولها فيمن تعولُ

بكتك الخيلُ مُعولَةً ولكن

بُكاها حينَ تندبُكَ الصهيلُ

قلوبُ العالمينَ عليكَ قلبٌ

وحظُّكَ من بكائهم قليلٌ

ولى قلبٌ لصاحبه وفئى

يسيلُ وتحتُهُ روحٌ تسيلُ

إذا نظمتُ يدى فى الطرسِ بيتاً

محاهُ منه منتظمٌ هُطولُ

فإن يكَّ ركَ شعرى من ذهولى

فذلك بعضُ ما يجنى الدهولُ

كتبتُ بما بكيتُ لأنَّ دمعى

عليك الدهرُ فبناضُ همولُ

وكنتُ أَعُدُّ من روحى فداءً

لروحك إن أريدَ لها بديلُ

أأحيا بعدهُ وأقرُّ عيناً

حياتى بعدهُ هدرُ غلولُ

حياتى بعدهُ موتٌ وحى

وعيشى بعدهُ سُمُّ قَتولُ (٢)

عليك صلاةُ ربِّك كلَّ حينٍ

تهبُّ بها من الخلدِ القبولُ.

١- الحمول : الميت الذي يُحْمَل.

٢- الوَحَى : السريع.

ومنها ميميه أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني ، يقول فيها (١) :

مضى نجلُ عبَادِ المُرتجى

فماتَ جميعُ بني آدمِ

أوازي بقبرِكَ أهلَ الزمانِ

فيرجُحُ قبرُكَ بالعالمِ

وله من قصيده أخرى فى رثاء الصاحب (٢) ، يقول فيها :

هى نفسُ فرقتها زفراتى

ودماءُ أرقتها عبراتى

لشبابِ عذبِ المشارعِ ماضٍ

ومشيبِ جذبِ المراتعِ آتٍ

زمنٌ أذرتِ الجفونُ عليه

من شؤونى ما كان ذوبَ حياتى

تتلاقى من ذكره فى ضلوعى

ودموعى مصائفُ ومشاتى

جادَ تلكَ العهدَ كلُّ أجشِّ الـ

ـودقِ ثرِّ الأخلافِ جونِ السراتِ

بل ندى الصاحبِ الجليلِ أبى القا

سم نجلِ الأميرِ كافى الكفاهِ

تتبارى كلتا يديه عطايا

ومنايا حتماً لعافٍ وعاتِ

ضامناً سيبه لُغْنِمِ مَفَادٍ

مؤذناً سيفه بروحِ مَفَاتٍ

وارتياحِ يريكِ في كلِّ عَطْفٍ

ألفِ ألفِ كطلحه الطلحاتِ

ويدُّ لا تزال تحت شكورِ

لاثمِ ظهرها وفوقِ دواهِ

ومنها تائيةٌ رثاه بها صهره السيد أبوالحسين علي بن الحسين الحسنى ، أولها (٣) :

ألا إنَّها أيدى المكارمِ شَلَّتِ

ونفس المعالى إثرَ فقدِكَ سَلَّتِ

حرامٌ على الظلماءِ إن هي قُوِّضَتْ

وحَجْرٌ (٤) على شمس الضحى إن

تجلَّتِ

ص: ١١٤

١- تتمة يتيمة الدهر: ٣ / ١٢٠ [٥ / ١٣٩ - ١٤٠]. (المؤلف)

٢- تتمة يتيمة الدهر: ١٤٠.

٣- ذكرها له الحموى فى معجم الأديباء [٦ / ٢٦٣] ، والسيد فى الدرجات الرفيعة [ص ٤٨٤]. (المؤلف)

٤- الحجر: المنع. (المؤلف)

لتبكِ على كافي الكفاه مآثر

تباهى النجوم الزهر في حيث حلت

لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت

كما عظمت منه العطايا وجلت

ألا هل أتى الآفاق أيه غمه

أطلت ونعمى أي دهر تولت

وهل تعلم الغبراء ماذا تضمنت

وأعواد ذاك النعش ماذا أقلت

فلا أبصرت عيني تهلل بارق

يحاكي ندى كفيك إلا استهلّت

ولو قبلت أرواحنا عنك فديّه

لجدنا بها عند الفداء وقلّت

وقال السيد أبو الحسن محمد بن الحسين الحسنى المعروف بالوصى الهمدانى ، المترجم فى يتيمة الدهر فى رثائه :

مات الموالى والمحب

لأهل بيت أبى تراب

قد كان كالجبل المنيع

لهم فصار مع التراب (١)

وله فى رثائه (٢) :

نوم العيون على الجفون حرام

ودموعهن مع الدماء سجام

تبكى الوزيرَ سليلَ عبَادِ العلي

والدينُ والقرآنُ والإسلامُ

تبكيه مَكَّةَ والمشاعرُ كُلُّهَا

وحجيجُهَا والنسكُ والإحرامُ

تبكيه طَيْبَهُ والرسولُ ومن بها

وعقيقُهَا والسَهْلُ والأعلامُ

كافي الكفاهِ قضى حميداً نَجْبَهُ

ذاك الإمامُ السَيِّدُ الضرغامُ

مات المعالي والعلومُ بموتِهِ

فعلى المعالي والعلومِ سلامُ

ورثاه سَيِّدنا الشريف الرضى - الآتى ذكره فى شعراء القرن الخامس - بقصيده شرحها أبو الفتح عثمان بن جنى المتوفى (٣٩٢) فى مجلّد واحد ، كما ذكره الحموى فى [.

ص: ١١٥

١- / ذكرهما له فى ترجمته الثعالبي فى اليتيمه : ٣ / ٢٦٠ [٣ / ٣٣٦]. (المؤلف)

٢- ذكرها له فى ترجمته الثعالبي فى اليتيمه : ٣ / ٢٦٠ [٣ / ٣٣٦].

معجم الأدباء (١) (٥ / ٣١) ، ولنشر القصيده في ديوان ناظمه الشريف (٢) وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً ، أولها :

أكذا المنونُ تقنطُرُ الأبطالاً

أكذا الزمانُ يُضعضُ الأجيالاً

أكذا تُصابُ الأسدُ وهي مُدَلَّة

تحمى الشبولَ وتمنَعُ الأغيالاً

أكذا تُقامُ عن الفرائسِ بعدما

ملأتُ هماهُمها الورى أوجالاً

أكذا تحطُّ الزاهراتُ عن العلى

من بعدها شأتِ العيونُ منالاً

القصيده (١١٢) بيتاً

ومرَّ أبو العباس الضبيّ ببابِ الصاحبِ بعد وفاته ، فقال :

أيها البابُ لِمَ علاكَ اكتئابُ

أين ذاك الحجابُ والحجابُ

أين من كان يفزعُ الدهرُ منه

فهو اليومَ فى الترابِ ترابُ (٣)

لا يذهب على القارئ أن استدلال مثل الصاحب أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضله أمير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير ، حجة قوية على صحه إرادته معنى للمولى لا يبارح الإمامه والخلافه كما أراد هو.

ص: ١١٦

١- معجم الأدباء : ١٢ / ١١٢.

٢- ديوان الشريف الرضى : ٢ / ٢٠١.

مصادر ترجمه الصحاب

يتيمه الدهر (٣ / ١٦٩ - ٢٦٧)

فهرست ابن النديم (ص ١٩٤)

أنساب السمعاني

معالم العلماء محاسن أصبهان للمافزوخي الأصبهاني

نزه الأتباء في طبقات الأدباء

كامل ابن الأثير (٩ / ٣٧)

معجم الأدباء (٦ / ١٦٨ - ٣١٧)

المنتظم لابن الجوزي (٧ / ١٧٩)

تجارب السلف لابن سنجر (ص ٢٤٣)

تاريخ ابن خلّكان (١ / ٧٨)

مرآة الجنان لليافعي (٢ / ٤٢١)

تاريخ ابن كثير (١١ / ٣١٤)

شرح درايه الحديث للشهيد

نهايه الأرب (٣ / ١٠٨)

شذرات الذهب (٣ / ١١٣)

معاهد التنصيص (٢ / ١٦٢)

بغية الوعاه للسيوطي (ص ١٩٦)

مجالس المؤمنين للقاضي (ص ٣٢٤)

بحار الأنوار (١٠ / ٢٦٤ - ٢٦٧)

الدرجات الرفيعة للسيد علي خان

أمل الأمل لشيخنا الحرّ العاملي

لسان الميزان لابن حجر (١ / ٤١٥)

تكملة الرجال للشيخ عبد النبي الكاظمي

منتهى المقال لأبي عليّ (ص ٥٦)

روضات الجنّات

تنقيح المقال لشيخنا المامقاني (١ / ١٣٥)

أعيان الشيعة (ج ١٢) في (٢٤٠) صحيفه

سفينه البحار للقمي (٢ / ١٣)

الكنى والألقاب (٢ / ٣٦٥ - ٣٧١)

الطليعه في شعراء الشيعة (ج ١)

يتيمه الدهر (٣ / ١٦٩ - ٢٦٧)

فهرست ابن النديم (ص ١٩٤) ٩.

ص: ١١٧

قال الحموي في معجم البلدان (١) (٨ / ٤) : ذكرت أخباره مستقصاه في أخبار مردويه.

ولأبي حيان التوحيدى المتوفى (٣٨٠) رساله : مثالب الوزيرين ، ألفها في تعبير المترجم الصحاح وأبي الفضل بن العميد ، نشرت في الإمتاع والمؤانسه (١ / ٥٣ - ٦٧) وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل ، وبالغ في التعصب عليهما ، وجاء بأمر خداج ، وأتى بمنكر من قول وزور ، وفاحشه مبينه ، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرخين ، ولهتيكته هذه أسباب تجد ذكرها في أعيان الشيعة (٢) .٢.

ص: ١١٨

١- معجم البلدان : ٧ / ٤ .

٢- أعيان الشيعة : ٣ / ٣٣٢ .

المتوفى حدود (٣٨٠)

أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم

غدِيرَ خَمٍّ عقوداً بعدَ أيمانٍ

وقد جذبتُ بضبعي خيراً من وطئِ ال

-بطحاءٍ من مضرِ العليا وعدنانِ

وقلتُ واللهُ يَأبى أن أقصّرُ أو

أعفى الرسالة عن شرحٍ وتبيانِ

هذا على لَمولى من بُعثتُ له

مولى وطابقَ سرى فيه إعلانى

هذا ابنُ عمى ووالى منبرى وأخى

ووارثى دون أصحابى وإخوانى

محلُّ هذا إذا قايستُ من بدنى

محلُّ هارونَ من موسى بنِ عمرانٍ (١)

وله فى المناقب لابن شهر آشوب (٢) (٢ / ٢٠٣) قوله :

وغديرُ خَمٍّ ليس يُنكرُ فضلَهُ

إلا زنيماً فاجراً كفاراً

من ذا عليه الشمسُ بعد مغيبها

رُدّت بابل فاستبين يا حاراً

وعليه قد رُدّت ليوم المصطفى

يوماً وفي هذا جرت أخبارُ

حاز الفضائلَ والمنابَ كلّها

أنى تُحيطُ بمدحِهِ الأشعارُ ٥.

ص: ١١٩

١- مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٣٢ طبع إيران [٣ / ٤٠ طبع دار الأضواء - بيروت]، والصراط المستقيم للبياضى العاملى [١ /

٣١١]. (المؤلف)

٢- مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٥٥.

أبو الحسن عليُّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهرى ، كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره ، مقياسٌ من مقياس الأدب ، وأحد أعضاء العربيَّة ، ومن المفلقين في صياغة القريض ، كان من صنائع الوزير صاحب بن عبَّاد وندمائه وشعرائه ، تعاطى صناعه الشعر في ريعان من عمره وأوليات أمره ، وكان يرمى إلى المغازى البعيدة بلفظ قريب ، وترتيب سهل ، وكان في إعطاء المحاسن إيَّاه زمامها كما قيل : جَدَعُ يَبْنُ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحُ (١).

وكان صاحب يعجَّب به أشدَّ الإعجاب ، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه ، ومناسبه روحه وشمائله خفَّةً وظرفاً ، وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفاره بينه وبين العمَّال والأمرء ، فكان يمثِّله في رسالاته أحسن تمثيل ، فيملاً العيون جمالاً ، والقلوب كمالاً ، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبِّي - أحد شعراء الغدير - بأصبهان واستحثه على إكرامه وجلب مرضيه ، والكتاب مذكورٌ في اليتيمه (٢) (٢٦ / ٤) وها نحن نأخذ منه لبابه ، قال :

فإن يقل مولاى : من ذا الذى هذا خطبه وهذه خُطَّته؟ أقل : من فضله برهان حقٌّ ، وشعره لسان صدقٍ ، ومن أطبق أهل جلدته على أنه معجزه بلدته ، فلا يُعدُّ لجرجان بعيداً ولا قريباً ، أو لأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله ، ومن أخذ برقاب النظم أخذه ، وملك رقَّ القوافى ملكه ، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره ، ١.

ص: ١٢٠

-
- ١- الجَدَعُ - بالحركتين - : صغير البهائم ، والشاب الحديث. يَبْنُ من أبنَّ بالمكان : أقام به وثبت ولزم. المذاكى ، جمع المذكى : من الخيل ما تمَّ سنَّه وكملت قوَّته. القُرْحُ ، جمع القارح : هو من ذى الحافر الذى شقَّ نابه وطلع. (المؤلف)
- ٢- يتيمه الدهر : ٣١ / ٤.

وقبل أن تحدثه الآداب ، وقيل جرى المذكيات غلاب ، أبو الحسن الجوهري أيده الله ، وبنائوه منذ حين وخصوصه بي كالصحيح المبين ، إلا أن لمشاهده الحاضر ومعينه الناظر ، مزيته لا يستقصيها الخبر ، وإن امتد نفسه وطال عنانه ومرسه ، وقد ألفت إلى هذه الفضيله التي فرع بنيتها (١) ، وأوفى على ذوى تجربته والتقدمه فيها ، نفاذاً في أدب الخدمه ، ومعرفه بحق الندام والعشره ، وقبولاً يملأ به مجلس الحفله ، إنصاتها للمتبوع إلا إذا وجب القول ، وإعظماً للمخدوم إلا إذا خرج الأمر ، وظرفاً يشحن مجلس الخلوه ، وحديثاً يسكت به العنادل ، ويطاول البلابل ، فإن اتفق أن يفسح له فى الفارسيه نظماً ونشراً طفح آذيه ، وسال آتبه ، فألبسه أهل مصره - إلا الأفراد - بروق إذا وطئوا أعقاب العجم ، وقيود إذا تعاطوا لغات العرب ، حتى إن الأديب منهم المقدم والعليم المسوم يتلثم إذا حاضر بمنطقه ، كأنه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أئينا أو فضله أنه يدعى الكتابه ، ويدارس البلاغه ، ويمارس الإنشاء ، ويهدى فيه ما شاء ، وكنت أخرجته إلى ناصر الدوله أبى الحسن محمد بن إبراهيم ، فوق التوفيق كله صيانه لنفسه ، وأمانه فى ودائع لسانه ويده ، وإظهاراً لنسك لم أعهد فى مسكه ، حتى خرج وسلم على نقده ، وإن نقده لشديد لمثله ، ومولاي يجريه بحضرتة مجراه بحضرتي ، فطعامه ومنامه وعوده وقيامه إيا بين يدى ، أو بأقرب المجالس لدى ، ولا يقولن : هذا أديب وشاعر ، أو وafd وزائر ، بل يحسبه قد تخفف بين يديه أعواماً وأحقاباً ، وقضى فى التصرف لديه صباً وشباباً ، وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع ما لم ينشر بزّه ، ولم يظهر طرزّه ، وإلا فسيكون بعد شفيع من سواه ، ووسيط من عداه ، فهناك بحمد الله درقه وحدقه (٢) ، ووجهه مطرفه ، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها ، فليملأ مولاي عينه من منتزهات أصبهان ، فعسى طماحه أن يخفّ وجماحه أن يقلّ . ه .

ص: ١٢١

١- فرع بنيتها : علاهم شرفاً وجاهاً .

٢- الدرق : الصلب من كل شىء ، ومنها الدرقة وهى الترس ، وحدقه : أى نظره وإحاطته .

والثعالبي لم يألُ جهداً في الثناء عليه (١)، وقال : عهدى به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنه سبع وسبعين وثلاثمائة ، وذكر نبذاً راقيه من شعره في مجلّدات اليتيمه ، وترجمه صاحب رياض العلماء (٢) ، ووصف فضله وشعره ، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام.

وجدى بكوفان ما وجدى بكوفانِ

تهمى عليه ضلوعى قبل أجفانى

أرضٌ إذا نفختُ ريحَ العراقِ بها

أت بشاشتُها أقصى خراسانِ

ومن قتيلٍ بأعلى كربلاءِ على

جهدِ الصدى فتراه غيرَ صديانِ

وذى صفائحٍ يستسقى البقيعَ به

رىّ الجوانحِ من رَوْحِ ورضوانِ

هذا قسيمُ رسولِ الله من آدمٍ

قُداً معاً مثل ما قُددَ الشراكانِ

وذاك سبطا رسولِ الله جدّهما

وجهُ الهدى وهما فى الوجه عينانِ

واخجلتا من أبيهم يومَ يشهدُهم

مضرجينِ نشاوى من دمِ قانِ

يقول يا أمّة حَفِّ الضلالِ بها

واستبدلتُ للعمى كفرةً بإيمانِ

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ

بخيرٍ ما جاء من آيِ وفرقانِ

ألم أجزكم وأنتم في ضلالتكم

على شفا حفرة من حرّ نيران

ألم أولّف قلوباً منكم فرقا

مثاره بين أحقاد وأضغان

أما تركت كتاب الله بينكم

وآيه العز في جمع وقرآن

ألم أكن فيكم غوثاً لمضطهد

ألم أكن فيكم ماء لظمان

قتلتكم ولدى صبراً على ظمياً

هذا وترجون عند الحوض إحساني

سبيتم ثكلتكم أمهاتكم

بنى البتول وهم لحمى وجثمانى

مزقتهم ونكتتم عهداً والدمهم

وقد قطعتم بذاك النكت أقرانى ٩.

ص: ١٢٢

١- يتيمه الدهر : ٢٩ / ٤.

٢- رياض العلماء : ٣ / ٣٣٩.

يا ربِّ خُذْ لِي مِنْهُمْ إِذْ هُمْ ظَلَمُوا
كِرَامَ رَهْطِي وَرَامُوا هَدْمَ بِنْيَانِي
مَا ذَا تَجِييُونَ وَالزُّهْرَاءُ خَصْمَكُمُ
وَالْحَاكِمُ اللَّهُ لِلْمَظْلُومِ وَالْجَانِي
أَهْلَ الْكِسَاءِ صَلَاةُ اللَّهِ مَا نَزَلَتْ
عَلَيْكُمْ الدَّهْرَ مِنْ مِثْنِي وَوُحْدَانِ
أَنْتُمْ نَجُومُ بَنِي حَوَاءَ مَا طَلَعَتْ
شَمْسُ النَّهَارِ وَمَا لَاحَ السَّمَاءُ
مَا زِلْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَوْقٍ يَهْيِجُنِي
وَالدَّهْرُ يَأْمُرُنِي فِيهِ وَيَنْهَانِي
حَتَّى أَتَيْتُكَ وَالتَّوْحِيدُ رَاحَتِي
وَالْعَدْلُ زَادِي وَتَقْوَى اللَّهِ إِمْكَانِي
هَذِي حَقَائِقُ لَفِظٍ كُلَّمَا بَرَقَتْ
رَدَّتْ بِأَلْأَنْهَاءِ أَبْصَارَ عَمِيَانِ
هِيَ الْحَلِي لِبْنِي طَهٍ وَعَتْرَتِهِمْ
هِيَ الرَّدَى لِبْنِي حَرْبٍ وَمَرْوَانِ
هِيَ الْجَوَاهِرُ جَاءَ الْجَوْهَرِيُّ بِهَا
مُحِبَّةً لَكُمْ مِنْ أَرْضِ جُرْجَانِ (١)

وله قصيده يرثي بها الإمام الشهيد قتيل الطف عليه السلام في يوم عاشوراء ، ذكرها له الخوارزمي في مقتله (٢) ، وابن شهر آشوب في مناقبه (٣) ، والعلامة المجلسي في المجلد العاشر من البحار (٤).

يا أهلَ عاشورَ يا لهفَى على الدينِ

خذوا حدادكم يا آلَ ياسينِ

اليومَ شُقِّقَ جيبُ الدينِ وانتهبتْ

بناتُ أحمدَ نهبَ الرومِ والصينِ

اليومَ قامَ بأعلىِ الطفِّ نادُبهم

يقولُ من لَيْتيمٍ أو لمسكينِ

اليومَ خُضِبَ جيبُ المصطفى بدمِ

أمسى عبيراً نحورِ الحورِ والعينِ

اليومَ خرَّ نجومُ الفخرِ من مضيرِ

على مناخرِ تذليلٍ وتوهينِ

اليومَ أطفئ نورُ الله متقدماً

وجررتْ لهم التقوى على الطينِ ٩.

ص: ١٢٣

١- أعيان الشيعة : ١٥٥ / ٨ .

٢- مقتل الحسين : ١٣٦ / ٢ .

٣- مناقب آل أبي طالب : ١٣٦ / ٤ .

٤- بحار الأنوار : ٢٥٣ / ٤٥ ، ٢٧٩ .

اليوم هُتِكَ أسبابُ الهدى مرقاً

وَبُرِقَتْ غَزَّةُ الإسلامِ بالهونِ

اليوم زُعِرَ قَدْسٌ من جوانبهِ

وطاحَ بالخيلِ ساحاتُ الميادينِ

اليومَ نالَ بنو حربٍ طوائها

مما صلَّوه بيدرٍ ثمَّ صَفَّينِ

اليوم جُدِّلَ سبطُ المصطفى شُّرقاً

من نفسه بنجيعٍ غيرِ مسنونِ

زادوا عليه بحبسِ الماءِ غلتهُ

تبا لرأى فريقٍ منه مغبونِ

نالوا أزمَةَ دنياهم بغيهم

فليتهم سمحوا منها بماعونِ

حتى يصيحَ بقنسرينِ (1) راهبها

يا فرقه الغيِّ يا حزبَ الشياطينِ

أتهزؤون برأسِ باتٍ منتصباً

رعلى القناهِ بدينِ اللهِ يوصيني

آمنتُ ويحكمُ باللهِ مهتدياً

روبالنبيِّ وحبُّ المرتضى ديني

فجدِّلوه صريعاً فوق جبهتهِ

روقسموه بأطرافِ السكاكينِ

وأوقروا صهوات الخيل من إحنٍ
على أساراهم فعل الفراعين
مصعدين على أقتاب أرحلهم
رمحمله بين مضروب ومطعون
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا
من الثدى بانياب الثعابين
يا أمه ولى الشيطان رايتها
ومكن الغي منها كل تمكين
ما المرتضى وبنوه من معاويه
رولا الفواطم من هند وميسون
آل الرسول عبايد (٢) السيوف فمن
هام على وجهه خوفاً ومسجون
يا عين لا تدعى شيئاً لغاديه
تهمى ولا تدعى دمعاً لمحزون
قومي على جدث بالطف فانتفضى
ربكل لؤلؤ دمع فيك مكنون
يا آل أحمد إن الجوهري لكم
سيف يقطع عنكم كل موضوع

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في اليتيمه (٢) (٤ / ٢٩ - ٤١) ومما ذكر له من ٨.

- ١- قَسْرِين - بَكْسَر أَوَّلَه وَفَتْح ثَانِيَه وَتَشْدِيدَه - : مَدِينَه بَيْنَهَا وَبَيْن حَلَب مَرَحَلَه [مَعْجَم الْبِلْدَان : ٤ / ٤٠٤]. (المؤلف) (٢) العباديد : المتفرقون.
- ٢- يَتِيمَه الدَّهْر : ٤ / ٣٣ - ٤٨.

قصيده في شريفِ حسنِيّ قوله :

لا عتب إن بذلتُ عيني بما أُجدُّ

فقد بكى لي عوادي لما عهدوا

لو أن لي جسداً يقوى لطفْتُ به

على العزاء ولكن ليس لي جسداً

تبعتهُم بدماءٍ كان يمسكُهُ

تعلُّلٌ بخيالٍ كلما بعدوا

يا ليلةً غمضتُ عنِّي كواكبها

ترفقتي بجفونٍ غمضها رمدٌ

أهوى الصباح وما لي فيه منتصفٌ

من الظلام ولكن طالما أُجدُّ

لو أن لي أمداً في الشوق أبلغه

صبرت عنك ولكن ليس لي أمدٌ

بكيْتُ بعد دموعي في الهوى جلدي

وهل سمعتَ بياكٍ دمعه جلدٌ

تذوبُ نارُ فوادي في الهوى برداً

وهل سمعتَ بنارٍ ذوبها بردٌ

قالوا ألفتَ رُبا جي (1) فقلت لهم

الحبُّ أهلٌ وإدراك المنى ولدٌ

أندي محاسن جيُّ أنه بلدٌ

طَلَقُ النَّهَارِ وَلَكِنْ لِيْلَهُ نَكْدُ
إِذَا اسْتَحَبَّ بِلَادٌ لِلْمَعَاشِ بِهَا
فَحَيْثَمَا نَعِمْتُ حَالِي بِهِ بِلَدُ
وَلِلْمَكَارِمِ قَوْمٌ لَا خِفَاءَ بِهِمْ
هَمْ يُعَرَّفُونَ بِسِيْمَاهُمْ إِذَا شَهِدُوا
لِلَّهِ مَعَشْرُ صَدَقٍ كَلَّمَا تُلَيْتُ
عَلَى الْوَرَى سُورَةٌ مِنْ مَجْدِهِمْ سَجَدُوا
ذَرِيَّةٌ أَبْهَرَتْ طَهَ بِجَدِّهِمْ
وَهَلْ أَتَى بِأَبِيهِمْ حِينَ تَنْتَقِدُ (٢)
وَإِنْ تُصَنَّعْ شَعْرٌ فِي ذَوَى كَرَمٍ
يَا ابْنَ النَّبِيِّ فَشَعْرِي فِيكَ مَقْتَصِدُ
أَصَبْتُ فِيكَ رِشَادِي غَيْرَ مَجْتَهِدٍ
وَلَيْسَ كُلُّ مَصِيبٍ فِيكَ مَجْتَهِدُ
بَسَطْتَ عَرْضَ فَنَاءِ الدَّهْرِ مَكْرَمَةً
طَرَاتِقُ الْحَمْدِ فِي حَافَاتِهَا قَدَدُ (٣)

توفى المترجم بجرجان بعد سنة (٣٧٧) وقبل سنة (٣٨٥) ، فقد بعثه الصاحب هـ .

ص: ١٢٥

-
- ١- جئى - بالفتح ثم التشديد - : مدينه بينها وبين أصبهان نحو ميلين ، قال ياقوت فى المعجم [٢ / ٢٠٢] : وتسمى الآن عند العجم : شهرستان ، وعند المحدثين : المدينه. (المؤلف)
- ٢- أبهرت : أنارت. وطه : أى سوره طه.
- ٣- قدد : متشعبه.

ابن عبّاد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدوله سنه (٣٧٧) ، ووجهه بعدها إلى أبي العباس الضبّي إلى أصفهان ، ولما انقلب من أصفهان إلى جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً ، كما ذكره الثعالبي (١) ، فوفاه المترجم في حياهه صاحب المتوفى (٣٨٥) تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود (٣٨٠).٣.

ص: ١٢٦

١- يتيمه الدهر : ٣٣ / ٤.

المتوفى (٣٩١)

يا صاحبَ القَبْرِ البِيضاءِ في النَجفِ

من زارَ قَبْرَكَ واستشفى لَدَيْكَ شُفِي

زوروا أبا الحسنِ الهادي لَعَلَّكُمْ

تَحْظُونَ بِالْأَجْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالزُّلْفِ

زوروا لمن تُسْمَعُ النَجوى لَدَيْهِ فَمَنْ

يَزُرُهُ بِالْقَبْرِ مَلْهُوفاً لَدَيْهِ كُفِيَ

إِذَا وَصَلَتْ فَأَحْرَمَ قَبْلَ تَدْخَلُهُ

مَلْتَبياً وَاسِعاً سَعياً حَوْلَهُ وَطُفِ

حَتَّى إِذَا طَفَتْ سَبْعاً حَوْلَ قَبْرَتِهِ

تَأْمَلُ الْبَابَ تَلْقَى وَجْهَهُ فَقَفِ

وَقُلْ سَلامٌ مِنَ اللَّهِ السَّلامِ عَلَي

أَهْلِ السَّلامِ وَأَهْلِ العِلْمِ وَالشَّرْفِ

إِنِّي أَتَيْتُكَ يا مَوْلایِ مِنْ بَلَدِي

مُسْتَمْسِكاً مِنْ حِبالِ الحَقِّ بِالطَّرْفِ

رَاجٍ بِأَنَّكَ يا مَوْلایِ تَشْفَعُ لِي

وَتَسْقِنِي مِنْ رَحيقِ شَافِيِ اللّهِفِ

لَأَنَّكَ العِروَةُ الوَثْقِي فَمَنْ عَلَّقَتْ

بِهَا يَداهِ فَلَنْ يَشْقَى وَلَمْ يَخْفِ

وإنَّ أسماءَكَ الحسنَى إذا تُليتِ

على مريضٍ شُفِيَ من سقمه الدنفِ

لأنَّ شأنَكَ شأنٌ غيرٌ مُنتَقَصٍ

وإنَّ نورَكَ نورٌ غيرٌ منكسِفِ

وإنَّك الآيَةُ الكبرى التي ظهرتِ

للعارفينَ بأنواعٍ من الطرفِ

هذى ملائكةُ الرحمنِ دائمةً

يهبطنَ نحوَكَ بالألطفِ والتحفِ

كالسطلِ والجامِ والمنديلِ جاء به

جبريلُ لا أحدٌ فيه بمختلفِ

كان النبيُّ إذا استكفأكِ معضلةً

من الأمورِ وقد أعتِ لديه كُفَى

ص: ١٢٧

وقصّه الطائر المشويّ عن أنسٍ

تخبر بما نصّه المختار من شرفٍ

والحبُّ والقضبُ والزيتونُ حين أتوا

تكرّمًا من إله العرش ذى اللطفِ

والخيلُ راکعةً فى النقعِ ساجدةً

والمشرفياتُ قد ضجّت على الحَجَفِ (١)

بعثتُ أعصانَ بانٍ فى جموعِهِمْ

فأصبحوا كرمادٍ غيرِ منتسفٍ

لو شئتُ مسخّهم فى دورِهِمْ مُسخوا

أو شئتُ قلتُ لهم يا أرض إنخسفى

والموتُ طوعك والأرواحُ تملكها

وقد حكمتُ فلم تظلم ولم تحفِ

لا قدّس الله قومًا قال قائلهم

بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفٍ

وبايعوك بخمّ ثم أكّدها

محمدٌ بمقالٍ منه غيرِ خفى

عاقوك واطرحوا قولَ النبىِّ ولم

يمنعهم قوله هذا أخى خلفى

هذا وثيكم بعدى فمن علقتُ

به يداهُ فلن يخشى ولم يخفِ (٢)

القصيده تناهز (٦٤) بيتاً ولها قصه تأتي في الترجمة إن شاء الله.

وله من قصيده أجاب بها عن قصيده ابن سكره (٣) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم ابن الحجاج - المترجم - أخذناها من ديوانه المخطوط سنة (٦٢٠) بقلم عمر بن إسماعيل بن أحمد الموصلي ، أولها :

لا أكذبُ اللهَ إنَّ الصدقَ يُنجيني

يدُ الأميرِ بحمدِ الله تُحيني

إلى أن قال :

فما وجدتَ شفاءً تستفيدُ به

إلا ابتغاءَ كِ تهجو آلِ ياسينِ

كافاك ربُّك إذ أجرَّتكَ قدرتهُ

بسبِّ أهلِ العلى الغرِّ الميامينِ

ص: ١٢٨

١- الحَجَف محزّكه : التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. واحدها : الحَجَفه. (المؤلف)

٢- رياض العلماء : ١٤ / ٢.

٣- محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي ، من ولد عليّ بن المهدي العباسي ، له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت ، توفي سنة ٣٨٥. (المؤلف)

فَقَرُّ وَكَفْرٌ هَمِيعٌ (١) أَنْتَ بَيْنَهُمَا

حَتَّى الْمَمَاتِ بَلَا دُنْيَا وَلَا دِينَ

فَكَانَ قَوْلُكَ فِي الزَّهْرَاءِ فَاطِمَةَ

قَوْلَ امْرِئٍ لَهْجٍ بِالنَّصَبِ مَفْتُونِ

عَيْرَتَهَا بِالرَّحَا وَالزَّادِ تَطْحَنُهُ

لَا زَالَ زَادُكَ حَبًّا غَيْرَ مَطْحُونِ

وَقُلْتَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ زَوْجَهَا

مَسْكِينُهُ بِنْتِ مَسْكِينٍ لِمَسْكِينِ

كَذَبْتَ يَا ابْنَ ابْنِ التِّي بَابُ اسْتِهَا سَلِسُ ال

أَغْلَاقٍ بِاللَّيْلِ مَفْكُوكُ الزَّرَافِينِ (٢)

سُتُّ النِّسَاءُ غَدَاً فِي الْحَشْرِ يَخْدُمُهَا

أَهْلُ الْجَنَانِ بِحُورِ الْخَزْدِ الْعَيْنِ

فَقُلْتَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَغِي

عَلَى مَعَاوِيَةَ فِي يَوْمِ صَفِّينَ

وَإِنَّ قَتْلَ الْحُسَيْنِ السَّبِيحِ قَامَ بِهِ

فِي اللَّهِ عِزْمٌ إِمَامٍ غَيْرِ مُوْهُونِ

فَلَا ابْنَ مَرْجَانِهِ فِيهِ بِمَحْتَقِبِ (٣)

إِثْمِ الْمَسِيءِ وَلَا شَمْرٌ بِمَلْعُونِ

وَإِنَّ أَجْرَ ابْنِ سَعْدٍ فِي اسْتِباحَتِهِ

آلَ النَّبِيِّ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونِ

هذا وعُدت إلى عثمانَ تندبُهُ
بكلِّ شعرٍ ضعيفِ اللفظِ ملحونٍ
فصرتَ بالطعنِ من هذا الطريقِ إلى
ما ليس يخفى على البله المجانينِ
وقلتَ أفضلُ من يومِ الغديرِ إذا
صحَّت روايته يومَ الشعانينِ
ويومَ عيدك عاشورا تُعدُّ له
ما يستعدُّ النصارى للقرابينِ
تأتي بيوتكم فيه العجوزُ وهل
ذكرُ العجوزِ سوى وحيِ الشياطينِ
عاندتَ ربَّك مغتراءً بنقمتِهِ
وبأسُ ربِّك بأسٌ غيرُ مأمونِ
فقالَ كن أنتِ قرداً في استه ذنَّبُ
وأمرُ ربِّك بين الكافِ والنونِ
وقالَ كن لي فتىً تعلقو مراتبه
عند الملوكة وفي دورِ السلاطينِ
والله قد مسح الأديار قبلك في
زمان موسى وفي أيامِ هارونِف)
ص: ١٢٩

- ٢- سلسلۃ الخشبہ : نخرت وبلیت والسلس : اللین السهل. الغلق ما یغلق به الباب والجمع أغلاق. الزرفین واحده الزرافین : الحلق الصغیره للباب. (المؤلف)
- ٣- احتقب الإثم : جمعه. (المؤلف)

بدون ذنبيك فالحق عندهم بهم
ودع لحاقتك بي إن كنت تنويني

القصيده (٥٨) بيتاً.

وله من قصيده قوله :

بالمصطفى وبصهره

ووصيته يوم الغدير

الشاعر

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي البغدادي ، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقري من عبقريه حمله العلم والأدب ، وقد عدّه صاحب رياض العلماء (١) من كبراء العلماء ، كما عدّه ابن خلكان (٢) وأبو الفداء من كبار الشيعة ، والحموي في معجم أدبائه (٣) من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنّ الكتابه إحدى محاسنه الجمّه ، وله في العلم قننٌ راسيه ، وقدمٌ راسخه ، غير أنّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعه فيه ، وتعريف الأدياء إياه بأدبه الباهر ، وقريضه الخسرواني والثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كما في نسمة السحر (٤) ، أخفى صيت علمه الغزير ، وغطّى ذكره العلمي ، ونحن نقوم بواجب الحقيين جميعاً.

ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينيه وتصلّعه فيها وشهرته في عصره بها تولّيه الحسبه (٥) مرّة بعد أخرى في عاصمه العالم في ذلك اليوم - بغداد ، وهي من ،

ص: ١٣٠

١- رياض العلماء : ٢ / ١١.

٢- وفيات الأعيان : ٢ / ١٧١ رقم ١٩٢.

٣- معجم الأدياء : ٩ / ٢٢٩.

٤- نسمة السحر : مج ٧ / ج ١ / ٢٠٥.

٥- كما في تاريخ ابن خلكان [٢ / ١٦٨ رقم ١٩٢] ، تاريخ ابن كثير [١١ / ٣٧٨ حوادث سنه ٣٩١ هـ] ،

المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت يُخَصُّ تولّيها في العصور المتقدّمة بأئمّة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأئمّة ، وهي كما قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة (١) (ص ٢٢٤) : من قواعد الأمور الدينيّة ، وقد كان أئمّة الصدر الأوّل يباشرونها. انتهى.

الحسبه : هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كافّة ، وممّن وليها ببغداد قبل المترجم : الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيّب السرخسي صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعه المقتول سنة (٢٨٣) وتولّاها بعد عزل المترجم عنها فقيه الشافعيّ وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّي سنة (٣٢٨) ، على ما يُقال كما في تاريخ ابن خلّكان (٢) ، ومرآة الجنان للياضي (٣) وغيرهما.

قال الماوردي في الأحكام السلطانيّة (٤) (ص ٢٠٩) : فمن شروط والي الحسبه أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونه في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهره.

واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعيّ : هل يجوز له أن يحمل الناس فيما ينكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على رأيه واجتهاده أم لا؟

على وجهين : أحدهما ، وهو قول أبي سعيد الإصطخري ، أنّ له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الاجتهاد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلف فيه. انتهى. .

ص: ١٣١

١- الأحكام السلطانيّة : ٢ / ٢٥٨ باب ٢٠.

٢- وفيات الأعيان : ٢ / ١٦٨ رقم ١٩٢.

٣- مرآة الجنان : ٢ / ٤٤٤ وفيات سنة ٣٩١ هـ.

٤- الأحكام السلطانيّة : ٢ / ٢٤١ باب ٢٠.

وقال رشيد الدين الوطواط المتوفى سنة (٥٧٣): إن أولى الأمور بأن تصرف أعنه العناية إلى ترتيب نظامه ، وتقتصر الهمم على مهمته إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الاحتساب ، فإنّ فيه تثبيت الزائغين عن الحقّ ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّداً لهذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التهم والعيب ، لا بساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرشاد. معجم الأدباء (١٩ / ٣١).

ففى توليه شاعرنا المترجم الحسبه مرّة بعد أخرى ، غنى وكفايه عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده فى جنب الله وصرامته ، وخشونته فى الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولّاها مرّتين فى بغداد : مرّه على عهد الخليفه العباسى المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلّكان واليافعى ، وأخرى أقامه عليها عزّ الدوله فى وزاره ابن بقيه الذى استوزره عزّ الدوله سنة (٣٦٢) وتوفى سنة (٣٦٧) ، وقد كتب المترجم إليه فى وزارته قصيده ، أوّلها :

أيّها ذا الوزير إن أنت أنصف

ت وإلّا فقم مع الجيران

ويقول فيها :

ليت شعرى ألسْتُ محتسبِ النا

سِ فلم ليس تعرفونَ مكاني

أمّا أدبه : فهو كما أوغزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ، والمقدّم بين كتّابها ، حتى قيل : إنّه كامرئ القيس فى الشعر (١) لم يكن بينهما من يضايهما ، ويقع ديوانه فى عشر مجلّدات ، والغالب عليه العذوبه والانسجام ، وتأتى المعانى البديعه فى طريقته فـ

ص : ١٣٢

١- كما فى تاريخ ابن خلّكان [٢ / ١٦٩ رقم ١٩٢] ، ومعجم الأدباء [٩ / ٢٠٦] ، وشذرات الذهب [٤ / ٤٨٧ حوادث سنة ٣٩١ هـ].
(المؤلف)

إلى ألفاظ سهله ، وأسلوب حسن ، وسبك مرغوب فيه .

وفى نسمة السحر (١) : إنه يُعدّ المعلّم الثاني ، والمعلّم الأوّل إمّا المهلهل بن وائل أو امرؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يُسبق إليه وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعق وصرّيع الدلاء .

قال الثعالبي (٢) : سمعت به من أهل البصيره فى الأدب وحسن المعرفة بالشعر ، على أنه فرد زمانه فى فنّه الذى شُهر به ، وأنه لم يُسبق إلى طريقته ، ولم يُلحِق شأوه فى نمطه ، ولم يُرَ كافتداره على ما يريده من المعانى التى تقع فى طرزه ، مع سلاسه الألفاظ وعدوبتها وانتظامها فى الملاحه والبلاغه . انتهى .

رتّب ديوانه البديع الإسطرلابى هبه الله بن حسن المتوفى سنة (٥٣٤) على واحد وأربعين ومائه باب ، وجعل كلّ باب فى فنّ من فنون الشعر وسماه : درّه التاج من شعر ابن الحجاج (٣) ، وهى محفوظه فى باريس (رقم ٥٩١٣) وبها مقدّمه لابن الخشاب النحوى .

وللشريف الرضى انتخاب ما استجوده من شعره سماه : الحسن من شعر الحسين (٤) ، ورتّبه على الحروف ، وكان ذلك فى حياه المترجم ، وله فى ذلك شعر يوجد فى المجلد الأخير من ديوانه ، وهو قوله :

أُتعرّف شعري إلى من ضوى

فأضحى على ملكه يحتوى

إلى البدر حسناً إلى سيدي

الشريف أبى الحسن الموسوي

ص : ١٣٣

١- نسمة السحر : مج ٧ / ج ١ / ٢٠٥ .

٢- يتيمه الدهر : ٣ / ٣٥ .

٣- راجع معجم الأدباء [١٩ / ٢٧٤] ، تاريخ ابن خلكان [٦ / ٥٢ رقم ٧٧٥] ، مرآه الجنان [٣ / ٢٦١] ، كشف الظنون [١ / ٧٣٩] .
(المؤلف)

٤- فى دائره المعارف الإسلاميه [لشتناوى : ١ / ١٣٠] : أنه أسماه النظيف من السخيف . (المؤلف)

إلى من أعوذَه كلِّما
تلقيته بالعزیز القوی
فتی كنتُ مسحاً بشعری السخیفِ
وقد ردّنی فیہ خلقاً سوی
تأملتُه وهو طوراً یصح
وطوراً بصحّته یلتوی
فمیز معوجّه والردي
فیہ من الجید المستوی
وصحّ أوزانه بالعروضِ
وقرّر فیہ حروف الروی
وأرشدّه لطریق السدادِ
فأصلح شیطان شعری الغوی
وبین موقع کفّ الصناعِ
فی نسج دیباجه الخسروی
فأقسم بالله والشیخ فی
الیمین علی الحنث لا ینطوی
لو أنّ زرادشت أصغی له
لأزری علی المنطق الفهلوی
وصادف زرع کلامی البلیغ
فیہ شدید الظما قد ذوی

فما زال يسقيه ماء الطرا

وماء البشاشه حتى روى

فلا زال يحيا وقلبُ الحسودِ

بالغيظِ من سيدي مكتوى

له كبْدُ فوق جمر الغضا

على النار مطروحةٌ تشتوى

قال الثعالبي (١): إنَّ ديوان شعره لا تنحطُّ قيمته عن ستين ديناراً لتنافسهم في ملحه ووفور رغبتهم فيه ، وقال : وديوان شعره أُسيِّرُ في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيال ، وذكر في اليتيمه شرطاً مهمّاً من فنون شعره في (٦٢) صحيفه في الجزء الثالث.

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنَّهما لازماً غريزته ، ومطبوعاً قريحته ، وخمرتا طينته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبه أمير ، ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلاَّ عطفاً وقبولاً ، كما أنَّ جلَّ شعره يعرب عن ولائه الخالص لأهل البيت والوقيعه في مناوئهم. ٦.

ص: ١٣٤

خلفاء عصره وملوكه

أدرک ابن الحجاج جمعاً من خلفاء بني العباس وهم :

١ - المعتمد على الله ابن المتوكل : المتوفى (٢٧٩).

٢ - المعتضد بالله أبو العباس : المتوفى (٢٨٩).

٣ - المكنى بالله : المتوفى (٢٩٥).

٤ - المقتدر بالله : المتوفى (٣٢٠).

٥ - الراضى بالله : المتوفى (٣٢٩).

٦ - المستكنى بالله : المتوفى (٣٣٨).

٧ - القاهر بالله : المتوفى (٣٣٩).

٨ - المتقى لله : المتوفى (٣٥٨).

٩ - المطيع لله : المتوفى (٣٦٤).

١٠ - الطائع لله : المتوفى (٣٩٣).

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق :

١ - معزّ الدوله فاتح العراق : المتوفى سنه (٣٥٦).

٢ - عزّ الدوله أبا منصور بختيار ابن معزّ الدوله : المقتول (٣٦٧).

٣ - عضد الدوله فنا خسرو ابن ركن الدوله : المتوفى (٣٧٢).

٤ - شرف الدوله ابن عضد الدوله : المتوفى (٣٧٩).

٥ - صمصام الدوله ابن عضد الدوله : المقتول (٣٨٨).

٦ - بهاء الدوله أبا نصر ابن عضد الدوله : المتوفى (٤٠٣).

وكان ، كما قال الثعالبي (١) ، على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت ورؤساءه.

العصر ، تحكّم الصبى على أهله ، ويعيش فى أكنافهم عيشه راضيه ، ويستثمر نعمه صافيه ضافيه .

ويوجد فى ديوانه شعر كثير مدحاً وراثاً وهجاءً فى رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين ، منهم :

أبو عبد الله هارون ابن المنجّم

المتوفى (٢٨٨)

أبو الفضل عباس بن الحسن

المتوفى (٢٩٦)

الوزير أبو محمد المهلبى

المتوفى (٣٥٢)

أبو الطيب المتنبى الشاعر

المتوفى (٣٥٤)

الوزير أبو الفضل بن العميد

المتوفى (٣٦٠)

المطيع لله الخليفة العباسى

المتوفى (٣٦٤)

أبو الفتح بن العميد

المتوفى (٣٦٦)

الوزير أبو ريان خليفه عضد الدوله ببغداد

الوزير أبو طاهر بن بقيه

المتوفى (٣٦٧)

عزّ الدوله بختيار بن بويه

المتوفى (٣٦٧)

عمران بن شاهين

المتوفى (٣٦٩)

الأمير أبو تغلب غضنفر

المتوفى (٣٦٩)

عضد الدوله فناخسرو

المتوفى (٣٧٢)

أبو الفتح بن شاهين

المتوفى (٣٧٢)

أبو الفرج بن عمران بن شاهين

المتوفى (٣٧٣)

أبو المعالي بن محمد بن عمران

المتوفى (٣٧٣)

شرف الدوله بن بويه

المتوفى (٣٧٩)

أبو إسحاق إبراهيم الصابى

المتوفى (٣٨٤)

ص: ١٣٦

القاضي أبو علي التنوخي

المتوفى (٣٨٤)

الوزير صاحب بن عبّاد

المتوفى (٣٨٥)

ابن سكره العباسي الشاعر

المتوفى (٣٨٥)

أبو علي محمد بن الحسن الحالتي

المتوفى (٣٨٨)

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف

المتوفى (٣٨٨)

الوزير أبو نصر سابور بن أردشير

المتوفى (٤١٦)

الوزير أبو منصور محمد المرزبان

المتوفى (٤١٦)

أبو أحمد بن حفص ، عارض المترجم في أمور الحسبه.

الوزير أبو الفرج محمد بن العباس بن فسّانجس.

قال الثعالبي في اليتيمه (١) (٣ / ٧٠) : كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل - ابن العميد - قد خلوا في الديوان لعقوبه أصحاب المهلبى - الوزير أبى محمد الحسن - عقب موته ، وأمر أن تُلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب ، وقد كان المهلبى فعل مثل هذا ، فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف ، فقال :

الصفعُ بالنفطِ في الثيابِ

ما لم يكن قطُّ في حسابي

ليس يقومُ الوصولُ عندي

مقامَ خيطينِ من ثيابي

يا ربَّ من كان سنَّ هذا

فزده ضعفاً من العذابِ

في قعرِ حمراءِ ليس فيها

غيرُ بنى البظرِ والقحابِ

تفعل في لحمه المهريّ (٢)

ما يفعلُ الجمرُ بالكبابِ

فالقرْدُ عندي يجلُّ عمّن

يسنُّ هذا على الكلابِ

أكثر المترجم من مدائح أهل البيت عليهم السلام والنَّيل من مناوئهم نظراء مروان بن ف)

ص: ١٣٧

١- يتيمه الدهر: ٣ / ٩١.

٢- هري الثوب: صفره أى جعله أصفر [وهراً اللحم هراءاً: أنضجه]. (المؤلف)

أبى حفصه ، حتى إنه ربما كان يُنتقد على تشديده الوطء والنكير المحتمد على فضائع القوم - أعداء آل الله - بلهجه حادّة ، وسباب مُقدّع ، غير أنّ ذلك كله كان نفثه مصدور ، وأنه متوجّع من الظلم الواقع على ساداته أئمّه أهل البيت عليهم السلام ، لا ولعاً منه فى البذاء أو وقيعه فى الأعراض لمحض الشهوه ومتابعه الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه - صلوات الله عليهم - وكانوا إذا مرّوا باللغو منه مرّوا كراماً.

حدّث (١) سيّدنا الأجلّ زين الدين علىّ بن عبد الحميد النبلى النجفى (٢) فى كتابه الدرّ النضيد فى تعازى الإمام الشهيد : أنّه كان فى زمان ابن الحجاج رجلاً صالحاً يزديان بشعره كثيراً ، وهما : محمد بن قارون السيبى وعلىّ بن زرور السورائى ، فرأى الأوّل منهما ليله فى الواقعه كأنّه أتى إلى روضه الحسين عليه السلام وكانت فاطمه الزهراء عليها السلام حاضره هناك ، مسندةً ظهرها إلى ركن الباب الذى هو على يسار الداخل ، وسائر الأئمّه إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوساً فى مقابلها فى الزاويه بين ضريحى الحسين عليه السلام وولده علىّ الأكبر الشهيد ، متحدّثين بما لا يفهم ، ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم ، قال السورائى : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم ، فرأيت ابن الحجاج ماراً فى الحضرة المقدّسه ، فقلت لمحمد بن قارون : ألا تنظر إلى الرجل كيف يمرّ فى الحضرة؟ فقال : أنا لا أحبّه حتى أنظر إليه.

قال : فسمعت الزهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبه : أما تحبُّ أبا عبد الله؟ أحبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنا. ثمّ خرج الكلام من بين الأئمّه عليهم السلام ، بأنّ من لا يحبُّ أبا عبد الله فليس بمؤمن. قال الشيخ محمد بن قارون : ولم أدر من قاله منهم ، ثمّ انتبهت فرعاً مرعوباً ممّا فرطت فى حقّ أبى عبد الله من قبل ذلك. (ف)

ص: ١٣٨

- ١- نقله عنه بحاثه الطائفه ميرزا عبد الله الأصبهانى فى رياض العلماء [٢ / ١١] ، وسيّدنا فى روضات الجنّات : ص ٣٩ [٣ / ١٦٠] رقم [٢٦٦] ، وشيخنا العلّامه الحجة النورى فى دار السلام : ١ / ١٤٨ [١ / ٣١٩] ، ونحن نلخص ما فى رياض العلماء. (المؤلف)
- ٢- هو الفقيه الأوحّد صاحب المقامات والكرامات ، أحد مشايخ العلم ، الحجة ابن فهد الحلىّ : المتوفّى (٨٤١). (المؤلف)

قال : ثم نسيت المنام ولم أذكره إلى أن أتيت لي زياره السبط الشهيد - سلام الله عليه - فإذا بجماعه في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقتهم ، فإذا فيهم علي بن زرور وسلّم عليه ، وقلت : كنت تنكر روايه شعر ابن الحجاج وتكرهها ، فما بالك الآن تسمعه وتصغى إلى إنشاده؟ فقال : أهدّتك بما رأيت فيما يراه النائم ، فقصّ عليّ بمثل ما رأيت في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت ، ثم اتّفقا على مدح الرجل وإيراد أشعاره ، وبثّ ماثره ونشر مناقبه.

وأيضاً : إنّ السلطان مسعود بن بابويه (1) لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفه وقبّل أعتابها وأحسن الأدب ، وقف أبو عبد الله المترجم بين يديه وأنشد قصيدته الفائيّه التي ذكرناها ، فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضره الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع ، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام عليّاً عليه السلام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطر ك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك ، فلا تخرج إليه حتى يأتيك. ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليله النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمّه عليهم السلام حوله جلوساً ، فوقف بين أيديهم وسلّم عليهم ، فحسّ منهم عدم إقبالهم عليه ، فعظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقال : يا موالىّ أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبمّ استحققت هذا منكم؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله بن الحجاج ، فعليك أن تمضى إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضى به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا به وشفقتنا عليه ، فقام السيّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ففرع عليه الباب ، فقال ابن الحجاج : سيّدى الذى بعثك إلّى أمرنى أن لا أخرج إليك ، وقال : إنّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعاً لهم. ودخل عليه واعتذر إليه ، ومضى به إلى السلطان وقصّ القصّه عليه كما رأياه ، فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليله ، وأمر بإنشاد قصيدته.

ص: ١٣٩

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاه المترجم له وأنه توفى في جمادى الآخرة سنة (٣٩١) بالنيل ، وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة ، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر - الكاظمية - ودُفن فيه ، وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلى الإمام عليه السلام ويُكتب على قبره : (وَكَلْبُهُمْ بِاسِطٍ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ) (١) ورثاه الشريف الرضى بقصيده توجد في ديوانه (٢) (٥٦٢ / ٢) ، وذكر ابن الجوزى منها أبياتاً في المنتظم (٣) (٢١٧ / ٧).

ولم نقف في طيّات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته ، لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً - حدود المائة والثلاثين - وهناك شواهد قويّة على هذا منها :

١ - ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم (٤) من قراءته على ابن الرومى المتوفى (٢٨٢).

٢ - تولّيه الحسبه قبل الإمام الإصطخرى المتوفى (٣٢٨) كما في تاريخ ابن خلّكان (٥) ، ومرآة الجنان لليافعى (٦) ، وغيرهما ، قالوا : إنّه تولّى حسبه بغداد وأقام مدّه ، ويُقال : إنّه عزل أبى سعيد الإصطخرى ، وله فى عزله أبيات مشهوره. انتهى.

ص : ١٤٠

١- الكهف : ١٨.

٢- ديوان الشريف الرضى : ٢ / ٤٤١.

٣- المنتظم : ١٥ / ٢٩ رقم ٢٩٧١.

٤- معالم العلماء : ص ١٤٩.

٥- وفيات الأعيان : ٢ / ١٦٨ رقم ١٩٢.

٦- مرآة الجنان : ٢ / ٤٤٤.

والإصطخرى قد تولى الحسبه بأمر المقتدر بالله سنة (٣٢٠) كما في شذرات الذهب (١) (٢ / ٣١٢) وغيره.

٣ - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن أبي منصور المنجم المتوفى (٢٨٨) ، وقال في ديوانه : قاله وهو حدث السنّ.

٤ - قصيدته الموجوده في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفى بالله المقتول سنة (٢٩٦).

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته ، منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار ابن معز الدوله المقتول (٣٦٧) منها :

قلت اقبلي رأبي

ورأى الشيخ محمود موافق

وله في الوزير أبي طاهر بن بقيه المتوفى (٣٦٦) يطلب منه تنجز جرايته ورزقاً لابنه في ديوان - بادويا - أبيات منها قوله :

طلبتُ ما يطلبُهُ

مثلى الشيوخُ الفسَّقه

وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كابن الحجاج ، كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد :

أيها الشاعرُ الجديدُ الذى

يعبثُ بالشاعرِ النفيسِ الخليعِ

أنت مثلُ الثوبِ الجديدِ

وشعرى مثلُ قَبِّ الغلالهِ المرقوعِ (٢)

أنا شيخٌ طبيعتى تنثر البعْر

على كلِّ شاعرٍ مطبوعِ

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمد بن فهد المذكور ، وقد ولد للمترجم مولود : (ف)

١- شذرات الذهب : ١٤٧ / ٤ حوادث سنه ٣٢٨ هـ.

٢- القبّ : ما يدخل فى جيب القميص من الرقاع. الغلاله : شعار يلبس تحت الثوب. (المؤلف)

قولوا ليحيى بن فهد يا من

جُعِلْتُ مِمَّا يَخْشَى فِدَاءَهُ

أليس قد جاءني غلامٌ

يجلبُ بالحسن من رآه

كالشمسِ والشمسُ في ضحاها

والبدرِ والبدرُ في دجاءه

يفتنني رُيُّه ويحنو

في المهدي قلبي على خُصاهُ

كأنني مع وفورِ نسلي

لم أرَ من قبليِّه سواهُ

ومن قصيده ذات (١٢٩) بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها :

يا عاذلي كيف أصنع

وليس في الصبر مطمع

قوله :

خذها إليك عروساً

لها من الحسن برقع

الأذن لا العينُ منها

بحسنها تتمتع

خطيبها فيك شيخ

مهملي الفكر مصقع

ويمدح عضد الدوله فنا خسرو المتوفى (٣٧٢) بقصيده ذات (٤١) بيتاً ، ويذكر فيها شبيهه وهرمه ، والباحث جِدُّ عليم بأنه من المعمرين وليد القرن الثالث مهما وقف على قوله فى إحدى مقطوعاته :

وقائله تعيش

مظلوماً بسيفٍ (١)

فقلتُ لها أباكى ذاك حزنى

على مائه فُجعتُ بها ونيفٍ

فبعد ذلك كله لا يبقى وزنٌ فى تضعيف ابن كثير فى تاريخه (١١ / ٣٢٩) قول ابن خلكان بأنه عُزِلَ عن حسبه بغداد بأبى سعيد الإصطخرى المتوفى (٣٢٨) ، كما لا يبعد عندئذٍ ما فى المعالم من تلمّذه على ابن الرومى المتوفى (٢٨٣) ؛ إذ تلمّذه عليه إنّما كان فـ)

ص: ١٤٢

١- كذا وجدناه فى ديوانه وفيه سقط. (المؤلف)

فى الأءب فى الآلىاء؁ ومن الممكئ أن فكون ذلك قبل أن فبلع الءلم أفضاً؁ كئلمذ الشرف الرضف على أساءه السرافى وله ءون العشر من عمره كما فأتى فى ترجمته.

مصادر ترجمه ابن الءباج

ففمه الءهر (٣ / ٢٥)

ءارفء الءطفب (٨ / ١٤)

معجم الأءباء (٤ / ٦)

ءارفء ابن ءلكان (١ / ١٧٠)

معالم العلماء (ص ١٣٦)

الكامل لابن الأفر (٩ / ٦٣)

المنظم لابن الءوزى (٧ / ٢١٦)

ءارفء ابن كثر (١ / ٣٢٩)

ءارفء أبف الفءاء (٣ / ٢٤٢)

مرآه الءنان (٢ / ٤٤٤)

معاهد التنصف (٢ / ٦٢)

مءالس المؤمنف (ص ٤٥٩)

شذراء الذهب (٣ / ١٣٦)

إفصاء المقاصء للبهائى؁ مءطوط

كشف الظنون (١ / ٤٩٨)

رفاض العلماء للمفرزا عبء الله؁ مءطوط

أمل الأمل للشفء الءر

رياض الجَنَّة للسَّيِّد الزَّنُوزِي ، مخطوط

روضات الجنَّات (ص ٢٣٩)

نسمه السحر فيمن تشييع وشعر ، مخطوط

سفينه البحار (١ / ٢٢٥)

تتميم الأمل لابن أبي شبانه ، مخطوط

الشيعة وفنون الإسلام (ص ١٠٦)

تنقيح المقال (١ / ٣١٨)

دائره المعارف الإسلاميه (١ / ١٣٠)

أعلام الزركلي (١ / ٢٤٥)

دائره المعارف للبستاني (١ / ٤٣٩)

دائره المعارف لفريد وجدى (٦ / ١٢)١.

ص: ١٤٣

المتوفى (٣٩٨)

لعلّي الطهر الشهر

مجدد أناف على ثبير

صنو النبي محمد

ووصيته يوم الغدير

وحليل فاطمه ووا

لد شبر وأبو شبير (١)

ما يتبع الشعر

ثبير : - بفتح المثلثة ثم الموحّده المكسوره - من أعظم جبال مكّه بينها وبين عرفه ، سُمّي باسم رجل من هُذيل مات في ذلك الجبل. أخرج أبو نعيم في ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (٢) ، والنطنزي في الخصائص العلويّه عن شعبه بن الحكم ، عن ابن عباس قال : أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بمكّه بيدي ويدي عليّ فصعد بنا إلى ثبير ، ثمّ صلّى بنا أربع ركعات ، ثمّ رفع رأسه إلى السماء فقال :

«اللهم إنّ موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري ، وتيسّر لي أمري ، وتحلل عقده من لساني يفتقها قولي ، واجعل لي وزيراً ٧.

ص: ١٤٥

١- مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٥٥٠ طبع إيران [٣ / ٧١ طبع بيروت]. (المؤلف)

٢- ما نزل من القرآن في عليّ : ص ١٣٨ ح ٣٧.

من أهلى على بن أبى طالب أذى ، اشدد به أزرى وأشركه فى أمرى».

قال ابن عباس : فسمعت منادياً ينادى : يا أحمد قد أوتيت ما سألت.

الشاعر

الكافى الأوحى أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى - نسبة إلى ضبّه - الوزير الملقب بالرئيس ، أحد من ملك أزمه السياسه والأدب بعد الصاحب بن عباد ، وكان من ندمانه واختصّ بالزلفه منه والتأدب بآدابه ، والحظوه بقرباه ، حتى عاد منار الفضل والأدب ومفزع روادهما ، وممن يُشار إليه ويُنصّ عليه ، لم يفتأ كذلك حتى قضى الصاحب نجه سنه (٣٨٥) ، فخلفه على الوزاره لما استوزره فخر الدوله البويهى ، وضمّ إليه أبا على الملقب بالجليل ، وفى ذلك قال بعض ولد المنجم.

والله والله لا أفلحتم أبداً

بعد الوزير ابن عباد بن عباس

إن جاء منكم جليل فاقطعوا أجلى

أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسى

فالمترجم كانت تحطُّ بفنائهِ الرحال ، وتنال منه الآمال ، وتفد إليه القوافى من كلّ حذب ، ويسير شعره مع الركبان ، وكان نعم الخليفه لسلفه الصاحب ، والموئل الفدّ لما كانت له من مراتب ، وله فى جامع أصبهان خانكات مرتفعه ، وخانات عامره متسعه ، قد وقفت لأبناء السبيل ، وبحدائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهت ونضد فيها من الكتب عيوناً ، وخلدها من العلوم فنوناً ، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلّدات كبيره كما فى محاسن أصبهان (ص ٨٥) ، وكتب التراجم (١) تطفح بالثناء عليه ، ولشعراء عصره قصائد رنّانه فى مدحه ، ومنهم : ف)

ص: ١٤٦

١- راجع : يتيمه الدهر : ٣ / ٢٦٠ [٣ / ٣٣٩] ، معجم الأدباء : ١ / ٦٥ [٢ / ١٠٥] ، كامل ابن الأثير : ٩ / ٧٣ [٥ / ٥٧٧] حوادث سنه ٣٩٨ هـ ، معالم العلماء لابن شهر آشوب [ص ١٤٨] ، ديوان مهيار : ٤ / ٢٩ ، أعيان الشيعة : ٨ / ٧٧ [٢ / ٤٦٩] ، دائره المعارف للبيستانى : ١١ / ١٢٠. (المؤلف)

١ - أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي ، له قصيده في إطرائه ، منها :

زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدٌ

ووقتٌ حميدٌ فما ذا تريدُ

وأحسنُ من ذاك وجهُ الرئي

سٍ وقد طلعتُ من سناه السعودُ

وكم حلّه خطها قد غدثُ

على بُردِ آلِ يزيدٍ تزيدُ

٢ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهريّ الجرجاني - السابق ذكره ، له قصائد في المترجم له ، منها قصيده في ميلاده وتحويل سنّه ، ذكرها الثعالبي في اليتيمه (١) (٤ / ٣٨) ، منها :

يومٌ تبرجتِ العلي

فيه ومزقتِ الحُجُب

يومٌ أتاه المشتري

بشهابٍ سعدٍ ملتهبُ

بسلاله المجدِ الفصيحِ

وصفوه المجدِ الزربِ

ملكٌ إذا أدّرع العلي

فالدهرِ مسلوبُ السلبِ

وإذا تنمّر في الخطو

ب فيا لنارٍ في حطبِ

وإذا تبسّم للندی

مطرتُ سحائبهُ الذهبُ

ياغزُهُ الحسبُ الكرى

م- وأين مثلكَ فى الحسبِ

هذا صباحُ حُلّيتِ

بسعودِهِ عَطَلُ الحقبِ

ميلادُكَ الميمونُ فى

ه- وهو ميلادُ الأدبِ

عرجُ عليه بمجلسِ

ريّانَ من ماءِ العنبِ

واضربُ عليه سُرادقاً

للأنسِ ممتدُّ الطنبِ

٣- مهيار الديلمى - أحد شعراء الغدير الآتى ذكره - مدح المترجم بقصائد منها ميميه (٦٥) بيتاً ، توجد فى ديوانه (٣ / ٣٤٤) ،
أولها : ٤.

ص: ١٤٧

١- يتيمه الدهر : ٤ / ٤٤.

أجيراننا بالغورِ والركبِ متهم

أيعلمُ خالٍ كيف باتَ المتيم

رحلتهم وعمرُ الليلِ فينا وفيكم

سواءً ولكن ساهرون ونوم

ومنها بائيه (٤٥) بيتاً في ديوانه (١ / ١٥) ، مطلعها :

شفى الله نفساً لا تذللُ لمطلبٍ

وصبراً متى يسمعُ به الدهرُ يُعجب

ودالتيه (٦١) بيتاً في ديوانه (١ / ٢٣٠) ، أولها :

إذا صاح وفدُ السحبِ بالريحِ أو حدا

وراح بها ملأى ثقلاً أو اغتدى

وبائيه (٣٧) بيتاً في ديوانه (١ / ١٢) ، مستهلها :

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا

هجرنا تُقى ما وصلنا ذنوبا

وعيتيه (٤٠) بيتاً في ديوانه (٢ / ١٧٩) ، مطلعها :

على أى لائمٍ أربُع

وفى أيّما سلوهٍ أطمع

وقد أخذَ العهدَ يومَ الرحيلِ

أمامى والعهدُ مستودع

ذولاميه (٥٢) بيتاً في ديوانه (٣ / ١٨) ، مستهلها :

اليومُ أنجزَ ماطلُ الآمالِ

فأنتك طائعه من الإقبالِ

وقصيده (٦٩) بيتاً توجد في ديوانه (٣٠ / ٤) نظمها سنة (٣٩٢) ، أولها :

قالوا عساك مرجم فتبين

هيهاً ليس بناظري إن غزني

هي تلك دارهم وذلك ماؤهم

فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني

ولقد أكاد أضلُّ لولا عنبر

في التراب من أرج الحباب دلي

فتقوا به أنفاسهن لطائماً (١)

وظعن وهي مع الثرى لم تطعن

ص: ١٤٨

١- لطائم جمع لطيمه : وهي نافجه المسك. (المؤلف)

يا منزلاً لعبت به أيدي الصبا
لعب الشكوك وقد بدت بتيقني
إما تناشدني العهود فإنها
حفظت فكانت بس ذخر المقنتي
سكنتك بعدهم الوحوش تشبهاً
بهم وليتك أنفاً لم تسكن
لعيونهن علامة سحرية
عندي فما بال الأطباء تغشني
ويقول فيها :

حاشا طلابي أن أعمم به وقد
خص السماح بموضع متعين
يا حظ قم فاهتف بناحية الغنى
في الرى وارحم كد من لم يظن
وأعن على إدراكها فبمثليها
فرقت بين موفق ومحين
لمن الخليط مشرق وضمانه
رزق لنا في غيره لم يؤذن
اشتقت يا سفن الفلاه فأبلغى
وطربت يا حادي الركاب فغننى
وانهض فرحل يا غلام مذلاً (1)

تتوَعَّرُ البيداءُ منه بمُدمنٍ

يرضى بِشَمِّ العُشبِ إِمَّا فاتهُ

والسِيرُ يَأْكُلُ منه أَكْلَ الممَعِنِ

مرح الزمام يكاد يصعبُ ظَهْرُهُ

فتصيحُ فَاغْرُهُ الرِحالُ به لِنِ

الرزقِ والإنصافِ قد فُقدَا فُلْدُ

بالرَى واستخرجهما من معدنِ

وإلى أبي العباسِ حافظِ ملكِها

سَهْلَ الأشدُّ ولانَ خُبْتُ الأَخْسَنِ

٤ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري ، له قصيده في مدح أبي العباس منها :

وإنِّي وأقوافُ القريضِ أحوكُها

لأشعرَ من حاكك القريضِ وأقدرا

كما تُضربُ الأمثالُ وهي كثيرُهُ

بمستبضعٍ تمرًا إلى أهلِ خيبرا

ولكنني أملتُ عندك مطلبًا

أنكبه عمن ورائي من الورى

ألم ترَ أن ابنَ الأميرِ أجارني

ولم يرضَ من إدرائهِ لى سوى الذريفِ)

ص: ١٤٩

٥ - صاعد بن محمد الجرجاني ، كتب إلى المترجم له بقوله :

ولو أننى حسبَ اشتياقى ومنيتى

منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي

ولكننى أهدى على قدر طاقتى

وأحملُ ديواناً بخطِّ ابن مقله

٦ - أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عليّ بن الحريش الأصبهاني ، قال فى المترجم من قصيده كبيره :

بنفسى وأهلى شِعْبِ وادٍ تحلُّهُ

ودهر مضى لم يُجدِ إلا أفلُّهُ

وعطفه صدغٍ يهتدى فوق خدِّه

ويضربهُ رُوحُ الصبا فيضلُّهُ

وطيب عناقى منه بدرأ أضمه

إلى وأهوى لثمه فأجلُّهُ

وقفنا معاً واللوم يصفقُ رعدُهُ

ومنا سحابُ الدمعِ يسجمُ وبلُّهُ

ترقُّ على ديباجتيه دموعُهُ

كما غازلَ الوردَ المضرجَ طلُّهُ

وينأى رقيبٌ عن مقامٍ وداعنا

وتبلغُهُ أنفاسنا فتدلُّهُ

يقلقلنى عتبُ الحبيبِ وعذرة

ويقلقلنى جدُّ الرقيبِ وهزله

وكيف أقى قلبى مواقعِ رميه

ولست أرى من أين ينثالُ نبلُهُ

يُولى وبالأحداقِ تُفَرِّشُ أرضُهُ

ويفدى وبالأفواه ترشف رجُلُهُ (١)

وبعد ربح من تقلده الوزارة كما وصفناه ، اتهمته أمّ مجد الدوله بأنه سمّ أخاه ، فطلبت منه مائتى ألف دينار لينفقها فى ماتم أخيه فأبى عليها ذلك ، فهرب عنها سنه (٣٩٢) إلى بروجرد وهى من أعمال بدر بن حسنويه (٢) ، فبذل بعد ذلك مائتى ألف ين

ص: ١٥٠

١- تتمه يتيمه الدهر: ٥ / ١٣٥.

٢- من أمراء الجبل ، لقبه القادر بناصر الدوله وعقد له لواءً ، وكان يبز العلماء والزهاد والأيتام ، وكان يتصدق كل جمعته بعشره آلاف درهم ، ويصرف إلى الأساكفه والحدائين بين هميدان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحدىه ثلاثه آلاف دينار ، ويصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم ، واستحدث فى أعماله ثلاثه آلاف مسجد وخان للغرباء ، وكان ينقل للحرمين

دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه ، ولم يبرح بها حتى مات سنة (٣٩٨).

وقيل : إنّ أبا بكر بن رافع - أحد قوّاد فخر الدوله - واطأ أحد غلمانہ فسقاه سمّا ، وأرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجّابه ، وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرّفه أنّه وصّى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكربلاء المشرّفه ، ويسأله القيام بأمره وابتياح تربه بخمسائه دينار ، فقبل للشريف أبي أحمد - والد السيّدین علم الهدى والشريف الرضى - أن يبيعه موضع قبره بخمسائه دينار ، فقال : هذا رجل التجأ إلى جوار جدّي فلا آخذ لتربته ثمناً. وكتب نفسه الموضع الذي طلب منه ، وأخرج التابوت إلى براثا ، وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلّى عليه ، وأصحابه خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هناك (١).

ورثاه مهيار الديلمي - الآتى ذكره - بقصيده (٥٩) بيتاً ، ويعزى ابنه سعداً وأنفذها إلى الدينور ، توجد في ديوانه (٣ / ٢٧) أولها :

ما للدسوتِ وللسروجِ تسائلُ

من قائمٍ عنهنّ أو من نازلُ

لم سُدّ بابُ الملكِ وهو مواكبُ

وخلتُ مجالسُهُ وهنّ محافلُ

ما للجياذ صوافناً وصوامتاً

نكساً وهنّ سوابقُ وصواهلُ (٢)

من قطر الشجعانَ عن صهواتِها

وهمُّ بها تحتَ الرماحِ أجادلُ (٣)

ما للسماءِ عليه أنوارُها

لمن السماءُ من الكواكبِ تاكلُ

من لجلج الناعي يحدثُ أنّه

أودى فليل أقاتلُ أم قاتلُ

المجدُّ في جدتِ ثوى أم كوكبُ ال

-
- ١- معجم الأدياء : ١ / ٦٥ [١٠٩ / ٢]. (المؤلف)
 - ٢- الصوافن من الخيل : الواقفه على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعه. (المؤلف)
 - ٣- قطر : ألقى. أجادل : جمع أجدل ، وهو الصقر. (المؤلف)

ما كنتُ فيه خائفاً أن الردى

من عزَّ جائبُهُ إليه واصلُ

أَدْرَى الحِمَامِ بَمَنْ - وأقسم ما درى -

تلتفُّ كُفَاتُ له وجبائلُ (١)

خطبُ أخلَّ الدهرُ فيه بعقله

والدهرُ في بعضِ المواطنِ جاهلُ

يا غيثُ أرضِ الأرضِ سَقِيًّا واحتبى

بالروضِ يشكره المحلُّ المحلُّ

ينهلُ منحلَّ المزاده موثقاً (٢)

أنَّ الثرى الظمآنَ منه ناهلُ

يسمُ الصخورَ كأنَّ كلَّ مجوده

لحظَ العليقَ بها حصانُ ناعلُ (٢)

تمريره غبراءُ الإهابِ كأنما

قادت خزائنها النعامُ الجافلُ (٣)

حلفت لأفواهِ الرُّبى أخلافها

أيمانَ صدقٍ إنهنَّ حوافلُ (٤)

وليت سيوفُ البرقِ قطعَ عروقها

فبكلِّ فحجَّ شاريانُ سائلُ (٥)

أبلغ أبا العباسِ أنك فاحصُ

حتى تبلَّ جوى ثراه فواغلُ (٤)

مُنَى وَأَطْبَاقُ الصَّعِيدِ حِجَابُهُ

عَنِّي فَكَيْفَ تَخَاطَبُ وَتُرَاسِلُ

سَعَدْتُ جَنَادِلُ أَلْحَفْتُكَ عَلَى الْبَلَى

لَا مِثْلَ مَا شَقِيْتُ عَلَيْكَ جَنَادِلُ

أَبْكِيكَ لِي وَلِمَرْمِلِينَ بَنُوهُمْ أَلْ

أَيَّتَامُ بَعْدَكَ وَالنِّسَاءُ أَرَامِلُ (٧)

وَلِمُسْتَجِيرٍ وَالْخَطُوبُ تَنْوِشُهُ

مُسْتَطَعْمٌ وَالْدَهْرُ فِيهِ آكُلُ

مُتَلَوِّمٌ الْعِزْمَاتِ لَا هُوَ قَاطِنٌ

فِي دَارِهِ قَفْرًا وَلَا هُوَ رَاحِلٌ (٨)

أُودَى بِهِ النَّطَوَافُ يَنْشُدُ نَاصِرًا

فِيضِلُّ أَنْ يَلْقَاهُ إِلَّا خَاذِلُفَ

ص: ١٥٢

١- الكُفَّاتُ جمعُ كُفَّةٍ - بضم الكاف - : وهى الجباله. (المؤلف) (٢) فى الديوان : موقناً.

٢- الموجوده : الأرض جادها المطر. (المؤلف)

٣- تمرية : تدرّ عليه. غرباء الإهاب : السحابه السوداء. (المؤلف)

٤- أخلاف جمع خلف : وهو حلمه الضرع. حوافل : ممتلئه. (المؤلف)

٥- شاريان : واحد الشرايين وهى العروق الرفيعه ، والمشهور فى هذه الكلمه : شريان.

٦- الواغل : الداخلى المتغلغل فى الشىء. (المؤلف)

٧- المرميل : الذى نفذ زاده ، وأصله من الرمل ، كأنهم لصقوا بالرمل.

٨- المتلوم : المنتظر. (المؤلف)

حتى إذا الإقبال منك دنا به
أنساءً عندك عامٌ بؤسٍ قابلٌ
ولمعشرٍ طُرُقُ العلومِ ذنوبُهُمُ
فى الناسِ وهى لهم إلك وسائلُ
كانوا عن الطلبِ الدليلِ بمعزلِ
ثقةً وأنت بما كفاهم كافلُ
قطع الجدا بهم وقد قطع الردى
بك أن يُظنَّ تراورٌ وتواصلُ
وعصائبٌ هى إن ركبت مواكبُ
تسعُ العيونَ وإن غضبت جحافلُ
تفرى بأذرعها الكعوبُ كأنما
تحت الرماحِ على الرماحِ عواملُ (١)
لو كان فى تُعلٍ بموتك تأرها
ما عاش من تُعلٍ عليك مُناضلُ (٢)
نكروا حلومك والمنونُ تسوقها
حقاً وأنت مدافعٌ متناقلُ
قعد البعيدُ وقام عنك متاركاً
ما جاء يقنصك القريبُ الواصلُ
ولج الحمامُ إلك باباً ما شكا
غير الزحامِ عليك فيه داخلُ

مستبشراً بالوفد لم يُجِبْهُ به
ردُّ ولم يُنْهَرْ عليه سائلُ
لم يَغْنِكِ الكَرْمُ العَتِيدُ ولا حمى
عنك السَّمَاحُ ولا كفاك النَّائِلُ
كنت الذى مُرُّ الزمانِ وحلوهُ
فيمن يُصَابِرُ عيشه ويُعَاسِلُ
فغدوتَ مالِكٌ فى عدوِّك حيلهُ
تُغْنِي ولا لَكَ من صديقِكَ طائلُ
والموتُ أجورُ حاكمٍ وكأَنَّهُ
فى الناسِ قسماً بالسويِّه عادِلُ
لا اغتَرَّ بعدَكَ بالحياهِ مجرَّبُ
عَرَفَ الحقوقَ فلم يَرْقُه الباطلُ
يا ثاويّاً لم تقضِ حقَّ مصابهِ
كبدٌ محرَّقهٌ وجفنٌ هاملُ
أفديكَ لو أنّ الردى بك قابلُ
من مهجتي وذوىِّها أنا باذلُ
ما بالُ أوقاتي بفقدِكَ هَجَرْتُ
ولقد تكون لديك وهى أصائلُ

١- تفرى - من الفرى - : الشق. كعوب جمع كعب : العقده. عوامل جمع عامل : وهو صدر الرمح الذى يلى السنان. (المؤلف)

٢- تُعَل : قبيله مشهوره بالرمى. (المؤلف)

قد كنت ملتحفاً بمدحك حلّه

فخراً تجرُّ لها عليّ ذلاذلاً (١)

ويقول فيها :

لا تحسبنّ ، وسعدُ ابْنُكَ طائعٌ

يحتلُّ برجك ، إنّ سعدك آفلٌ

ما أنكر الزوّار بعدك وجهه

فى البدرِ من شمسِ النهارِ مخايلُ

أجمل له يا سعدُ واحمل وزرّه (٢)

ما طال باعٌ أو أطاعك كاهلٌ

وأنا الذى يرضيك فيه باكياً

ويسرّه بك فى الذى هو قائلٌ

ولشاعرنا أبى العباس الضبى شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيّدٌ ، ومنه قوله :

ترفق أيتها المولى بعبدٍ

فقد فتنت لواحظك النفوسا

وأسكرت العقولَ فليس ندرى

أسحراً ما تُسقى أم كؤوسا

وله قوله وهو ممّا يتغنّى به :

ألا ياليت شعرى ما مرادك

فقلبي قد أضرب به بعادك

وأى محاسن لك قد سباني

جمالُك أم كمالُك أم ودادُك

وأىُّ ثلاثِهِ أوفى سواداً

أخالُك أم عذارُك أم فؤادُك

وله قوله :

قلتُ لمن أحضرني زهرةً

ومجلسي بالأنسِ بسامٍ

وقرّه العينين نيلُ المنى

عندي ولا سامٌ ولا حامٌ

تجنبِ النَّمامَ لا تجنِّه

فإنَّما النَّمامُ نَمَامٌ

أخشى علينا العينَ من أعينٍ

يبعثُها بالسوءِ أقوامُف)

ص: ١٥٤

١- الذلاذل : أسافل القميص الطويل. (المؤلف)

٢- الوزر : الحمل الثقيل. (المؤلف)

وله قوله :

لا تركننَّ إلى الفراقِ

فإنَّه مرُّ المذاقِ

الشمسُ عند غروبها

تصفئُ من فَرَقِ الفراقِ

ومما كتب إلى الوزير الصاحب بن عباد قوله :

أكافى كفاه الأرضِ ملكك خالدٌ

وعزك موصولٌ فأعظمُ بها نعمي

نثرت على القرطاسِ دُرّاً مبدداً

وآخرَ نظماً قد فرعت به النجما

جواهر لو كانت جواهرٌ نُظمتْ

ولكنَّها الأعراض لا تقبلُ النظما

وله في الثريا :

خلتُ الثريا إذ بدتْ

طالعه في الحندسِ (1)

سنبله من لؤلؤٍ

أو باقه من نرجسِ

وقوله فيها :

إذ الثريا اعترضت

عند طلوعِ الفجرِ

حَسْبُهَا لَامِعَةٌ

سَنِبَلَةٌ مِنْ دُرٍّ

وَقَوْلُهُ فِي قَصْرِ اللَّيْلِ :

وَلَيْلِهِ أَقْصَرُ مِنْ

فِكْرِي فِي مَقْدَارِهَا

بَدَتْ لِعَيْنِي وَانْجَلَتْ

عِذْرَاءٌ مِنْ قَرَارِهَا

وَقَوْلُهُ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

رُبَّ لَيْلٍ سَهْرَتُهُ

مُفَكَّرًا فِي امْتِدَادِهَا

ص: ١٥٥

١- الحندس : الظلام. (المؤلف)

كَلَّمَا زِدْتُ رَعِيَه

زادني من سواده

فَتَبَيَّنْتُ أَنَّهُ

تَائِهٌ فِي رِقَادِهِ

أَوْ تَفَانَتْ نَجْوَاهُ

فَبَدَأَ فِي حِدَادِهِ

وخلف المترجم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبّي ، تبع والده لما هرب إلى بروجرد ، وتوفّي بها بعد والده بشهور ، ولمهيار الديلمي في مدحه عدّه قصائد منها قصيده (٤٥) بيتاً أنشدها إياه وهو مقيم ببروجرد ، أولها :

ذَكَرْتُ وَمَا وَفَى بِحَيْثُ أُنْسِي

بَدَجَلَهُ كَمَ صَبَاحٍ لِي وَمَمْسِي

وَأُخْرَى (٤٥) بَيْتاً ، مَسْتَهْلَهَا :

أَشَاقِكَ مِنْ حَسَنَاءَ وَهِنًا طَرَوْقُهَا

نَعَمْ كُلُّ حَاجَاتِ النَّفُوسِ يَشَوْقُهَا

وَنُونِيَّةُ (٤٤) بَيْتاً فِي دِيْوَانِهِ (٤ / ٥١) ، مَطْلَعُهَا :

مَا أَنْتَ بَعْدَ الْبَيْنِ مِنْ أَوْطَانِي

دَارَ الْهَوَى وَالِدَارُ بِالْجِيرَانِ

وَيَقُولُ فِيهَا :

كَثُرَ الْحَدِيثُ عَنِ الْكِرَامِ وَكُلُّ مَنْ

جَرَّبَتْ أَلْفَاظُ بَغِيرِ مَعَانِي

إِلَّا بِسَعْدٍ مِنْ تَتَبَهُ لِلْعَلِي

هيهات نُؤْمُهُم من اليقظانِ
مهلاً بنى الحسدِ الدخيلِ فإنَّها
لا تُدرِكُ العلياءُ بالأضغانِ
سعدُ بن أحمدٍ أبيضُ من أبيضِ
فى المجدِ فانتسبوا بنى الألوانِ
بين الجبالِ الصَّمِّ بحرٌ ثامنٌ
يحوى جلامدَها وبدراً ثانى
من معشرٍ سبقوا إلى حاجاتهمِ
شوطُ الرياحِ وقد جرتُ لرهانِ
قومٌ إذا وزروا الملوكةَ برأيهمِ
أمرتُ عمائمهمِ على التيجانِ
ضربوا بمدرجه السيلِ قبابهمِ
يتقارعونَ بها على الضيفانِ

ويكاد موقدُهم وجود بنفسيه
حبّ القرى حطباً على النيرانِ
أبناءً ضبّه واسعون وفي الوغى
يتضايقون تضايقَ الأسنانِ
يا راكباً زهُر الكواكبِ قصدهُ
قرب لعلك عندها تلقاني
قف نادِ يا سعدَ الملوکِ رساله
من عبدك القاصي بحب داني
غالطت شوقى فيك قبل لقائنا
والقرب ظنّ والمزار أمانى
حتى إذا ما الوصل أطفأ غلتي
بك كان أعطش لى من الهجرانِ
ولرب وجدٍ تواصفٍ ناهضته
وضعفت لما صار وجد عيانِ
ولقد عكست على ذاك لأننى
كنت الحبيب إليك قبل ترانى
ومن العجائب والزمان ملون
أنّ الدنوّ هو الذى أقصانى

المتوفى (٣٩٩)

كتب الحصيْرُ إلى السريِرِ

أنَّ الفصيلَ ابنُ البعيرِ

فلمثلها طرب الأم

-ير إلى طباهجه بقير (١)

فلأمنعنَّ حمارتي

ستين من علفِ الشعيرِ

لأهمَّ إلا أن تط

-ير من الهزالِ مع الطيورِ

فلأخبرنك قصتي

فلقد وقعت على الخبيرِ

إن الذين تصافعوا

بالقرعِ في زمنِ القشورِ

أسفوا على لأنهم

حضروا ولم أك في الحضورِ

لو كنتُ ثمَّ لقليلَ هل

من آخذٍ بيدِ الضيرِ

ولقد دخلتُ على الصدى

-ق البيت في اليوم المطيرِ

متشمرًا متبخترًا

للصفع بالدلو الكبير

فأدرت حين تبادروا

دلوى فكانَ على المديرِ

يا للرجالِ تصافعوا

فالصفعُ مفتاحُ السرورِ

لا تغفلوه فإنه

يستلُّ أحقادَ الصدورِ

ص: ١٥٩

١- الطباهجه : اللحم المشرَّح [بقيير : مقطَّع ومشتَّق]. (المؤلف)

هو في المجالس كالبخو

ر فلا تملوا من بخورٍ

ولأذكرنَّ إذا ذكرتُ

أحبتي وقتَ السحورِ

ولأحزننَّ لأنهم

لما دنا نضجُ القدورِ

رحلوا وقد خبزوا الفطيرِ

—رففاتهم أكلُ الفطيرِ

ما للإمامِ أبي عليِّ

في البرية من نظيرِ (١)

الشاعر

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعمق ، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر ، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجدد بالهزل. نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر وأخذ فيها شهره طائله ومكانه من الأدب عظيمه ، ومدح ملوكها وزعماءها ورؤساءها ، وممن مدح : المعز أبو تميم معد بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله ، وابنه زفر عزيز مصر ، والحاكم ابن العزيز ، وجوهر القائد ، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظراؤهم ، وصادف فيها جماعه من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كل الإيغال حتى نبز بأبي الرقعمق ، وقد يقال : إنه هو الذي سمي نفسه بذلك ، وقد أعلن في شعره أنه حليف الرقاعة ، بقوله :

أستغفر الله من عقلٍ نطقتُ به

ما لي وللعقل ليس العقل من شاني

لا والذي دون هذا الخلق صيرني

أحدوثه وبحبِّ الحمق أغراني

والبيتان من قصيده له سجّل بها ليل تيّس (٢) وهي مدينه مصريه كان بها في ف)

١- يتيمه الدهر : ١ / ٢٨٤ [١ / ٣٩٥ - ٣٩٦]. (المؤلف)

٢- تَنيس : بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنه وسين مهمله. (المؤلف)

بعض العهود خمسمائه صاحب محبره يكتبون الحديث ، ومطلع القصيده :

ليلي بتيس ليل الخائف العاني

تفنى الليالي ويلي ليس بالفاني

وينم عن توغله في المجون قوله من قصيده :

كفى ملامك يا ذات الملامات

فما أريد بديلاً بالرقاعات

كأنني و جنود الصقع تتبعني

وقد تلوت مزامير الرطانات

قسيس دير تلا مزاره سحراً

على القسوس بترجيع ورنات

وقد مجنت و علمت المجون فما

أدعى بشيء سوى رب المجانات

وذاك أني رأيت العقل مطرحاً

فجئت أهل زمانى بالحماقات

وقوله من قصيده :

ففي ما شئت من حمق ومن هوس

قليله لكثير الحمق أكسير

كم رام إدراكه قوم فأعجزهم

وكيف يدرك ما فيه قناطير

لأشكرن حماقاتي لأن بها

لواءِ حمقى فى الآفاقِ منشورٌ

ولستُ أبغى بها خِلاً ولا بدلاً

هيهاتَ غيرى بتركِ الحمقِ معذورٌ

لا عيبَ فى سوى أنى إذا طربوا

وقد حضرتُ يرى فى الرأسِ تفجيرٌ

وقوله من قصيده :

فاسمعنْ منى ودعنى

من كثيرٍ وقليلٍ

وصغيرٍ وكبيرٍ

ودقيقٍ وجليلٍ

قد ربحنا بالحما

قاتِ على أهلِ العقولِ

فرعى اللهُ ويُبقى

كلَّ ذى عقلٍ قليلٍ

ما له فى الحمقِ والخفِ

فهْ مثلى من عديلٍ

فمتى أذكرُ قالوا

شيخنا طبلُ الطبولِ

ص: ١٦١

شيخنا شيخ ولكن

ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيد على أسلوب صريع الدلاء والقصار البصرى كما قاله ابن خلكان (١)، ويُستشهد بشعره فى الأدب كما فى باب المشاكله (٢) من التلخيص وسائر كتب البيان ، وقد استشهد عليها بقوله :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لى جبّه وقيصا

قال السيد العباسى فى معاهد التنصيص (٣) (١ / ٢٢٥) : هو قول أبى الرقعمق ، يروى أنه قال : كان لى إخوان أربعة وكنت أنادمهم أيام الأستاذ كافور الأخشيدى ، فجاءنى رسولهم فى يوم بارد وليست لى كسوه تحصننى من البرد ، فقال : إخوانك يقرأون عليك السلام ويقولون لك : قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاهً سمينه فاشتبه علينا ما نطبخ لك منها ، قال : فكتبت إليهم :

إخواننا قصدوا الصبوح بسحره

فأتى رسولهم إلى خصوصاً

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لى جبّه وقيصا

قال : فذهب الرسول بالرقعه ، فما شعرت حتى عاد ومعه أربع خلع وأربع صيرر فى كل صيرره عشره دنانير ، فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبى فى يتيمة الدهر (٤) (١ / ٢٦٩ - ٢٩٦) وذكر من شعره أربعمائه وأربعة وتسعين بيتاً ، وقال : نادره الزمان ، وجمله الإحسان ، وممن تصرف بالشعر الجزل فى أن واع الجدّ والهزل ، وأحرز قصد الفضل ، وهو أحد المدّاح المجيدين ٨.

ص: ١٦٢

١- وفيات الأعيان : ١ / ١٣٢ رقم ٥٤.

٢- هى ذكر الشىء بلفظ غيره لوقوعه فى صحبتته ، كقول أبى الرقعمق : اطبخوا ، وإرادته خيطوا. (المؤلف)

٣- معاهد التنصيص : ٢ / ٢٥٢ رقم ١١٩.

٤- يتيمة الدهر : ١ / ٣٧٩ - ٤٠٨.

والفضلاء المحسنين ، وهو بالشام كابن الحجاج بالعراق. ولعلّ كونه كابن الحجاج - السابق ذكره - ينمُّ عن تشييعه ؛ فإنّ ذلك أظهر أوصاف ابن الحجاج وأجلّ ما يُؤثر عنه ، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السلام والتجهم أمام أزدادهم والوقيعه فيهم ، فقاعده التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه ، على أنّ صاحب نسمة السحر (1) عدّه ممّن تشييع وشعر ، وعقد له ترجمه ضافيه الذيول.

نعم ؛ ويشبه ابن الحجاج في تغلب المجون على شعره ، ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي. ومن شعره قصيده في ممدوح (2) له علويّ ، منها قوله (3):

وعجيبٌ والحسينُ له

راحةٌ بالجوْدِ تنسكبُ

إنّ شربي عنده رنقُ

ولديه مربعي جدبُ

وله الورْدُ المُعَاذُ به

والجنابُ الممرعُ الخصبُ

وهو الغيثُ المثلثُ إذا

أعوزتنا دَرَّها السحبُ (4)

وإلى الرسيّ ملجؤنا

من صروف الدهر والهربُ

سيّدُ شادتْ علاه له

في العلا آباؤه النجبُ

وله بيتٌ تمّدُّ له

فوق مجرى الأنجمِ الطنبُ

حسبه بالمصطفى شرفاً

وعليّ حين ينتسبُ

رتبهُ في العزِّ شامخهُ

قصرتُ عن نيلها الرثبع.

ص: ١٦٣

١- نسمة السحر: مج ٦ / ج ١ / ٣٠.

٢- هو نقيب الأشراف بمصر ، أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن ترجمان الدين أبي محمد القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى الرسى المتوفى سنة ٣٦٥. راجع تاج العروس : ٤ / ١٦١. (المؤلف)

٣- يتيمه الدهر : ١ / ٣٨٩.

٤- أَلَّتْ المطر : أى دام أَيْاماً لا ينقطع.

ذاك فخرٌ ليس تنكرُهُ

لكم عجمٌ ولا عربٌ

ولأنتم من أفضلهم

جاءت الأخبارُ والكتبُ

وإيكم كلُّ منقبه

في الوري تُعزى وتُنسبُ

وبكم في كلِّ معركةٍ

تفخرُ الهنديَّةُ القُصْبُ

وبكم في كلِّ عارفه

تُرفعُ الأستارُ والحجبُ

وإذا سمرُ القنا اشتجرتُ

فبكم تُستكشفُ الكُربُ

وله من قصيده أولها :

باح وجداً بهواه

حين لم يُعطَ مناه

مغرماً أغرى به السق

-مُ فما يُرجى شفاهُ

كاد يُخفيه نحولُ ال

-جسم حتى لا تراه

لو ضناً يُخفي عن ال

-عين لأخفاه ضناه

ومنها قوله :

حبذا الرسيّ موليّ

رضى الناس ولاءه

جعل الله أعادى

-و من السوء فداءه

فلقد أيقن بالثر

وه من حلّ ذراه

من رقى حتى تناهى

فى المعالى مرتقاءه

فاق أن يبلغ فى ال

-سؤدد والمجد مداه

ملكك مذ كان بال

-سطوه ممنوع حماه

بحر جود ليس يُدرى

أين منه منتهاه

لم يضع من كان إبرا

هيم فى الناس رجاءه

لا ولا يفرق من

صرف زمان إن عراه

من به استكفى أذى ال

أيام والدهر كفاء

كيف لا أمدح من لم

يخلُ خلقٌ من نداء

ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيده ، أولها :

قد سمعنا مقالَه واعتذاره

وأقلناه ذنبه وعثاره

والمعاني لمن عنيتُ ولكن

بك عرّضتُ فاسمعي يا جاره

من مراديه أنه أبد الده

ر تراه محللاً أزراره

عالمٌ أنه عذابٌ من اللّ

ه مباحٌ لأعينِ النظّاره

هتك الله ستره فلکم ههت

تک من ذی تسرّ أستار

سحرتني الحاظه وكذا ك

ل مליح الحاظه سحاره

ما على مؤثر التباعد والإ

عراض لو آثر الرضا والزياره

وعلى أنني وإن كان قد عدّ

بَ بالهجرِ مؤثّرٌ إيثاره

لم أزل لا عَدْمَتُهُ من حبيبٍ

أشتهى قربه وآبى نفااره

يقول فى مدحها :

لم يدع للعزيرِ فى سائرِ الأَر

ض عدوًّا إلا وأحمدَ ناره

فلهذا اجتباه دون سوا

هُ واصطفاه لنفسِهِ واختاره

لم تشيّد له الوزارهُ مجدًّا

لا ولا قيل رفعتُ مقداره

بل كساها وقد تخرّمها الده

رُ جلالاً وبهجهً ونضاره

كلّ يومٍ له على نُوبِ الده

ر- وكرّ الخطوبِ بالبذلِ غاره

ذو يدٍ شأنها الفرازُ من البُخ

ل- وفى حومه الوغى كزاره

هى فلّت عن العزيرِ عداه

بالعطايا وكثرتُ أنصاره

هكذا كلُّ فاضلٍ يدهُ تم

سى وتضحى نفاعهُ ضراره

فاستجره فليس يأمنُ إلاّ

من تَفَيّا بظّله واستجاره

ص: ١٦٥

فإذا ما رأيتَه مطرِقاً يُبْع

-مِلُ فيما يريدُه أفكاره

لم يدعُ بالذكاءِ والذهنِ شيئاً

في ضميرِ الغيوبِ إلا أناره

لا ولا موضعاً من الأرضِ إلا

كان بالرأى مدركاً أقطاره

زادهُ الله بسطهً وكفاهُ

خوفه من زمانه وحذاره

وذكر النويرى من شعره فى نهايه الأرب (١) فى الجزء الثالث (ص ١٩٠) قوله :

لو نيلَ بالمجدِ فى العلياءِ منزلهُ

لنالَ بالمجدِ أعناقَ السماواتِ

يرمى الخطوبَ برأىٍ يُستضاء به

إذا دجا الرأى من أهلِ البصيراتِ

فليس تلقاهُ إلا عند عارفه

أو واقفاً فى صدور السمهراتِ (٢)

ترجمه ابن خلكان فى تاريخه (٣) (١ / ٤٢) وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام الثعالبي المذكور وذكر أبياتٍ من شعره : وذكره الأمير المختار المسبّحى فى تاريخ مصر ، وقال : توفى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وزاد غيره فى يوم الجمعة لثمان بقين من شهر رمضان ، وقيل : فى شهر ربيع الآخر ، وأظنه توفى بمصر.

وترجمه (٤) الياضى وأرخ وفاته كما ذكر فى مرآه الجنان (٢ / ٤٥٢) ، وابن العماد الحنبلى فى الشذرات (٣ / ١٥٥) ، والسيد العباسى فى معاهد التنصيص (١ / ٢٢٦) ، والزركلى فى الأعلام (١ / ٧٤) ، وصاحب تاريخ آداب اللغة (٢ / ٢٦٤) ٢.

١- نهايه الأرب : ٣ / ١٩٤.

٢- هذه أبيات من قصيده ذكرها الثعالبي في اليتيمه : ١ / ٢٧٤ [١ / ٣٨٥]. (المؤلف)

٣- وفيات الأعيان : ١ / ١٣١ رقم ٥٤.

٤- شذرات الذهب : ٤ / ٥١٩ حوادث سنه ٣٥٩ هـ ، معاهد التنصيص : ٢ / ٢٥٣ رقم ١١٩ ، الأعلام : ١ / ٢١٠ ، مؤلفات جرجي

زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه العربيه - : مج ١٤ / ١٠٢.

علّي إمامي بعد الرسول

سيشفع في عرصه الحق لي

ولا أدعي لعلّي سوى

فضائل في العقل لم يشكّل

ولا أدعي أنه مرسل

ولكن إماماً بنصّ جلي

وقول الرسول له إذ أتى

له شبه الفاضل المفضل

ألا إنّ من كنت مولّي له

فمولا من غير شكّ علي (١)

الشاعر

أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي ، هو شاعر طبرستان الأوحّد ، وعلم الفضيله المفرد ، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل بن العميد المتوفّي سنه (٣٦٠) ، وله كتب وشعر رائع ومُلمح كثيره ، ذكرت في اليتيمه (٢) منها جملهً صالحه (٤ / ٤٨) ، وفي محاسن أصبهان (ص ٥٢ و ٥٦) ، وفي نهايه الأرب في فنون الأدب (٣) ، ٨.

ص: ١٦٧

١- ذكرها ابن شهر آشوب في المناقب : ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٩] ، ويعبّر عن المترجم في المناقب بأبي العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله بعض أبيات قصيدته الفائيه في : ٢ / ١٣٩ [٣ / ٤٤٧]. (المؤلف)

٢- يتيمة الدهر : ٤ / ٥٦.

٣- نهايه الأرب : ٢ / ٣٨.

ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في معجم البلدان (١) (١٨ / ٦) وهو :

إذا الريحُ فيها جرّتِ الريحُ أعجلتُ

فواختها في الغصنِ أن تترنّما

فكم طيرتُ في الجوّ ورداً مُدُنْراً

يقلُّبه فيه وورداً مُدرهما (٢)

وأشجارُ تَفّاحٍ كأن ثمارها

عوارضُ أبكارٍ يُصاحكنَ مُغرما

فإن عقدتها الشمسُ فيها حسبها

خدوداً على القصبانِ فذا وتوأما

ترى خطباءَ الطيرِ فوق غصونها

تبثُّ على العشاقِ وجداً مُعتما

وله في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله - ذكره ابن شهر آشوب في المناقب (٣) (٧٣ / ٢) طبع إيران :

ضدّانِ جالا على خديك فاتّفقا

من بعدما افترقا في الدهرِ واختلفا

هذا بأعلامِ بيضٍ اغتدى فبدا

وذا بأعلامِ سودٍ انطوى فعفا

أعجبُ بما حكيا في كتبِ أمرهما

عن الشعارينِ في الدنيا وما وصفا

هذا ملوكُ بني العباسِ قد شرعوا

لبسَ السوادِ وأبقوه لهم شرفا

وذى كهولُ بنى السبطين رأيتهم

بيضاء تخفقُ إمّا حدثُ أزفا

كم ظلُّ بين شبابٍ لا بقاء له

وبين شيبٍ عليه بالنهى عطفًا

هل المشيبُ إلى جنبِ الشبابِ سوى

صبحِ هنالك عن وجهِ الدجى كسفا

وهل يُؤدّي شبابٌ قد تعقبه

شيبٌ سوى كدرٍ أعقبت منه صفا

لو لم يكنُ لبني الزهراءِ فاطمهُ

من شاهدٍ غير هذا فى الورى لكفى

فرايةُ لبني العباسِ عابسهُ

سوداءُ تشهد فيه التيهَ والسرفا

ورايهُ لبني الزهراءِ زاهرهُ

بيضاءُ يعرفُ فيها الحقَّ من عرفا٠

ص: ١٦٨

١- معجم البلدان : ١٤ / ٤.

٢- المدثرُ : أى الشبيه بالدينار ، كتى بذلك عن حمرة الورد ، وورد مدرهم : أى يشبه الدرهم فى بياضه.

٣- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ١٥٠ ، ٣٤٥ ، ٤٤٧ و ٢ / ١٠٠.

شهادةً كشفت عن وجه أمرهما
فُبح بها وانتصف إن كنت مُتصفا
حاز النبي وسبطاه وزوجته
مكان ما أفنت الأقالام والصحفا
والفخر لو كان فيهم صورةً جسداً
عادت فضائلهم في أذنه شنفا
وقد تناكرت الأحلام وانقلبت
فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا
ألا أضاء لهم عنها أبو حسن
بعلمه وكفاهم حرّها وشفها
وهل نظير له في الزهد بينهم
ولو أصاخ لدنيا أو بها كلفا
وهل أطاع النبي المصطفى بشر
من قبله وحذا آثاره وقفا
وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى
بذى الفقار إلى أقرانه زلفا
يدعو النزال وعجل القوم محتبس
والسامري بكف الرعب قد نرفا
مفرج عن رسول الله كربته
يوم الطعان إذا قلب الجبان هفا

تَخَالُهُ أَسَدًا يَحْمِي الْعَرِينَ إِذَا

يَوْمَ الْهَيَاجِ بِأَبْطَالِ الْوَعَى رَجْفَا

يُظِلُّهُ النَّصْرُ وَالرَّعْبُ اللَّذَانِ هَمَا

كَانَا لَهُ عَادَةً إِنْ سَارَ أَوْ وَقَفَا

شَوَاهِدٌ فَرَضَتْ فِي الْخَلْقِ طَاعَتَهُ

بِرَغْمِ كُلِّ حَسُودٍ مَالٍ وَانْحِرْفَا

ثُمَّ الْأَنْئَمَةُ مِنْ أَوْلَادِهِ زُهْرٌ

مُتَوَجِّحُونَ بِتَيْجَانِ الْهَدْيِ حُنْفَا

مَنْ جَالَسَ بِكَمَالِ الْعِلْمِ مَشْتَهَرٌ

وَقَائِمٌ بَغْرَارِ السَّيْفِ قَدْ زَحْفَا

مُطَهَّرُونَ كِرَامٌ كُلُّهُمْ عَالِمٌ

كَمَثَلِ مَا قِيلَ كَشَّافُونَ لَا كُشْفَا

وله في يتيمة الدهر (١) (٤ / ٤٨).

مررنا على الروض الذي قد تبسّمت

ذراه وأوداج الأبارق تُسْفِكُ

فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً

من الروض يجرى دمعُهُ وهو يضحكُ

وله في النرجس :

حيّ الربيع فقد حيّا بياكورِ

من نرجسٍ ببهاءِ الحسنِ مذكورِ ٧.

١- يتيمه الدهر: ٤/٥٦، ٥٧.

كأنما جفنه بالغنج منفتحاً

كأس من التبر في منديل كفور

وله في النرجس - ذكرها صاحباً الظرائف واللطائف (١) (ص ١٥٩) وحلبه الكميت (ص ٢٠٣):

انظر إلى نرجسٍ تبدت

صبحاً لعينيك منه طاقه

واكتب أسامى مُشَبَّهيه

بالعين في دفتر الحماقه

وأى حُسنٍ يرى لطرفٍ

مع يرقانٍ يحلُّ ماقه (٢)

كزائنه رُكبت عليها

صفرة بيض على رُفاقه

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابهُ أبيتاً منها :

جئتُ إلى الباب مراراً فما

إن زرتُ إلا قيلَ لي قد ركب

وكان في الواجب يا سيدي

أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب

فأجابه على ظهر رقعته :

ليس احتجابي عنك من جفوه

وغفله عن حرمه المغترّب

لكن لدهرٍ نكده خائن

مَقْصَّرٌ بِالْحَرِّ عَمَّا يَجِبُ

وَكُنْتُ لَا أَحْجُبُ عَنْ زَائِرٍ

فَالآنَ مِنْ ظَلَمِي قَدْ أَحْتَجِبُ

وذكر الثعالبي في ثمار القلوب (٣) (ص ٣٥٤) له قوله :

أَمَا تَرَى قُضِبَ الْأَشْجَارِ قَدْ لَبِسْتُ

أَنْوَارَهَا تَنْشِي مَا بَيْنَ جُلَاسِ

مَنْظُومَةٍ كَسَمُوطِ الدَّرِّ لَابِسَهُ

حَسَنًا يُبِيحُ دَمَ الْعَنْقُودِ لِلْحَاسِي

وَعَزَدَتْ خُطْبَاءُ الطَّيْرِ سَاجِعَهُ

عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ آسِ ١.

ص: ١٧٠

١- الظرائف واللطائف : ص ١١٨ باب ١٠٨.

٢- ماق العين وموقها : مؤخرها.

٣- ثمار القلوب : ص ٤٤٧ رقم ٧٢١.

خطباء الطير فى الشعر هى : الفواخت والقمارى والرواشن والعنادل وما أشبهها.

قال الثعالبى : أظنُّ أوَّل من اخترع هذه الاستعاره المليهه أبو العلاء السروى فى قوله المذكور. وذكر له صاحب محاسن أصبهان (ص ٥٢) فى الوصف قوله :

أوما ترى البستانَ كيف تجاوبتُ

أطيارُهُ وزها لنا ريحانُهُ

وتضاحكت أنوازُهُ وتسلسلتُ

أنهارُهُ وتعارضتُ أغصانُهُ

وكأنما يفتتُرُ غبَّ القطرِ عن

حُللٍ نشرنَ رياضُهُ وجنانُهُ

وذكر له (ص ٥٦) قوله :

كأنَّ حمامَ الروضِ نشوانُ كلما

ترنمَ فى أغصانه وترحجا

فلاذ نسيمَ الجوّ من طولِ سيره

حسيراَ بأطرافِ الغصونِ مطلقا

وللصاحب بن عبّاد أبيات كتبها إلى المترجم له ، ذكرها المافزوخى فى محاسن أصبهان (ص ١٤) وهى :

أبا العلاءِ ألا أبشرُ بمقدمنا

فقد وردنا على المهريةِ القود

هذا وكان بعيداً أن أراجعكم

على التعاقبِ بين البيضِ والسودِ

من بعد ما قرّبتُ بغدادُ تطلّبتنى

واستنجزتنى بالأهواز موعودى

وراسلتنى بأن بادِرُ لتملكنى

ويجرى الماء ماء الجود فى العودِ

فقلتُ لا بدّ من جىّ (١) وساكنها

ولو رددت شبابى خير مردودِ

فإنّ فيها أودائى ومعتدى

وقربها خيرٌ مطلوبٍ ومنشودِ

ألسْتُ أشهدُ إخوانى ورؤيتهم

تفى بملكِ سليمانَ بنِ داودِ

كان المترجم يتعصّب للعجم على العرب ، فكتب إليه ابن العميد رسالته ينكره .

ص: ١٧١

١- جىّ : اسم مدينة ناحيه أصبهان القديمه.

فيها تعصّيه بقوله : اقبل وصيّه خليلك ، وامثل شوره نصيحتك ، ولا تتمدّد في ميدان الجهل ينضّك ، ولا تتهافت في إلحاح
يغرّك ، واخش يا سيدي أن يُقال : التحمت حرب البسوس من دم ضرع (١) ، واشتبتك حرب غطفان من أجل بعير قرع ، وقُتل
ألف فارسٍ برغيف الحولاء ، وصبّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء (٢).

البيان :

حرب البسوس : البسوس بنت منقذ التميميه ، زارت أختها أمّ جسياس بن مرّه ، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له سعد بن
شمس ، ومعه ناقة له ، فرماها كليب وائل لما رآها في مرعى قد حماه ، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يش خب
لبناً ودماً ، فلما رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصه ، فقالت :

واذلاه واغربته ، وأنشأت تقول أبياتاً تسمّيها العرب أبيات الفناء ، وهي :

لعمري لو أصبحت في دار منقذٍ

لما ضيم سعدٌ وهو جارٌ لأبياتي

ولكنني أصبحت في دارٍ غريبه

متى يعدّ فيها الذئبُ يعدّ على شاتي

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل

فإنك في قومٍ عن الجارِ أمواتٍ

ودونك أذوادى فخذها وآتني

بها حلّه لا يغدرون بينياتي (٣)

فسمعها ابن اختها جساس فقال لها : أيتها الحرّه اهدئي ، فوالله لأقتلنّ بلقحه (٤) جارك كليياً ، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه
طعنه أثقلته فمات منها ، ووقعت الحرب بين بكر وتغلب ، فدامت أربعين سنه ، وجرت خطوب وصار شؤم البسوس مثلاً ، ونُسبت
الحرب إليها وهي من أشهر حروب العرب. (ف)

ص: ١٧٢

١- في المصدر ضرع دمي.

٢- ذكرها الثعالبي في ثمار القلوب : ص ٢٤٨ [ص ٣١٠ رقم ٤٦٨].

٣- البنيات : الطرق الصغار ، تريد : عجل السفر قبل أن يقطعوا الطريق عليّ. (المؤلف)

رغيف الحولاء: من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء (١)، كانت الحولاء خبازه في بني سعد بن زيد مناه، فمّرت وعلى رأسها كاره خبز، فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً، فقالت: والله مالك عليّ حقّ ولا- استطعمتني، فلم أخذت رغيفي؟ أما إنك ما أردت بهذا إلاّ- فلاناً - تعنى رجلاً- كانت في جواره - فمّرت إليه شاكياً، فثار وثار معه قومه إلى الرجل الذي أخذ الرغيف وقومه، فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

سوط عذاب: من استعارات الكتاب الكريم، قال الله تعالى: (فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوَاطِعَ عَذَابٍ) (٢).

وذكر له النويري في نهاية الأرب (٣) (٢ / ٢٣).

حَيُّ شَيْباً أَتَى لَغَيْرِ رَحِيلٍ

وشباباً مضى لغير إيابٍ

أى شيء يكون أحسن من عا

ج مشيب في آبنوس شبابٍ ٨.

ص: ١٧٣

١- مجمع الأمثال: ٢ / ١٩٣ رقم ٢٠٣٩.

٢- الفجر: ١٣.

٣- نهاية الأرب: ٢ / ٣٨.

إمامي له يوم الغدير أقامه

نبي الهدى ما بين من أنكر الأمرا

وقام خطيباً فيهم إذ أقامه

ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا

ألا إن هذا المرتضى بعل فاطم

علي الرضا صهرى فأكرم به صهرا

ووارث علمي والخليفة فيكم

إلى الله من أعدائه كلهم أبرا

سمعتم؟ أطعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟

فقالوا جميعاً ليس نعدو له أمرا

سمعنا أطعنا أيها المرتضى فكن

على ثقه منا وقد حاولوا غدرا (١)

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرّ في الجزء الثاني (ص ٣٢٠):

وفي خبرٍ صحّحت روايته لهم

عن المصطفى لا شكّ فيه فيستبرا

بأن قال لما أن عرجت إلى السما

رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا

إلى نحو شخص حيل بيني وبينه

لُعظم الذي عاينته منه لي خيرا

فقلت حبيبي جبرئيل من الذي
تلاحظه الأملاكُ قال لك البشري
فقلت ومن ذا قال عليُّ الرضا
وما خصّه الرحمنُ من نعمٍ فخرا
تشوّقتِ الأملاكُ إذ ذاك شخصه
فصوّره الباري على صورهِ أُخرى
فمال إلى نحو ابن عمِّ ووارثٍ
على جدلٍ منه بتحقيقهِ خُبرا (٢)ب.

ص: ١٧٥

-
- ١- مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٥٣٢ طبع إيران [٣ / ٤٠]. (المؤلف)
٢- : ٢ / ٢٦٧ مناقب ابن شهر آشوب.

ومن شعره فى الغدير كما فى المناقب لابن شهر آشوب (١) (١ / ٥٣٧) - طبع إيران - قوله :

أليس قام رسول الله يخطبهم
يوم الغدير وجمع الناس محتفل
وقال من كنت مولاه فذاك له
من بعد مولى فواخاه وما فعلوا
لو سلموها إلى الهادى أبى حسن
كفى البرايا ولم تستوحش السبل
هذا يطالبه بالضعف محتقبا
وتلك يحدو بها فى سعيها جمل

وله من قصيده فى المناقب (٢) (١ / ٥٣٨) - طبع إيران - قوله :

فقال رسول الله هذا لأمتى
هو اليوم مولى رب ما قلت فاسمع
فقام جحود ذو شقاق منافق
ينادى رسول الله من قلب موجد
أعن ربنا هذا أم انت اخترعته
فقال معاذ الله لست بمبدع
فقال عدو الله لا هم إن يكن
كما قال حقاً بى عذاباً فأوقع
فعوجل من أفق السماء بكفره
بجندله فانكب ثاو بمصرع

وله من قصيده كبيره يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويسمى الأئمة المعصومين :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَصْبَاحُ الْهَدَى

وَحِجَّةُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ

جَاءَ بِفِرْقَانٍ مَبِينٍ نَاطِقٍ

بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ مَلِيكَ مَقْتَدِرٍ

فَكَانَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ صَدَّقَهُ

وَصِيَّهُ وَهُوَ بَسَنَ مَا تُغَرِّ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ وَلَا

دَنَسَ يَوْمًا بِسُجُودٍ لِحِجْرٍ

فَذَاكُمْ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِالِ

-له ومن جاهد فيه ونصرف)

ص: ١٧٤

١- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥٠.

٢- : ص ٥١ مناقب آل أبي طالب.

٣- ثغر الصبي : نبت ثغره ، والثغر ، مقدم الأسنان. (المؤلف)

أَوَّلُ مَنْ صَلَّى مِنَ الْقَوْمِ وَمَنْ
طَافَ وَمَنْ حَجَّ بِنَسِكَ وَاعْتَمَرَ
مَنْ شَارَكَ الطَّاهِرَ فِي يَوْمِ الْعِبَادَةِ
فِي نَفْسِهِ مِنْ شَكٍّ فِي ذَاكَ كَفَرَهُ
مَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ وَمَنْ ضَنَّ بِهَا
فِي لَيْلِهِ عِنْدَ الْفِرَاشِ الْمَشْتَهَرِ
مَنْ صَاحَبُ الدَّارِ الَّذِي انْقَضَ بِهَا
نَجْمٌ مِنَ الْجَوِّ نَهَارًا فَانْكَدَرُ
مَنْ صَاحَبُ الرَّايَةِ لَمَّا رَدَّهَا
بِالْأَمْسِ بِالذَّلِّ قَبِيحٌ وَزُفْرٌ
مَنْ خُصَّ بِالتَّبْلِيغِ فِي بَرَاءَةٍ
فَتَلَكَّ لِلْعَاقِلِ مِنْ إِحْدَى الْعَبْرَةِ
مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ طَلْقًا بَابُهُ
حَالًا وَأَبْوَابٌ أَنَاسٍ لَمْ تُدْرُ
مَنْ حَازَ فِي خُمٍّ بِأَمْرِ اللَّهِ ذَا
كَ الْفَضْلَ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ وَاقْتَدَرُ
مَنْ فَازَ بِالدَّعْوَةِ يَوْمَ الطَّائِرِ
-مَشْوَى مِنْ خُصِّ بَذَاكَ الْمَفْتَحِ
مَنْ ذَا الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ حَتَّى رَأَى الْإِلَهَ
-قَدْرَةَ فِي حَنْدَسٍ لَيْلٍ مَعْتَكِرُ

من خاصف النعلِ ومن خبركم

عنه رسول الله أنواع الخبر

سائل به يوم حنين عارفاً

من صدق الحرب ومن ولى الدبر

كليم شمس الله والراجعها

من بعد ما انجاب ضياها واستتر

كليم أهل الكهف إذ كلمهم

فى ليله المسح فسل عنها الخبر

وقصه الثعبان إذ كلمه

وهو على المنبر والقوم زمر

والأسد العابس إذ كلمه

معترفاً بالفضل منه وأقر

بأنه مستخلف الله على الأ

مه والرحمن ما شاء قدر

عيبه علم الله والباب الذى

يؤتى رسول الله منه المشتهر (1)

له من قصيده :

أيا أمه السوء التى ما تيقظت

لما قد خلت فيها من المثلات

وقد وترت آل النبى ورهطه

على قَدَر الأَيامِ أَيَّ تراتٍ ٥.

ص: ١٧٧

١- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٥ ، ٣ / ٣٣٥.

وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى

إمام البرايا كاشف الكربات

ببدرٍ وأحدٍ والنضيرٍ وخبيرٍ

ويوم حنينٍ ساعه الهبوات (١)

وصاحب حُمِّ والفراش وفضله

ومن خُصَّ بالتبليغ عند براه (٢)

وله من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

والله ألبسه المهابه والحجا

وربا به أن يعبد الأصناما

مازال يغذوه بدين محمد

كهلاً وطفلاً ناشئاً وغلاما

أم من سواه إذا أتى بقضيه

طرد الشكوك وأخرس الحكاما

فإذا رأى رأياً يخالف رأيه

قومٌ وإن كدوا له الأفهاما

نزل الكتابُ برأيه فكأنما

عقد الإله برأيه الأحكاما

من ذا سواه إذا تشاجرت القنا

وأبى الكماه الكرَّ والإقداما

وتصلصت حلق الحديد وأظهرت

فرسانها التصجاج والإحجاما (٣)

ورأيت من تحت العجاج لنقعيها

فوق المغافر والوجوه قتما

كشف الإله بسيفه وبرأيه

يُظمي الجواد ويرتوي الصمصاما

ووزيره جبريل يقحمه الوغي

طوعاً وميكال الوغي إقحاما

أم من سواه يقول فيه أحمد

يوم الغدير وغيره أياما

هذا أخي مولاكم وإمامكم

وهو الخليفة إن لقيت حماما

متى كما هارون من موسى فلا

تألوا (٤) لحق إمامكم إعظاما

إن كان هارون النبي لقومه

ما غاب موسى سيّداً وإماماف)

ص: ١٧٨

١- الهبوات : جمع هبوه ، وهي العُبره.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٢٣٧.

٣- صلصل اللجام : صوّت. التصجاج - من الصبج : صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب : نكص هيبه. (المؤلف)

٤- ألا ألوا وألى تأليه واثتلاءً في الأمر : قَصْر وأبْطَأ. (المؤلف)

فهو الخليفةُ والإمامُ وخيرٌ من
أمضى القضاءَ وخففَ الأقالما
حتى لقد قال ابن خطَّابٍ له
لَمَّا تقوَّضَ من هناك وقاما
أصبحتَ مولائي ومولى كلِّ من
صَلَّى لربِّ العالمينَ وصاما
غصنُ رسولِ اللهِ أثبتَ غرسُهُ
فعلا الغصونَ نضارةً ونظاما
حتى استوى علماً كما قد شاءه
ربُّ السماءِ وسيداً قمقاما
ما سامه في أن يكون مؤمراً
لفتى ولا ولى عليه أساما
فهو الأميرُ حياتُهُ ومماتُهُ
أمراً من الله العليِّ لزاما
صَلَّى عليه ذو الجلالِ كرامه
وملائكُ كانوا لديه كراما
وله من قصيده :

يا آلَ أحمدَ لولاكم لما طلعتُ
شمسٌ ولا ضحكتُ أرضٌ من العشبِ
يا آلَ أحمدَ لا زال الفؤادُ بكم

صَبَا بَوَادِرُهُ تَبْكِي مِنَ النَّدْبِ
يَا آلَ أَحْمَدَ أَنْتُمْ خَيْرُ مَنْ وَخَدْتُ
بِهِ الْمَطَايَا فَأَنْتُمْ مَنْتَهَى الْإِرْبِ
أَبُوكُمْ خَيْرٌ مِنْ يُدْعَى لِحَادِثِهِ
فِيَسْتَجِيبُ بِكَشْفِ الْخَطْبِ وَالْكَرْبِ
عَدْلُ الْقُرْآنِ وَصِيُّ الْمَصْطَفَى وَأَبُو آلِ
-سَبْطِينَ أَكْرَمَ بِهِ مِنَ وَالِدِ وَأَبِ
بَعْلُ الْمَطَهَّرِ الزَّهْرَاءِ ذُو الْحَسْبِ آلِ
-طَهْرٍ الَّذِي ضَمَّهُ شَفَعًا إِلَى النَّسَبِ
مَنْ قَالَ أَحْمَدُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ لَهُ
مَنْ كُنْتُ مَوْلَى لَهُ فِي الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ
فَإِنَّ هَذَا لَهُ مَوْلَى وَمَنْذَرُهُ
يَا حَبِذَا هُوَ مِنْ مَوْلَى وَيَا أَبَى
مَنْ مَثَلُهُ وَهُوَ مَوْلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِهَا
بِأَمْرِ رَبِّ الْوَرَى فِي نَصِّ خَيْرِ نَبِيٍّ
يَأْتِي غَدًا وَلَوْاءُ الْحَمْدِ فِي يَدِهِ
وَالنَّاسُ قَدْ سَفَرُوا عَنْ أَوْجِهٍ قَطْبِ
حَتَّى إِذَا اصْطَكَّتِ الْأَقْدَامُ زَانِلَةً
عَنِ الصَّرَاطِ فُوقَ النَّارِ مُضْطَرِبِ

أبو محمد طلحه بن عبيد الله بن أبي عون الغساني (١) العوني. لعلّ في شهره العوني وشعره السائر وطُرفه ال مدونه في الكتب ، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته ، وتفوّقه في سرد القريض ، ونبوغه في نضد جواهر الكلام ، كما أنّ فيما دُونَ من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جمل الشعر ومفصّلاته ، كفايه للباحث عن إدلاء الحجّج على تشييعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمّه دينه - صلوات الله عليهم.

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذه إلى مختلف الديار ، ولهج بها الناس في أماكن قصيه ، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجتمعات التي يُتحرّى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ، ومنهم الشاعر منير والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس ، كان ينشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرّط آذان الناس بتلكم الفضائل ، لكن ابن عساكر (٢) - أساء سمعاً وأساء جابه (٣) - غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام ، فأراد أن يسمّ الرجل بما يشوّه سمعته ، فقال : إنّه كان يغنى في أسواق طرابلس بشعر العوني.

وجاء ابن خلكان (٤) بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى وقف على تلك الأنشوده ، فسأته أكثر ممّا ساءت ابن عساكر ، فزاد ضغناً على إبّاله (٥) ، فطرح لفظه شعر العوني ٢.

ص: ١٨٠

١- غسان : ماء باليمن تنسب إليه قبائل ، وماء بالمشلل [اسم جبل] قريب من الجحفة. (المؤلف)

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٦ / ٣٢ رقم ٢٧٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق ٣ / ٣٠٦.

٣- مثل يُضرب لمن لم يحسن سمع مقالك فما أصاب في جوابه. المستقصى في أمثال العرب : ١ / ١٥٣ رقم ٠٣٦.

٤- وفيات الأعيان : ١ / ١٥٦ رقم ٦٤.

٥- أي بليّه على أخرى. مجمع الأمثال : ٢ / ٢٦٠ رقم ٢٢٠٢.

واكتفى بأن منيراً كان يغنى في الأسواق ، وللمحاسبه مع الرجلين موقف نؤجله إلى يوم الحساب ، فهناك يستوفى منير حقه ، و
(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) (١).

وهذه كلها والنبد المدونه من شعره في هذا الكتاب وفيها عدد الأئمة الاثني عشر ، آيات باهره لبلوغ العونى الغايه القصوى من
الموالاه والتشيع ، حتى إن القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلو لِمَا ذكره ابن شهر آشوب في المعالم (٢) من أنه نظم أكثر
المناقب ، والواقف على شعره جِدُّ عليم بأنه كان يمشى على الوسط بين الإفراط والتفريط ، فلا يُثبت لأهل البيت عليهم السلام
إلا ما حق لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم ، ولا ينظم إلا ما ورد في أحاديث أئمة الدين من مناقبهم ، وأما
التهمه بالغلو فكلمه جاهل أو معاند.

وعلى أى فتشيع العونى كان مشهوراً في العصور المتقدمه ، على عهده وبعد وفاته ، حتى إنه لما وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة
في بغداد سنة (٤٤٣) واحتدم بينهما القتال ، فكانت ممياً جاءت به يد الجور من الفظائع أنهم نبشوا قبور جماعه من الشيعة
وطرحوا النيران في تراهم ومنهم العونى المترجم ، والناشئ على بن وصيف الأنف ذكره (٣) ، والشاعر المعروف الجدوعى (٤).

كان العونى يتفنن في الشعر ، ويأتى بأساليبه وفنونه وبحوره ، مقدره منه على تحوير القول وصياغه الجمل كيف ما شاء وأحب.

قال ابن رشيق في العمده (٥) (١ / ١٥٤) : ومن الشعر نوع غريب يسمونه ٣.

ص : ١٨١

- ١- الفجر : ١٤.
- ٢- معالم العلماء : ص ١٤٧.
- ٣- أنظر ترجمه الناشئ الصغير : ص ٣٩ من هذا الجزء.
- ٤- ذكرها ابن الأثير في الكامل : ٩ / ١٩٩ [٦ / ١٥٨ حوادث سنة ٤٤٣ هـ] ، وابن العماد الحنبلى في شذرات الذهب : ٣ / ٢٧٠ [٥ / ١٩١ حوادث سنة ٤٤٣ هـ] . (المؤلف)
- ٥- العمده : ١ / ١٧٨ باب ٢٣.

القواديسى تشبيهاً بالقواديس السانية ؛ لارتفاع بعض قوافيه فى جهه وانخفاضها فى الجهه الأخرى ، فأول من رأته جاء به طلحه بن عبيد الله العونى فى قوله - وهى من قصيده له مشهوره طويله :

كم للدمى الأكار بال

-جنتين من منازل

بمهجتى للوجد من

تذكارها منازل

معاهد رعيها

مثنجى الهواطل (١)

لما نأى ساكنها

فأدمعى هواطل

وللعونى معانى فخمه فى شعره استحسناها معاصروه ومن بعده ، فحذوا حذوه فى صياغه تلك المعانى ، لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق. قال أبو سعيد محمد ابن أحمد العبيدى فى الإبانة عن سرقات المثنبى (ص ٢٢) : قال العونى :

مضى الريح وجاء الصيف يقدمه

جيش من الحر يرمى الأرض بالشر

كأن بالجو ما بى من جوى وهوى

ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المثنبى المقتول (٣٥٤):

كأن الجوى قاسى ما أقاسى

فصار سواده فيه شحوبا (٢)

وقال فى (ص ٦٤) : قال العونى :

يا صاحبى بعدتما فتركتما

قلبي رهين صبايه ونصاب

أبكي وفاء كما وعهد كما كما

يبكي المحب معاهد الأجابف)

ص: ١٨٢

١- إثنعجر الماء : سال.

٢- من قصيده (٤٢) بيتاً توجد في ديوانه : ٩٨ / ١ [٢٦٧ / ١] يمدح بها علي بن محمد التميمي. (المؤلف)

قال المتنبى :

وفأؤ كما كالربع أشجاه طاسمه (١)

بأن تُسعدا والدمع أشفاه ساجمه (٢)

وقال فى (ص ٦٦) : للعونى فى قصيده له فى أهل البيت عليهم السلام :

ألا سيّد يبكى بشجوى فإنى

لمستعذب ماء البكاء ومُستحلى

أحبّ ابن بنت المصطفى وأزوره

زيارة مهجورٍ يحنُّ إلى الوصلِ

وما قدمى فى سعيه نحو قبره

بأفضل منه رتبه مركب العقلِ

قال المتنبى (٣):

خيرُ أعضائنا الرؤوسُ ولكن

فضلتها بقصدها الأقدامُ

قال الأينى : وحذا حذو العونى فى المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصرالله الحائرى فى كافيه له فى ترابه كربلاء المشرفه ، وقال :

أقدام من زار مغناك الشريف غدث

تفاخرُ الرأس منه طاب مثواك (٤)

وشعره فى أهل البيت عليهم السلام مدحاً وراثاً مبثوث فى المناقب لابن شهر آشوب ، وروضه الواعظين لشيخنا الفتال ، والصراط المستقيم لشيخنا البياضى ، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائه وخمسين بيتاً ، وجمعه ورتبه العلامة السماوى فى ديوان ، ومما رتبه قصيدته المعروفه بالمذهبه توجد فى مناقب ابن شهر آشوب ناقصه الأطراف : (ف)

١- الطاسم : الدارس الذي امّحى أثره.

٢- توجد القصيده (٤٢) بيتاً في ديوانه : ٢ / ٢٣٢ [٤٣ / ٤] وهي أول ما أنشدت سنه (٣٣٧) يمدح بها سيف الدوله. (المؤلف)

٣- شرح ديوان المتنبى : ٤ / ٢٢٣.

٤- ولهذا البيت قصه أدبيّه لطيفه تأتي في ترجمه سيدنا بحر العلوم ، في شعراء القرن الثاني عشر (المؤلف)

وسائلٍ عن العليِّ الشانِ
هل نصَّ فيه اللهُ بالقرآنِ
بأنه الوصيُّ دونِ ثانِ
لأحمدَ المطهِّرِ العدنانِ
فاذكر لنا نصًّا به جليًّا
أجبتُ يكفى خُمُّ في النصوصِ
من آيةِ التبليغِ بالمخصوصِ
وجملهُ الأخبارِ والنصوصِ
غير الذي انتاشت يدُ اللصوصِ
وكتَّمته ترتضى أميًّا
أما سمعتَ يا بعيدَ الذهنِ
ما قاله أحمدُ كالمهتني
أنت كهارونَ لموسى مني
إذ قال موسى لأخيه اخلفني
فاسألهم لِمَ خالفوا الوصيًّا
أما سمعتَ خيرَ المباهله
أما علمتَ أنها مفاضله
بين الوريِّ فهل رأى من عادله
في الفضلِ عند ربِّه وقابله
ولم يكن قرَّبه نجيا (1)

أما سمعت أنه أوصاه
وكان ذا فقرٍ كما تراه
فخصّ بالدين الذي يراه
فإن عداه وهو ما عداه
غادر ديناً لم يكن مرعياً
فقال هل من آية تدلُّ
على على الطهر لا تُعلُّ
بحيثُ فيها الطهرُ يستقلُّ
تدنيه للفضلِ فيقصي كلُّ
ويغتندي من دونه مقصياً
فقلتُ إن الله جلّ قالا
إذ شرف الآباء والأنسالا
وآل إبراهيم فازوا آلا
إننا وهبنا لهم إفضالا
لسان صدقٍ منهم علينا ٢.

ص: ١٨٤

فكان إبراهيم ربّائنا

ثمّ رسولاً منذراً رضىنا

ثمّ خليلاً صفوه صفينا

ثمّ إماماً هادياً مهدياً

وكان عند ربّه مرضيّا

فعندها قال ومن ذريّتي

قال له لا لن ينال رحمتي

وعهدى الظالم من بريّتي

أبث لملكى ذاك وحدائتي

سبحانه لا زال وحدائنا (١)

فالمصطفى الأمر فينا الناهي

وعادمُ الأمثال والأشباه

فالفعلُ منه والمقامُ الزاهي

لم يصدر إلاّ بأمر الله

لم يتقول أبداً فريّا

إن كان غير ناطق عن الهوى

إلاّ بأمرٍ مبرمٍ من ذى القوى

فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى (٢)

إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى

ولم يكن حاشا له غويّا (٢)

لكنما الأتوام في السقيفه
قد نصبوا برأيهم خليفه
وكان في شغلٍ وفي وظيفه
من غُسلِ تلك الدرّه النظيفه
وحزنه الذي له تهيّا
حتى إذا قضى الخليفه انتخب
من عقد الأمر له بين العرب
ثم قضى واختار منهم من أحب
وإن ت كن شوري فللشوري سبب
إن كان ذا ترتيبه مقضيّا
ثم قضى ثالثهم فانتالوا
له الرجال تتبع الرجال
فلم تسع غير القبول الحال
فقام والرضا به محال
إذ كان كلُّ يتمنى شيئاً ٢.

ص: ١٨٥

-
- ١- مناقب آل أبي طالب : ٣٠٧ / ١ . (٢) جوى الشىء : كرهه ، مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٢ .
٢- جوى الشىء : كرهه ، مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٢ .

فغاضبت أولهم ذات الجمل
وقام معها الرجلان في العمل
فردّهم سيفُ القضاءِ وفصل
ولم يكن قد سبقَ السيفُ العذلُ
فقد تأتي حربهم مليا
وغاضب الشانى لأمرٍ سالفِ
فاجتاحه ب ذى الفقارِ القاصِفِ
وأصبح الناصرُ كالمخالفِ
إذ شكّت الرماحُ بالمصاحفِ
وأخذ الإنحدار والرقيا (١)
وكان أن يرَدَّ للتسليمِ
إذ ردّ للأحبشِ فى الهزيمِ
فأعمل الحيلةَ فى التحكيمِ
بأمر شيطانهم الرجيمِ
ففى الرعاه حكّم الرعيّا
فلم يجد للكفّ من مناصِ
وأخذ التحكيمَ بالنواصِ
فجاء أهل الشامِ بابنِ العاصِ
فاحتالَ فيها حيلةَ القناصِ
غزّ أبا موسى الأشعريّا

قام أبو موسى فويق المنبرِ

وقال إني خالغ لحيدرِ

كما خلعتُ خاتمي من خنصرى

ثم جعلتها لنجلِ عمرِ

يا عمرو قم أنت اخلع الشاميا

فقال عمرو أيها الناس اشهدوا

أن خلغ الذى له يعتمدُ

ثم اسمعوا قولى ولا تردّوا

به فإني لابن هندٍ أعقدُ

فاتخذوه مذهباً عمرياً (٢)

فما ترى أنت بهذى الحالِ

من المقالِ ومن الأفعالِ

لا تُدخلِ المفتاحِ فى الأقفالِ

تفتحُ عن الأضغانِ والأذحالِ

وما يكون فى الحشا مطويًا ٦.

ص: ١٨٦

١- كذا فى المصدر.

٢- مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٢١٥ - ٢١٦.

إِنَّ عَلَيْنَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ
أَوَّلَ مَنْ سُمِّيَ بِهَذَا الْإِسْمِ
قَدْ نَالَهُ مِنْ رَبِّهِ فِي الْحَكْمِ
عَلَى يَدَيِ أَخِيهِ وَابْنِ الْعَمِ
وَحَيًّا قَدِيمَ الْفَضْلِ عُدْمَلِنَا (١)
وَهُوَ الَّذِي سُمِّيَ فِي التَّوْرَةِ
عِنْدَ الْأَلْيِ هَادُوا مِنَ الْهَدَاةِ
بِالنِّصِّ وَالتَّصْرِيحِ فِي الْبِرَاءِ
بِرَغْمِ مَنْ سَاءَ مِنَ الْعِدَاةِ
مِنْ كُلِّ عَيْبٍ فِي الْوَرَى بَرِيًّا
وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ عِنْدَ الْكُهَنَةِ
إِذْ جَمَعُوا التَّوْرَةَ فِي الْمَمْتَحَنَةِ
فَأَخَذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنَةً
وَهُمْ لِتَّوْرَةِ الْكَلِيمِ الْخَزَنَةُ
لِيُورِدُوا الْحَقَّ لَهُمْ بَوْرِيًّا
وَهُوَ الَّذِي يُعْرَفُ فِي الْإِنْجِيلِ
بِرَتْبِهِ الْإِعْظَامِ وَالتَّبَجِيلِ
وَمِيْزِهِ الْغَزَّةِ وَالتَّحْجِيلِ
وَفَوْزِهِ الرِّقَبِ لِلْمَجِيلِ
وَكَانَ يُدْعَى عِنْدَهُمْ أَلْيَا (٢)

وهو الذى يُعرَفُ بالزبورِ
زبورِ داودَ حليفِ النورِ
وذى العلى والعلمِ المنشورِ
فى اسمِ الهزبرِ الأسدِ الهصورِ
ليثِ الوغى أعنى به آريًا
وهو الذى تدعوهُ ما بين الورى
أكابرُ الهندِ وأشياخُ القرى
ذوو العلومِ منهمُ بكنكرا
لأنه كان عظيمًا خطرا
وكنكرٌ كان له سمينا
وهو الذى يُعرَفُ عند الرومِ
ببطرسِ القوّهِ والعلومِ
وصاحبِ السترِ لها المكتومِ
ومالكِ المنطوقِ والمفهومِ
ومن يكن ذا يدعَ بطرسيا .٠

ص: ١٨٧

١- العُدْمُلُ : القديم. مناقب آل أبى طالب : ٣ / ١٣٢.

٢- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ٣٢٠.

وهو الذى يُعرَفُ عند الفرسِ

لدى التعاليم وعند الدرسِ

بغرسنا وذاك إسمٌ قُدسى

معناه قابضٌ بكلِّ نفسِ

كما دعوه عندهم بارياً

وهو الذى يُعرَفُ عند التركِ

تيراً وذاك مشبهُ المَحَكِّ

وأَنه يرفعُ كلَّ شكِّ

عن كلِّ حاكٍ قوله ومحكى

إذا عرفت المنطقَ التركيا

وهو الذى يدعونه فى الحبشِ

بتريكَ أى مدبِّرٌ لا يختشى

لقدره به وبطشٍ مدهشِ

وينعتونه بأقوى قرشى

فاسأل به من يعرفُ الحبشياً

وهو الذى يُعرَفُ عند الزنجِ

بحبئى أى مُهلكٌ ومُنجِ

وقاطع الطريقِ فى المحجِ

إلا ياذن فى سلوكك النهجِ

فإن أردت فاسأل الزنجياً

وهو فريقٌ بلسانِ الأرمنِ
فاروقه الحقُّ لكلِّ مؤمنِ
تعرُّفه أعلامهم في الزمنِ
فاسأل به إن كنت ممن يعتنى
تحقيقه من كان أرميتاً (١)
وهو الذي سمته تلك الجوهرة
إذ ولدت في الكعبة المطهّره
وخرجت به فقال الجمهره
من ذا فقالت هو شبلي حيدر
ولدته مطهراً قدسياً
هذا وقد لقبه ظهيرا
أبوه إذ شاهده صغيرا
يصرع من إخوانه الكبير
مُشمراً عن ساعدِ تشميرا
وكان عبلاً فتلاً (٢) قويا ف

ص: ١٨٨

١- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٢٠ - ٣٢١.

٢- عبل : الضخم الغليظ. فتل : من فتله ، وهي شدّه عصب الذراع. (المؤلف)

ولقَّبته ظئره (١) ميمونا

إذ رأَتِ السَّعَدَ به مقرونا

فكان درًا عندها مكنونا

يحمى أخا رضاعه المنونا

ثم يدّر ثديها الأبيتا

واسم أخيه في بني هلالٍ

معلق الميمونٍ بالحبالِ

يذكرُهُ في سمرِ الليالي

رجالهم فاسمع من الرجالِ

موهبةً خصَّ بها صبيتا

والاسمُ عند الله في العُلى على

وهو الصَّحيحُ والصَّريحُ والجلِي

إشتقَّه من إسمه في الأزلِ

كمثل ما اشتقَّ لخيرِ الرسلِ

ومَنَحَ النبيِّ والوصيِّا

واتَّفقت آراءُ أهلِ العلمِ

على اسمه من دون معنى الاسمِ

فاختلفت في قصدهِ والفهمِ

له وكلُّ لم يطشَّ بسهمِ

إذ قد أصاب الغرضَ المرقيا

فقال قومٌ قد علا برازا
أقرأنهُ وابتزّها ابتزازا
فما رآه القرنُ إلا انحازا
وكان دوناً سافلاً فامتازا
فهو على إذ علا العدينا
وقال قومٌ قد علا مكانا
متن النبي ورمى الأوثانا
إذ لم يطق حملَ نبى كانا
من ثقلِ الوحي حكي ثهلانا (٢)
فنال منه المنزل العلينا
وقال فرقة علي الدارِ
في جنّه الخلد مع المختارِ
علاه ذو العرش على الأبرارِ
في روضه تزهو وفي أنهارِ
فنال منه المرتضى العلويّا (٣) ٢.

ص: ١٨٩

١- الظئر: المرضعه. (المؤلف) (٢) ثهلان: جبل لبني نمير بن عامر، طوله في الأرض مسيره ليلتين. معجم البلدان ٢ / ٨٨. (٣) مناقب آل أبي طالب: ٣ / ١٣٢.

وقال فرقةً عَلاهم علما
فكان أقضاهم لذاك حكما
ومن إلى القضاء قد تسمى
يكون أعلى رفعه وأسمى
فوالِ ذاك العالم السميّا
ودع تأويل الكتاب والخبر
وخذ بما بانَ لديك وظهر
قد خاطبَ اللهُ به خيرَ البشر
ليفهموا الأحكامَ في بادي النظر
ويعرفوا النبيّ والوصيّا
فاستمسكنُ بالعروه الوثقى التي
لم تنفصم عنه ولم تنفلتِ
تمشِ على الصراطِ لم تلتفتِ
في قدمِ راسٍ وقلبٍ مثبتِ
حتى تجوزَ سالماً سوياً
إلى جنانِ الخلدِ في أعلى الرتبِ
إذ ينثنى كلُّ امرئٍ مع من أحب
موهبةً ممّن له الشكرُ وجب
فهو أبرُّ خالقٍ وخيرُ ربّ
عزّ وجلّ ملكاً قوياً

يا ربِّ عبدك الذي غمرتهُ
بالفضلِ والإنعامِ مذ صيرتهُ
وقد عصى جهلاً وقد أمرتهُ
إن تابَ فالذنبُ له غفرتهُ
قد تبتُّ فاغفر ذنبي العدياً
يا ربِّ مالي عملٌ سوى الولا
لأحمدٍ وآلهِ أهلِ العُلى
صنوِ الرسولِ والوصيِّ المبتلى
وفاطمِ والحسينِ في المَلا
عُزا تزيْنُ العرشَ والكرسيَا
ثمَّ عليٌّ وابنه محمدِ
وجعفرِ الصدقِ وموسى المهتدى
ثمَّ عليٌّ والجوادِ الأجوْدِ
محمدِ ثمَّ عليٌّ الأُمجدِ
والحسنِ الذي جلا المهديَا
فأعطني بهم جمالَ الدنيا
وراحه القبرِ زمانَ البُقيا
والأمنَ والسترَ بحشرِ المحيا
والرئى من كوثرِ أهلِ السقيا
والحشرَ معهم في العلى سويَا

يا طلح إن تختم بهذا في العمل
لم يدن منك فزع ولا وجل
وأنت طلح الخير إن جاء الأجل
بالأجر من ربّ الورى عز وجل

كفى برّبي راحماً كفتيا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أنا مولى لمن يقول رسول ال

-له فيه ما بين جم غفير

سوف تأتي يوم القيامة ركب

خمسة ما لغيرنا من ظهور

أنا منهم على البراق وبعدى

بضعتى فاطم تسيّر مسيرى

تحتها يوم ذاك ناقتى العض

-باء تطوى الفجاج طي المغير

وأبى إبراهيم فوق ذلول

عزّ قدراً بنا على الجمهور

وأخى صالح على ناقه الله

أمامى فى العالم المحشور

وعلى على أغرّ من الجن

نه ما خطب نعتة باليسير (1)

فى يديه من فوقِ رأسى لواءِ ال

-حمد للواحد الحميد الشكور

وعليه تاجُ بديع من النو

ر يُزاهى بإكليله المستدير

قد أضاءت من نوره عرصه الحش

-ر فيا حُسنَ ذاك من منظور

ولتاج الوصى سبعون ركناً

كلُّ ركنٍ كالكوكب المستنير (٢)

فلربى الحمدُ الكثيرُ على ما

قد جبانى من حبه بالكثير

وله يرثى الإمام السبط المفدى - صلوات الله عليه - :

يا قمراً غاب حين لاحا

أورثنى فقدك المناحا

يا نُوبَ الدهرِ لم يدع لى

صرفك من حادثٍ صلاحاب.

ص: ١٩١

١- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ٢٦٧.

٢- : ٣ / ٢٦٥ مناقب آل أبى طالب.

أَبْعَدَ يَوْمِ الْحَسَنِ وَيَحَى
أَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ وَالْمَزَاحَا
كَرْبِتْ كَى تَهْتَدَى الْبِرَايَا
بِه وَتَلْقَى بِهِ النِّجَاحَا
فَالدِّينُ قَدْ لَفَّ بِرَدِّيهِ
وَالشَّرْكَ أَلْقَى لَهَا جِنَاحَا
فَصَارَ ذَاكَ الصَّبَاحُ لَيْلًا
وَصَارَ ذَاكَ الدَّجَى صَبَاحَا
فَجَاءَ إِذْ كَاتَبُوهُ يَسْعَى
لِكَى يُرِيهَا الْهَدَى الصَّرَاحَا
حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ تَنَحَّوْا
لَا بَلْ نَحَوْا قَتْلَهُ اجْتِيَاحَا
وَأَنْبَتُوا الْبَيْدَ بِالْعَوَالَى
وَالْقُضْبِ وَاسْتَعْجَلُوا الْكِفَاحَا
فَدَافَعْتُ عَنْهُ أَوْلِيَاءَهُ
وَعَانَقُوا الْبَيْضَ وَالرَّمَاحَا
سَبْعُونَ فِي مِثْلِهِمْ أُلُوفًا
فَأَنْخَنُوا بَيْنَهُمْ جِرَاحَا
ثُمَّ قَضَوْا جَمَلَهُ فَلَاقُوا
هَنَّاكَ سَهْمَ الْقِضَا الْمَتَاحَا

فشدّ فيهم أبو عليّ

وصافحت نفسه الصفاحا

يا غيره الله لا تُغيثي

منهم صياحاً ولا ضباحاً (١)

ثم انتنى ظامناً وحيداً

كما غدا فيهم وراحا

ولم يزل يرتقى إلى أن

دعاه داعي اللقا فصاحا

دونكم مهجتي فأني

دُعيت أن أرتقى الضراحا

فكلكلوا فوقه فهذا

يقطع رأساً وذا جناحا

يا بأبي أنفساً ظمّاء

ماتت ولم تشرب المباحا

يا بأبي أوجهاً صباحاً

باكرها حتفها صباحا

يا بأبي أجسماً تعرّث

ثم اكتست بالدماء وشاحا (٢)

يا سادتي يا بني عليّ

بكي الهدى فقدكم وناحا

أوحشتُم الحِجْرَ والمِساعى

آنستُم القَفْرَ والبِطاحاف)

ص: ١٩٢

١- الضباح : الصياح ، وهو فى الأصل صوت الثعلب.

٢- الوشاح : شبه قلاده من نسيج عريض يرصع بالجواهر. (المؤلف)

أوحشتُم الذكرَ والمثنانِ

والسُّورَ الطَّوَّلَ الفصاحا (١)

لا سامحَ اللهُ منَ قَلائِمِ

وزادَ أشياعَكمَ سماحا

وله في الإمام الصادق - صلوات الله عليه :

عُجَّ بالمَطِيِّ على بَقيعِ الغرقِ

واقرا التحية جعفرَ بنَ محمدِ

وقل : ابنَ بنتِ محمدٍ ووصيِّه

يا نورَ كلِّ هدايهِ لم تجحدِ

يا صادقاً شهد الإلهُ بصدقِهِ

فكفى شهادةَ ذى الجلالِ الأَمجدِ

يا ابنَ الهدى وأبا الهدى أنتَ الهدى

يا نورَ حاضرٍ سرِّ كلِّ موحدِ

يا ابنَ النبيِّ محمدٍ أنتَ الذى

أوضحتَ قصدَ ولاءِ آلِ محمدِ

يا سادسَ الأنوارِ يا علمَ الهدى

ضلَّ امرؤٌ بولائِكُم لم يهتدِ (٢)

وله من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

تخيَّرهُ اللهُ من خلقِهِ

فحملَهُ الذكرَ وهو الخبيرُ

وَأَنْزَلَ بِالشُّورِ المحَكِّمَاتِ

عليه كتابٌ مَبِينٌ مِنيرٌ

وأغشاه نوراً ونداه قم

وأنذرُ فأنتَ البشيرُ النذيرُ

فلاحُ الهدى واطمحلُ العمى

وولَّى الضلالُ وعيفَ الغرورُ

فوصى علينا فنعمَ الوصى

ونعمَ الوليُّ ونعمَ النصيرُ (٣)

وله من قصيده في الأئمة الطاهرين عليهم السلام قوله :

نصَّ على ستِّ وستِّ بعده

كلُّ إمامٍ راشدٌ برهانه

صلَّى عليه ذو العلى ولم يزل

يغشاه منه أبداً رضوانُهُف)

ص: ١٩٣

١- مناقب آل أبي طالب : ١٢٩ / ٤.

٢- مناقب آل أبي طالب / ٤ / ٣٠٠.

٣- مناقب آل أبي طالب]: ٢ / ٣٥] أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشيره المذكور في الجزء الثاني : ص ٢٧٨ - ٢٨٧.

(المؤلف)

وله من قصيده أخرى :

وقلت برائثا كان بيتاً لمريم

وذاك ضعيفٌ في الأسانيدِ أعوجُ

ولكنه بيتٌ لعيسى بن مريم

وللأنبياءِ الزهرِ مثوىً ومدرجُ

وللأوصياءِ الطاهرينِ مقامهم

على غابرِ الأيامِ والحقُّ أبلجُ

بسبعينَ موصىً بعد سبعينَ مرسلٍ

جباهمُ فيها سجدٌ تشججُ

وآخرهم فيها صلاةً إمامنا

علئى بذا جاء الحديثُ المنهجُ

وله من قصيده كبيره يمدح بها أهل البيت عليهم السلام :

ألسَ ترى جبريلَ وهو مقربُ

له فى العلى من راحه القصدِ موقفُ

يقول لهم : أهلَ العبا أنا منكم

فمن مثلُ أهلِ البيتِ إن كنتَ تنصفُ

نعم آلُ طه خيرٌ من وطأ الحصى

وأكرمُ أبصارٍ على الأرضِ تطرفُ

هم الكلماتُ الطيباتُ التى بها

يُتاب على الخاطى فيحبا ويُزلفُ

هم البركاتُ النازلاتُ على الورى

تعمُّ جميعُ المؤمنين وتكنفُ

هم الباقياتُ الصالحاتُ بذكرها

لذا كرها خيرا الثوابِ المضعفُ

هم الصلواتُ الزاكياتُ عليهمُ

يدلُّ المنادى بالصلاه ويعكفُ

هم الحرمُ المأمونُ آمنُ أهلهُ

وأعداؤه من حوله تتخطفُ

هم الوجهُ وجهُ الله والجنبُ جنبهُ

وهم فلكُ نوحٍ خابَ عنه المخلفُ

هم البابُ بابُ الله والحبْلُ حبْلُهُ

وعروته الوثقى توارى وتكنفُ

وأسمائه الحسنى التى من دعا بها

أجيبَ فما للناسِ عنها تحرفُ (١)

ذكر السمعاني فى الأنساب (٢): أن العونى كان شاعر الشيعة ، وذكر الصحابه وثلبيهم فى قصيده أولها : .

ص: ١٩٤

١- مناقب آل أبى طالب : ١ / ٣٤٤ ، ٢ / ٣٠٠ ، ٣ / ٣٤٢ ، ٤٥٣ .

٢- الأنساب : ٤ / ٢٦٠ .

سمعت أنّ عمر بن عبد العزيز لمّا بلغه عنه سبُّ الصحابه ، أمر به فضرب بالعمود بالمدينه فمات فيه .

قال الأمينى : خفى على السمعانى اسم العونى وعصره ومدفنه ، وأنّ القصيده النونيه المذكوره إنّما هى لأبى محمد عبد الله بن عتيار البرقى أحد شعراء أهل البيت ، وُشى به إلى المتوكل وقرئت له نوبتيه ، فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ، ففعل به ذلك ومات بعد أيام ، وذلك سنه (٢٤٥). ومن النوبتيه قوله :

فهو الذى امتحنَ الله القلوبَ به

عَمّا يجمعمنَ من كفرٍ وإيمانِ

وهو الذى قد قضى الله العليُّ له

أن لا يكونَ له فى فضلهِ ثانٍ

وإنّ قوماً رجوا إبطالَ حقِّكم

أمسوا من الله فى سخطٍ وعصيانِ

لن يدفعوا حقِّكم إلاّ بدفعهم

ما أنزلَ الله من آيٍ وقرآنِ

فقلدوها لأهل البيتِ إنهم

صنؤ النبيِّ وأنتم غيرُ صنوانِ

ألا قلّ لسلطانِ الهوى كيف أعملُ
لقد جار من أهوى وأنتَ المؤمّلُ
أأبدي إليك اليوم ما أنا مضمّرُ
من الوجدي فى الأحشاء أم أتحمّلُ
وما أنا إلا هالكٌ إن كتمتُهُ
ولا شكّ كتمانُ الهوى سوف يقتلُ
فخذ بعضَ ما عندى وبعضَ أصونتهُ
فإن رمّتْ صونَ الكلّ فالحالُ مشكّلُ
لقد كنتُ خلواً من غرامٍ وصبوهِ
أبيتُ وما لى فى الهوى قُطُّ مدخلُ
إلى أن دعانى للصبابهِ شادنُ
تحيّرُ فيه الواصفون وتذهلُ
بديعِ جمالٍ لو يرى الحسنُ حسنه
لقرّ اختياراً أنّه منه أجملُ
فسبحانَ من أنشاه فرداً بحسنيه
فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ
دعانى فلم ألبث ولبيتُ عاجلاً
وما كنت لولا ذلك الحسنُ أعجلُ

بذلتُ له رُوحِي وما أَنَا مالِكُ
وفِي مثله الأرواحُ والمالُ تُبَدَلُ
وصرْتُ له خِدْنًا ثلاثينَ حِجَّةً
أُعَانِقُ منه الشمسَ والليلُ أَلِيُّ
بِسمعي وَقَرُّ إنْ لحا فِيهِ كاشِحُ
كذاكُ به عن عذلي من راحِ يَعْذُلُ
إلى أنْ بدأ شيبِي ولاحَ بياضُهُ
كما لاحَ قرْنُ من سنا الشمسِ مسدُلُ
وبَدَلُ وصلِي بالجفا متعمِّدًا
وما خلَّتْهُ للهجرِ والصدِّ يَفْعَلُ
فحاولته وصلًا فقال لي ابتدئ
وإلا يمينًا إنَّه ليس يقبلُ
وفرَّ كما من حيدرٍ فرَّ قرْنُهُ
وقد ثار من نفعِ السنا بكِ قسطلُ

غداه رأته المشركون وسيُفه
بكفيه منه الموتُ يجرى ويهطلُ
حسامٌ كصلِّ الرِّيمِ فى جنابته
ديبُّ كما دبَّت على الصخرِ أنملُ
إذا ما انتضاه واعتزى وسطَ مأزقِ
تزلزل خوفاً منه رضوى ويذبلُ
به مرحبٌ عضَّ الترابَ معفراً
وعمرو بن ودِّ راح وهو مجدلُ
وقام به الإسلامُ بعد اعوجاجه
وجاء به الدين الحنيف يُكملُ

إلى أن يقول فيها :

هو الضاربُ الهاماتِ والبطلُ الذى
بضربته قد ماتَ فى الحالِ نوفلُ
وعزج جبريلُ الأمينُ مصرحاً
يكبّرُ فى أفق السما ويهللُ
أخو المصطفى يومَ الغديرِ وصنوهُ
ومُضجعهُ فى لحدِهِ والمغسلُ
له الشمس رُدَّت حين فاتتْ صلاته
وقد فاته الوقتُ الذى هو أفضلُ
فصلّى فعادتْ وهى تهوى كأنها

إلى الغربِ نجمٌ للشياطين مُرسلٌ

أما قال فيه أحمدٌ وهو قائمٌ

على منبرِ الأكوار والناسُ نُزلٌ (١)

علّيّ أخى دون الصحابه كلهم

به جاءنى جبريلُ إن كنتَ تسألُ

علّيّ بأمرِ الله بعدى خليفه

وصيى عليكم كيف ما شاء يفعلُ

ألا إن عاصيه كعاصى محمدٍ

وعاصيه عاصى الله والحقُّ أجملُ

ألا إنه نفسى ونفسى نفسه

به النصُّ أنبا وهو وحى منزلُ

ألا إننى للعلمِ فيكم مدينه

علّيّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ

ألا إنه مولاكم ووليكم

وأقضاكم بالحقِّ يقضى ويعدلُ

فقالوا جميعاً قد رضينا حاكماً

ويقطعُ فينا ما يشاء ويوصلُ

ويكفيكم فضلاً غداه مسيره

إلى يثربِ والقومُ تعلقو وتسفلُ

وقد عطشوا إذ لاح فى الديرِ قائمٌ

لهم راهب جَمَّ العلوم مكْمَلُف)

ص: ١٩٨

١- في بعض المصادر: والجمع حُفَلُ. (المؤلف)

فناداه من بُعدٍ وأعلا بصوته

فكاد على خوفٍ من الرعبِ ينزلُ

فأشرف مذعوراً فقال : فهل ترى

بقربِكَ ماءً أيها المتبتّلُ

فقال وأنى بالمياهِ وأرضنا

جبالٌ وصخرٌ لا ترامٌ وجندلُ

ولكنّ في الإنجيلِ أنّ يقربنا

على فرسخينِ لا محاله منهلٌ (1)

ولم يره إلاّ نبيّ مطهّرٌ

وإلاّ وصيّ للنبيّ مفضّلُ

فسار على اسمِ الله للماءِ طالباً

وراهبٌ ذاكِ الديرِ بالعينِ يأملُ

فأوقفَ والفرسانُ حولَ ركابه

ونارُ الظما في أنفسِ القومِ تشعلُ

فقال لهم يا قومِ هذا مكانكمُ

فمن رامَ شربَ الماءِ للحفرِ ينزلُ

فما كان إلاّ ساعةً ثمّ أشرفوا

على صخره صماءً لا تتقلقلُ

لُجبيته ملساً كأنّ أديمها

أذيب عليها التبر أو ريف منخلُ

فقال اقلبوها فاعتزوا عند أمره

على ذاك كلاً وهي لا تتجلجلُ

فقالوا جميعاً يا عليُّ فهذه

صفاتُ بها تعيا الرجال وتدهلُ

فمدَّ إليها ما انحنى فوق سرجهِ

يميناً لها إلا غدت وهي أسفلُ

وزجَّ بها كالعود في كفِّ لاهبٍ

فبان لهم عذبٌ من الماء سلسلُ

فأوردتهم حتى اكتفوا ثم عاها

على الجبِّ لا يعيا ولا يتململُ

فلما رآها الراهبُ انحطَّ مسرعاً

لكفيه ما بين الأنام يُقبَلُ

وأسلم لِمَا أن رأوا هو قائلُ

أظنك آلياً وما كنت أجهلُ

القصيده (١٠٤) أبيات

- ٢ -

من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - :

لعمرك يا فتى يوم الغديرِ

لأنت المرءُ أولى بالأمورِ

وَأنت أختُ لخيرِ الخلقِ طَوّاً

ونفسٌ فى مباله البشير.

ص: ١٩٩

١- كذا بالرفع ، والصواب نصبها : لأنها اسم أن مؤخرًا.

وأنت الصنُّ والصرُّ المزكى

ووالدُ شبرٍ وأبو شبيرٍ

وأنت المرءُ لم تحفلُ بدنياً

وليس له بذلك من نظيرٍ

لقد نبعتُ له عينُ فظلتُ

تفورُ كأنَّها عنقُ البعيرِ

فوفاه البشيرُ بها مغذاً

فقال عليُّ أبشر يا بشيرى

لقد صيرتُها وقفاً مباحاً

لوجهِ اللهِ ذى العزِّ القديرِ

وكان يقولُ يا دنيأى غرى

سواى فلستُ من أهلِ الغرورِ

وصابرٍ مع حليلتهِ الأذايا

فناً خيرَ عاقبهِ الصبورِ

وقالت أمُ أيمنَ جئتُ يوماً

إلى الزهراءِ فى وقتِ الهجيرِ

فلما أن دنوتُ سمعتُ صوتاً

وطحناً فى الرحاءِ بلا مُديرِ

فجئتُ البابَ أقرعُهُ نغوراً

فما من سامعٍ لى فى نغورى

فجئت المصطفى وقصصتُ شأني

وما أبصرتُ من أمرٍ زعورٍ

فقال المصطفى شكراً لربِّ

يأتَمُّ الحَبَاءَ لها جديرٍ

رآها اللهُ مُتَعَبَةً فَأَلْقَى

عليها النومَ ذُو المَنِّ الكَثِيرِ

وَوَكَّلَ بِالرَّحَا مَلَكاً مُدِيراً

فعدتُ وقد ملئتُ من السرورِ

تزوَّجَ في السماءِ بأمرِ رَبِّي

بفَاطمَةَ المَهْدَبَةِ الطَّهَوْرِ

وصيّرَ مهرها خمسَ الأراضِي

بما تحويه من كَرَمٍ وخيرٍ

فذا خيرُ الرجالِ وتلكَ خيرُ

النساءِ ومهرُها خيرُ المهورِ

وإبناها الألى فضلوا البرايا

بتنصيبِ اللطيفِ بها الخبيرِ

وصيّرَ ودَّهمَ أجراً لطفه

بتبليغِ رسالِهِ في الأجورِ

بيان : في هذه القصيدة إيعاز إلى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، منها :

حديث المؤاخاه الذي أسلفناه في (٣ / ١١٢ - ١٢٥) ، وقصه المباهله وأنه فيها

نفس النبي الأقدس بنص من الكتاب (١).

ومنها : حديث نبه العين ، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة ، وعنه محب الدين الطبري في رياضه (٢) (٢ / ٢٢٨) : أن عمر أقطع علياً ينبع ، ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً ، فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء ، فأتى عليٌّ فبشّر بذلك ، فقال : بشروا الوارث ثم تصدق بها (٣).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه (٤) (٢ / ٢٦٠) :

جاء في الأثر : أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبرٌ فأخبره أن مالا له قد انفجرت فيه عينٌ خزارةٌ يبشّره بذلك. فقال : بشّر الوارث ، بشّر الوارث - يكرّرها - ثم وقف ذلك المال على الفقراء ، وكتب به كتاباً في تلك الساعة.

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في معجم البلدان (٥) (٨ / ٢٥٦) ، والسهمودي في وفاء الوفاء (٦) (٢ / ٣٩٣) وغيرهما.

ومنها : قوله عليه السلام : «يا دنيا غزى غيري» أخرجه جمع من الحفاظ كما مرّفي (٢ / ٣١٩).

ومنها : حديث طحن الرحا بلا مدير. أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذر الغفاري ، قال : أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينادى علياً ، فرأى رحىً تطحن في بيته وليس معها ٤.

ص : ٢٠١

١- في قوله تعالى : (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعِلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ). آل عمران : ٦١. (المؤلف)

٢- الرياض النضرة : ٣ / ١٨٣.

٣- وبهذا اللفظ يوجد في : الإمام عليّ ، تأليف الشيخ محمد رضا المصري : ص ١٧. (المؤلف)

٤- شرح نهج البلاغه : ٧ / ٢٩٠ خطبه ١١٩.

٥- معجم البلدان : ٥ / ٤٥٠.

٦- وفاء الوفا : ٤ / ١٣٣٤.

أحد ، فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فقال : «يا أبا ذر ، أما علمت أنّ لله ملائكةً سيّاحين في الأرض قد وُكّلوا بمعاونه آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم» (١).

ومنها : حديث زواج الزهراء الصديقه ، ذكرناه في (٢ / ٣١٥ - ٣ / ٢٠) .

ومنها : أنّ ودّ آل محمد أجر رسالته صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد مرّ تفصيله في (٢ / ٣٠٦ - ٣١١) .

- ٣ -

من قصيده في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أرضِ الإلهِ وأسخطِ الشيطانا

تُعطِ الرضا في الحشرِ والرضوانا

وامحض ولاءك للذين ولاؤهم

فرضُ علي من يقرأ القرآنا

آل النبي محمد خيرُ الورى

وأجلّهم عند الإله مكانا

قومٌ قوامُ الدينِ والدنيا بهم

إذ أصبحوا لهما معاً أركانا

قومٌ إذا أصفى هواهم مؤمنٌ

يُعطي غداً ممّا يخافُ أمانا

قومٌ يطيعُ الله طائعٌ أمرهم

وإذا عصاهُ فقد عصى الرحمانا

وهم الصراطُ المستقيمُ وجبهم

يومَ المعادِ يثقلُ الميزانا

وَاللَّهُ صَبَّرَهُمْ لِمَحْنِهِ خَلْقِهِ

بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى فِرْقَانَا

حَفِظُوا الشَّرِيعَةَ قَائِمِينَ بِحَفِظِهَا

يَنْفُونَ عَنْهَا الزُّورَ وَالْبَهْتَانَ

وَأَتَى الْقُرْآنُ بِفَرْضِ طَاعَتِهِمْ عَلَى

كُلِّ الْبَرِيَّةِ فَاسْمِعِ الْقُرْآنَا

وَتَوَالَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ مُحَمَّدًا

بَوْلَائِهِمْ وَبِحَفِظِهِمْ أَوْصَانَا

مَنْ سَبَّحَتْ فِي كَفِّهِ بِيضُ الْحَصَى

لِيَكُونَ ذَاكَ لَصَدَقِهِ تَبْيَانَا

ص: ٢٠٢

١- سيره الملاً، الرياض النضرة: ٢ / ٢٢٣ [٣ / ١٧٧]، الصواعق المحرقة: ص ١٠٥ [ص ١٧٦]، إسعاف الراغبين: ص ١٥٨،
أعجب ما رأيت: ١ / ٨، الإمام عليّ للشيخ محمد رضا: ص ١٨. (المؤلف)

من أنزلَ اللهُ الكتابَ عليه في

كلِّ العلومِ ليُتدَى برهاناً

من بَلَغَ الدنيا بنصبِ وصيِّه

يومَ الغديرِ ليُكَمَلَ الإيمانُ

من ذا له يومَ الغديرِ فضيلَةٌ

إذ لا تطيقُ لفضلهِ جحدانا

من آكلُ الطيرِ الذي لم يستطع

خلقاً له جحداً ولا كتماناً

من آكلُ القطفِ الجنى على حرى (١)

وإليه أهدى ربّه رماناً

من فيه أنزلَ هل أتى ربُّ العلى

وجزاه حورَ العينِ والولدانا

من نصَّ أحمدُ في مزاياه التي

لم يُعْطِها ربُّ العلى إنساناً

من لا يواليه سوى ابنِ نجيبه

حفظت أباه وراعت الرحمانا

القصيده (٢٧) بيتاً

- ٤ -

يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يوم الغدير :

يا عيدَ يومِ الغديرِ

عُدْ بِالْهِنَا وَالسَّرُورِ

فَفِيكَ أَضْحَى عَلَيَّ

أَمِيرَ كُلِّ أَمِيرٍ

غَدَاةَ جَبْرِيلُ وَافِي

مِنَ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ

وَقَالَ يَا أَحْمَدُ انزِلْ

بِجَنبِ هَذَا الْغَدِيرِ

بَلِّغْ وَإِلَّا فَمَا كُنْ

تِ قَائِمًا بِالْأُمُورِ

فَأَنْزَلَ الْجَمْعَ كُلًّا

ثُمَّ اعْتَلَى فَوْقَ كُورِ

وَقَالَ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ

مِنَ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ

بَأَنْ أَقِيمَ عَلَيْنَا

خَلِيفَةً فِي مَسِيرِي

فَبَايَعُوهُ فَمَا فِي الْإِل

ـوَرِي لَهُ مِنْ نَظِيرِ

إِمَامٌ كُلُّ إِمَامٍ

مَوْلَى لِكُلِّ كَبِيرِقٍ.

بَابُ إِلَى كُلِّ رَشِدٍ

نورٌ علا كل نورٍ

وحجُّهُ اللهُ بعدى

على الجحودِ الكفورِ

وبعده الغرّ منه

فَهُمْ كعدّ الشهورِ

أسماءُهم فى المثنائى

كثيرةٌ للذكورِ

فى صُحفِ موسى وعيسى

مكتوبةٌ والزبورِ

ما زال فى اللوحِ سطرًا

يلوح بين السطورِ

تزور أملاك ربّى

منهُ لخيرٍ مزورِ

وأشهد الله فيما

أبدى وكلّ الحضورِ

فقام من حلّ خُما

من بين جمّ غفيرِ

وبايعوه بأيدي

مخالفاتِ الضميرِ

والله يعلم ماذا

أخفوا بذات الصدورِ

- ٥ -

وله يمدحه - صلوات الله عليه - :

ما لعلّى سوى أخيه

محمدٍ فى الورى نظيرٌ (١)

فداهُ إذ أقبلت قريشُ

إليه فى الفرش تستطيرُ

وكان فى الطائفِ انتجاءه

فقال أصحابه الحضورُ

أطلت نجواك من عليّ

فقال ما ليس فيه زورُ

ما أنا ناجيته ولكن

ناجاه ذو العزه الخبيرُ

وقال فى خمّ إنّ عليّا

خليفةً بعده أميرُ

وكان قد سدّ بابَ كلِّ

سواه فاستغرت الصدورُف)

ص: ٢٠٤

١- أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محبّ الدين الطبرى فى رياضته : ٢ / ١٦٤ [٣ / ١٠٨] عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله

صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم : «ما من نبی إلا وله نظیر من أمّته ، وعلیّ نظیری». ورواه غیره من الحفّاظ. (المؤلف)

وأكثرُوا القول في عليٍّ

بذا ودبَّت له الشرورُ

فقال ما تبتغون منه

وهو سميعٌ لهم بصيرٌ

ما أنا أوصدْتُها ولكن

أوصدها الأمرُ القديرُ

يا قوم إنِّي امتثلتُ أمراً

أوحاه لي الراحمُ الغفورُ

فكان هذا له دليلاً

بأنه وحده الظهيرُ

- ٤ -

وله من قصيده كبيره فى مدحه - صلوات الله عليه - :

وقال لأحمد بلغ قريشاً

أكن لك عاصماً ان تستكينا

فإن لم تُبلغِ الأنبياء عني

فما أنت المبلِّغ والأمينَا

فأنزل بالحجيجِ غدِيرَ خمِّ

وجاء به ونادى المسلمينا

فأبرزَ كفه للناس حتى

تبيَّنْها جميعُ الحاضرينا

فأكرم بالذى رُفِعَتْ يده
وأكرم بالذى رفع اليمين
فقال لهم وكلُّ القومِ مُصْغٍ
لمنطقه وكلُّ يسمعونا
ألا هذا أخى ووصى حقَّ
وموفى العهد والقاضى الديونا
ألا من كنت مولاه فهذا
له مولى فكونوا شاهدين
تولّى الله من والى عليا
وعادى مبغضيه الشائنا
وجاء عن ابن عبد الله (١) أنا
به كنا نميز المؤمنين
فنعرفهم بحبهم عليا
وأن ذوى النفاق ليعرفونا
ببغضهم الوصى ألا فتبعداً
لهم ماذا عليهم يتقمناف)

ص: ٢٠٥

١- ابن عبد الله : هو جابر الأنصارى. أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مرّ فى الجزء الثالث : ص ١٨٢. (المؤلف)

ومما قالت الأنصارُ كانت

مقاله عارفين مجربينا

ببغضهم على الهادي عرفنا

وحققنا نفاق منافقينا

- ٧ -

من قصيده له يمدحه - صلوات الله عليه - :

يومُ الغدير لأشرفُ الأيامِ

وأجلُّها قدرًا على الإسلامِ

يومُ أقامَ اللهُ فيه إمامنا

أعنى الوصيَّ إمامَ كلِّ إمامٍ

قال النبيُّ بدوحِ خمِّ رافعاً

كفَّ الوصيُّ يقولُ للأقوامِ

من كنتُ مولاهُ فذا مولى له

بالوحي من ذي العزَّة العلامِ

هذا وزيرى فى الحياه عليكمم

فإذا قضيتُ فذا يقوم مقامى

ياربِّ والٍ من أقرَّ له الولا

وانزل بمن عاداه سوءَ حمام

فتهافت أيدى الرجالِ لبيعه

فيها كمال الدين والإنعامِ

من قصيده له يمدحه عليه السلام :

ترومُ فسادَ دليلِ النصوصِ

ونصراً لإجماعِ ما قد جمعُ

ألم تستمع قوله صادقاً

غداة الغديرِ بماذا صدعُ

ألا إن هذا ولئى لكمُ

أطيعوا فويلٌ لمن لم يُطعُ

وقال له أنت منى أخى

كهارونَ من صنوه فافتنعُ

وقال له أنت بابٌ إلى

مدينه علمى لمن ينتجعُ

وقال لكم هو أفضاكمُ

وكلُّ لمن قد مضى متنعُ

ويومَ براءة نصَّ الإلهُ

جلَّ عليه فلا تختدعُ

وسمّاه فى الذكرِ نفسَ الرسولِ

يومَ التباهلِ لما خشعُ

ويومَ المواخاهِ نادى به

أخوك أنا اليومِ بى فارتفعُ

ويومَ أتى الطير لَمَّا دعا
النبيُّ الإلهَ وأبدى الضرعُ
أيا ربِّ إبعثْ أحبَّ الأنامِ
إليكِ لناكلَ في مجتمعٍ
فلم يستتمَّ النبيُّ الدعاءَ
إلا وقد جاء ثم ارتجع
ثلاثَ مرارٍ فلَمَّا انتهى
إلى البابِ دافعهَ واقتلع
فقال النبيُّ له ادخل فقد
أطلتَ احتباسك يا ذا الصلغِ
فخبَّره أنه قد أتى
ثلاثاً ودافعه من دفعٍ
فقطَّبَ في وجهه من ردِّه
وأنكر ما بأخيه صنع
ووارثه برصاً فاحشاً
فظلَّ وفي الوجهِ منه بقع
ففيهم تخيَّرتُم غيرَ من
تخيَّره ربُّكم واصطنع
وكيف تعارضُ هذى النصوص
بإجماعِ ذى الحقدِ أو ذى الطمعِ

وله من قصيده في المديح :

يا سائلى عن حيدرٍ أعييتنى

أنا لستُ في هذا الجوابِ خليقا

اللهُ سَمَّاهُ عَلِيًّا بِاسْمِهِ

فَسَمَا عَلَوْا فِي الْعَلِيِّ وَسَمَوْقَا

وَاخْتَارَهُ دُونَ الْوَرِيِّ وَأَقَامَهُ

عَلِمًا إِلَى سُبُلِ الْهَدْيِ وَطَرِيقَا

أَخَذَ الْإِلَهَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا

عَهْدًا لَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَثِيقَا

وَغَدَاهُ وَاخِي الْمَصْطَفَى أَصْحَابَهُ

جَعَلَ الْوَصِيَّ لَهُ أَخًا وَشَقِيْقَا

فَرَقَ الضَّلَالَ عَنْ الْهَدْيِ فَرَقَى إِلَى

أَنْ جَاوَزَ الْجُوزَاءَ وَالْعَيُّوقَا

وَدَعَاهُ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ بِأَمْرِ مِنْ

أَوْحَى إِلَيْهِمْ حَيْدَرَ الْفَارُوقَا

وَأَجَابَ أَحْمَدَ سَابِقًا وَمَصْدُقًا

مَا جَاءَ فِيهِ فُسِّمَى الصَّدِّيقَا

فَإِذَا ادَّعَى هَذِي الْأَسَامِي غَيْرُهُ

فَلْيَأْتِنَا فِي شَاهِدٍ تَوَثِّيقَا

أشار إلى ما مرّ في (٣١٢ / ٢ - ٣١٤ - ٣ / ١٨٧) من أنّ عليّاً هو صدّيق هذه

ص: ٢٠٧

الأئمة وفاروقها بنص صحيح ثابت من النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

- ١٠ -

من قصيده له يمدحه - صلوات الله عليه - :

ياراكباً أجداً (١) تخبُّ وتوضع (٢)

في سرعهٍ والشوقُ منها أسرعُ

لله ما أخطاك من رجلٍ له

عند الغرَى لبانه لا تمنعُ

يُجلى عليك من الهدايه مشرقُ

ومن الإمامه والولايه مطلعُ

جدتُ به نورُ الهدى مستودعُ

في ضمنه العلمُ البطينُ الأنزعُ

جدتُ يدلُّ عليه طيبُ نسيمةِ

قبلَ الورودِ وضوءُ نورٍ يلمعُ

جدتُ ربيعُ المؤمنين بربعه

فقلوبهم أبداً له تتطلعُ

جدتُ به الرضوانُ والغفرانُ وال

إيمانُ والفضلُ الذي تتوقعُ

جدتُ تحجُّ إليه أملاكُ السما

إذ في جوانبه المناسكُ أجمعُ

بعضُ قيامٍ خاضعون لفضله

أبدأً وبعضُ ساجدون ورَّكعُ

فإذا وصلتَ إليه فالثمَّ تربُّه

فى مدمعٍ يجرى وقلبٍ يخشعُ

وقلِّ السلامُ عليك يا مولئى يرى

عملى ويشهدُ ما أقولُ ويسمعُ

إننى قصدتُكَ زائراً ومسلماً

وموالياً يا من يضرُّ وينفعُ

لتكون لى يومِ القيامةِ شافعاً

وهواك يقدمنى إليك ويشفعُ

عجباً لعمى عن ولاك ونوره

كالشمسِ طالعه تضىءُ وتسطعُ

فكأنهم لم يسمعوا ما قاله

فيك المهيمنُ فى الكتابِ ولم يعوا

أوليس من يهدى إلى الحقِّ الذى

يُنجى أحقُّ بالاتباعِ فيتبعُ

أولم يكِ السورَ الذى أضحى له

بابٌ وفيه للمحاولِ مقمعبُ.

ص: ٢٠٨

١- ناقة أجد: قويه. (المؤلف)

٢- الخب: ضرب من العدو. والوضع: ضرب من العدو فوق الخب.

والبابُ باطنه المغيبُ رحمهُ
لكنَّ ظاهرهُ العذابُ الأفظعُ
تركوا سبيلَ الرشدِ بعد نبيِّهم
سفهًا وتاهوا في العمى وتسكَّعوا
أنى ينال مفاخرٌ فخرِ امرئٍ
ساد البريَّةِ وهو طفلٌ يرضعُ
والله ما قعدَ الوصيُّ لذلهِ
عنهم فإنَّهم أذلُّ وأوضعُ
لكنَّ أرادَ بأن يُقيمَ عليهم الـ
-حُججَ التي أسبابها لا تُدفعُ
غدروا به يومَ الغديرِ ولم يفوا
ولعهدهِ المسؤولِ منهم ضيَّعوا
يا قاسمَ النيرانِ أقسِمُ صادقاً
بهواك حلفه مؤمنٍ يتشيعُ
أنت الصراطُ المستقيمُ على لظىِ
وإليك منها يا علىُّ المفزعُ
والحوضُ حوضك فيه ماءٌ باردُ
في البعثِ تسقى من تشاء وتمنعُ
ولك المفاتيحُ أنت تُسكنُ ذا لظىِ
يصلى وهذا في الجنانِ يمتنعُ

إِنِّي زَرَعْتُ هَوَاكُ فِي أَرْضِ الْحِشَا

وَالْمَرْءُ يَحْصِدُ فِي غَدٍ مَا يَزْرَعُ

- ١١ -

من قصيده له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

عَلَى عَلِيٍّ الْقَدْرِ عِنْدَ مَلِيكِهِ

وَإِنْ أَكْثَرْتُ فِيهِ الْغَوَاةَ مَلَامَهَا

وَعَرَوْتَهُ الْوَثْقَى الَّتِي مِنْ تَمَسَّكْتُ

يَدَاةُ بِهَا لَمْ يَخْشَ قَطُّ انْفِصَامَهَا

فَكَمْ لَيْلَةٍ لِيَلَاءَ لِلَّهِ قَامَهَا

وَكَمْ ضَحْوَةٍ مَسْجُورِهِ الْحَرِّ صَامَهَا

وَكَمْ غَمْرَةٍ لِلْمَوْتِ فِي اللَّهِ خَاضَهَا

وَأَرْكَانِ دِينِ لِلنَّبِيِّ أَقَامَهَا

فَوَاحَاهُ مِنْ دُونَ الْأَنَامِ فَيَالَهَا

غَنِيمَةً فَوْزٍ مَا أَجَلَّ اغْتِنَامَهَا

وَوَلَّاهُ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ عَلَى الْوَرَى

فَأَصْبَحَ مَوْلَاهَا وَكَانَ إِمَامَهَا

هُوَ الْمُخْتَلَى فِي بَدْرِ أَرْؤَسَ صَيْدِهَا

كَمَا تَخْتَلَى شَهْبُ الْبُرَّاهِ حَمَامَهَا (١).

ص: ٢٠٩

وصاحبُ يومِ الفتحِ والرايهِ التي

برجعتها أخزى الإلهَ دَلَامَهَا (١)

فقال سأعطيها غداً رجلاً بها

مُلبناً يُوفِّي حَقَّهَا وذَمَامَهَا

وقال له خُذِ رايَتِي وامضِ راشداً

فما أنا أخشى من يدِكَ انْهزَامَهَا

فمَرَّ أميرُ المؤمنينَ مشمراً

برايتهِ والنصرُ يسرى أَمَامَهَا

وزجَّ ببابِ الحصنِ عن أهلِ خيرٍ

وسقى الأعداى حتفَهَا وحمَامَهَا

وجدَل فيها مرجباً وهو كبشُهَا

وأوسعَ آنافَ اليهودِ ارتغَامَهَا

وسل عنه فى سلعٍ وعن عظمِ فعِلِهِ

بعمروٍ ونارِ الحربِ تذكى اضطرَامَهَا

وأفندهُ الأبطالِ ترجفُ هيبَهُ

وقد أخفتَ الرعبُ الشديداً كلامَهَا

فقام إليه من أقامَ بسيفِهِ

حلائلُهُ نكلى تطيلُ التدامَهَا (٢)

وقال على تأويلِ ما اللهُ منزلٌ

تُقاتلُ بعدى يا علىُّ طِغَامَهَا

فقاتلَ جيشَ الناكثينَ لعهدِهِم
وأثكلَ يومَ القاسطينَ شامَها
وأجرى بيومَ المارقينَ دمَاءَهُم
وأخلى من الأجسامِ بالسيفِ هامَها

- ١٢ -

من قصيده له يمدحه - صلوات الله عليه - :

ولاءُ المرتضى عُددي

ليومي في الوري وعدي

أميرُ النحل مولى الخل

ق في حُمِّ على الأبدِ

غداة يبايعون المر

تضى أمراً بمد يد

شبيهُ المصطفى بالفض

ل لم ينقص ولم يزد

وجنبُ الله في الكتبِ

وعينُ الواحدِ الصمدِ

فلن تلدَ النسا شبيهاً

له كلاً ولم تلده.

ص: ٢١٠

٢- التدام النساء : ضربهن وجوههن وصدورهن فى النياحه.

مَجَلَّى الكَرْبِ يَوْمَ الحرِّ

بِ فِي بَدْرِ وَفِي أُحَدِ

وَخَيْبَرَ وَالنَّضِيرِ كَذَا

وَسَلَّ عَنْ خَنْدَقِ الْبَلَدِ

إِذِ الْهَيْجَاءُ هَاجَ لَهَا

بِقَلْبٍ غَيْرِ مَرْتَعِدِ

تَرَى الْأَبْطَالَ بَاطِلَةً

لِخَوْفِ الْفَارِسِ الْأَسَدِ

فَأَنْفُسُهُمْ مَوْدَعَةٌ

لَهُمْ بِنَفْسِ الصَّعْدِ

وَقَدْ خَفَّتُوا لَهَيْبَتِهِ

فَلَسْتَ تَحْسُ مِنْ أَحَدِ

فَلَمْ تَسْمَعْ لِعَيْرِ الْبِي

-ضِ فَوْقَ الْبَيْضِ وَالزَّرْدِ (١)

ولشاعرنا العبدى غديريّات أخرى ، يأتي بعضها ونصفها عن بعضها.

الشاعر

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدويّ العبديّ (٢) البصريّ.

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السلام ، كما ذكره ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيده :

وَإِنَّ الْعَبْدَ عَبْدُكُمْ عَلِيًّا

كَذَا حَمَّادُ عَبْدُكُمْ الْأَدِيبُ

رثاكم والدى بالشعر قبلى

وأوصانى به أن لا أغيبُ

والمترجم له عَلَمٌ من أعلام الشيعة ، وفدٌ من علمائها ، ومن صدور شعرائها ، ومن حفظه الحديث المعاصرين للشيخ الصدوق ونظرائه ، وقد أدركه النجاشى وقال فى رجاله (٣) : قد رأيتُه. غير أنه يروى عنه كتب أبى أحمد الجلودى البصرى المتوفى .٠

ص: ٢١١

١- الزرد والزرد : حلق المغفر والدرع. (المؤلف)

٢- نسبه إلى عبد القيس ، كما يأتى فى شعر المترجم [ص ٢١٨]. (المؤلف)

٣- رجال النجاشى : ص ٢٤٤ رقم ٦٤٠.

سنه (٣٣٢) بواسطة الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري المتوفى سنه (٤١١)، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في سلسله الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرواه، وأساتذته حملته الحديث، وحسبه ذلك دلاله على ثقته وجلالته، وتضلعه في العلم والحديث.

وأما الشعر فلا يشك أحد أنه من ناشري ألوته، وعاقدي بنوده، ومنظمي صفوفه، وقائدي كتابه، وسائقي مقابله (١)، وجامعي شوارده، وقد اطرده ذكره في المعاجم (٢)، كما تداول شعره في الكتب والمجاميع، وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السلام مدحاً ورتاءً، ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمدحهم وأذاع، حتى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم - صلوات الله عليهم - مدحاً ورتاءً العلامه السماوي في ديوان يربو على (٢٢٠٠) بيت، وجل شعره يشف عن تقدمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيده في فنون الشعر، وخطواته الواسعه في صياغه القريض، كما أنه ينم عن علمه المتدقق، وتضلعه في الحديث، وبذل كله في بث فضائل آل الله، وجمع شوارده الحقائق الراهنه في المذهب الحق، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنة، وإقامه الدعوه إلى سنن الهدى. فشعره بعيد عن الصور الخياليه بل هو لسان حجاج وبرهنه، ونظم بينات ودلائل، وبيان قيم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في المجدى (٣) - في ذكر ولد زيد بن علي - : أنشدني أبو علي بن دانيال - وكان من ذى رحمة رحمه الله - من قصيده أنشدها إياه الشيخ أبو ر

ص: ٢١٢

-
- ١- المقانب : جمع مقنب ، وهي جماعه الخيل والفرسان.
 - ٢- كرجال النجاشي : ص ١٧١ (ص ٢٤٤ رقم ٤٤٠) ، المجدى في أنساب الطالبين [ص ١٥٨] ، معالم العلماء [ص ١٤٧] ، إيضاح الاشتباه للعلامه الحلّي [ص ٢١٨] ، مجالس المؤمنين : ص ٤٦٤ (٢ / ٥٥٨) ، رياض العلماء [٧٠ / ٤] ، رياض الجنه في الروضه الخامسه ، تنقيح المقال : ٢ / ٢٨٦ «المؤلف»
 - ٣- المجدى : ص ١٥٨ ، وفيه ورد البيت الأول هكذا : قال : ابن حمّاد؟ فقلت له أجل فدنا وقال جهلت قدرك فاعذر

الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد العبدى الشاعر البصرى ؛ لنفسه :

قال ابن حمّاد وقال له فتىّ

قد جاء يسأله جهلتك فاعذر

قد كنت أصبو أن أراك فأقتدى

بصحيح رأيك فى الطريق الأنور

وأريد أسأل مستفيداً قلت سل

واسمع جواباً قاهراً لم يقهر

قال الإمامه كيف صحت عندكم

من دون زيد والأنام لجعفر

قلت النصوص على الأئمه جاءنا

حتماً من الله العليّ الأكبر

إن الأئمه تسعه وثلاثه

نقلًا عن الهادى البشير المنذر

لا زائد فيهم وليس بناقص

منهم كما قد قيل عدّ الأشهر

مثل النبوه صيرت فى معشر

فكذا الإمامه صيرت فى معشر

قال نجم الدين : هذا كلام حسن ، وحجّه قويّه ، لأنّ حاجه الناس إلى الإمام - أعنى الخليفه - كحاجتهم إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لآئنه القائم بإعلاء سنّته السّيته فى كلّ زمان.

رجع إلى كلام أبى الحسن بن حمّاد رحمه الله :

قال الإمامه لا تتم لقائم

ما لم يجز بسيفه ويشهر

فلذاك زيد حازها بقيامه

من دون جعفر فادكر وتدبر

قال نجم الدين : هكذا أنشدني بفتح الراء من جعفر ، وهو رأى الكوفيين ، أعنى منعه من الصرف :

قلت الوصى على قياسك لم ينل

حظَّ الخلافه بل غدت فى حبتري

إذ كان لم يدع الأنام بسيفه

قطعاً فيا لك فريه من مفترى

وكذلك الحسن الشهيد بتركه

بطلت إمامته بقولك فانظر

والعابد السجاد لم ير داعياً

ومشهوراً للسيف إذ لم ينصر

أفكان جعفر يستشير عداته

ويذيع دعوته ولما يؤمر

ص: ٢١٣

قال نجم الدين : يريد أن المأمور كان زيدا لا جعفرا :

ودليل ذلك قول جعفر عندما

عزى بزید قال كالمستعبر

لو كان عمى ظافراً لوفى بما

قد كان عاهد غير أن لم يظفر

أشار ابن حماد بهذين البيتين إلى ما مرّ عن الحافظ المرزباني والكشي في (٢ / ٢٢١) و (٣ / ٧٠).

ولادته ووفاته :

لم نقف على تاريخ ولاده ابن حماد ووفاته ، غير أنّ النجاشي الذي أدركه ورآه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة (٣٧٢) ، وشيخه الذي يروى عنه وهو الجلودى البصرى توفى (١٧) ذى الحجة سنة (٣٣٢) فيستدعى التاريخ أن المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفى في أواخره.

وقفنا لابن حماد على قصيده في مجموعه عتيقه مخطوطه في العصور المتقادمه ، وقد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدى - سفيان بن مصعب - المترجم له في (٢ / ٢٩٤) ، وتبعه البياضى فى الصراط المستقيم وغيره ، والقصيده للمترجم له وهى :

أسألتى عمّا ألقى من الأسى

سلى الليل عنى هل أجنُّ إذا جنّا

ليخبرك أتى فى فنونٍ من الجوى

إذا ما انقضى فنّ يوكل بى فنّا

وإن قلت إنَّ الليل ليس بناطقٍ

قفى وانظرى واستخبرى الجسد المضى

وإن كنت فى شكٍّ فديتك فأسألى

دموعى التى سالت وأقرحت الجفنا

أَحْبَبْنَا لَوْ تَعْلَمُونَ بِحَالِنَا
لَمَا كَانَتِ اللَّذَاتُ تَشْغَلُكُمْ عَنَّا
تَشَاغَلْتُمْ عَنَّا بِصَحْبِهِ غَيْرِنَا
وَأَظْهَرْتُمْ الْهَجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا
وَأَلَيْتُمْ أَنْ لَا تَخُونُوا عَهْدَنَا
فَقَدْ وَحْيَاهِ الْحَبِّ خُتْتُمْ وَمَا خُنَّا

ص: ٢١٤

غدرتم ولم نغدر وختتم ولم نخن
وخلتم عن العهد القديم وما حلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم
ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا
على الجمر لا تهنا ولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحيا نفوسنا
فما زادنا إلا جوى ذلك المغنى
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا
ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ من نهوى بديلاً سواكم
ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادعيتهم
ولا تفرطوا بل صححوا اللفظ والمعنى
أليتكم ناصفتونا فريضه
بأن لكم نصفاً وأن لنا ثمنا
إذا طلعت شمس النهار ذكرتكم
وإن غربت جددت ذكركم حزننا
وإني لأرثى للغريب وإننى
غريب الهوى والقلب والدار والمغنى

لقد كان عيشي بالأحبه صافياً
وما كنتُ أدري أنّ صحبتنا تفتني
زمانُ نعيمنا فيه حتى إذا مضى
بكيننا على أيامه بدمٍ أفتني
فوالله ما زال اشتياقي إليكم
ولا برح التسهيدُ لي بعدكم جفنا
ولا ذقتُ طعمَ الماءِ عذباً ولا صفتُ
موارده حتى نعودَ كما كنّا
ولا بارحتني لوعه الفكرِ والجوى
ولا زلتُ طولَ الدهرِ مقترعاً سنّاً
وما رحلوا حتى استحلّوا نفوسنا
كأنهم كانوا أحقَّ بها منّا
تري منجدي في أرضِ بغدادَ واهناً
لزهدكم فينا وبُعدكم عنّا
أيزعم أن أسلو ويُسغَلَ خاطري
بغيركم مُستبدلاً بئس ما ظنّا
أيا ساكني نجدِ سلامي عليكم
ظننا بكم ظنّاً فاخلفتكم الظنّا
أمثّلُ مولاي الحسينَ وصحبهُ
كأنجم ليلٍ بينها البدرُ أو أسنى

فلما رآته أخته وبناته

وشمر عليه بالمهّد قد أحنى

تعلقن بالشمّر اللعين وقلن دَع

حسيناً فلا تقتله يا شمّر واذبحنا

فحزّ وريديه وركب رأسه

على الرمح مثل الشمس فارقت الدجنا

ص: ٢١٥

فنادت بطول الويلِ زينبُ أختُه
وقد صبغتُ من نحره الجيبَ والردنا
ألا يا رسولَ الله يا جدنا اقتضتُ
أميهُ منا بعدكَ الحقدَ والضغنا
سُبينا كما تُسبى الإمامَ بذلِه
وطيفَ بنا عرضَ البلادِ وشتتنا
ستفنى حياتي بالبكاءِ عليهمُ
وحزنى لهم باقٍ مدى الدهر لا يفنى
ألا لعنَ اللهُ الذي سنَّ ظلمهمُ
وأخزى الذي أملى له وبه استننا
سأمدحُكم يا آلَ أحمدَ جاهداً
وأمنحُ من عاداكم السبَّ واللعنا
ومن منكم بالمدحِ أولى لأنكم
لأكرمُ من لبي ومن نحرَ البدنا
بجدكم أسرى البراقِ فكان من
إله البرايا قابَ قوسينِ أو أدنى
وشخصُ أبيكم فى السماءِ تزوره
ملائكُ لا تنفكُ صباحاً ولا وهنا
أبوكم هو الصديقُ آمن واتقى
وأعطى وما أكدى وصدق بالحسنى

وسمّاه في القرآن ذو العرش جتبه

وعروته والعين والوجه والأذنا

وشدّ به أزر النبي محمد

وكان له في كلّ نائيه ركنا (١)

وأفرده بالعلم والبأس والندی

فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى

هو البحرُ يعلو العنبرُ المحضُ فوقه

كما الدرُّ والمرجانُ من قعره يُجنى

إذا عدّ أقران الكريهه لم نجد

لحيدرهِ في القوم كفوّاً ولا قرنا

يخوض المنايا في الحروب شجاعه

وقد ملئت منه ليوث الشرى جينا

يرى الموت من يلقاه في حومه الوغى

يناديه من هنا ويدعوه من هنا

إذا استعرت نار الوغى وتغشمرت (٢)

فوارسها واستخلفوا الضرب والطعنا

وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفاً

وألقت على الأشداق أردية دُكنا

وخلت بها زرق الأسنه أنجماً

ومن فوقها ليلاً من النقع قد جئنا

فحين رأَت وجهَ الوصيِّ تمزقتُ

كتلّه ظأنِ أبصرت أسداً شناه.

ص: ٢١٦

١- في بعض النسخ : حصنا. (المؤلف)

٢- تغشمره : أخذه بالعنف والشده.

فَتَى كَفَّهُ الْيَسْرَى حِمَامٌ بِحَرْبِهِ

كَذَاكَ حَيَاءُ السَّلْمِ فِي كَفِّهِ الْيَمْنَى

فَكَمْ بَطْلٍ أُرْدَى وَكَمْ مَرْهَبٍ أَوْدَى

وَكََمْ مُعْدِمٍ أَغْنَى وَكََمْ سَائِلٍ أَقْنَى (1)

يَجُودُ عَلَى الْعَافِينَ عَفْوًا بِمَالِهِ

وَلَا يُتَّبِعُ الْمَعْرُوفَ مِنْ مَنَّهُ مَنَّا

وَلَوْ فَضَّ بَيْنَ النَّاسِ مَعَشَارُ جُودِهِ

لَمَا عَرَفُوا فِي النَّاسِ بَخْلًا وَلَا ضَنًّا

وَكَلُّ جَوَادٍ جَادَ بِالْمَالِ إِنَّمَا

قَصَارَاهُ أَنْ يَسْتَنَّ فِي الْجُودِ مَا سَنَّا

وَكَلُّ مَدِيحٍ قَلْتُ أَوْ قَالَ قَائِلٌ

فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ يُعْنَى

سَيُخْسِرُ مَنْ لَمْ يَعْتَصِمَ بَوْلَانِهِ

وَيَقْرَعُ يَوْمَ الْبَعْثِ مِنْ نَدَمٍ سَنَّا

لِذَلِكَ قَدْ وَالَيْتُهُ مَخْلَصَ الْوَلَا

وَكَنتُ عَلَى الْأَحْوَالِ عَبْدًا لَهُ قِنَّا

عَلَيْكُمْ سَلَامٌ اللَّهُ يَا آلَ أَحْمَدِ

مَتَى سَجَعْتُ قُمْرِيَّةً وَعَلَّتْ غَصْنَا

مُودَتِكُمْ أَجْرُ النَّبِيِّ مُحَمَّدِ

عَلَيْنَا فَأَمَّا بَذَاكَ وَصَدَّقْنَا

وعهدكم المأخوذ في الذر لم نقل

لأخذه كلاً ولا كيف أو أنى

قبلنا وأوفينا به ثم خانكم

أناس وما خنا وحالوا وما حلنا

طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم

وطبتم فمن آثار طبيكم طبنا

فما شئتم شئنا ومهما كرهتم

كرهنا وما قلتكم رضينا وصدقنا

فنحن مواليكم تحنُّ قلوبنا

إليكم إذا إلف إلى إلفه حنا

نزوركم سعياً وقلِّ لحقكم

لو أنا على أحداقنا لكم زُرنا

ولو بُضعت أجسادنا في هواكم

إذن لم نحل عنه بحالٍ ولا زلنا

وآباؤنا منهم ورثنا ولاءكم

ونحن إذا متنا نورثه الأبناء

وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن

لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا

وما لى لا أثنى عليكم وربكم

عليكم بحسن الذكر في كتبه أثنى

وإنَّ أباكم يقسم الخلقَ في غدٍ
فيُسكِنُ ذا ناراً ويُسكِنُ ذا عدنا
وأنتم لنا غوثٌ وأمنٌ ورحمه
فما منكم بُدٌّ ولا عنكم مغيبٌ.

ص: ٢١٧

١- أفنى : اكتسب.

ونعلمُ أن لو لم نَدِنْ بولائِكُمْ

لما قُبِلت أعمالنا أبدأً مِنَّا

وَأَنَّ إِلَيْكُمْ فِي الْمَعَادِ إِيَابُنَا

إِذَا نَحْنُ مِنْ أَجْدَائِنَا سُرْعاً قَمْنَا

وَأَنَّ عَلَيْكُمْ بَعْدَ ذَاكَ حِسَابُنَا

إِذَا مَا وَفَدْنَا يَوْمَ ذَاكَ وَحُوسِبْنَا

وَأَنَّ مَوَازِينَ الْخَلَائِقِ حُجُبِكُمْ (1)

فَأَسْعُدُهُمْ مَنْ كَانَ أَثْقَلَهُمْ وَزَنَا

وَمُورِدُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَوْضُكُمْ

فِيظْمَا الَّذِي يُقْصَى وَيُرْوَى الَّذِي يُدْنَى

وَأَمْرٌ صِرَاطِ اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكُمْ

فَطُوبَى لَنَا إِذْ نَحْنُ عَنْ أَمْرِكُمْ جُزْنَا

وَمَا ذُبْنَا عِنْدَ النَّوَاصِبِ وَيْلَهُمْ

سِوَى أَنَّا قَوْمٌ بِمَا دِنْتُمْ دِنًا

فَإِنْ كَانَ هَذَا ذُبْنَا فْتَيَّقِنَا

بِأَنَّ عَلِيَهُ لَا انْثِينَا وَلَا نْثَى

وَلَمَّا رَفَضْنَا رَافِضِيكُمْ وَرَهْطَكُمْ

رُفَضْنَا وَعُودِينَا وَبِالرَّفْضِ تُبْزَنَا

وَإِنَّا اعْتَقَدْنَا الْعَدْلَ فِي اللَّهِ مَذْهَبًا

وَلِلَّهِ نَزْهِنَا وَإِيَّاهُ وَحَدْنَا

وهم شبَّهوا الله العليَّ بخلقه
فقالوا خُلِقنا للمعاصي وأُجبرنا
فلو شاء لم نكفرْ ولو شاء أكفرنا
ولو شاء لم نُؤمن ولو شاء آمنا
وقالوا رسولُ الله ما اختار بعده
إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا
فقلنا إذن أنتم إمامٌ إمامكم
بفضلٍ من الرحمن تهتم وما تهنا
ولكننا اخترنا الذي اختار ربُّنا
لنا يومَ حُجْم لا ابتدعنا ولا جُرنا
سيجمعنا يومَ القيامةِ ربُّنا
فُتَجزَّون ما قلتم ونُجزى بما قلنا
هدمتم بأيديكم قواعدَ دينكم
ودينٌ على غيرِ القواعد لا يُبنى
ونحن على نورٍ من الله واضحٍ
فيا ربِّ زدنا منك نوراً وثبتنا
وظنُّ ابنِ حمادٍ جميلٌ برِّه
وأحرى به أن لا يخيبَ له ظننا
بني المجدلِ لى شُنُّ بنِ أقصى فحزُّه
تراثاً جزى الرحمنُ خيراً أبى سنا

وحسبى بعبد القيسِ فى المجدِ والدى

ولى حسب عبد القيس مرتبةً تبنى

وخالى تميمٌ تمّ مجدى بفخره

فنتل بذا مجداً ونلتُ بذا أمناف)

ص: ٢١٨

١- وأن موازين القصاص ولاؤكم. كذا فى بعض النسخ. (المؤلف)

ودونك لا ما للقلائدِ هذبُ

مديحاً فلم تترك لذي مطعنٍ طعنا

ولا ظلَّ أو أضحي ولا راح واغتدى

تأمل لا عينٌ تراه ولا لحنا

فصاحه شعري مذ بدت لذوى الحجى

تمثلت الأشعارُ عندهم لكنا

وخير فنون الشعر ما رق لفظه

وجلّت معانيه فزادت بها حسنا

وللشعر علمٌ إن خلا منه حرفه

فذاك هذاء في الرؤوس بلا معنى

إذا ما أديبٌ أنشد الغث خلته

من الكرب والتغيص قد أدخل السجنا

إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً

وأثبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا

تلذُّ بها الأسماع حتى كأنها

ألدُّ من أيام الشيبه أو أهنأ

وفى كل بيتٍ لذة مستجدة

إذا ما انتشاه قيل يا ليته ثنى

تقبلها ربِّي ووفى ثوابها

وثقل ميزاني بخيراتها وزنا

وَصَلَّى عَلَى الْأَطْهَارِ مِنْ آلِ أَحْمَدٍ

إِلَهُ السَّمَا مَا عَسَعَسَ اللَّيْلُ أَوْ جَنَّا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

حدَّثنا الشيخ الثقه

محمدٌ عن صدقه

روايه متسقه

عن أنسٍ عن النبي

رأيته على حِرا

مع عليّ ذي النهى

يقطف قطفاً فى الهوى

شيئاً كمثل العنبِ

فأكلا منه معا

حتى إذا ما شبعنا

رأيته مرتفعا

فطال منه عجبى

كان طعامَ الجنِّه

أنزله ذو العزّه

هديه للصفوه

من الهدايا النخبِ

أشار بهذه الآيات إلى ما أخرجه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس ، قال :

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ركب يوماً إلى جبل كداء ، فقال : «يا أنس خذ البغله وانطلق إلى موضوع كذا تجد علينا جالساً يسبح بالحصى فاقراه مني السلام واحمله على البغله واثت به إلي».

فقال : فلما ذهبت وجدت علياً كذلك ، فقلت : إن رسول الله يدعوك. فلما أتى رسول الله قال له : «اجلس فإن هذا موضع جلس فيه سبعون نبياً مرسلًا ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه وقد جلس مع كل نبي أخ له ما جلس من الأخوة أحد إلا وأنت خير منه». قال : فرأيت غمامه بيضاء وقد أظلتها فجعلنا يأكلان منه عنقود عنب ، وقال : «كل يا أخي فهذه هديّة من الله إليّ ثم إليك» ، ثم شربا ثم ارتفعت الغمامه ، ثم قال : «يا أنس والذى خلق ما يشاء ، لقد أكل من الغمامه ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ، ما فيهم نبيّ أكرم على الله مني ولا وصي أكرم على الله من علي».

ولابن حمّاد العبدى يمدح أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - قوله على روي نوبته العونى المذكور :

ما لابن حمّادٍ سوى من حمدت

آثاره وأبهجت غرّانه (١)

ذاك عليّ المرتضى الطهر الذى

بفخره قد فخرت عدنائه

صنو النبى هديه كهديه

إذ كل شىء شكله عنوانه

وصيّه حقاً وقاضى دينه

إذ اقتضى ديونه ديانهف)

ص: ٢٢٠

١- غرّان جمع الغرير : الخلق الحسن ومنه المثل : أدبر غريره وأقبل هريره ، أى أدبر حسنه وجاء سيئه [مجمع الأمثال : ١ / ٤٧٥ رقم ١٤٢٢]. (المؤلف)

ناصره الناصرُ حقًا إذ غدا

سواه ضدَّ سرِّه إعلانُه

وارثُه علمُ الهدى أمينُه

فى أهله وزيره خالصُه

ذاك الفتى النجدُ الذى إذا بدا

بمعركٍ ألقى له فتیانُه

ليثُ لو الليثُ الجرىءُ خالُه

لطار من هيبتِه جنانُه

صقرٌ ولكن صيدهُ صيدُ الوغى

ليثٌ ولكن فرسهُ فرسانُه

ذاك الشجاعُ إن بدا بمعركٍ

تفرقت من خوفه شجاعانُه

تبكى الطلى إن ضحكت أسيافه

وترتوى إن عطشتُ سنانُه (1)

ترى سباعَ البيدِ تقفو أثره

لأنها يومَ الوغى ضيفانُه

يقرنُ أرواحَ الكماه بالردى

لذاك حاصتُ دونه أقرانُه

وكم كميّ قد قراه فى الوغى

فليس تخبو أبداً نيرانُه

يشهدُ في ذا بدره وأحدُه

وطيبه ومكّه أوطانه

وخبيرٌ والبصره التي بها ال

-نكثٌ وصفينٌ ونهروانُه

كذا الذي قد ضمن المدح له

من ربّه ربّ العلى قرآنُه

فقوله ولئيكُم فإتما

يخصُّ فيها هو لا فلانُه

ثلاثه الله والرسولُ وال

-ذى تزكى راععاً برهانُه

وقوله الأذن فذاك حيدرٌ

واعيه لقوله آذانه

وقد دعا له النبيُّ أنّه

يحفظ ما يُملى له لسانُه

وقوله الميزانُ بالقسطِ وما

غيرُ على في غدٍ ميزانُه

فويلٌ من خفّ لديه وزنه

وفوزٌ من أسعدّه رجحانُه

ذاك أميرُ المؤمنينَ رتبّه

من الإله الفردِ جلّ شأنُه

ذادوه عن سلطانه وحقه

من بعد ما بان لهم سلطانه

فكف مولاى الإمام كفه

إذ قل فى حقوقه أعوانهتق.

ص: ٢٢١

١- الطلى - جمع طلاه - : الأعتاق.

وَلَمْ يَقُمْ مَعَهُ سِوَى أَرْبَعِهِ

وَهُمْ لَعَمْرُ رَبِّهِمْ أَرْكَانُهُ

يَتَّبِعُهُ الْمَقْدَادُ وَابْنُ يَاسِرٍ

عَمَّارُهُ وَسَلْمَةُ سَلْمَانُهُ

وَالصَّادِقُ اللَّهْجِيُّ أَعْنَى جُنْدَبًا

فَلَمْ يُخَالَفْ أَمْرَهُ إِيمَانُهُ

وَلَوْ يَشَاءُ أَهْلُكُمُ لَكُنْتَهُ

أَبْقَى لِيَبْقَى نَاسِلًا إِنْسَانُهُ

وله يرثى بها الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - :

لِلَّهِ مَا صَنَعْتَ فِينَا يَدُ الْبَيْنِ

كَمْ مِنْ حَشَا أُفْرِحَتْ مَنَا وَمِنْ عَيْنِ

مَالِي وَلِلْبَيْنِ لَا أَهْلًا بَطَلَعْتِهِ

كَمْ فَرَّقَ الْبَيْنَ قَدَمًا بَيْنَ الْفَيْنِ

كَانَا كَغَصْنَيْنِ فِي أَصْلِ غَذَاوَهُمَا

مَاءِ النِّعَمِ وَفِي التَّشْبِيهِ شَكْلَيْنِ

كَأَنَّ رُوحَهُمَا مِنْ حَسَنِ الْفِيهِمَا

رُوحٌ وَقَدْ قُسِّمَتْ مَا بَيْنَ جَسْمَيْنِ

لَا عَدَلَ بَيْنَهُمَا فِي حَفْظِ عَهْدِهِمَا

وَلَا يُزِيلُهُمَا لَوْمُ الْعَدُولَيْنِ

لَا يَطْمَعُ الدَّهْرُ فِي تَغْيِيرِ وَدَّهِمَا

ولا يميلان من عهدٍ إلى مَينِ
حتى إذا أبصرت عينُ النوى بهما
خَلينَ في العيشِ من همّ خَلينِ
رماهما حسداً منهٌ بداهيهِ
فأصبحا بعد جمعِ الشمَلِ ضدّينِ
في الشرقِ هذا وذا في الغربِ متثياً
مشرّدينِ على بُعدِ شَجينِ
والدهرُ أحسدُ شىءٍ للقريينِ
يرمى وصالهما بالبعْدِ والبينِ
لا تأمنِ الدهرَ إنّ الدهرَ ذو غيرِ
وذو لسانينِ في الدنيا ووجهينِ
أخنى على عتره الهادى فشْتهمِ
فما ترى جامعاً منهم بشخصينِ
كأنما الدهرُ آلى أن يبدّهمِ
كعاتبِ ذى عنادٍ أو كذى دَينِ
بعضٌ بطيبه مدفونٌ وبعضهمِ
بكربلادٍ وبعضٌ بالغرّينِ
وأرض طوسٍ وسامراً وقد ضُمنتُ
بغدادُ بدرينِ حلاً وسط قبرينِ
يا سادتى ألمن أبكى أسى ولمن

أبكى بجفنين من عيني قريحين

أبكى على الحسن المسموم مضطماً

أم الحسين لقي بين الخميسين

ص: ٢٢٢

أبكى عليه خضيب الشيب من دمه
معفر الخد محزور الوريدين
وزينب في بنات الطهر لاطمه
والدمع في خدّها قد خدّ خدين
تدعوه يا واحداً قد كنت أمله
حتى استبدت به دوني يد البين
لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت
روحي ولا طعمت طعم الكرى عيني
أنظر إلى أخى قبل الفراق لقد
أذكى فراقك في قلبي حريقين
أنظر إلى فاطم الصغرى أخى ترها
للئيم والسبي قد خصت بذلين
إذا دنت منك ظلّ الرجس يضربها
فتتقى الضرب منها بالذراعين
وتستغيث وتدعو : عمّتا تلفت
روحي لرزءين في قلبي عظيمين
ضرب على الجسد البالي وفي كبدى
للثكل ضرب فما أقوى لضربين
أنظر علياً أسيراً لا نصير له
قد قيدوه على رغم بقيدين

وا رحمتا يا أخى من بعد فقدك بل

وا رحمتا للأسيرين اليتيمين

والسبطُ فى غمراتِ الموتِ مُشغَلُ

ببسطِ كَفِّينِ أو تقبيضِ رجلينِ

لا يستطيعُ جواباً للنداءِ سوى

يومي بلحظينِ من تكسيرِ جفنينِ

لازلتُ أبكى دماً ينهلُ منسجماً

للسيدينِ القتيلينِ الشهيدينِ

السيدينِ الشريفيينِ اللذينِ هما

خيرِ الورى من أبٍ مجدٍ وجدّينِ

الضارعينِ إلى الله المنيينِ

المسرعينِ إلى الحقِّ الشفيعينِ

العالمينِ بذى العرشِ الحكيمينِ

العادلينِ الحليمينِ الرشيدينِ

الصابرينِ على البلوى الشكورينِ

المُعرضينِ عن الدنيا المنيينِ

الشاهدينِ على الخلقِ الإمامينِ

الصادقينِ عن الله الوفيينِ

العابدينِ التقينِ الزكّيينِ

المؤمنينِ الشجاعينِ الجرّيينِ

الحجّتين على الخلق الأُميرين

الطيبين الطهورين الزكّيين

نورين كانا قديماً في الظلال كما

قال النبيُّ لعرش الله قرطين

تفّاحتي أحمد الهادي وقد جُعلا

لفاطم وعلّي الطهر نسليّن

ص: ٢٢٣

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى رُوحَيْهِمَا وَسَقَا

قَبْرَيْهِمَا أَبَدًا نَوْءَ السَّمَاكِينِ

إِلَى أَنْ يَقُولَ فِيهَا :

مَا لَابَنِ حَمَادٍ الْعَبْدِيِّ مِنْ عَمَلٍ

إِلَّا تَمَسَّكُهُ بِالْمَيْمِ وَالْعَيْنِ

فَالْمَيْمُ غَايَةُ آمَالِي مُحَمَّدُهَا

وَالْعَيْنُ أَعْنَى عَلَيَا قَرَّةَ الْعَيْنِ

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا طَلَعَتْ

شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ عِنْدَ الْعِشَاءِ

الْقَصِيدَةُ وَهِيَ (٥٧) بَيْتًا

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد - صلوات الله عليه - قوله يذكر فيه حديث الغدير :

حَيَّ قَبْرًا بَكْرَبَلَا مُسْتَنِيرَا

ضَمَّ كَنْزَ التَّقَى وَعِلْمًا خَطِيرَا

وَأَقَمَ مَاتَمَ الشَّهِيدِ وَأَذْرَفَ

مِنْكَ دَمْعًا فِي الْوَجْتَيْنِ غَزِيرَا

وَالثَّمَّ تَرِبَةَ الْحُسَيْنِ بِشَجْوِ

وَأَطَّلَ بَعْدَ لَثْمِكَ التَّعْفِيرَا

ثُمَّ قَلْ يَا ضَرِيحَ مَوْلَايَ سُقِّي

تَ مِنْ الْغَيْثِ هَامِيًا جَمْهَرِيرَا

تَهْ عَلَى سَائِرِ الْقُبُورِ فَقَدْ أُصِ

-بَحَّتْ بِالتَّبِيهِ وَالْفَخَارِ جَدِيرَا

فِيكَ رِيحَانُهُ النَّبِيُّ وَمَنْ حَلَ

مِنَ الْمُصْطَفَى مَحَلًّا أَثِيرَا

فِيكَ يَا قَبْرُ كُلِّ حِلْمٍ وَعِلْمٍ

وَحَقِيقٌ بَأَنَّ تَكُونَ فَخُورَا

فِيكَ مِنْ هَدَى قَتْلِهِ عَمَدَ الدِّي

-نَ وَقَدْ كَانَ بِالْهَدَى مَعْمُورَا

فِيكَ مِنْ كَانَ جَبْرَيْلُ يُنَاغِي

-هَ وَمِيكَالُ بِالْحَبَاءِ صَغِيرَا

فِيكَ مِنْ لَأَذْ فَطْرُسٌ فَتَرْقِي

بِجَنَاحِي رِضًا وَكَانَ حَسِيرَا

يَوْمَ سَارَتْ إِلَيْهِ جَيْشُ ابْنِ هِنْدٍ

لِذُحُولِ أَمَسْتَ تَحُلُّ الصَّدُورَا

آهٍ وَآ حَسْرَتِي لَهُ وَهُوَ بِالسِّي

-فِي نَحِيرٍ أَفْدَيْتُ ذَاكَ النَّحِيرَا

آهٍ إِذْ ظَلَّ طَرْفُهُ يَرْمَقُ الْفَس

-طَاطَ خَوْفًا عَلَى النِّسَاءِ غَيُورَا

آهٍ إِذْ أَقْبَلَ الْجَوَادُ عَلَى النَّس

-وَإِنْ يَنْعَاهُ بِالصَّهِيلِ عَفِيرَا

فتبادرنَ بالعويلِ وهتَّك

-نَ الأقرَاطَ بارزاتِ الشعورا

وتبادرنَ مسرعاتٍ من الخد

ر ومن قبلُ مُسبلاتِ الستورا

ولطَّمنَ الخدودَ من أَلَمِ الثكلِ

وغادرنَ بالنياحِ الخدورا

وبدا صوتُهُنَّ بينَ عداهنَّ

وعفنَ الحجابَ والتخفيرا

بارزاتُ الوجوهِ من بعد ما غو

درنَ صُوقَ الوجوهِ والتخفيرا

ثمَّ لَمَّا رأينَ رأسَ حسينِ

فوقِ رمحِ حكيِّ الهلالِ المنيرا

صحنَ بالذللِّ أيُّها الناسِ لِمَ نُس

-بى ولم نأتِ فى الأنامِ نكيرا

ما لنا لا نرى لآلِ رسو

لِ اللهُ فيكم يا لاءِ نصيرا

فعلى ظالميهُم سخطُ اللِّ

-ه ولعنُ بيقى ويفنى الدهورا

قل لمن لامَ فى ودادى بنى أح

-مد لازلتَ فى لظىِ مدحورا

أعلى حبّ معشرٍ أنت قد كن
تَ عدولاً ولا تكون عديراً
وأبوهم أقامه الله في خُ
-مّ إماماً وهادياً وأميراً
حين قد بايعوه أمراً عن
الله فسائل دوحاتِهِ والغديرا
وأبوهم أفضى النبيّ إليه
علم ما كان أولاً وأخيراً
وأبوهم علا على العرشِ لَمّا
قد رقى كاهلَ النبيّ ظهيراً
وأماطَ الأصنامَ كلاً عن الكع
-به لَمّا هوى بها تكسيرا
قال لو شئت ألمس النجمَ بالكفِ
إذن كنتُ عند ذاك قديراً
وأبوهم قد ردّ للشمسِ بيضاً
وهي كادت لوقتها أن تغورا
وقضى فرضه أداءً وعادت
لغروب وكوّرت تكويراً
وأبوهم يروى على الحوض من وا
لاهمُ ويردُّ عنه الكفورا

وأبوهم يقاسم النار والجنة

في الحشرِ عادلاً لن يجورا

وأبوهم برى الإله له شب

-هاً لأملاكه سميعاً بصيراً

فإذا اشتاقت الملائكُ زارت

-هـ فنهايكم زائراً ومزورا

ص: ٢٢٥

وأبوهم أحياء لميت بصرصر

بعدهما كان في الثرى مقبوراً

وأبوهم قال النبي له قو

لأبليغاً مكرراً تكريراً

أنت خدني وصاحبي ووزيري

بعد موتي أكرم بذاك وزيرا

أنت مني كمثل هارون من مو

سى ولم أبتغى سواه ظهيرا

وأبوهم أودى بعمر بن ود

حين لاقاه في العجاج أسيرا

وأبوهم لباب خير أضحى

قالاً ليس عاجزاً بل جسورا

حامل الراية التي ردها بال

أمس من لم يزل جباناً فرورا

خصه ذو العلي بفاطمه عر

سأ ثم أعطاه شبرا وشييرا

وهم باب ذي الجلال على آ

دم فارتد ذنبه مغفورا

وبهم قامت السماء ولو لا

هم لكادت بأهلها أن تمورا

وبهم باهلَ النبي فقل لى
ألهم فى الورى عرفت نظيرا
فيهم أنزل المهيمن قرآ
نأ عظيماً وذاك جمًا خطيرا
فى الطواسين والحواميم والرح
-من آياً ما كان فى الذكر زورا
وخلقناه نطفه نبتليه
فجعلناه سامعاً وبصيرا
ليبان إذا تأمله العا
رف يُبدي له المقام الكيرا
ثم تفسير هل أتى فيه يا صا
حِ قل إن كنت تفهم التفسيرا
إنّ الابراز يشربون بكأسٍ
كان عندى مزاجها كافورا
فلهم أنشأ المهيمنُ عيناً
فجروها لديهمُ تفجيرا
وهداهم وقال يوفون بالند
رِ فمن مثلهم يوفى الندورا
ويخافون بعد ذلك يوماً
شره كان فى الورى مستطيرا

فوقاهم إلههم ذلك اليو

م ويلقون نضرة وسرورا

وجزاهم بأنهم صبروا فى الس

-رّ والجهر جنّه وحريرا

فاتكوا من على الأرائك لا يل

-قون فيها شمساً ولا زمهريرا

ص: ٢٢٦

وأوانٍ وقد أُطيفت عليهم

سلسبيلٌ مقدرٌ تقديرا

وبأكوابٍ فضّيه وقواري

-رَ قدروها عليهم تقديرا

وبكأسٍ قد مزجت زنجبيلا

لذّه الشارين تشفى الصدورا

وإذا ما رأيت ثمّ نعيماً

دائماً عندهم وملكاً كبيراً

وعليهم فيها ثيابٌ من السند

سِ خضراً في الحشر تلمع نورا

ويُحلّون بالأساورِ فيها

وسقاهم ربّي شراباً طهوراً

وروى لى عبد العزيز الجلودى (١)

وقد كان صادقاً مبروراً

عن ثقات الحديث أعنى الغلابى

هو أكرمٌ بذوذا مذكورا

أسندوه عن ابن عباس يوماً

قال كُنّا عند النبى حضوراً

إذ أتته البتولُ فاطمٌ تبكى (٢)

وتوالى شهيقها والزفيرا

قال مالى أراكِ تبكين يا فا

طم قالت وأخفت التعبيراً

اجتمعن النساءِ نحوى واقبل

-نَ يُطْلَنَ التقرِيعَ والتعبيراً

قلن إنَّ النبىَّ زوّجك اليو

م علياً بعلاً عديماً فقيراً

قال يا فاطمِ اسمعى واشكرى

الله فقد نلتِ منه فضلاً كبيراً

لم أزوّجك دون إذنٍ من

الله وما زال يحسنُ التدبيراً

أمرَ اللهُ جبرئيلَ فنادى

رافعاً فى السماءِ صوتاً جهيراً

وأتاه الأملأكُ حتى إذا ما

وردوا بيتَ ربِّنا المعموراً

قام جبريلُ قائماً يكثرُ التح

-ميدَ اللهُ جُلِّ والتكبيراً

ثم نادى زوّجتُ فاطمَ ياربِّ

على الطهرِ الفتى المذكورا

قال ربُّ العلى جعلت لها المه

-رَ لها خالصاً يفوق المهوراف)

-
- ١- أبو أحمد بن يحيى البصرى أحد مؤلفى الإماميه الثقات الأثبات ، له فى الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمه ، توفى (١٧) ذى الحجه سنه (٣٣٢). (المؤلف)
- ٢- هذه الأبيات ذكرها ابن شهر آشوب فى المناقب [٣ / ٣٩٣] للعبدى ، فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها فى ترجمته : ٢ / ٣١٨ ، ثم وقفنا على تمام القصيده فعرفنا أنها للمترجم. (المؤلف)

خُمس أَرْضِي لها ونهري وأوجب

ت علي الخلق ودّها المحصورا

نثرت عند ذاك طوبى على الحو

ر من المسكِّ والعبير نثرا (1)

وروينا عن نبىّ حديثاً

في البرايا مصحّحاً مأثورا

أنّه قال بينما الناس في ال

جنّه إذ عاينوا ضياءً ونورا

كاد أن يخطفَ العيونَ فنادوا

أى شىءٍ هذا وأبدوا نكورا

أو ليس الإله قال لنا لا

شمس فيها تُرى ولا زمهريرا

وإذا بالنداء يا ساكنى ال

جنّه مهلاً أمنتّم التغييرا

ذا علىّ الوليُّ قد داعب الزه

راءٍ مولاتكم فأبدت سرورا

فبدا إذ تبسّمت ذلك النو

ر فزيدوا إكرامه وحبورا

يا بنى أحمدٍ عليكم عمادى

واتكالى إذا أردت الشورا

وبكم يسعد الموالى ويشقى

من يعاديكم ويصلى سعيرا

أنتم لى غداً وللشيعه الأب

رار ذخز أكرم به مذخورا

فاستمعها كالدّر لىس ترى فى

ها ملاهى كلاً ولا تعيرا

صاغ أبياتها على بن حمّا

دِ فزانةً وحُبرةً تحبيرا

وقفنا للمترجم فى طيات المجاميع العتيقه فى النجف الأشرف والكاظميه على قصائد جمّه وإليك فهرستها :

عدد

القصائد

مطلع

القصيده

عدد

الأبيات

يا يوم عاشورا أطلت بكائى

وتركتنى وقفاً على البرحاء ٤٦

٢ - هنّ بالعيد إن أردت سوائى

أى عيدٍ لمُستباحِ العزاء ٣٧

إنّ فى مأتى عن العيدِ شغلاً

فَالهُ عَنِّي وَخَلَّنِي بِشَجَائِي].

ص: ٢٢٨

١- راجع في الأحاديث المذكوره في هذه الأبيات ، الجزء الثاني من كتابنا : ص ٣١٨. (المؤلف) [صححنا هذا البيت وفق ما أورده المصنّف في : ٢ / ٤٤٩].

عدد

القصاصد

مطلع

القصيده

عدد

الآيات

فإذا عيّد الورى بسرورٍ

كان عيدى بزفره وبكاءٍ

وإذا جدّدوا ثيابهم جدّ

دتُ ثوبى من لوعتى وضنائى

وإذا أدمنوا الشراب فشربى

من دموعٍ ممزوجه بدماءٍ

وإذا استشعروا الغناء فنوحى

وعويلى على الحسين غنائى

وقليلٌ لو متُّ همًّا ووجداً

لمصابٍ الغريبِ فى كربلاءِ

أفئهنّا بعيده من موالى

— أبادتهم يد الأعداءِ

آه يا كربلاءُ كم فيك من كر

بٍ لنفسٍ شجّيه وبلاءٍ

أَلَدَّ الحِياةَ بَعْدَ قَتِي

لِ الطَّفِّ ظَلَمًا إِذْ نَ لَقَلَّ حِيائِي

كِيفَ أَلْتَدُّ شَرَبَ ماءٍ وَقَدْ جُرَّ

عَ كَأَسَ الرَدِي بِكَرْبِ الظَّماءِ

كِيفَ لا أُسَلِّبُ العِزاءَ إِذا

مَثَلتُهُ عارِيًا سَلِيبَ الرِداءِ

كِيفَ لا تَسْكَبُ الدَموعَ عِيونِي

بَعْدَ تَضَرِيجِ شِيبِهِ بِالدَماءِ

تَطأُ الخِيلُ جِسمَهُ فِي ثَرِي الطِّ

فِ وَجِسمِي يَلْتَدُّ لِينِ الوِطاءِ

بِأَبِي زِينِباً وَقَدْ سُيِّتَ بِ

الذُّلِّ مَن خَدَرها كَسَبِي الإِماءِ

فَإِذا عاينَتُهُ مُلَقِي عَلى التَر

بِ مُعَرِّي مَجَدِّلاً بِالعِراءِ

أَقبَلتُ نَحوَهُ فِيسمُعُها الشَّم

رُ فَتَدَعُو فِي خِيفِهِ وَخَفاءِ

أَيُّها الشَّمرُ خَلَنِي أَتَزَوَّدُ

نَظَرَةً مَنهُ فَهِيَ أَقْصى مُنايِ

أُفما لِلرِسالِ حَقُّ فِلمَ تَن

خَظَرَنِي جَاهراً بِسَوءِ المِراءِ

ثم تدعو الحسين لِمَ يا شقيقتي

وابنَ أُمِّي خَلَفْتَنِي بِشِقَائِي

يا أَخِي يَوْمَكَ الْعَظِيمَ بَرِي عَظْمِي

وأضني جسمي وأوهي قوائي

يا أَخِي كُنْتُ أُرْتَجِيكَ لِمَوْتِي

وحياتي فخاب مَنِّي رجائي

يا أَخِي لو فُدِيَ من الموت شخصٌ

كنتُ أفديكَ بي وقلَّ فدائي

ص: ٢٢٩

عدد

القصاصد

مطلع

القصيده

عدد

الآيات

يا أخى لا حبيب بعدك بل لا

عشتُ إلا بمقله عمياء

آه وا حسرتى لفاطمه الصغ

رى وقد أبرزتُ بذلُّ السباء

كفُّها فوق رأسها من جوى الشك

لِ وكفُّ أخرى على الأحشاء

فإذا أبصرتُ أباهاً صريعاً

فاحصاً باليدين فى الرمضاء

لم تطقُ نهضةً إليه من الضع

ف فنادته فى خفى النداء

يا أبى من ترى ليتمى وضعفى

أو تراه لمحتى وابتلائى

فإذا لم تجد جواباً لها إلا

بكسر الجفونِ والإيماءِ

أقبلت نحو عمّتيها وقالتُ

ما أرى والدى من الأحياءِ

فإذا كان لِمِ جفاني وما كا

نَ له قَطُّ عادةٌ بالجفاءِ

يا بني أحمدَ السلامِ عليكم

ما أنارت كواكبُ الجوزاءِ

أنتم صفوهُ الإلهِ من الخل

ق ومن بعد خاتمِ الأنبياءِ

ونجومُ الهدى بنوركمُ ته

دى البرايا فى حندس الظلماءِ

أنا مولاكمُ ابن حمّاد أعدد

تكمُ فى غدٍ ليوم جزائى

ورجائى أن لا أحيبَ لديكم

واعتقادى بكم بلوغُ الرجاءِ

٣ - شجاك نوى الأحيه كيف شاءا

بداءٍ لا تصيبُ له دواء ٧٥

٤ - أيفرُح من له كبدٌ يذوبُ

وقلبٌ من صبايته كئيبُ ٢٨

٥ - ويك يا عينُ سحى دمعاً سكوبا

ويك يا قلبُ كن حزيناً كئيباً ٦٨

٦ - أتلعباً وقد لآح المشيبُ

وشيبُ الرأسِ منقصهٌ وعيبُ ٧٤

٧ - دعوتِ الدمعِ فانسكب انسكابا

ر وناديتِ السلوً فما أجابا ٦٧

ويقول فيها :

وإنْ يكُ حبُّ أهلِ البيتِ ذنبي

فلسْتُ بمبتغٍ عنه منابا

ص: ٢٣٠

عدد

القصاصد

مطلع

القصيده

عدد

الآيات

أَجْبُهُمْ وَأَمْنَحُهُمْ مَدِيحًا

وَأَمْنَحُ مِنْ يَسْتُهُمْ سَبَابًا

وَلَمْ أَمْدَحُهُمْ قَطُّ اِكْتِسَابًا

وَلَكِنِّي مَدَحْتُهُمْ ارْتِغَابًا

وَلَنْ يَرْجُو ابْنُ حَمَادٍ عَلَيَّ

بِحَسَنِ مَدِيحِهِمْ إِلَّا الثَّوَابَا

٨ - هل لجسمى من السقام طيبُ

أم لعيني من الرقاد نصيبُ ٢٦

٩ - يا أهل بيت رسول الله إنكم

لأشرفُ الخلقِ جدًّا غاب أو أبى ٣٠

١٠ - الدهرُ فيه طرائفٌ وعجائبُ

تترى وفيه فوائدٌ ومصائبُ ٦٠

١١ - أيا من لقلبٍ دائمِ الحسراتِ

ومن لجفونٍ تسكبُ العبراتِ ٣٤

وهي على روي تائيه دعبل ، يقول في آخرها :

إليك أمين الله نظم قصيده

إماميه تزهو بحسن صفات

علي بن حماد دعاها فأقبلت

وهمته من أعظم الهممات

شبه لما قال الخزاعي دعبل

تضمنه الرحمن بالغرفات

مدارس آيات خلت من تلاوه

ومهبط وحي مقفر العرصات

١٢ - بقاع في البقيع مقدسات

ر وأكناف بطيبه طيبات ٩٥

١٣ - دعني أنوح وأسعد التواحا

مثلي بكى يوم الحسين وناحا ٢٨

١٤ - أرى الصبر يفني والهموم تزيد

وجسمي يبلى والسقام جديد ٢٣

١٥ - ما ضر عهد الصبا لو أنه عادا

يوماً يزودني من طيبه زادا ٨٦

جاري بها السيد إسماعيل الحميري في قصيده له أولها :

طاف الخيال علينا منك عبّادا

فقال العبد في آخر قصيدته :

وازنتُ ما قال إسماعيلُ مبتدئاً

طافَ الخيالُ علينا منك عبّادا

ص: ٢٣١

عدد

القصاصد

مطلع

القصيده

عدد

الأبيات

١٦ - ابك ما عشت بالدموع الغزار

لذراى محمد المختار ٣٧

١٧ - آآمرتى بالصبر أسرفت فى أمرى

أيوّم مر مثلى لا أبا لك بالصبر ٢٩

١٨ - سلامى على قبر تضمّن حيدرا

سلام مشوق ما يطيق التصبرا ٦٠

ويقول فى آخرها :

ولا أغل فى دينى كمن كان قد غلا

وما كنت فى حبّ الوصى مقصرا

بذلك يلقى الله فى يوم بعثه

علّى بن حماد إذا هو أنشرا

١٩ - يالائى دع ملامى فى الهوى وذر

فإنّ حبّ علّى قام فى عذرى ٢٨

٢٠ - دعا قلبه داعى الوعيد فأسمعا

وداعٍ لبادي شبيه فتورّعا ٦٢

٢١ - فَرَقْتَ يَا بَيْنَ شَمَلًا كَانَ مَجْتَمَعًا

أَبْعَدْتَ عَنِّي حَبِيبِي وَالسَّرُورَ مَعًا ٧٧

٢٢ - خَلِيلِي عُجْ بِنَا نُظِلِ الْوَقُوفَا

عَلَى مَنْ نُوْرُهُ شَمَلَ الْطُفُوفَا ٢٥

٢٣ - خَوَاطِرُ فِكْرِي فِي الْحِشَاءِ تَجُولُ

وَحَزْنِي عَلَى آلِ النَّبِيِّ يَطُولُ ٥٢

٢٤ - أَهْجَرْتِ يَا ذَاتَ الْجَمَالِ دَلَالَا

وَجَعَلْتِ جِسْمِي لِلصَّدُودِ خِيَالَا ٥٨

٢٥ - أَلَا إِنَّ زَيْنَ الْمَرْءِ فِي عَمْرِهِ الْعَقْلُ

وَنَهْجُ هَدْيٍ مَا فِيهِ زُحْلُوقُهُ زُلُّ ٢٧

٢٦ - يَا عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَا ابْنَ الْمَفْضَلِ

يَا حِجَابَ اللَّهِ وَالْبَابَ الْقَدِيمِ الْأَزْلَى ٢١

٢٧ - نَاجَتْكَ أَعْلَامُ الْهَدَايَةِ فَاعْلَمْ

وَأَقَمْتَ فِيهَا بِالطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ ٥١

فَانظُرْ بَعَيْنَ الْعَقْلِ فِي عَقْبِي الْهُوَى

وَاسْأَلْ عَنِ الدَّارَيْنِ إِنْ لَمْ تَعْلَمْ

٢٨ - النَّوْمُ بَعْدَ كَمِّ عَلَيَّ حَرَامٌ

مَنْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ كَيْفَ يَنَامُ ٥٥

٢٩ - أَرْضِ الْإِلَهِ وَأَسْخَطِ الشَّيْطَانَ

تُغَطُّ الرضا في الحشر والرضوانا ٢٧

يقول فيها وهي ناقصه الآخر :

من أنزلَ اللهُ الكتابَ عليه في

كُلِّ العلوم ليفتدى برهاننا

من بَلَغَ الدنيا بنصبِ وصيِّه

يومَ الغدير ليكملَ الإيماننا

ص: ٢٣٢

وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حمّاد العبدى فى بعض المجاميع وهى لابن حمّاد محمد المتأخّر عن المترجم له بقرون (1) ،
منها قصيدة مطلعها :

لغير مصابِ السبِّ دمُك ضائع

ولا أنتِ ذا سلوٍ عن الحزنِ جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفى آخرها :

لعلّ ابنَ حمّادٍ محمدَ عبدكم

له فى غدٍ خيرُ البريّة شافعٌ .

ص: ٢٣٣

١- هو محمد بن سلمان أبو غالب العلوى الموسوى من أهل مرو توفى ٥٥٨هـ. أنظر مستدركات أعيان الشيعة : ٣ / ٢٣٠.

تجلّى الهدى يوم الغدير عن الشُّبه

وبرز إبريز البيان عن الشبه

وأكمل ربُّ العرش للناس دينهم

كما نزل القرآن فيه فأعربه

وقام رسول الله في الجمع رافعاً

بضبع عليّ ذي التعالي على الشُّبه

وقال ألا من كنت مولى لنفسه

فهذا له مولى فيا لك منقبه (١)

الشاعر

أبو الفرج محمد بن هندو الرازي.

آل هندو : من أسر الإماميه الناهضين بنشر العلم والأدب ، وفيهم جمع ممن تحلوا بفنون الفضائل ، ولهم في الكتابه والقريض
قَدَمٌ وقَدَمٌ ، طفحت بذكرهم المعاجم ، منهم : أبو الفرج محمد بن هندو مؤسس شرف بيتهم ، عدّه ابن شهر آشوب في معالم
العلماء (٢) من شعراء أهل البيت عليهم السلام المتّقين.

ومنهم : أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو ، ترجمه الثعالبي في ٢.

ص: ٢٣٥

١- مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٥٣١ طبع إيران [٣ / ٣٧] ، والصراط المستقيم للبياضى [١ / ٣١١]. (المؤلف)

٢- معالم العلماء : ص ١٥٢.

اليتيمه (١) (٣ / ٣٦٢) وعدّه من أصحاب الوزير صاحب بن عبّاد وذكر شرطاً من شعره ، وقال : مُلِّحُه كثيره ، ولا يسع هذا الباب إلا هذا الأنموذج منها ، وممّا ذكر له قوله

لا يوحشَنَّك من مجدِّ تباعدُه

فإنَّ للمجدِّ تدريجاً وتدريبا

إنَّ القناهَ التي شاهدتَ رفعتَها

تنمى فتصعدُ أنبوباً فأنبوبا

وقوله :

يقولون لى ما بال عينك مذ رأث

محاسنَ هذا الطبى أدمعها هُطلُ

فقلت زنت عيني بطلعه وجهه

فكان لها من صوبِ أدمعها غُسلُ

ومنهم : أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن هندو ، توجد ترجمته فى جملة من كتب التراجم (٢) ، وفى كلّها ثناءً عليه بتضلّعه فى الحكمة والفلسفه والطبّ والكتابه والشعر والأدب ، وتبرّزه فى ذلك كلّه. له كتاب مفتاح الطبّ ، مقاله المشوّقه فى المدخل إلى علم الفلك ، الكلم الروحانيه من الحكم اليونانيه ، الوساطه بين الزناه واللاطه - هزلتيه ، ديوان شعره ، توفى بجرجان سنه (٤٢٠).

ومن شعر أبى الفرج علىّ فى معانٍ بديعه ، قوله :

حللتُ وقارى فى شادنٍ

عيونُ الأنام به تعقدُ

غدا وجهه كعبه للجمال

وفى قلبه الحجّر الأسودُ

وله قوله :

قولوا لهذا القمرِ البادى

مالكٌ إصلاحى وإفسادىف)

ص: ٢٣٦

١- يتيمه الدهر : ٣ / ٤٥٩.

٢- طبقات الأطباء : ١ / ٣٢٣ [ص ٤٢٩] ، دمية القصر : ص ١١٣ [١ / ٦٠٨] ، فوات الوفيات : ٢ / ٤٥ [٣ / ١٣ رقم ٣٣٧] ، معجم الأدباء : ١٣ / ١٣٦ ، محبوب القلوب للأشكورى [١ / ١٣٩] ، نسمة السحر [مج ٨ / ج ٢ / ٣٦٢]. (المؤلف)

زود فؤاداً راحلاً قبله

لا بد للراحل من زاد

وله قوله :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بغيرهم

وخادع النفس إن النفس تنخدع

قد صيغ قلبي على مقدار حبهم

فما لحب سواه فيه متسع

وله قوله :

وحقك ما أخرت كُتبي عنكم

لقاله واش أو كلام محرّش

ولكن دمي إن كتبت مشوش

كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وله قوله :

ما للمعيل وللمعالي إنما

يسمو إليهنّ الوحيد الفارذ

فالشمس تجتاب السماء فريده

وأبو بنات النعش فيها راكذ

وله قوله :

قوض خيامك من أرض تضام بها

وجانب الذلّ إن الذلّ يُجتنب

وارحلُ إذا كانت الأوطانُ منقصهً

فصنَدلُ الهندِ في أوطانِهِ حطبُ

لا- يذهب على القارئ أن ترجمه أبي الفرج علي بن هندو تُعزى في عيون الأنباء ، وفوات الوفيات ، ومحبوب القلوب إلى يتيمة الدهر ، وكتاب اليتيمه خلو منها ، والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.

نعم ؛ ترجمه الثعالبي في تتمه اليتيمه (1) (ص ١٣٤ - ١٤٣) وأثنى عليه بقوله : هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزه ، وملكه رقّ البراعه في البلاغه ، فرد الدهر في الشعر ، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ، ونظم القلائد ٥.

ص: ٢٣٧

١- تتمه يتيمة الدهر : ٥ / ١٥٥.

والفرائد ، مع تهذيب الألفاظ البليغة ، وتقريب الأ-غراض البعيدة ، وتذكير الذين يسمعون ويروون ، (أفسد حُرّ هذا أم أنتم لا تُبصرون) (١) ، وكنت ضمنت كتاب اليتيمه نبذاً من شعره (٢) لم أظفر بغيره ، وهذا مكان ما وقع إلى بعد ذلك من وسائط عقوده ، وفوارد أبياته بل معجزاته.

ثم ذكر صحائف من شعره وفصلاً من رسالته الهزليّة - الوساطه.

ومنهم : أبو الشرف بن أبي الفرج عليّ بن حسين بن محمد بن هندو ، ذكره صاحب دميّه القصر (٣) (ص ١١٣) في ذيل ترجمه أبيه.

قد تُعزى الأبيات الغديريّة المذكوره إلى أبي الفرج سلامه بن يحيى الموصلي (٤) وهو لا- يتّم ؛ لأنّ الواقف على مناقب ابن شهر آشوب ومعالمه جدّ عليم بأنّه يذكر أبا الفرج الموصلي في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته ، والله أعلم .]

ص: ٢٣٨

١- الطور : ١٥.

٢- يتيّمه الدهر : ٣ / ٢١٢ [٣ / ٤٦٠]. (المؤلف)

٣- دميّه القصر : ١ / ٦١٨.

٤- راجع يتيّمه الدهر : ١ / ٨٢ [١ / ١٢٩]. (المؤلف) [وكذا عزاها إليه السيد الأمين في أعيان الشيعة : ٧ / ٢٧٥].

قل للذى بفجوره
فى شعره ظهرت علامه
ويبيع جهلاً دينه
لمضلل يرجو حطامه
من أين أنت لعنت أو
من أين أسرار الإمامه
أظنتها إرث النب
يى فما أصبت ولا كرامه
إن الإمامه بالنصو
ص لمن يقوم بها مقامه
كمقاله فى يوم حتم
لحيدر لما أقامه
من كنت مولاه فذا
مولاه يسميهم كلامه
سل عنه ذا خبر به
فلتذهبن إذا ندامه
فهو الذى بحسامه
للنقع قد جلى قتامه
فى يوم بدر إذ شكا

سادات مالِككم صدامه

وَأَنِينِ وَالِدِهِمْ وَقَدْ

مَنَعَ النَّبِيَّ بِهِ مَنَامَهُ

إِنَّ الْإِمَامَ لَدِينِنَا

مَنْ شَادَهُ وَبَنَى دَعَامَهُ

فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ إِذَا

شَبَّ الْوَعْيَى أَطْفًا ضِرَامَهُ

فَتَّاحُ خَيْبَرَ بَعْدَ مَا

فَرَّ الَّذِي طَلَبَ السَّلَامَهُ

تَالَهُ لَوْ وُزِنَ الْجَمِي

عُ لَمَا وَفُوا مِنْهُ الْقَلَامَهُ

حكى القاضي أبو المكارم محمد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن أبي

ص: ٢٣٩

جراده الحلبي المتوفى سنة (٥٦٥) في شرح قصيده أبي فراس الميمية المعروفه بالشافيه عن مروان بن أبي حفصه ، أنه قال :
أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضه ، فعقد لي على البحرين واليمامه ، وخلع عليّ أربع خلع في دار العامه ، والشعر هو هذا :

لكم تراث محمد

وبعد لكم تنفى الظلامه

يرجو التراث بنو البنا

ت وما لهم فيه قلامه

والصهر ليس بوارث

والبنث لا ترث الإمامه

ما للذين تنحلوا

ميراثكم إلا الندامه

أخذ الوراثه أهلها

فعلام لو مكم علامه

لو كان حقم لها

قامت على الناس القيامه

ليس التراث لغيركم

لا والإله ولا كرامه

أصبحت بين محبكم

والمبغضين لكم علامه

فردّ عليه رجل يقال له جعفر بن حسين بقوله : قل للذي بفجوره. إلخ (١).

قال الأمينى : زعماً بأنّ الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجاج البغدادي أو ممن عاصروه ، ذكرناه في هذا القرن ولم

نقف على شىء من ترجمته.

وقد وقفنا على عدّه قصائد غديريّه لغير واحد من شعراء القرن الرابع ، غير أننا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم فضربنا عنها صفحاً. ف)

ص: ٢٤٠

١- راجع أعيان الشيعة : ١٨ / ٤٤٦ [٩٣ / ٤]. (المؤلف)

أشاره

١ - أبو النجيب

الطاهر

٢ - الشريف الرضى

٣ - أبو محمد الصورى

٤ - مهيار الديلمى

٥ - الشريف المرتضى

٦ - أبو على البصير

٧ - أبو العلاء

المعرى

٨ - المؤيد فى الدين

ص: ٢٤١

المتوفى (٤٠١)

عَيَّدَ فِي يَوْمِ الْغَدِيرِ الْمَسْلُومِ

وَأَنْكَرَ الْعَيْدَ عَلَيْهِ الْمَجْرُمِ

يَا جَاحِدِي الْمَوْضِعِ وَالْيَوْمِ وَمَا

فَاةً بِهِ الْمَخْتَارُ تَبَا لَكُمْ

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جُدَّهُ

أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

وَالْيَوْمَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَإِنَّ مِنْ نَسَبِ الْإِمَامِ النِّعَمِ (١)

الشاعر

أبو النجيب شداد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزري ، من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم في فنون الشعر ، وغزّد على أفانيه ، بنظم رقيق الحاشيه ، متسق الألفاظ ، جزل المعاني ، له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في معالم العلماء (٢) عدد المجاهرين من شعراء أهل البيت عليهم السلام ، وفي معجم الأدباء (٣) (٤ / ٢٦١) : شاعرٌ من شعراء عضد الدوله بن بويه ، ومدح المهلبى ، كان رقيق الشعر ، لطيف الأسلوب مات سنه (٤٠١) ، ومن شعره : .

ص: ٢٤٣

١- مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٥٢٨ [٣ / ٣٢]. (المؤلف)

٢- معالم العلماء : ص ١٤٩.

٣- معجم الأدباء : ١١ / ٢٧٠.

إذا المرء لم يرضَ ما أمكنه

ولم يأتِ من أمره أحسنه

فدعه فقد ساءَ تديبُهُ

سيضحكُ يوماً ويبكى سنه

ومنه :

أيا جيل التصوفِ شرَّ جيلٍ

لقد جئتم بأمرٍ مستحيلٍ

أفى القرآنِ قالَ لكم إلهى

كلوا مثلَ البهائمِ وارقصوا لى

وقال :

قلتُ للقلب ما دهاكَ ابنُ لى

قال لى بائعُ الفرانى فرانى

ناظراه فيما جنت ناظراه

أو دعانى أمُّتُ بما أودعانى

وقال :

بلادُ اللهِ واسعةٌ فضاها

ورزقُ اللهِ فى الدنيا فسيحُ

فقلُ للقاعدین على هوانٍ

إذا ضاقتُ بكم أرضُ فسيحوا

وقال :

أفسدتُم نظري عليّ فما أرى

مذ غبتُم حسناً إلى أن تقدموا

فدعوا غرامى ليس يمكن أن ترى

عينُ الرضا والسخطُ أحسنَ منكم

وقال فى (٣ / ١٩٤) : حدّث أبو النجيب ، قال : كنت كثير الملامه للوزير أبى محمد المهلبى المتوفى (٣٥٢) ، فاتفق أن غسلت ثيابى وأنفذ إلى من يدعونى ، فاعتذرت بعدر فلم يقبله وألح فى استدعائه ، فكتبت إليه :

عبدك تحت الحبلِ عربانُ

كأنه لا كان شيطانُ

يغسل أثواباً كأنّ البلا

فيها خليطٌ وهى أوطانُ

أرقّ من دينى إن كان لى

دينٌ كما للناس أديانُ

ص: ٢٤٤

كَأَنَّهَا حَالِي مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَصْبِحَ عِنْدِي لَكَ إِحْسَانٌ
يَقُولُ مِنْ يَبْصُرُنِي مَعْرُضاً
فِيهَا وَلِلْأَقْوَالِ بَرَهَانٌ
هَذَا الَّذِي قَدْ نُسِجَتْ فَوْقَهُ
عَنَاكِبُ الْحَيْطَانِ إِنْسَانٌ

فَأَنْفَذَ لِي جَبَّهُ وَعِمَامَهُ وَسِرَاوِيلَ وَكَيْساً فِيهِ خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ (١).

وترجمه الکتبی فی فوات الوفیات (٢) (ص ١٦٧) وقال : شاعر مدح المهلبی وزیر معز الدوله ومدح عضد الدوله وكانت وفاته فی حدود الأربعمائه. وذكر أبياتاً من شعره. ونقل (٣) فی (ص ١٣٢) فی ترجمه الوزير المهلبی ما حکیناه عن معجم الأدباء من حدیث غسل الثياب. وتوجد ترجمته فی دائره المعارف للبستاني (٢ / ٣٦٠).

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيره على أن أبا النجيب كنيه شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر ، فهو رجل واحد لا كما حسبه سيدنا الأمين فی أعيان الشيعة (٤) من التعدد ، فذكر فی (١ / ٣٨٩) - المترجم باسمه شداد ، وقال : إنه توفي فی حدود (٤٠٠) وذكر فی (١ / ٤١١) أبا النجيب الطاهر الجزري ، وعده ممن لم يحد عصره من الشعراء.

وذكر صاحب دميہ القصر (٥) للمترجم فی (ص ٥٠) قوله :

أَنْظُرُ إِلَى حَظِّ ابْنِ شَيْبَلٍ فِي الْهُوَى

إِذْ لَا يَزَالُ لِكُلِّ قَلْبٍ شَائِقًا.

ص: ٢٤٥

١- معجم الأدباء : ٩ / ١٤٠.

٢- فوات الوفيات : ٢ / ٤٥ رقم ١٦٣.

٣- فوات الوفيات : ١ / ٣٥٦ رقم ١٢٧.

٤- أعيان الشيعة : ٧ / ٣٣٣ ، وقد صححه في هذه الطبعة ، حيث جمع بين الكنيه والاسم واعتبرهما واحداً.

٥- دميہ القصر : ١ / ١٥٤.

شغل النساء عن الرجال وطالما

شغل الرجال عن النساء مراهقاً

عشقوه أمرد والتحي فعشقتُه

الله أكبر ليس يعدم عاشقاً

وذكره الثعالبي في تميم يتيمة (١) (١ / ٤٦) ، وذكر له من قصيده في سيف الدوله علي بن عبد الله المتوفى (٣٥٦):

وحاجة قيل لي تبه لها عمرا

ونم فقلت علي قد تبته لي

حسبي عليان إن ناب الزمان وإن

جاء المعاد بما في القول والعمل

فلي علي بن عبد الله منتجع

ولي علي أمير المؤمنين ولي

وله :

أليس ترى الجوّ مستعبراً

يُضاحكه برقه الخلب

وقد لاح من قزح قوسه

بعيداً وتحسبه يقرب

كطاق عقيق وفيروزج

وبينهما آخر مذهب

وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تاريخه (٢) (٢ / ٢٣٦) نقلاً عن دمية القصر ، وأثنى عليه . ٥.

١- تَمَّه يَتَمُّه الدهر : ٥ / ٥٩ - ٦٠.

٢- وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٦ رقم ٧٣٥.

المولود (٣٥٩)

المتوفى (٤٠٦)

نطقَ اللسانُ عن الضميرِ

والبشرُ عنوانُ البشيرِ

ألا نَ أَعْمَيْتَ القلو

بَ من التقلُّلِ والنفورِ

وانجابتِ الظلماءُ عن

وضَّحِ الصبَّاحِ المستنيرِ

إلى أن قال :

غدرَ السرورِ بنا وكا

ن وفاؤه يومَ الغديرِ

يومَ أطافَ به الوص

-ئى وقد تلقَّبَ بالأُميرِ

فتسلَّ فيه ورُدَّ عا

ريه الغرامِ إلى المعيرِ

وابترَّ أعمارَ الهمومِ

بطولِ أعمارِ السرورِ

فلغيرِ قلبِكَ من يعلُّ

همَّه نطفُ الخمورِ

لا تقنعن عند المطا

لب بالقليل من الكثير

فتبرض الأطماع مثل

تبرض (1) التمدد الجور (2) ر.

ص: ٢٤٧

١- التبرض - من تبرض - : إذا تبلى بالقليل من العيش. (المؤلف)

٢- التمدد : الماء القليل. الجور : البعيد القعر.

هذا أوان تطاول الحا

جات والأمل القصير

فانفخ لنا من راحتي

-كك بلا القليل ولا النزور

لا تحوجن إلى العصا

ب وأنت في الضرع الدرور

آثار شكرك في فمي

وسمات وذك في ضميري

وقصيدة عذراء مث

ل تألق الروض النضير

فرحت بمالك رقها

فرح الخميله (١) بالغدير (٢)

الشاعر

الشريف الرضى - ذو الحسين - أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام
أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

أمه السيده فاطمه بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه
السلام.

والده أبو أحمد كان عظيم المنزله فى الدولتين العباسيه والبويهيه ، لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحد ، وولى نقابه الطالبين
خمس مرات ، ومات وهو النقيب وذهب بصره ، ولولا- استعظام عضد الدوله أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعه
بفارس ، فلم يزل بها حتى مات عضد الدوله فأطلقه شرف الدوله ابن العضد ، واستصحبه حين قدم بغداد ، وله فى خدمه المله
والمذهب خطوات بعيده ، ومساع مشكوره ، وقدم وقدم ، ولد سنه (٣٠٤) وتوفى ليله السبت (٢٥) جمادى الأولى (ف)

١- الخميلاه : الشجر الكثير الملتف؁ الموضع الكثير الشجر المنهبط من الأرض. (المؤلف)

٢- توجد في ديوانه : ١ / ٣٢٧ [١ / ٤٢٧] يمدح بها أباه في يوم الغدير؁ ويذكر ردّ أملاكه عليه في سنه (٣٩٤). (المؤلف)

سنه (٤٠٠) (١)، ورثته الشعراء بمراثٍ كثيره ، وممن رثاه ولداه المرتضى والرضى ومهيار الديلمى ، ورثاه أبو العلاء المعرى بقصيده توجده فى كتابه سقط الزند (٢).

وسيدنا الشريف الرضى هو مفخره من مفاخر العتره الطاهره ، وإمام من أئمه العلم والحديث والأدب ، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب ، هو أول فى كل ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقق ، ونفسيات زاكيه ، وأنظار ثاقبه. وإباء وشمم ، وأدب بارع ، وحسب نقي ، ونسب نبوي ، وشرف علوي ، ومجد فاطمي ، وسؤدد كاظمي ، إلى فضائل قد تدفق سيلها الأتي ، وما أثر قد التظمت أواذيتها الجارفه ، ومهما تشدق الكاتب فيان فى البيان قصوراً عن بلوغ مداه ، وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته ، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته ، وإن دون ما تحلى به من مناقبه الجمه ، وضرائبه الكريمه ، كل ما سردوه فى المعاجم من ثناء وإطراء مثل : فهرست النجاشى (ص ٢٨٣) ، يتيمه الدهر (٣ / ١١٦) ، الأنساب للعمري ، تاريخ بغداد (٣ / ٢٤٦) ، كامل ابن الأثير (٩ / ٨٩) ، معالم العلماء (ص ١٣٨) ، دميّه القصر (ص ٧٣) ، تاريخ ابن خلكان (٢ / ١٠٦) ، المنتظم لابن الجوزى (٧ / ٢٧٩) ، خلاصه العلامه (ص ٨١) ، صحاح الأخبار (ص ٦١) ، الأنساب لأبى نصر البخارى ، عمده الطالب (ص ١٨٣) ، تحفه الأزهار لابن شدقم ، تاريخ ابن كثير (١٢ / ٣) ، مرآه الجنان (٣ / ١٨) ، الشذرات (٣ / ١٨٢) ، شرح ابن أبى الحديد (١ / ١٠) ، غايه الاختصار ، الدرجات الرفيعه للسيد [على خان الحسينى الشيرازى] ، مجالس المؤمنين (ص ٢١٠) ، جامع الأقوال ، نسمة السحر لليمنى ، لسان الميزان (٤ / ٢٢٣) ، رياض الجنه للزنوزى ، الروضه البهيّه للسيد [محمد شفيع ابن على أكبر الجابلقى] ، ملخص المقال ، رجال ابن أبى جامع ، الإجازة للسماهيجى ، ن.

ص: ٢٤٩

١- صحاح الأخبار: ص ٦٠، والدرجات الرفيعه [ص ٤٥٨]، وعدّه أخرى من الكتب والمعاجم. (المؤلف)

٢- سقط الزند: ص ٢٥٠ القصيده الستون.

الإتقان (ص ١٢١) ، منهج المقال (ص ٢٩٣) ، تأسيس الشيعة (ص ١٠٧) ، سمير الحاضر للشيخ عليّ ، تنقيح المقال (٣ / ١٠٧) ،
اليتيمه للعالمى (ص ١٨) ، تاريخ آداب اللغه (٢ / ٢٥٧) (١) ، أعلام الزركلى (٣ / ٨٨٩) ، دائره المعارف للبستاني (١٠ / ٤٥٨) ،
دائره المعارف لفريد وجدى (٤ / ٢٥١) ، مجله الهدى العراقيه فى الجزء الثالث من السنه الأولى (ص ١٠٦) ، معجم المطبوعات
(٢).

وتجد تحليل نفسيه الشريف الرضى الكريمه فى :

١ - ما ألقه العلامة الشيخ عبد الحسين الحلّى النجفى كمقدمه للجزء الخامس المطبوع من تفسيره ، فطبع معه فى (١١٢) صحيفه.

٢ - وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكى مبارك فى مجلدين ضخمين مطبوعين ، أسماه : عبقرية الشريف الرضى.

٣ - وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمد رضا ابن شيخنا الحجة الشيخ هادى كاشف الغطاء.

٤ - وأفرد زميلنا السيد على أكبر البرقى القمى كتاباً فى ترجمته ، أسماه : كاخ دلاويز.٩.

ص : ٢٥٠

١- اشتبه فى تأليف المترجم وبيئه نشأته وتاريخ وفاته. (المؤلف)

٢- رجال النجاشى : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥ ، يتيمه الدهر : ٣ / ١٥٥ ، المجدى فى الأنساب : ص ١٢٦ ، الكامل فى التاريخ : ٥ /
٦١٣ حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، معالم العلماء : ص ٥١ رقم ٣٣٦ ، دمية القصر : ١ / ٢٩٢ ، وفيات الأعيان : ٤ / ٤١٤ رقم ٦٦٧ ، المنتظم
: ١٥ / ١١٥ رقم ٣٠٦٥ ، رجال العلامة الحلّى : ص ١٦٤ رقم ١٧٦ ، عمده الطالب : ص ٢٠٧ ، البدايه والنهايه : ١٢ / ٤ حوادث
سنة ٤٠٦ هـ ، شذرات الذهب : ٥ / ٤٣ حوادث سنة ٤٠٦ هـ ، شرح نهج البلاغه : ١ / ٣١ ، غايه الاختصار : ص ٧٧ - ٨٠ ،
الدرجات الرفيعه : ص ٤٦٦ ، مجالس المؤمنين : ١ / ٥٠٣ ، نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٤٥٩ ، لسان الميزان : ٥ / ١٥٩ رقم
٧٢٥٢ ، تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام : ص ٢١٣ ، مؤلفات جرجى زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه - : مج ١٤ / ٩٢ ،
الأعلام : ٦ / ٣٢٩.

قال الأمينى : كان البرقى محمود السيره ، ميمون النقيه ، من رواد الفضيله والأدب ، غير أنه تحزب فى الآونه الأخيره بفئه ضالّه ساقطه ، وأصيب - العياذ بالله - بمتعسه أزالته عن مكانته ، وأسفّته إلى هوّه البوار ، عصمنا الله من الزلل ، وآمننا من الخطل ، وحفظنا من خاتمه سوء .

٥ - وكتب الدكتور محفوظ ترجمته فى (٢٥٠) صحيفه سمّاها ب (الشرىف الرضى) طبعت فى بيروت بمطبعه الريحانى .

٦ - ولولدا محمد هادى الأمينى كتاب فى ترجمته .

وهناك من كتب (١) فى عبقرىته من المتطفّلين على موائد الكتابه من الشباب الزائف فى مصر ، غير أنّه كشف عن سوء نفسه وخلّد لها شيه العار على مرّ الدهور ، فطفق ينحو فيما حسبه خدمه للرضى ونشراً لعبقرىته الثّيل من سلفه الطاهر ، وأخذ ينشر ما فى علبه عدائه على أهل البيت النبوى المقدّس بالوقيعه فى سيدهم سيّد الوصيين وأمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام ، هنالك أبدى ضئوله رأيه ، وسخف أنظاره ، وخبث عنصره ، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه .

وهب أنّه من قوم حناق على آل الرسول - صلوات الله عليهم - لكنّه لم يسلم من نعراته حتى أئمه مذهبه ، فقد جاثاهم وسلقهم بلسان حديد ، أنا لا أحاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك ، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به فى الكتب ، ولكن أسفى على مصر أن يشوّه سمعتها الذنابى ، أسفى على جامعتها أن لا تنفى عنها ما يدنّس مطارف فضلها القشيبه ، أسفى على مطابعها أن تنشر السفاسف المخزيه ، أسفى أسفى أسفى .. ف)

ص: ٢٥١

١- هو محمد سيّد الكيلانى ، أفرد فى المترجم كتاباً فى (١٥٩) صفحه وسمّاها ب «الشرىف الرضى» . (المؤلف)

١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوى المعروف بالسيرافى المتوفى (٣٦٨) : تلمذ عليه فى النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين ، ذكره ابن خلكان (١) ، واليافعى (٢) ، وصاحب الدرجات الرفيعه (٣) ، نقلاً عن أبى الفتح بن جنى شيخ المترجم.

٢ - أبو على الحسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفى (٣٧٧) : وله منه إجازة ، يروى عنه فى كتابه المجازات النبويه.

٣ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانى المتوفى (٣٨٤) وقيل (٣٧٨).

٤ - أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبرى المتوفى (٣٨٥).

٥ - أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى المتوفى (٣٩٢) : وقد أكثر النقل عنه فى المجازات النبويه.

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفى (٣٩٤).

٧ - الشيخ الأ-كبر شيخنا المفيد ، أبو عبد الله ابن المعلم محمد بن نعمان المتوفى (٤١٣) : قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى.

قال صاحب الدرجات الرفيعه (٤) : كان المفيد رأى فى منامه فاطمه الزهراء ٩.

ص: ٢٥٢

١- وفيات الأعيان : ٤ / ٤١٦ رقم ٦٦٧.

٢- مرآة الجنان : ٣ / ١٩ وفيات سنة ١٤٦ هـ.

٣- الدرجات الرفيعه : ص ٤٦٨.

٤- الدرجات الرفيعه : ص ٤٥٩.

بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت إليه وهو في مسجده بالكركخ ومعها ولداتها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه.

فانتبه متعجباً من ذلك ، فلمّا تعالى النهار في صبيحه تلك الليله التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمه بنت الناصر ، وحولها جواريتها وبين يديها ابناها على المرتضى ومحمد الرضى صغيرين ، فقام إليها وسلم عليها ، فقالت له : أيها الشيخ هذان ولدای قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه. فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى تعليمهما ، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقٍ ما بقى الدهر. وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه (١) / (١٣).

٨ - أبو الحسن عليّ بن عيسى الربعى النحوى البغدادي المتوفى (٤٢٠) : كما في المجازات النبويه (ص ٢٥٠) ، وقال المترجم في تفسير قوله تعالى (رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ) (٢) قال لي شيخنا أبو الحسن عليّ بن عيسى النحوى صاحب أبي على الفارسي : وهذا الشيخ كنتُ بدأتُ بقراءه النحو عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جنى ؛ فقرأتُ عليه مختصر الجرمى ، وقطعه من كتاب الإيضاح لأبي على الفارسي ، ومقدمه أملاها عليّ كالمدخل إلى النحو ، وقرأتُ عليه العروض لأبي إسحاق الزجاج ، والقوافي لأبي الحسن الأخفش (٣).

٩ - القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعيّ المعتزلي : قرأ عليه كما في المجازات النبويه (٤).٠

ص: ٢٥٣

١- شرح نهج البلاغه : ١ / ٤١.

٢- آل عمران : ٣٦.

٣- حقائق التأويل : ص ٢٠٧.

٤- المجازات النبويه : ص ١٨٠ رقم ١٤٠.

١٠ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي : قرأ عليه في الفقه كما في المجازات (١) (ص ٩٢).

١١ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني : يروي عنه الحديث كما في المجازات (٢) (ص ١٥٥).

١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح : شيخه في الحديث كما في المجازات (٣) (ص ١٥٣).

١٣ - أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأصفهاني.

١٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي : تلمذ عليه في عنفوان شبابه ، كما في المنتظم لابن الجوزي (٤) وغيره.

تلامذته والرواه عنه :

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامّة منهم :

١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٥) : المتوفى (٤٦٠).

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدورستي.

٣ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني : كما في الإجازات. (٥)

ص: ٢٥٤

١- المجازات النبويّة : ص ١٤٥ رقم ١٠٨.

٢- المجازات النبويّة : ص ٢٤٣ رقم ١٩٧.

٣- المجازات النبويّة : ص ٢٤١ رقم ١٩٥.

٤- المنتظم : ١٥ / ٣٨ رقم ٢٩٧٨.

٥- ولا زال الريب يخالجنى في أمر الشيخ الطوسي الذي قدم بغداد سنة ٤٠٨ كيف يروي عن الرضى الذي توفي سنة ٤٠٦! على أنّه ورد في أسانيدنا متعدداً. (الطبائبي)

٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامه المتوفى (٤٨٦) : كما في كثير من إجازات أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيد عبد الله بن علي كياكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني : كما في إجازته الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، وإجازته مولانا المجلسي الأول لولده العلامة المجلسي.

٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي : وهو من أجلاء تلامذه المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في المقاييس للعلامة الحجة التستري.

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدل : كما في قصص الأنبياء للراوندي (١).

٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندار بن محمد الهاشمي : يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى المرتضى ، كما في إجازته الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيره للشيخ ياسين ، وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة (١١٢٨).

٩ - الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوري (٢) ، يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنفاتهما بلا واسطه ، كما في إجازته الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيره المذكوره (٣).

ص: ٢٥٥

١- قصص الأنبياء : ص ٩٦ ح ٨٩.

٢- ترجم له الشيخ منتجب الدين في الفهرست برقم ٢١٩ وقال : (شيخ الاصحاب بالرئى ، حافظ ، واعظ ، ثقه سافر فى البلاد شرقاً وغرباً وسمع الأحاديث من المؤلف والمخالف ، وله تصانيف ، منها ... وقد قرأ على السيدين علم الهدى المرتضى وأخيه الرضى ، والشيخ أبي جعفر الطوسى ...). أقول : وممن روى عن الشريف الرضى : ١٠ - أبو نصر عبد الكريم بن محمد الدياجي المعروف بسبط بشر الحافى. ١١ - السيده تقيه بنت أخيه الشريف المرتضى علم الهدى. (الطباطبائى)

١ - نهج البلاغه : كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقادمة حتى اليوم ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف ، وعد من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني ، فإنه كان يكتب نهج البلاغه من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته (١).

ومن حفاظه في القرون المتقادمة : الخطيب أبو عبد الله محمد الفارقي المتوفى (٥٦٤) ، كما ذكره ابن كثير في تاريخه (٢) (١٢ / ٢٦٠) ، وابن الجوزي في المنتظم (٣) (١٠ / ٢٢٩).

ومن حفظه المتأخرين له : العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري المتوفى في الحائر المقدس سنة (١٢٨٠) في (٢٨) ربيع الأول.

ومنهم : العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروّه الحافظ العاملی ، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي (٤) ، عن العلامة الشيخ موسى شراره : أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة ، وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ، وأربعين ألف قصيده. انتهى.

ونقل بعض الأعلام أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره. (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (٥).

وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على ٤.

ص: ٢٥٦

١- فهرست منتجب الدين : ص ١٧٦ رقم ٤٣٧.

٢- البدايه والنهايه : ١٢ / ٣٢٣ حوادث سنه ٥٥٦٤هـ.

٣- المنتظم : ١٨ / ١٨٦ رقم ٤٢٨٠.

٤- في تكمله أمل الآمل : ص ٣٧٦ رقم ٣٦٤.

٥- الجمعه : ٤.

السبعين شرحاً ، وممن شرحه :

١ - السيد علي بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضى ، شرحه وأسمى شرحه ب - (أعلام نهج البلاغه) ، وهو أول الشروح وأقدمها.

٢ - أحمد بن محمد الوبرى ، من أعلام القرن الخامس .

٣ - ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندى ، علق عليه سنة (٥١١).

٤ - أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبي علي الحسين ابن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر ابن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمه بن عمر بن خزيمه بن ثابت ذى الشهادتين صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيهقى النيسابورى ، من مشايخ ابن شهر آشوب ، قرأ نهج البلاغه على الشيخ الحسن بن يعقوب القارئ سنة (٥١٦) وشرحه وأسماه ب (معارج نهج البلاغه). ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان فى سبزوار ومات سنة (٥٦٥) (١).

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبه الله قطب الدين الراوندى المتوفى (٥٧٣) ، أسمى شرحه ب (منهاج البراعة).

٦ - الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقى النيسابورى ، الشهير بقطب الدين الكيدرى ، له شرحه الموسوم ب - حدائق الحقائق - فرغ من تأليفه سنة (٥٧٦).

٧ - أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادى ، أحد مشايخ صاحب ف)

ص: ٢٥٧

١- ترجمه الحموى فى معجم الأدباء : ٥ / ٢٠٨ [١٣ / ٢١٩] نقلاً عن كتابه مشارب التجارب ، وعدّ شرح النهج من تأليفه ، فما فى كاخ دلاويز : ص ١١٦ من نفى صحه نسبه الشرح إليه ردّا على ابن يوسف الشيرازى فى غير محلّه ، كما اشتبه عليه فى قوله : إنّ البيهقى أوّل شارح للكتاب. (المؤلف)

الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنه (٥٨٥) (١).

٨ - القاضي عبد الجبار ، المرّدّد بين جمع (٢) مقارنين بعصر شيخ الطائفه ، ذكره العلامة النورى فى المستدرک (٣).

٩ - الفخر الرازى محمد بن عمر الطبرى الشافعى المتوفى (٦٠٦) ، كما صرح به القفطى فى تاريخ الحكماء (٤).

١٠ - أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبى الحديد المعتزلى المدائنى المتوفى سنه (٦٥٥) ، له شرحه الدائر الذى اختصره المولى سلطان محمود الطبسى الآتى ذكره.

١١ - السيد رضى الدين أبو القاسم علىّ بن موسى بن طاووس الحسينى المتوفى سنه (٦٦٤).

١٢ - أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعى علىّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادى المتوفى (٦٧٤) ، صاحب التآليف الكثيره منها شرح نهج البلاغه ، كما فى منتخب المختار (ص ١٣٨).

١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علىّ بن ميثم البحرانى المتوفى (٦٧٩) ، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير.

١٤ - الشيخ أحمد بن الحسن النهاوندى ، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ ٣.

ص: ٢٥٨

١- اسم الشارح : أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن ، كما فى بعض المعاجم. (المؤلف)

٢- ألا وهم الفقهاء الأفاضل : القاضى ركن الدين عبد الجبار بن علىّ الطوسى ، والقاضى عبد الجبار بن فضل الله ، وعبد الجبار بن منصور ، والشيخ عبد الجبار بن أحمد ، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازى ، وعبد الجبار بن محمد الطوسى ، وأبو علىّ عبد الجبار بن الحسين. (المؤلف)

٣- مستدرک الوسائل : ٣ / ٤٩٦.

٤- تاريخ الحكماء : ص ٣٩٦ رقم ٢٨٣.

جمال الدين الوراميني ، له حواشٍ كثيره على نهج البلاغه من تقريرات أستاذه المذكور.

١٥ - العلامه الحلّي ، جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفّي (٧٢٦).

١٦ - الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلّي ، أحد أعلام القرن الثامن ، له شرحه الكبير في أربع مجلّدت.

١٧ - يحيى بن حمزه العلوي اليماني من أئمّه الزيديّه المتوفّي (٧٤٩) ، اقتصر في شرحه على حلّ عويصاته اللغويّه.

١٨ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعيّ المتوفّي (٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣).

١٩ - السيّد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني ، فرغ من شرحه في شهر صفر سنه (٨٨١) (١).

٢٠ - المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهرير بقاضي بغداد المتوفّي حدود سنه (٩٢٧).

٢١ - أبو الحسن عليّ بن الحسن الزواري ، من تلمذه المحقّق الكركي ، شرحه بالفارسيه وأسماء ب (روضه الأبرار) فرغ منه سنه (٩٤٧).

٢٢ - المولى جلال الدين الحسين ابن خواجه شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالإلهي المتوفّي (٩٥٠) ، شرحه بالفارسيه ويسمّى ب (منهج الفصاحه). ف)

ص: ٢٥٩

١- ذكر البحّاثه ابن يوسف الشيرازي في ترجمه ما هو نهج البلاغه شرحين ، أحدهما في ص ١٧ للسيّد أفصح الدين المذكور ، والآخر في ص ٢٦ للسيّد أفصح الدين الآخر ، ولم يُعرّف مؤلّفه ، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلاّ شرح واحد لرجل واحد. (المؤلف)

٢٣ - المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشانى المتوفى (٩٨٨) ، له شرحه الفارسى المطبوع الموسوم ب (تسيه الغافلين وتذكره العارفين).

٢٤ - عز الدين على بن جعفر شمس الدين الآملى ، من تلمذه الشيخ على بن هلال الجزائرى ، له شرحه بالفارسيه.

٢٥ - المولى عماد الدين على القارى الأسترآبادى أحد أعلام القرن العاشر ، له تعليق على الكتاب.

٢٦ - المولى شمس بن محمد بن مراد ، ترجم شرح ابن أبى الحديد المعتزلى سنه (١٠١٣).

٢٧ - شيخنا البهائى العاملى المتوفى (١٠٣١) ، له شرح نهج البلاغه ولم يتم ، ذكره البرقى فيما كتبه إلينا.

٢٨ - الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجارى ، له شرحه لم يتم ، كتبه إلينا السيد البرقى.

٢٩ - الشيخ نور محمد ابن القاضى عبد العزيز ابن القاضى طاهر محمد المحلى ، شرحه فارسياً سنه (١٠٢٨).

٣٠ - المولى عبد الباقي الخطاط الصوفى التبريزى المتوفى (١٠٣٩) ، شرحه بالفارسيه وسماه ب (منهاج الولايه) (١).

٣١ - المولى نظام الدين على بن الحسن الجيلانى ، يسمى شرحه ب (أنوار الفصاحه) ، فرغ من أول مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأول سنه (١٠٥٣). (ف)

ص: ٢٦٠

١- ذكر البّحّاثه ابن يوسف الشيرازى فى ترجمه ما هو نهج البلاغه ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمّه ، وذكر فى ص ٢٥ الشرح - منهاج الولايه - ولم يعرّف مؤلّفه. (المؤلف)

٣٢ - الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى (١٠٧٦) عن (٦٨) سنة.

٣٣ - فخر الدين عبد الله ابن المؤيد بالله ، لخص شرح ابن أبي الحديد وأسماء (العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد) ، توجد منه نسخه مؤرخه بسنه (١٠٨٠).

٣٤ - السيد ماجد بن محمد البحراني المتوفى (١٠٩٧) لم يتم شرحه.

٣٥ - الشيخ محمد مهدي بن أبي تراب السهدي ، شرحه باللغه الفارسيه وفرغ منه في شهر رمضان سنه (١٠٩٧).

٣٦ - ميرزا علاء الدين محمد گلستانه المتوفى (١١٠٠) ، يُسمى شرحه ب (حدائق الحقائق) ، وشرحه الآخر الصغير ب (بهجه الحدائق).

٣٧ - السيد حسن بن مطهر بن محمد اليمنى الجرّموزى الحسنى المولود (١٠٤٤) والمتوفى (١١١٠) ، له شرحه ذكره له الشوكانى فى البدر الطالع (١ / ٢١١).

٣٨ - المولى تاج الدين حسن المعروف بملاّ- تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفى (١١٣٧) له شرح فارسى يوجد فى أصبهان.

٣٩ - المولى محمد صالح بن محمد باقر الروغنى القزوينى ، من أعلام القرن الحادى عشر ، شرحه فارسياً طبع بإيران (١).

٤٠ - السيد نعمه الله بن عبد الله الجزائرى التستري المتوفى (١١١٢) ، له شرحه فى ثلاث مجلّدات. (ف)

ص: ٢٦١

١- خفى مؤلف هذا الشرح على صاحب وقائع الأيام ، وذكره للحاج المولى صالح البرغانى القزوينى ، وتبعه البرقى فى كاخ دلاويز ، والبّحّاثه ابن يوسف الشيرازى فى ترجمه ما هو نهج البلاغه. (المؤلف)

٤١ - المولى سلطان محمود بن غلام عليّ الطبسى القاضى ، من تلمذه العلامه المجلسى .

٤٢ - المولى محمد رفيع بن فرج الجيلانى المتوفى بالمشهد الرضوى حدود (١١٦٠)

٤٣ - الشيخ محمد عليّ ابن الشيخ أبى طالب الزاهدى الجيلانى الأصبهانى المتوفى فى الهند (١١٨١) ، له شرح بعض خطبه .

٤٤ - السيّد عبد الله بن محمد رضا الشبّر الحسينى الكاظمى المتوفى (١٢٤٢) ، له شرحان .

٤٥ - الأمير محمد مهدى الخاتون آبادى الأصبهانى المتوفى (١٢٦٣) ، له شرحه بالفارسيه .

٤٦ - الحاج السيّد محمد تقى ابن الأمير محمد مؤمن الحسينى القزوينى المتوفى (١٢٧٠) ، له شرحه بالفارسيه .

٤٧ - ميرزا باقر النوّاب بن محمد بن محمد اللاهجى الأصبهانى ، كتب له شرحاً بالفارسيه بأمر السلطان فتح عليّ شاه القاجار ، وطبع بإيران .

٤٨ - الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولى ، ترجم شرح ابن أبى الحديد للفارسيه ، وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار ، وفرغ منه سنه (١٢٩٢) .

٤٩ - السيّد صدر الدين بن محمد باقر الموسوى الدزفولى ، من تلمذه آقا محمد البيدآبادى .

٥٠ - السيّد مفتى عباس المتوفى (١٣٠٦) ، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر ، عدّه البرقى فيما كتبه إلينا من شراحه .

- ٥١ - المولى أحمد بن على أكبر المراغى ، نزيل تبريز المتوفى ٥ محرم سنة (١٣١٠) ، علق على مشكلاته.
- ٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمد ، أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر ، له شرحه ، ذكره البرقى فيما كتبه إلينا.
- ٥٣ - الأستاذ محمد حسن نائل المرصفى ، شرح مشكلات لغاته ، طبع بمصر تعليقا عليه سنة (١٣٢٨).
- ٥٤ - الشيخ محمد عبده المتوفى سنة (١٣٢٣).
- ٥٥ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوى الخوئى المتوفى حدود (١٣٢٦) ، له شرحه الكبير الموسوم ب (منهاج البراعه).
- ٥٦ - الشيخ جواد الطارمى ابن الحاج المولى محرم على الزنجانى المتوفى سنة (١٣٢٥) ، له شرحه الموسوم ب (شرح الاحتشام على نهج بلاغه الإمام).
- ٥٧ - الحاج ميرزا إبراهيم الخوئى الشهيد سنة (١٣٢٥) ، له شرحه المسمى ب (الدره النجفيه) طبع فى تبريز سنة (١٢٩٣).
- ٥٨ - جهانگیر خان القشقائى المتوفى بأصبهان سنة (١٣٢٨).
- ٥٩ - السيد أولاد حسن بن محمد حسن الهندى المتوفى سنة (١٣٣٨) ، يُسمى شرحه ب (الإشاعه).
- ٦٠ - الشيخ محمد حسين بن محمد خليل الشيرازى ، المتوفى (١٣٤٠).
- ٦١ - السيد على أطهر الكهجوئى الهندى ، المتوفى فى شعبان سنة (١٣٥٢).
- ٦٢ - الأستاذ محيى الدين الخياط ، نزيل بيروت ، طبع شرحه فى ثلاث مجلدات.

٦٣ - السيد ذاكر حسين أختـر الدهلوى المعاصر ، شرحه بلغه أردو.

٦٤ - الأستاذ محمد بن عبد الحميد المصرى ، زاد على شرح الشيخ محمد عبده بعض إفاداته وطُبع.

٦٥ - السيد ظفر مهدي اللكهنوى ، له شرحه بلغه أردو.

٦٦ - السيد هبه الدين محمد عليّ الشهرستاني ، له شرحه الموسوم ب (بلاغ النهج).

٦٧ - الشيخ محمد عليّ بن بشاره الخيقانى ، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوى فى قصيده يمدحه بها ، فقال :

ولقد كسى نهج البلاغه فكره

شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضميرٍ

وكتب إلينا البرقى من شراحه :

٦٨ - ميرزا محمد تقى الألماسى حفيد العلامة المجلسى ، قال : له شرحه بالفارسيه لم يتم.

٦٩ - الشيخ عبد الله البحرانى ، صاحب العوالم.

٧٠ - الشيخ عبد الله بن سليمان البحرانى السماهيجى.

٧١ - الحاج المولى عليّ العليارى التبريزى.

٧٢ - الشيخ ملا حبيب الله الكاشانى ، صاحب التأليف القيمه.

٧٣ - السيد عبد الحسين الحسينى آل كمونه البروجردى.

٧٤ - ميرزا محمد على بن محمد نصير چهاردهى الكيلانى ، له شرحه فى ثلاث مجلّـدات.

٧٥ - ميرزا محمد علي قراجه داغى التبريزى.

٧٦ - الأستاذ محمد محيى الدين عبد الحميد المدرس فى كليه اللغة العربيه بالأزهر ، زاد على شرح الشيخ محمد عبده زيادات هامه ، طُبعت مع الأصل والشرح بمصر فى مطبعه الاستقامه (١).

ووقفنا على آثار قيمه أو مآثر خالده حول نهج البلاغه لجمع مَمّن عاصرناهم ، ألا وهم :

٧٧ - الحاج ميرزا خليل الصيمرى الكمرئى الطهرانى ، شرح النهج وأطنب فى أربعة وعشرين مجلداً ، طُبِع بعض تلكم الأجزاء الضخمه الفخمه القيمه بطهران.

٧٨ - السيد محمود الطالقانى ، شرحه فى عدّه مجلّدات طُبِع غير واحد منها.

٧٩ - الحاج السيد على النقى فيض الإسلام الأصبهاني ، ترجمه فى ست مجلّدات ، طُبِع فى طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ - الحاج ميرزا محمد على الأنصارى القمى ، ترجمه نظماً ونثراً للفرسيه فى عدّه مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعه بأجمل هيئه وأبهى صوره.

٨١ - جواد فاضل ، ترجم جملة من خطبه للفرسيه بأسلوب بديع وبيان مليح.

مؤلف نهج البلاغه

كلّ هؤلاء الأعلام لا يشكّون فى أنّ الكتاب من تأليف الشريف الرضى ، وتصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء ، فلن تجد من ترجمه من أربابها إلا ناصاً على صحّه النسبه وجازماً باستقامه النسب منذ عصر المؤلّف وإلى اليوم الحاضر ، (ى)

ص: ٢٦٥

١- هذا هو الذى تقدّم برقم ٦٤. (الطباطبائى)

أنظر فهرست أبي العباس النجاشي (١) المتوفى (٤٥٠)، وفهرست الشيخ منتجب الدين (٢) المتوفى (٨٥٥) و.. و.. و (٣).

وثنى القارئ عن صحه النسبه إجازات حمله العلم والحديث لأصحابهم منها :

١ - إجازة الشيخ محمد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين ، بروايه الكتاب - نهج البلاغه - فى جمادى الأخرى سنه (٤٩٩).

٢ - إجازة الشيخ علي بن فضل الله الحسينى لعلی بن محمد بن الحسين المتطّيب ، بروايه الكتاب فى رجب سنه (٥٨٩).

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلّي للسيد عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بابن الأبرز ، بروايه الكتاب فى شعبان سنه (٦٥٥).

٤ - إجازة العلامة الحلّي لبني زهره فى سنه (٧٢٣).

٥ - إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوى لجمال الدين بن أبي المعالى سنه (٧٣٠).

٦ - إجازة فخر الدين محمد ابن العلامة الحلّي لابن مظاهر فى سنه (٧٤١).

٧ - إجازة شيخنا الشهيد الأوّل للشيخ ابن نجده سنه (٧٧٠).

٨ - إجازة الشيخ عليّ بن محمد بن يونس البياضى صاحب الصراط المستقيم للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهى الحساوى سنه (٨٥٢).

٩ - إجازة الشيخ عليّ المحقّق الكركى للمولى حسين الأسترآباديّ فى سنه (٩٠٧). ٨.

ص: ٢٦٦

١- رجال النجاشى : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.

٢- فهرست منتجب الدين : ص ١٧٦ رقم ٤٣٧.

٣- أنظر : تنقيح المقال : ٣ / ١٠٧ ، روضات الجنّات : ٦ / ١٩٤ رقم ٥٧٨.

- ١٠ - إجازة الشيخ المحقق الكركي للشيخ إبراهيم سنة (٩٣٤).
- ١١ - إجازة المحقق الكركي للقاضي صفى الدين عيسى سنة (٩٣٧).
- ١٢ - إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة (٩٤١).
- ١٣ - إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيره.
- ١٤ - إجازة الشيخ أحمد بن نعمه الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة (٩٨٨).
- ١٥ - إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمه الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة (١٠٠٨).
- ١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأول لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة (١٠٦٢).
- ١٧ - إجازة العلامة المجلسي الأول الكبيره لولده العلامة المجلسي المؤرخه بسنه (١٠٦٨).
- ١٨ - إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمد هادي بن محمد تقى الشولستاني سنة (١٠٨٠).
- ١٩ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة (١٠٨٨).
- ٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمه الله الجزائري سنة (١٠٩٦).

وغيرها من الإجازات.

وقبل هذه كلها نصوص الشريف الرضى نفسه فى كتبه بذلك ، فقال فى الجزء الخامس من تفسيره (١) (ص ١٦٧) : ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك ٧.

ص : ٢٦٧

١- حقائق التأويل : ص ٢٨٧.

فليمعن النظر في كتابنا الذى أَلْفناه وو سمناه بنهج البلاغه ، وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ، فى جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع ، من خطب وكتب ومواعظ وحكم ، وبؤبناه أبواباً ثلاثه. إلخ.

وقال فى كتابه المجازات النبويّه (١) (ص ٢٢٣) : وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغه الذى أور دنا فيه مختار جميع كلامه.

وقال فى (ص ٤١) من المجازات : وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغه.

وقال فى (ص ١٦١) : قد ذكرنا الكلام فى كتابنا الموسوم بنهج البلاغه.

وقال فى (ص ٢٥٢) : قد ذكرناه فى جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي فى كتاب نهج البلاغه (٢).

وقال فى أواخر نهج البلاغه (٣) ، فى شرح قوله عليه السلام : «العين وكاء السّه» قال الرضى : وقد تكلمنا فى هذه الاستعاره فى كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويّه.

وقال فى ديباجه نهج البلاغه (٤) : فإئى كنت فى عنفوان السنّ وغضاضه الغصن ، ابتدأت بتأليف كتاب فى خصائص الأئمه عليهم السلام ، يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم. إلخ. وكتاب الخصائص المذكور موجود بين أيدينا ، ولم يختلف فيه اثنان أنّه للشريف الرضى.

فما تورّط به بعض الكتبه من نسبه الكتاب إلى أخيه علم الهدى واتّهامه ي.

ص: ٢٦٨

١- كون المجازات النبويه للشريف الرضى من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان. (المؤلف)

٢- المجازات النبويّه : ص ٣٩ رقم ٢٠ ، ص ٦٧ رقم ٣٩ ، ص ١٩٩ رقم ١٥٥ ، ص ٢٥١ رقم ٢٠٠.

٣- نهج البلاغه : ص ٥٥٧ من غريب كلامه رقم ٤٦٦.

٤- نهج البلاغه : ص ٣٣ مقدمه الشريف الرضى.

بوضعه (١) أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام ، والدعوى المجرّده ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضى (٢) الذى عرفت موقفه العظيم من الثقه والعلم والجلاله ، أو التريدي فيمن وضعه وجمعه بينهما (٣) ممّا لا يُقام له فى سوق الحقائق وزن ، وليس له مناخٌ إلّا حيث تريض فيه العصبيّه العمياء ، ويكشف عن جهل أولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتآليفهم ، وأعجب ما رأيت كلمه الذهبى فى طبقاته (٤) (٣ / ٢٨٩) : وفيها - يعنى سنه (٤٣٦) - توفّى شيخ الحنفيّه العلامه الم حدّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسينى الشريف الرضى (٥) ، واضع كتاب نهج البلاغه.

قال ابن أبى الحديد (٦) (٢ / ٥٤٦) بعد ذكر خطبه ابن أبى الشحماء العسقلانى الكاتب : هذه أحسن خطبه خطبها هذا الكاتب ، وهى كما تراها ظاهره التكلّف بينه التوليد ، تخطب على نفسها ، وإتّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من أرباب الهوى يقولون : إنّ كثيراً من نهج البلاغه كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة ، وربما عزوا بعضه إلى الرضى أبى الحسن وغيره ، وهؤلاء قوم أعمت العصبيّه أعينهم ، فضلّوا عن النهج الواضح ، وركبوا بينات الطريق ضلالاً ، وقّله معرفه بأساليب الكلام ، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما فى هذا الخاطر من الغلط فأقول : لا يخلو إمّا أن يكون كلّ نهج البلاغه مصنوعاً منحولاً أو بعضه. ٤.

ص: ٢٦٩

-
- ١- ميزان الاعتدال : ٢ / ٢٢٣ [٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧] ، ودائرته المعارف للبستاني : ١٠ / ٤٥٩ ، وتاريخ آداب اللغه : ٢ / ٢٨٨ [مؤلّفات جرجى زيدان الكامله : مج ١٤ / ١٣٨] . (المؤلّف)
 - ٢- كما فى ميزان الاعتدال [٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧] ، ولسان الميزان : ٤ / ٢٢٣ [٤ / ٢٥٦ رقم ٥٧٩٧] . (المؤلّف)
 - ٣- تاريخ ابن خلكان : ١ / ٣٦٥ [٣ / ٣١٣ رقم ٤٤٣] ، مرآه الجنان لليافعى : ٣ / ٥٥ . (المؤلّف)
 - ٤- تذكره الحفاظ : ٣ / ١١٠٩ رقم ٩٩٨ .
 - ٥- فى المصدر : المرتضى .
 - ٦- شرح نهج البلاغه : ١٠ / ١٢٧ خطبه ١٨٤ .

والأول باطل بالضرورة ؛ لأننا نعلم بالتواتر صحّحه إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرّخون كثيراً منه ، وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرضٍ في ذلك.

والثاني يدلّ على ما قلناه ؛ لأنّ من قد أنس بالكلام والخطابه ، وشدا طرفاً من علم البيان ، وصار له ذوق في هذا الباب ، لا بدّ أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح ، وبين الفصيح والأفصح ، وبين الأصيل والمولّد ، وإذا وقف على كراسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعه من الخطباء أو لاثنتين منهم فقط فلا بدّ أن يفرّق بين الكلامين ، ويميّز بين الطريقتين ، ألا ترى أنّنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام ، فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيده واحده لغيره ، لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ، ألا ترى أنّ العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيره منحوله إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر ، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنّه ليس من ألفاظه ولا من شعره ، وكذلك غيرهما من الشعراء ، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصّه.

وأنت إذا تأملت نهج البلاغه وجدته كلّ ماءً واحداً ، ونفساً واحداً ، وأسلوباً واحداً ، كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية ، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره ، وكلُّ سورة منه وكلّ آيه مماثلّه في المآخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ، ولو كان بعض نهج البلاغه منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك ، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أنّ هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

واعلم أنّ قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به ، لأننا متى فتحنا

هذا الباب وسلطان الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبداً ، وساغ لطاعن أن يطعن ويقول : هذا الخبر منحول ، وهذا الكلام مصنوع ، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك ، وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الراشدين والصحابه والتابعين والشعراء والمترسِّلين والخطباء ، فلناصرى أمير المؤمنين عليه السلام أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغه وغيره ، وهذا واضح. انتهى.

وقال (1) في (١ / ٦٩) في آخر الخطبه الشقشقيّه : حدّثنى شيخى أبو الخير مصدّق بن شبيب الواسطى فى سنه ثلاث وستمائه ، قال : قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب المتوفى (٥٦٨) هذه الخطبه - يعنى الشقشقيّه ، فلمّا انتهيت إلى هذا الموضوع - يعنى قول ابن عباس : فوالله ما أسفت. إلخ - قال لى : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقى فى نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه فى هذه الخطبه لتتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقى فى نفسه أحدٌ لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال مصدّق : وكان ابن الخشّاب صاحب دعابه وهزل ، قال : فقلت له : أتقول إنّها منحولة؟! فقال : لا والله وإنّى لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال : فقلت له : إنّ كثيراً من الناس يقولون : إنّها من كلام الرضى - رحمه الله تعالى. فقال : أنّى للرضى ولغير الرضى هذا النّفس وهذا الأسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرضى وعرفنا طريقته وفنّه فى الكلام المنثور ، وما يقع من هذا الكلام فى خلّ ولا خمر.

ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبه فى كتب صيّنفت قبل أن يُخلّق الرضى بمائتى سنه ، ولقد وجدتْها مسطوره بخطوط أعرّفها وأعرّف خطوط من هو من ٣.

ص: ٢٧١

العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلَق النقيب أبو أحمد والد الرضى.

قلت : وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبه فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزله وكان فى دوله المقتدر قبل أن يُخلَق الرضى بمدّه طويله. ووجدت أيضاً كثيراً منها فى كتاب أبى جعفر بن قبه أحد متكلمى الإماميه وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف ، وكان أبو جعفر هذا من تلامذه الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله ، ومات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله موجوداً. انتهى.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادى آل كاشف الغطاء كتاباً فى (٦٦) صحيفه حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها ، وقد جمع فأوعى ، وتبسّط فأجاد (١).

وألقى الشيخ محمد عبده حول الكتاب كلمات ضافيه فى شرحه ، وأطال البحث عنه وعن اعتباره الأستاذ حسين بستانه أستاذ الأدب العربى فى الثانويه المركزيه سابقاً ، تحت عنوان : أدب الإمام على ونهج البلاغه وتعزّض الأوهام الحائمه حول النهج ، نُشر فى العدد الرابع من أعداد السنه الخامسه من مجلّه الاعتدال النجفيّه الغراء ، وللعلامة السيد هبه الدين الشهرستانى تأليف حول اعتبار ما فى النهج ومحلّه من الرفعه والبذخ عند العالمين تحت عنوان : ما هو نهج البلاغه ، طُبع فى صيدا وترجمه إلى الفارسيه أحد فضلاء إيران فى عاصمتها طهران ، وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تأليف سيدنا الرضى :

٢ - خصائص الأئمه : ذكره مؤلّفه فى صدر نهج البلاغه وأطراه ، وعندنا منه نسخه ، وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام ، وذكر اسمه فى غير موضع ف)

ص: ٢٧٢

١- طبع مع كتابه مستدرک نهج البلاغه فى النجف الأشرف. (المؤلف)

واحد ، والعجب من العلامه الحلي وكلامه حوله ، قال : توجد في العراق نسخ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصح نسبتها.

٣ - مجازات الآثار النبويه : طبع ببغداد سنة (١٣٢٨).

٤ - تلخيص البيان عن مجاز القرآن : ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويه (١) (ص ٢ ، ٣ ، ٩ ، ١٤٥).

٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل : وهو تفسيره ذكره في كتابه المجازات النبويه ، يعبر عنه تارة بحقائق التأويل ، وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن ، وعبر عنه النجاشي (٢) بحقائق التنزيل ، وصاحب عمده الطالب (٣) بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ - معاني القرآن : وهو كتابه الثالث في القرآن ، ذكره له ابن شهر آشوب في المعالم (٤) (ص ٤٤) وقال : يتعذر وجود مثله ، وقال النسابة العمري في المجدي (٥) : شاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن ، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر ، وقال ابن خلكان (٦) : يتعذر وجود مثله ، دل على توسيعه في علم النحو واللغة. ولعل الممدوح هو تفسيره السابق.

٧ - تعليق خلاف الفقهاء.

٨ - تعليقه على إيضاح أبي علي الفارسي .٧.

ص: ٢٧٣

١- المجازات النبويه : ص ٩ - ١١ ، ٤٢٩ رقم ٣٤٦.

٢- رجال النجاشي : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.

٣- عمده الطالب : ص ٢٠٧.

٤- معالم العلماء : ص ٥١ رقم ٣٣٦.

٥- المجدي في الأنساب : ص ١٢٦.

٦- وفيات الأعيان : ٤ / ٤١٦ رقم ٦٦٧.

- ٩ - الحسن من شعر الحسين : انتخب فيه شعر ابن الحجاج المترجم له في شعراء القرن الرابع (١).
- ١٠ - الزيادات في شعر ابن الحجاج المذكور.
- ١١ - الزيادات في شعر أبي تمام : المترجم له في شعراء القرن الثالث (٢).
- ١٢ - مختار شعر أبي إسحاق الصابى.
- ١٣ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل شعراً (٣).
- وذكر له في عمده الطالب (٤):
- ١٤ - كتاب رسائله : فى ثلاث مجلّدات ، ولأبى إسحاق الصابى المتوفى قبل سنه (٣٨٠) كتاب مراسلات الشريف الرضى ، كما ذكره ابن النديم فى الفهرست (٥) (ص ١٩٤).
- ١٥ - أخبار قضاه بغداد.
- ١٦ - سيره والده الطاهر : ألفه سنه (٣٧٩) وذلك قبل وفاه والده بإحدى وعشرين سنه.
- وذكر له فى تاريخ آداب اللغه (٦):
- ١٧ - كتاب انشراح الصدر فى مختارات من الشعر. ٣.
- ص: ٢٧٤
-
- ١- راجع ص ١٢٧ - ١٤٤ من هذا الجزء.
- ٢- راجع الجزء الثانى ص ٤٦٩.
- ٣- ذكرت هذه الكتب له فى فهرست النجاشى [ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥]. (المؤلف)
- ٤- عمده الطالب : ص ٢٠٨.
- ٥- فهرست النديم : ص ١٤٩.
- ٦- مؤلفات جرجى زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه - : مج ١٤ / ٩٣.

أقول : هو لبعض الأدباء ، اختاره من ديوان المترجم له ، كما فى كشف الظنون (١) (١ / ٥١٣).

١٨ - طيف الخيال : مجموعه تنسب إليه.

أقول : هو من تأليف أخيه الشريف المرتضى ، لا له.

١٩ - وله ديوان شعره السائر المطبوع ، قال ابن خلكان (٢) : وقد عني بجمع ديوان الرضى جماعة ، وآخر (٣) ما جمع الذى جمعه أبو حكيم الخبىرى (٤). انتهى.

وأنفذ الصاحب بن عباد - المترجم له فى شعراء القرن الرابع من كتابنا (٥) - إلى بغداد من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة (٣٨٥) - وهى سنة وفاته - وعند ما ء.

ص : ٢٧٥

١- كشف الظنون : ١ / ١٨٢.

٢- وفيات الأعيان : ٤ / ٤١٦ رقم ٦٦٧.

٣- فى المصدر : وأجود.

٤- قال الأمينى : قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلّى فى ترجمه الشريف الرضى فى مقدّمه الجزء الخامس من حقائق التأويل المطبوع : لا- نعرف من هو أبو حكيم ومتى كان وما اسمه؟ انتهى. وهذا ممّا يقضى منه العجب ، فإنّ أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أىّ مترجم ، فهو أبو حكيم المعلم عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبىرى - بفتح الخاء وسكون الموحده - أحد أساتذه العلوم العربيه ، كان معلماً ببغداد حسن الخطّ تفقّه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى وبرع فى الفرائض والحساب ، وصنّف فيهما ، وشرح الحماسه وديوان البحترى وعدّه دواوين ، وسمع الحديث من أبى محمد الجوهرى وجماعه ، توفّى يوم الثلاثاء الثانى والعشرين [من] ذى الحجه سنة (٤٧٦) وكانت له بنتان محدّثتان : الكبرى - رابعه - سمعت أبا محمد الجوهرى شيخ والدها ، والصغرى - أمّ الخير فاطمه - سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدّل وجمعاً آخر ، وقرأ عليها السمعانى صاحب الأنساب ببغداد أكثر كتاب الموقّفات للزبير بن بكار ، ماتت فى رجب سنة (٥٣٤). وسبط أبى حكيم من كريمته الكبرى أبو الفضل محمد بن ناصر بن علىّ السلامى الحافظ ، يروى عن أبى محمد الجوهرى. راجع أنساب السمعانى [٢ / ٣١٩] ومعجم الأدباء [١٢ / ٤٦] وبغية الوعاة [٢ / ٢٩ رقم ١٣٥٢]. (المؤلف)

٥- راجع ص ٦٣ - ١١٨ من هذا الجزء.

سمع المترجم له به وأنفذه ، مدحه بقصيده منها قوله :

بينى وبينك حرمتانِ تلاقتا

نثرى الذى بك يقتدى وقصيدى

ووصائلُ الأدبِ التى تصلُ الفتى

لا باتصالِ قبائلٍ وجدودٍ

إن أهدِ أشعارى إليك فإنَّها

كالسردِ أعرضهُ على داودِ

وأنفذت تقيته بنت سيف الدوله التى توفيت سنه (٣٩٩) من مصر من ينسخ ديوان الشريف الرضى لها ، وهى لا ترى هديته أنفس منه يوم حمل إليها ، ويعرب ذلك عن عنايه الشريف بشعره وجمعه فى حياته ، ولعل جمع كجمع أخيه الشريف المرتضى لديوانه ، كان على ترتيب سنن نظمته المتماديه .

شعره وشاعريته :

من الواضح أن الواقف على نفسيات سيدنا الشريف - المترجم - ومواقفه العظيمه من العلم والسؤدد والمكانه الرفيعه ، يرى الشعر دون قدر الشريف ، ويجد نفسه أعلى من أنفس الشعراء وأرفع ، ويرى الشعر لا يمهد للشريف كياناً على كيانه ، ولا يؤثر فى ترفعه وشممه ، ولا يولد له العظمه ، ولا يأخذ بضبعه إلى التناول ، وقد نظم وشعر فى صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين ، ومن شعره فى صباه وله عشر سنين قوله من قصيده :

المجد يعلم أن المجد من أربى

ولو تماديت فى غي وفى لعب

إنى لمن معشر إن جمعوا لعلى

تفرقوا عن نبى أو وصى نبى

إذا هممت ففتش عن شبا هممى

تجده فى مهجات الأنجم الشهب

وإن عزمت فعزمتى يستحيل قذى

تدمى مسالكة فى أعين النوب

ومعرك صافحت أيدى الحمام به طلى

الرجال على الخرصان من كنب (1)ح.

ص: ٢٧٦

١- الخرصان : قنا الرماح.

حَلَّتْ حُبَّاهَا الْمَنَايَا فِي كِتَابِهِ

بِالضَّرْبِ فَاجْتَسَّتِ الْأَجْسَادَ بِالْقَضْبِ

تَلَاقَتْ الْبَيْضُ فِي الْأَحْشَاءِ فَاعْتَنَقَتْ

وَالسَّمْهَرَى مِنْ الْمَاذَى وَالْيَلْبِ (١)

بَكَتْ عَلَى الْأَرْضِ دَمْعًا مِنْ دَمَائِهِمْ

فَاسْتَعْرَبَتْ مِنْ ثُغُورِ النَّوْرِ وَالْعَشْبِ

ويحدّثنا شعره أنّه ما كان يَعُدُّ الشعرَ لنفسه فضيلَةً ومأثرةً ، بل كان يَتَّخِذُه وسيلةً إلى غرضه فيقول :

وما الشعرُ فخري ولكنّما

أطولُ به همّه الفاخرِ

أنزّههُ عن لقاءِ الرجالِ

وأجعلهُ تحفَةً الزائرِ

فما يتهدّى إليه الملو

كك إلا من المثلِ السائرِ

وإنّي وإن كنتُ من أهله

لتنكرُ في حرفه الشاعرِ

ويقول :

وما قولِي الأشعارَ إلا ذريعةً

إلى أملٍ قد آن قوُدُ جنيبه

وإنّي إذا ما بلّغَ اللهُ غايه

ضمّنتُ له هجرَ القريضِ وحبّه

ويقول :

مالك ترضى أن يقال شاعرٌ

بُعداً لها من عددِ الفضائلِ

كفاك ما أورك من أغصانه

وطال من أعلامه الأطاولِ

فكم تكونُ ناظماً وقائلاً

وأنت غبّ القولِ غيرُ فاعلِ

وهو فى شعره يرى نفسه أشعر الأمم تاره ، ويرى شعره فوق شعر البحترى ومسلم بن الوليد أخرى ، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير ، ويرى نفسه ضريباً لزهير ، ومزّه يتفوّه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه فوق كلام الرجال ، وقد أجمع الأكثرون أنّه أشعر قریش. (ف)

ص: ٢٧٧

١- الماذى : الدرع اللينه السهله ، والسلاح كّله. واليلب : الدروع من الجلود. (المؤلف)

قال الخطيب البغدادي في تاريخه (٢ / ٢٤٦) : سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضره أبي الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول : سمعت جماعةً من أهل العلم بالأدب يقولون : الرضى أشعر قريش. فقال ابن محفوظ : هذا صحيح ، وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل ، فأما مجيد أكثر فليس إلا الرضى.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقية مآثره وفضائله وملكاته الفاضله ، متواتره في المعاجم يضيق عن جمعها المجال ، فنضرب عنها صفحاتاً روماً للاختصار ، ونقتصر بذكر نبذه يسيره ، منها :

١ - قال النسابة العمري في المجدى (١) : إنه نقيب نقباء الطالبين ببغداد ، وكانت له هيبه وجلاله ، وفيه ورع وعفه وتقشف ، ومراعاة للأهل وغيره عليهم وعسف بالجاني منهم ، وكان أحد علماء الزمان ، قد قرأ على أجلاء الرجال ، وشاهدت له جزءاً مجلداً من تفسير منسوب إليه في القرآن ، مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر ، وشعره أشهر من أن يدل عليه ، وهو أشعر قريش إلى وقتنا ، وحسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام ، والعبلي ، وعمر بن أبي ربيعة ، وفي آخرها بالنسبه إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسنى ، وعلى بن محمد الحيماني (٢) ، وابن طبا طباً الأصبهاني (٣).

٢ - قال الثعالبي في اليتيمه (٤) : هو اليوم أبداع أبناء الزمان ، وأنجب ساده العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف ، بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظاً ٥.

ص : ٢٧٨

١- المجدى فى الأنساب : ص ١٢٦.

٢- أحد شعراء الغدير فى القرن الثالث ، مرّت ترجمته : ٣ / ٥٧ - ٦٩. (المؤلف)

٣- أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع ، مرّت ترجمته : ٣ / ٣٤٠ - ٣٤٧. (المؤلف)

٤- يتيمه الدهر : ٣ / ١٥٥.

من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غبر ، على كثره شعرائهم المفلقين : كالجمانى وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ، ولو قلت : إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق ، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القَدح ، الممتنع عن القَدح ، الذى يجمع إلى السلاسه متانهُ ، وإلى السهوله رصانهُ ، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها ، ويبعد مداها ، وكان أبوه يتولّى نقابه نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين ، والنظر فى المظالم والحجج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضى سنة (٣٨٨) وأبوه حيٌّ .

٣- قال ابن الجوزى فى المنتظم (١) (٧ / ٢٧٩) : كان الرضى نقيب الطالبين ببغداد ، حفظ القرآن فى مدّه يسيره بعد أن جاوز ثلاثين سنة ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً ، عفيفاً عالى الهمة متديناً ، اشترى فى بعض الأيام جزاً من امرأه بخمسه دراهم ، فوجد جزءاً بخطّ أبى على بن مقله ، فقال للدلال : احضر المرأه ، فأحضرها ، فقال : قد وجدت فى الجزاء جزءاً بخطّ ابن مقله ، فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسه دراهم . فأخذتها ودعت له وانصرفت ، وكان سخياً جواداً .

٤- قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغه (٢) : حفظ الرضى القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة فى مدّه يسيره ، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً ، وكان عالماً أديباً ، وشاعراً مقلماً ، فصيح النظم ضخم الألفاظ ، قادراً على القريض ، متصرفاً فى فنونه ، إن قصد الرقه فى النسب أتى بالعجب العجاب ، وإن أراد الفخامه وجزاله الألفاظ فى المدح وغيره أتى بما لا يشقّ فيه غباره ، وإن قصد فى المراثى جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على أثره ، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابه ، وكان عفيفاً ٣ .

ص : ٢٧٩

١- المنتظم : ١٥ / ١١٥ رقم ٣٠٦٥ .

٢- شرح نهج البلاغه : ١ / ٣٣ .

شريف النفس عالى الهمة ، ملتزماً بالدين وقوانينه ، ولم يقبل من أحد صلته ولا جائزة حتى إنه ردّ صلوات أبيه.

٥ - قال الباخري في دميہ القصر (١) (ص ٦٩) : له صدر الوساده بين الأئمة والساده ، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء : ما أنورك! ولخضاره (٢) : ما أغزرك! وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه ، وعقد بالنجم نواصيه ، وإذا نسب انتسب رقه الهواء إلى نسيه ، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه ، حتى إذا أنشد الراوى غزلياته بين يدي العزاه (٣) ، لقال له من العز : هات ، وإذا وصف فكأنه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف ، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح ، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح ، وإن نثر حمدت منه الأثر ، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض ، وقطرات من المزن ترفض ، ولعمري إن بغداد قد أنجبت به فبؤاته ظلالها ، وأرضعته زلالها ، وأنشقت شمالها ، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق ، وانغمس فيها حتى كاد يقال : غرق ، فكلما أنشدت محاسنه تنزهت بغداد في نضره نعيمها ، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦ - قال الرفاعي في صحاح الأخبار (ص ٦١) : كان أشعر قريش ، وذلك لأن الشاعر المجيد من قريش ليس بمكثر ، والمكثر ليس بمجيد ، والرضى جمع بين فضلى الإكثار والإجاده ، وكان صاحب ورع وعفه وعدل في الأقضية وهيئه في النفوس .
ألقابه ومناصبه :

لقبه بهاء الدوله سنه (٣٨٨) بالشريف الأجل ، وفي سنه (٣٩٢) بذي ء.

ص : ٢٨٠

١- دميہ القصر : ١ / ٢٩٢.

٢- خضاره : البحر.

٣- العزاه والعزاه : العازف عن اللهو والنساء.

المنقبتين ، وفي سنة (٣٩٨) (١) بالرضى ذى الحسين ، وفي سنة (٤٠١) أمر أن تكون مخاطباته ومكاتباته بعنوان الشريف الأجل ، وهو أول من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية .

إن المناصب والولايات كانت متكثرة على عهد سيدنا الشريف من الوزاره التنفيذيه والتفويضيّه ، والإماره على البلاد بقسميها العامه والخاصه . والعامه بضربها : استكفاء بعقد عن اختيار ، واستيلاء بعقد عن اضطرار . والإماره على جهاد المشركين بقسميها : المقصوره على سياسه الجيش وتديير الحرب ، والمفوض معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح . والإماره على قتال أهل الردّه ، وقتال أهل البغي ، وقتال المحاربين ، وولايه القضاء وولايه المضالم ، وولايه النقبه بقسميها : العامه والخاصه ، وولايه إمامه الصلوات ، وإماره الحجّ ، وولايه الدواوين بأقسامها ، وولايه الحسبه ، وغيرها من الولايات .

فمنها ما كان يخصّ بالكتّاب والأدباء ، وآخر بالثقات ورجال العدل والنصفه ، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين ، ورابع بأبائه الضيم وأصحاب البساله والفروسيه ، وخامس بذوى الآراء والفكره القويّه والدهاه ، وسادس بأعظم العلويين وأعيان العتره النبويّه ، وسابع بالفقهاء وأئمّه العلم والدين .

وهناك ما يخصّ بجامع تلکم الفضائل ، ومجتمع هاتيك المآثر كسيدنا الشريف ، ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها ، فعلى الباحث عن مواقفه ومقاماته ونفسيّاته الكريمه ، أن يقرأ ولو بصوره مصغره دروس المناصب التي كان يتولّاها الشريف ، فعندئذ يجد صورته مكبّره تجاه عينيه ممثله من العلم ، والفقّه ، والحكمه ، والثقه ، والسداد ، والأنفه ، والفتوّه ، والهيبه ، والعظمه ، والجلال ، والروعه ، والوفاء ، وعزّه النفس ، والرأى ، والحزم ، والعزم ، والرساله ، والعفّه ، والسؤدد ، والكرم ، والإباء ، ف

ص: ٢٨١

والغنى عن أى أحد ، قد حليت بالأدب والشعر ، ولا يراها إلا مثال الشريف الرضى .

تولى الشريف نقابه الطالبين ، وإماره الحاج والنظر فى المظالم سنه (٣٨٠) وهو ابن (٢١) عاماً على عهد الطائع ، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدوله وهو بالبصره سنه (٣٩٧) ، ثم عهد إليه فى (١٦) محرّم سنه (٤٠٣) بولايه أمور الطالبين فى جميع البلاد ، فدعى - نقيب النقباء - ويقال : إن تلك المرتبه لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام ، الذى كانت له ولايه عهد المأمون ، وأُتيحت للشريف الخلافه على الحرمين على عهد القادر كما فى المجلد الأول من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد (١) ، وكان هو والولايات كما قيل :

لم تُشيدله الولاياتُ مجداً

لا ولا قيلَ رفعتُ مقداره

بل كساها وقد تحزّمها الده

رُجلالاً وبهجهً ونضاره

وذكر تحليل المناصب التى تولّاها سيّدنا الشريف وشروطها فى تأليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ، ونحن نأخذ مختصر ما فى الأحكام السلطانيه للماوردي ، المتوفى سنه (٤٥٠).

النقابه :

النقابه موضوعه على صيانه ذوى الأنساب الشريفه عن ولايه من لا يكافئهم فى النسب ، ولا يساويهم فى الشرف ؛ ليكون عليهم أحنى وأمره فيهم أمضى ، وهى على ضريرين : خاصه وعامه ، وأما الخاصه فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابه من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامه حدّ ، فلا يكون العلم معتبراً فى شروطها ، ويلزمه فى النقابه على أهله من حقوق النظر اثنا عشر حقاً :

١ - حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها ، أو خارج عنها وهو منها ، ٨ .

ص : ٢٨٢

١- شرح نهج البلاغه : ١ / ٣٨ .

فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ؛ ليكون النسب محفوظاً على صحته ، معزواً إلى جهته .

٢ - تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم ؛ حتى لا يخفى عليه منهم بنو أب ، ولا يتداخل نسب في نسب ، ويثبتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم .

٣ - معرفه من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته ، ومعرفة من مات منهم فيذكره ؛ حتى لا- يضيع نسب المولود إن لم يثبته ، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره .

٤ - أن يأخذهم من الآداب بما يضاهاى شرف أنسابهم وكرم محتدهم ؛ لتكون حشمتهم فى النفوس موقوره ، وحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم محفوظه .

٥ - أن ينزّههم عن المكاسب الدينيه ، ويمنعهم من المطالب الخبيثه ؛ حتى لا يستقلّ منهم مبتذل ، ولا يستضام منهم متدلل .

٦ - أن يكفّهم عن ارتكاب المآثم ، ويمنعهم من انتهاك المحارم ؛ ليكونوا على الدين الذى نصره أغير ، وللمنكر الذى أزالوه أنكر ؛ حتى لا ينطق بدمّهم لسان ، ولا يشأهم إنسان .

٧ - أن يمنعهم من التسلّط على العامه لشرفهم والتشطّط عليهم لنسبهم ، فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض ، ويبعثهم على المناكره والبعد ، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتألّف النفوس ؛ ليكون الميل إليهم أوفى ، والقلوب لهم أصفى .

٨ - أن يكون عوناً لهم فى استيفاء الحقوق حتى لا- يضعفوا عنها ، وعوناً عليهم فى أخذ الحقوق منهم حتى لا- يمنعوا منها ؛ ليصيروا بالمعونه لهم منتصفين ، وبالمعونه عليهم منصفين .

٩ - أن ينوب عنهم فى المطالبه بحقوقهم العامه فى سهم ذوى القربى فى الفىء

والغنيمة الذي لا يخصُّ به أحدهم ، حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجبه الله لهم.

١٠ - أن يمنع أياماهم أن يتزوَّجن إلّا من الأكفاء لشرفهنَّ على سائر النساء ، صيانه لأنسابهنَّ ، وتعظيماً لحرمتهنَّ ، أن يزوَّجنَّ غير الولاه ، أو ينكحهنَّ غير الكفاه.

١١ - أن يقوِّم ذوى الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدّاً ، ولا ينهر (١) به دماً ، ويقلل ذا الهيئه منهم عشرته ، ويغفر بعد الوعظ زلّته.

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ أصولها وتنمية فروعها ، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباه لها فيما أخذوه ، وراعى قسمتها إذا قسموه ، وميّز المستحقّين لها إذا خصّت ، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت ؛ حتى لا يخرج منهم مستحقّ ، ولا يدخل فيها غير محقّ.

النقابه العامه :

فعمومها أن يُردَّ إلى النقيب فى النقابه عليهم - مع ما قدّمناه من حقوق النظر - خمسه أشياء :

١ - الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه.

٢ - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه.

٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه.

٤ - تزويج الأيامى اللّاتى لا يتعيّن أولياؤهن ، أو قد تعيّنوا فعصلوهنّ.

٥ - إيقاع الحجر على من عته منهم أو سفه ، وفكّه إذا أفاق ورشد.

فيصير بهذه الخمسه عامّ النقابه ، فيعتبر حينئذٍ فى صحّه نقابته وعقد ولايته أن ه.

ص: ٢٨٤

١- أنهرّ الدم : أساله.

يكون عالماً من أهل الاجتهاد ، ليصحَّ حكمه ، وينفذ قضاؤه .. إلى آخر ما فى الأحكام السلطانيه (١) (ص ٨٢ - ٨٦) وهذه النقابه هى التى كانت ولايتها لسيدنا المترجم.

ولايه المظالم :

نظر المظالم : هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبه ، وزجر المتنازعين عن التجاحد بالهيبه ، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر ، نافذ الأمر ، عظيم الهيبه ، ظاهر العفّه ، قليل الطمع ، كثير الورع ؛ لأنه يحتاج فى نظره إلى سطوه الحماه ، وثبت القضاء ، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين ، وأن يكون بجلاله القدر نافذ الأمر فى الجهتين ، فإن كان ممّن يملك الأمور العامه كالوزراء والأمراء ، لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها ، وإن كان ممّن لم يفوّض إليه عموم النظر احتاج إلى تقليد وتوليه إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمه ، وهذا إنّما يصحّ فيمن يجوز أن يُختار لولايه العهد ، أو لوزاره التفويض ، أو لإماره الأقاليم ، إذا كان نظره فى المظالم عامياً ، فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاء عن تنفيذه ، وإمضاء ما قصرت يدهم عن إمضائه ، جاز أن يكون دون هذه الرتبه فى القدر والخطر بعد أن لا تأخذه فى الحقّ لومه لائم ، ولا يستشفّه الطمع إلى رشوه .. إلى آخر ما فى الأحكام السلطانيه (٢) (ص ٦٤ - ٨٢).

الولايه على الحج :

الولايه على الحجّ ضربان :

أحدهما : أن تكون على تسيير الحجيج . ٥.

ص : ٢٨٥

١- الأحكام السلطانيه : ٢ / ٩٦ - ٩٧.

٢- الأحكام السلطانيه : ٢ / ٧٧ - ٩٥.

والثانى : على إقامه الحجّ .

فأما تسيير الحجيج ، فهو ولايه سياسه وزعامه وتديبر .

والشروط المعتره فى المولى : أن يكون مطاعاً ، ذا رأى وشجاعه ، وهيبه وهدايه ، والذى عليه فى حقوق هذه الولايه عشره أشياء :

١ - جمع الناس فى مسيرهم ونزولهم ؛ حتى لا يتفرّقوا فيخاف عليهم التوى (١) والتغيرير .

٢ - ترتيبهم فى المسير والنزول بإعطاء كلّ طائفه منهم مقاداً ؛ حتى يعرف كلّ فريق منهم مقاده إذا سار ، ويألف مكانه إذا نزل ، فلا يتنازعون فيه ولا يضلّون عنه .

٣ - يرفق بهم فى السير ، حتى لا يعجز عنه ضعيفهم ، ولا يضلّ عنه منقطعهم ،

وروى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «الضعيف أمير الرفقه» .

يريد أنّ من ضعفت دوابّه كان على القوم أن يسيروا بسيره .

٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ، ويتجنّب أجدبها وأوعرها .

٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعى إذا قلت .

٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا ؛ حتى لا يتخطفهم داعر ، ولا يطمع فيهم متلصّص .

٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير ، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه ، أو ببذل مال إن أجاب الحجيج إليه ، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفاره إن امتنع منها ، حتى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً ، فإنّ بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب . ك .

ص : ٢٨٦

١- التوى - بفتح التاء - : الهلاك . من (توى) بوزن (رضى) : أى هلك .

٨ - أن يصلح بين المتشاجرين ويتوسّط بين المتنازعين ، ولا يتعرّض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوّض الحكم إليه ، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذٍ الحكم بينهم ، فإن دخلوا بلداً فيه حاكم جاز له ولحاكم البلد أن يحكم بينهم ، فأيهما حكم نفذ حكمه.

٩ - أن يقوّم زائنهم ، ويؤدّب خائنهم ، ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ ، إلا أن يؤذّن له ، فيستوفيه إن كان من أهل الاجتهاد فيه.

١٠ - أن يراعى اتّساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ في السير ، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامه سنه.

وأما الولاية على إقامة الحجّ ، فالوَالِي فِيهِ بَمَنْزِلَةِ الْإِمَامِ فِي إِقَامَةِ الصَّلَاةِ ، فَمِنْ شُرُوطِ الْوَالِيَةِ عَلَيْهِ مَعَ الشَّرْطِ الْمَعْتَبَرَةِ فِي أُمَّةِ الصَّلَاةِ : أَنْ يَكُونَ عَالِماً بِمَنَاسِكِ الْحَجِّ وَأَحْكَامِهِ ، عَارِفاً بِمَوَاقِيْتِهِ وَأَيَّامِهِ ، وَتَكُونُ مَدَّةُ وَوَالِيَتِهِ مَقْدَرَهُ بِسَبَبِ عَهْدِ أَيَّامِ ، أَوَّلِهَا مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَآخِرُهَا يَوْمُ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، وَعَلَى الَّذِي يَخْتَصُّ بِوَالِيَتِهِ خَمْسَةُ أَحْكَامٍ مَتَّفَقٍ عَلَيْهَا وَسَادِسٌ مُخْتَلَفٌ فِيهِ ، أَلَا وَهِيَ :

١ - إشعار الناس بوقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ؛ ليكونوا له متّبعين وبأفعاله مقتنين.

٢ - ترتيبهم للمناسك على ما استقرّ الشرع عليه لأنه متّبوعٌ فيها ، فلا يقدّم مؤخّراً ولا يؤخّر مقدّماً ، سواء كان الترتيب مستحقّاً أو مستحبّاً.

٣ - تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها ، كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام.

٤ - اتّباعه في الأركان المشروعة فيها ، والتأمين على أدعيته بها ليتبعوه في القول كما اتّبعوه في العمل.

وأما السادس المختلف فيه : حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ ، وإقامه التعزير والحدّ في مثله (١). انتهى.

تولّى الشريف الرضى هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيام حياته ، ووزيراً لأبيه ونائباً عنه ومستقلاً بها من سنه (٣٨٠) ، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالده.

قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في إتحاف الوري بأخبار أمّ القرى (٢) في حوادث سنه (٣٨٩) : حجّ فيها الشريفان المرتضى والرضى فاعتقلهما في الطريق ابن الجراح الطائي ، فأعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما.

ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرضى ببغداد سنه (٣٥٩) بإطباق من المؤرّخين ، ونشأ بها (٣) وتوفّي بها يوم الأحد (٤) محرّم (٥) سنه (٤٠٦) كما في فهرس النجاشي (٦) ، وتاريخ بغداد للخطيب (٦) ، وعمده الطالب (٧) ، والخلاصه (٨) ، وغيرها. ٦.

ص : ٢٨٨

- ١- الأحكام السلطانية : ١٠٨ / ٢ - ١١٢.
- ٢- إتحاف الوري في أخبار أمّ القرى : ٢ / ٤٢٦.
- ٣- قال جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة : ٢ / ٢٥٧ [مؤلّفات جرجي زيدان الكامله : مج ١٤ / ٩٢] : وكان يقيم في سرّ من رأى (سامراء). وكم له لده هذا في تاريخه مما يميّط الستر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجالهم! (المؤلف)
- ٤- تاريخ بغداد : ٢ / ٢٤٧ رقم ٧١٥.
- ٥- في تاريخ ابن خلّكان [٤ / ٤١٩ رقم ٦٦٧] : وقيل : في صفر. وفي تاريخ ابن كثير [١٢ / ٥] : خامس المحرّم. (المؤلف)
- ٦- رجال النجاشي : ص ٣٩٨ رقم ١٠٦٥.
- ٧- عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢١٠.
- ٨- رجال العلّامة الحلّي : ص ١٦٤ رقم ١٧٦.

فما فى شذرات الذهب (١): أنه توفى بكره الخميس ، فهو من خطأ النساخ ، فإنه نقله عن تاريخ ابن خلكان ، وفى التاريخ بكره يوم الأحد لا الخميس. وأما ما فى دائره المعارف لفريد وجدى (٤ / ٢٥٣) من أنه توفى (٤٠٤) فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ، أو أنه خطأ من الناسخ ، وقد أرّخه فريد وجدى صحيحاً فى دائره المعارف (٩ / ٤٨٧) ب (٦) محرم سنه (٤٠٦) ، وقد رثى الشريف الرضى معاصره أبا الحسن أحمد بن علىّ البتّى المتوفى سنه (٤٠٥) فى شعبان بقصيده توجد فى ديوانه (٢) (١ / ١٣٨) ، وقال جامع الديوان : وبعده بشهور توفى الرضى رضى الله عنه.

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاه ومشاه ، وصلى عليه فخر الملك ودُفن فى داره الكائنه فى محلّه الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين (٣) ، ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصلّ عليه ، ومضى من جزعه عليه إلى [مشهد] الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ، ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمى فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثير من المؤلفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفه بعد دفنه فى داره بالكرك فُدفن عند أبيه أبى أحمد الحسين بن موسى ، ويظهر من التاريخ أنّ قبره كان فى القرون الوسطى مشهوراً معروفاً فى الحائر المقدّس.

قال صاحب عمده الطالب (٤): وقبره فى كربلاء ظاهر معروف.

وقال (٥) فى ترجمه أخيه المرتضى : دُفن عند أبيه وأخيه ، وقبورهم ظاهره مشهوره. ٥.

ص: ٢٨٩

- ١- شذرات الذهب : ٥ / ٤٦ حوادث سنه ٤٠٦ هـ.
- ٢- ديوان الشريف الرضى : ١ / ١٧٠.
- ٣- يُنسب إليهم لكثره من سكنه منهم. (المؤلف)
- ٤- عمده الطالب فى أنساب آل أبى طالب : ص ٢١٠.
- ٥- عمده الطالب : ص ٢٠٥.

وقال الرفاعي المتوفى (٨٨٥) فى صحاح الأخبار (ص ٦٢) : نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكر بلا كآبيه وأخيه ودُفن هناك ، وقبره ظاهر معروف.

وهذا قريبٌ إلى الاعتبار ؛ لأنّ بنى إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدّس وجاوروا الإمام السبط - سلام الله عليه - فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقبره ممّا يلى رأس قبر الإمام عليه السلام فاتخذ بنوه تربته مدفنًا لهم ، وكان من قطن منهم بغداد أو البصره كبنى موسى الأبرش يُنقل بعد موته إلى ترابه جدّه ، وقد ثبت أنّ والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه ودُفن بها ، أو دُفن فى داره أولاً- ثم نُقل إلى مشهد الحسين كما فى المنتظم لابن الجوزى (١) (٧ / ٢٤٧) ، وصحّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه فى داره ، وكانت توليه تلك التربة المقدّسه بيدهم ، وما كان يُدفن هناك أىّ أحد إلا بإجازة منهم ، كما مرّ فى ترجمه الوزير أبى العباس الضبى فى هذا الجزء (ص ١٠٦).

وقد رثى الشريف الرضى غير واحد ممّن عاصروه ، وفى مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله :

يا للرجالِ لفجعِهِ جذمتُ يدي

ووددتُ لو ذهبْتُ علىّ براسي

ما زلتُ أحذرُ وقعها حتى أتت

فحسوتُها فى بعضِ ما أنا حاسي

ومطلتُها زمناً فلما صممتُ

لم يُجدني مَطْلِي وطولُ مكاسي

لا تنكروا من فيضِ دمعي عبرة

فالدمعُ غيرُ مساعدٍ ومواسي

لله عمرُك من قصيرِ طاهرٍ

ولرُبِّ عمرٍ طال بالأدناسِ (٢)

وممّن رثاه تلميذه فى الأدب مهيار الديلمى - المترجم فى شعراء القرن الخامس - رثاه بقصيدتين إحداهما ذات (٧٠) بيتاً توجد فى ديوانه (٣ / ٣٦٦) ، مستهلّها : ٧.

١- المنتظم : ١٥ / ٧٢ رقم ٣٠١٧.

٢- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٥٧٧.

من جبِّ غاربِ هاشمٍ وسنامِها
ولوى لويًا فاسترلَ مقامِها
وغزا قريشاً بالبطاحِ فلفَّها
بيدٍ وقوضَ عزَّها وخيامِها
وأناخَ في مُضِرِّ بكلكلِ خسفِها
يستامُ واحتملتُ له ما سامِها
من حلِّ مكَّةَ فاستباحَ حريمِها
والبيتُ يشهدُ واستحلَّ حرامِها
ومضى ييثربَ مزعجاً ما شاء من
تلك القبورِ الطاهراتِ عظامِها
يبكى النبيُّ ويستنيحُ لفاطمِ
بالطفِّ في أبنائها أيامِها
الدينُ ممنوعُ الحمى من راعه
والدارُ عاليهُ البنا ، من رامِها
أتناكرتُ أيدي الرجالِ سيوفِها
فاستسلمت أم أنكرتُ إسلامِها
أم غالَ ذا الحسينِ حامى ذودِها
قدرُ أراحَ على الغدوِّ سوامِها

وقصيدته الأخرى (٤٠) بيتاً توجد في ديوانه (١ / ٢٤٩) مطلعها :

أقريشُ لا لفمِ أراكِ ولا يدِ

ولشهره القصيدتين ووجودهما فى غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً عن ديوان مهيار ، ضربنا عنهما صفحاً.

ومن نماذج شعر الشريف الرضى فى المذهب قوله يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها :

ألا لله بادره الطلابِ

وعزمٌ لا يُروَّعُ بالعتابِ

وكلّ مشمّرِ البردينِ يهوى

هوىّ المصلّاتِ إلى الرقابِ

أعائبه على بُعد التناهى

ويعذلنى على قربِ الإيابِ

رأيت العجزَ يخضع لليالى

ويرضى عن نوائبها الغضابِ

ولولا صولة الأيامِ دونى

هجمتُ على العلى من كلِّ بابِ

ومن شيمِ الفتى العربىِّ فينا

وصالُ البيضِ والخيلِ العرابِ

له كَذْبُ الوعيدِ من الأعدى
ومن عاداتِهِ صدقُ الضرابِ
سأدرع الصوارمَ والعوالى
وما عُرِّيتُ من خَلعِ الشبابِ
وأشتملُ الدجى والركبُ يمضى
مضاءً السيفُ شذَّ عن القرابِ
وكم ليلٍ عبأتُ له المطايا
ونارُ الحى حائرُهُ الشهابِ
لقيتُ الأرضَ شاحبهَ المحيا
تلاعبُ بالضراغمِ والذئابِ
فَزِعْتُ إلى الشحوبِ وكنْتُ طَلْقاً
كما فَرَعَ المشيبُ إلى الخضابِ
ولم نرَ مثلَ مُبيضِ النواحي
تعدُّبُهُ بِمُسوَدِّ الإهابِ
أبيتُ مضاجعاً أملى وإنى
أرى الآمالَ أشقى للركابِ
إذا ما اليأسُ خيِّبنا رجونا
فشجَّعنا الرجاءُ على الطلابِ
أقولُ إذا استطار من السوارى
زَفونُ القطرِ رِقاصُ الحبابِ (1)

كَأَنَّ الْجَوَّ غَصَّ بِهِ فَأَوْمًا

لِيَقْدِفُهُ عَلَى قِمَمِ الشَّعَابِ

جَدِيرٌ أَنْ تَصَافِحَهُ الْفِيَا فِى

وَيَسْحَبُ فَوْقَهَا عَذَبَ الرَّبَابِ (٢)

إِذَا هَتَمَ التَّلَاعَ رَأَيْتَ مِنْهُ

رَضَابًا فِى ثِيَابِ الْهَضَابِ (٣)

سَقَى اللَّهُ الْمَدِينَةَ مِنْ مَحَلِّ

لُبَابِ الْمَاءِ وَالنَّطْفِ الْعَذَابِ

وَجَادَ عَلَى الْبَقِيعِ وَسَاكِنِيهِ

رَخِيٌّ الذَّيْلُ مَلَأَ الْوَطَابِ

وَأَعْلَامَ الْغَرِيِّ وَمَا اسْتَبَاحَتْ

مَعَالِمُهَا مِنَ الْحَسْبِ اللَّبَابِ

وَقَبْرًا بِالطَّفُوفِ يَضُمُّ شَلْوًا

قَضَى ظَمًا إِلَى بَرْدِ الشَّرَابِ

وَبَغْدَادٍ وَسَامِرًا وَطُوسٍ

هَطُولُ الْوَدْقِ مَنْخَرَقُ الْعَبَابِ].

ص: ٢٩٢

١- زفون القطر: دفاع المطر. الحباب: فقاقيع الماء. (المؤلف)

٢- الرباب: السحاب الأبيض. (المؤلف) [العذب: جمع عذبه، وهى طرف الشىء].

٣- التلاع - جمع التلعه - : ما علا الأرض ، ما سفلى منها. الهضاب: أعالي الجبال. (المؤلف) [وفى لسان العرب: الهضبه: الجبل المنبسط].

قبورٌ تنطفُ العبراتُ فيها

كما نطفُ الصبيرُ على الروابي (١)

فلو بخلَ السحابُ على ثراها

لذابتُ فوقها قطعُ السرابِ

سقاكَ فكم ظمئتُ إليك شوقاً

على عدواءِ دارى واقترابى

تجافى يا جنوبَ الريحِ عنى

وصونى فضلَ بُردكِ عن جنابى

ولا تسرى إلى مع الليالى

وما استحقبت من ذاكِ الترابِ (٢)

قليلٌ أن تُقادَ له الغوادي

وتنحرَ فيه أعناقُ السحابِ (٣)

أما شَرِقَ الترابُ بساكنيه

فيلفظهم إلى النعمِ الرغابِ

فكم غدتِ الضغائنُ وهى سكرى

تديرُ عليهم كأسَ المصابِ

صلاةُ الله تخفقُ كلَّ يوم

على تلكِ المعالمِ والقبابِ

وإنى لا أزالُ أكرُّ عزمى

وإن قلتُ مساعدهُ الصحابِ

وأخترقُ الرياحَ إلى نسيمٍ

تَطَّلَعُ من ترابِ أبي ترابِ

بوَدَى أن تطاوَعنى الليالى

وينشَبُ فى المنى ظفرى ونابى

فأرمى العيسَ نحوكم سهاماً

تغلغلُ بين أحشاءِ الروابى

ترامى باللُّغامِ على طلاها

كما انحدر الغناء عن العقابِ (٤)

وأجنُبُ بينها خُرُقَ المذاكى

فأملى باللُّغامِ على اللغابِ (٥)

لعلّى أن أبلَّ بكم غليلاً

تغلغلُ بين قلبى والحجابِ

فما لُقياكمُ إلا دليلٌ

على كنزِ الغنيمه والثوابِ

ولى قبرانِ بالزوراءِ أشفى

بقربهما نزاعى واكتئابىف)

ص: ٢٩٣

١- نطف : سال. الصبير : السحاب الذى يصير بعضه فوق بعض. (المؤلف)

٢- استحقبت : ادخرت. (المؤلف)

٣- الغوادى - جمع الغاديه - : وهى السحابه. (المؤلف)

٤- اللغام : لعاب الإبل. الطلى : العنق. الغناء : البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل. العقاب - جمع عقبه - : مرقى صعب من

الجبال. (المؤلف)

٥- أجنُب : أقود. اللغاب : السهم لم يُحسن بريه. (المؤلف)

أَقودُ إِلَيْهِمَا نَفْسِي وَأَهْدِي

سَلاماً لَا يَحِيدُ عَنِ الْجِوابِ

لِقَاؤِهِمَا يَطْهَرُ مِنْ جِنايَني

وَيَدْرَأُ عَنِ رِدايَ كُلِّ عابِ

قَسِيمِ النَّارِ جَدِّي يَوْمَ يَلْقَى (١)

بِهِ بابِ النِّجاةِ مِنَ العَذابِ

وَساقِي الخَلقِ وَالْمَهجاةِ حَزِي

وفاطِحُهُ الصِّراطِ إِلى الحِسابِ

وَمَنْ سَمَحَتْ بِخاتِمِهِ يَمِينُ (٢)

تَضِئُ بِكُلِّ عالِيهِ الكِعبِ

أَما فِي بابِ خَيْرِ مَعْجِزاتِ

تُصَدِّقُ أَوْ مِناجاةِ الحُبابِ (٣)

أرادتِ كِيدَهُ وَاللهِ ياأبِي

فِجاءِ النِّصْرِ مِنْ قِبَلِ الغِرابِ (٤)

أَهذا البَدْرُ يُكسِفُ بِالدياجِي

وَهذِي الشَّمسُ تُطَمَسُ بِالضِّبابِ

وَكانَ إِذا اسْتَطالَ عَلَيْهِ جانِ

يَرى تَرَكَ العِقابِ مِنَ العِقابِ

أَرى شِعبانَ يُدْكَرُنِي اشْتِياقِي

فَمَنْ لِي أَنْ يذْكَرَكم نِوابِي

بكم فى الشعرِ فخرى لا بشعرى
وعنكم طالَ باعى فى الخطابِ
أُجَلِّ عن القبايحِ غيرِ أنى
لكم أرمى وأرمى بالسبابِ
فأجهزُ بالولاءِ ولا أُورى
وأنطقُ بالبراءِ ولا أحابى
ومن أولى بكم منى ولينا
وفى أيديكم طَرْفُ انتسابى
محبكم ولو بغضتُ حياتى
وزائرُكم ولو عقرتُ ركابى
تُباعدُ بيننا غيرَ الليالى

ومرجعنا إلى النسبِ القرابِ (٥)

وقال يرثى الإمام السبط المفدى الحسين بن علىٰ عليهما السلام فى يوم عاشوراء سنه (٣٩١): ٣.

ص: ٢٩٤

١- أشار إلى حديث مرّ بيانه فى : ٣ / ٢٩٩. (المؤلف)

٢- أشار إلى تصدّقه بخاتمه ، وقد مرّ حديثه : ٢ / ٤٧ و ٣ / ١٥٥ - ١٦٢. (المؤلف)

٣- الحُباب : الحيه.

٤- أشار إلى حديث الحُباب الذى أسلفناه : ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢. (المؤلف)

٥- ديوان الشريف الرضى : ١ / ١١٣.

هذى المنازلُ بالغميمِ فنادِها

واسكَبْ سخىَّ العينِ بعدَ جمادِها

إن كانَ دَينٌ للمعالمِ فاقضِه

أو مهجَهٌ عندَ الطلولِ ففادِها

ياهلَ تَبَلُّ من الغليلِ إليهمُ

إِشرافُه للركبِ فوقَ نجادِها

تُؤى كمنعطفِ الحيتِه دونَه

سُحْمَ الخدودِ لهنَّ إرثُ رمادِها

ومناطُ أطنابٍ ومقعدُ فتيه

تخبو زنادُ الحى غيرَ زنادِها

ومَجْرُ أرسانِ الجيادِ لِعلمِه

سُجفوا البيوتَ بشقرِها وورادِها

ولقد حبستُ على الديارِ عصابَه

مضمومة الأيدي إلى أكبادِها

حسرى تجاوبُ بالبكاءِ عيونُها

وتعطُّ بالزفراتِ فى أبرادِها

وقفوا بها حتى كأنَّ مطيهمُ

كانت قوائمهنَّ من أوتادِها

ثم انثنتُ والدمعُ ماءً مزادِها

ولواعجُ الأشجانِ من أزوادِها

من كلِّ مشتملٍ حمائلٍ رنِّه
قطرُ المدامعِ من حُلَى نجادِها
حيثُكَّ بل حيثُ طلوعكَّ ديمه
يشفى سقيمَ الربعِ نفثُ عهدِها
وغدتُ عليكِ من الخمائلِ يَمنه
تستأمُ نافقهً على روادِها (١)
هل تطلبونَ من النواظرِ بعدكم
شيئاً سوى عبراتها وسُهادِها
لم يبقَ ذخراً للمدامعِ عنكم
كلًّا ولا عينٌ جرى لرقادِها
شغلَ الدموعَ عن الديارِ بكاؤنا
لبكاءِ فاطمهٍ على أولادِها
لم يخلفوها في الشهيدِ وقد رأى
دُفَعَ الفراتِ يُذادُ عن أوراها (٢)
أترى دَرَّتْ أنَّ الحسينَ طريده
لَقننا بنى الطرداءِ عند ولادِها
كانت ما تمَّ بالعراقِ تعدُّها
أمويَّةً بالشامِ من أعيادِها
ما راقبتُ غضبَ النبيِّ وقد غدا
زرعُ النبيِّ مظنَّه لحصادِها

باعثُ بصائرَ دينها بضلالها

وشرتُ معاطبَ عيها برشادها.

ص: ٢٩٥

١- الخمائل - جمع خميله - : القטיפه. اليمنه : بُرد يمني. تستام : تسأل السوم. (المؤلف).

٢- دُفَع - جمع دفعه - : دفعه المطر ، استعارها للفرات.

جعلت رسول الله من خصمائها

فلبئس ما ذخرت ليوم معادها

نسل النبي على صعب مطيها

ودم النبي على رءوس صعادها

والهفتاء لعصبه علويه

تبعث أميه بعد عز قيادها

جعلت عران الذل في آنافها

وعلاط وشم الضيم في أجسادها (1)

زعمت بأن الدين سوغ قتلها

أوليس هذا الدين عن أجدادها

طلبت تراث الجاهليه عندها

وشفت قديم الغل من أحقادها

واستأثرت بالأمر عن غيابها

وقضت بما شاءت على شهادها

الله سابقكم إلى أرواحها

وكسبتم الآثام في أجسادها

إن قوضت تلك القباب فإئما

خزت عماد الدين قبل عمادها

إن الخلافة أصبحت مزويه

عن شعبها بياضها وسوادها

طَمَسَتْ مَنَابِرَهَا عَلَوُجُ أُمِّيهِ

تَنَزَّوْا ذُنَابُهُمْ عَلَى أَعْوَادِهَا

هِيَ صَفْوَةُ اللَّهِ الَّتِي أَوْحَى لَهَا

وَقَضَى أَمْرَهُ إِلَى أَمْجَادِهَا

أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَّارِ فَعَاذَتْ

أَنْ يَصْبِحَ الثَّقَلَانِ مِنْ حَسَادِهَا

الزَّهْدُ وَالْأَحْلَامُ فِي فِتَاكِهَا

وَالْفَتْكُ لَوْ لَا اللَّهَ فِي زَهَادِهَا

عُصْبٌ يُقَمِّطُ بِالنَّجَادِ وَلِيْدُهَا

وَمُهِودٌ صَبِيَّتُهَا ظُهُورُ جِيَادِهَا

تَرَوِي مَنَاقِبَ فَضْلِهَا أَعْدَاؤَهَا

أَبْدَاءً وَتَسْنُدُهُ إِلَى أَضْدَادِهَا

يَا غَيْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ

وَتَرَحَّزِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَعْمَادِهَا

مِنْ عَصْبِهِ ضَاعَتْ دِمَاءُ مُحَمَّدٍ

وَبَيْنِهِ بَيْنَ يَزِيدِهَا وَزِيَادِهَا

صَفَدَاتُ مَالِ اللَّهِ مَلءُ أَكْفِهَا

وَأَكْفُ آلِ اللَّهِ فِي أَصْفَادِهَا (٢)

ضَرَبُوا بِسَيْفِ مُحَمَّدٍ أَبْنَاءَهُ

ضَرَبَ الْغَرَائِبَ عُدْنَ بَعْدَ ذِيَادِهَا (ف)

١- العِران : عود يُجعل في أنف البعير. العلاط : حبل يُجعل في عنق البعير. (المؤلف)

٢- الصفدات - من الصفد - : العطاء ، والأصفاد : الأغلال. (المؤلف)

قد قلتُ للركبِ الطلاحِ كأنهم

رُبْدُ النسورِ على ذرى أطوادِها (١)

يحدو بعُوجِ كالحنىّ أطاعهُ

مُعْتاصُها فطنى على مُنقادِها (٢)

حتى تخيلَ من هبابِ رقابِها

أعناقِها فى السيرِ من أعدادِها (٣)

قف بى ولو لوثَ الإزارِ فإنما

هى مهجَةٌ علقَ الجوى بفؤادِها (٤)

بالطفِّ حيثُ غدا مُراقُ دمائها

ومُنأخُ أينقِها ليومِ جِلاذِها

القفرُ من أرواقِها والظيرُ من طرّا

قها والوحشُ من عؤادِها

تجرى لها حَبُّ الدموعِ وإنما

حُبُّ القلوبِ يَكُنُّ من أمدادِها

يا يومَ عاشوراءِ كم لكِ لوعه

تترقِّصُ الأحشاءُ من إيقادِها

ما عدتِ إلا عادِ قلبى غلَّة

حرى ولو بالغتُ فى إبرادِها

مثلُ السليمِ مضيضهُ آناؤه

حُزْرُ العيونِ تعودُهُ بعدادِها

يا جُدُّ لا زالتِ كتائبُ حسرهِ
تغشى الضميرَ بكرِّها وطرادِها
أبدًا عليكِ وأدمعُ مسفوحه
إن لم يراوَحها البكاءُ يغادِها
هذا الثناءُ وما بلغتُ وإنَّما
هى حلبةُ خلعوا عذارَ جوادِها
أقولُ جادَكمُ الربيعُ وأنتمُ
فى كلِّ منزلهِ ربيعُ بلادِها
أم أستزيدُ لكمُ علِيَّ بمدائِحِ
أينَ الجبالُ من الربى ووهادِها
كيفَ الثناءُ على النجومِ إذا سمَّتْ
فوقَ العيونِ إلى مدى أبعادِها
أغنى طلوعَ الشمسِ عن أوصافِها
بجلالِها وضيائِها وبعادِها (٥) .٠

ص: ٢٩٧

-
- ١- الطَّلِحُ : المهزول والمعيا ، والجمع أطلاق. الربده : الغبره ، يقال : أربد لونه : تغيّر. وتربّد الرجل : تعبّس. (المؤلف)
 - ٢- العوج - جمع عوجاء - : الناقه السيئه الخلق.
 - ٣- الهباب : النشاط والسرعه. الأعداد - جمع عدّ - : الماء الجارى لا ينقطع.
 - ٤- لاث الإزار : أداره مرّتين على بدنه ، والتعبير كناية عن قصر فتره الوقوف ؛ والمراد : قف بى ولو قليلاً.
 - ٥- ديوان الشريف الرضى : ١ / ٣٦٠.

وقال يرثى جدّه الإمام السبط الشهيد فى عاشوراء سنه (٣٧٧):

صاحت بِذُودَى بَغْدَادَ فَأَنسَى

تَقَلَّبَى فى ظُهُورِ الخَيْلِ والعَيْرِ

وَكَلَّمَا هَجَّجَتْ بى عن مَنَازِلِهَا

عَارِضَتُهَا بِجَنَانٍ غَيْرِ مَذْعُورِ

أَطْعَى عَلَى قَاطِنِهَا غَيْرَ مَكْتَرِثِ

وَأَفْعَلُ الفَعْلَ فىهَا غَيْرَ مَأْمُورِ

خَطَبُ يَهْدُنَى بِالْبَعْدِ عن وَطَنِى

وَمَا خُلِقْتُ لغيرِ السَّرِجِ والكُورِ

إِنِّى وَإِن سَامَنِى مَا لَا أَقَومَهُ

فَقَد نَجوتُ وَقَدحى غَيْرُ مَقْمُورِ

عَجَلَانَ أَلْبَسُ وَجَهى كُلَّ دَاجِيهِ

وَالْبُرِّ عَرِيَانُ من ظَبى وَيَعْفُورِ

وَرُبَّ قَائِلِهِ وَالهِمُّ يُتَحَفَّنَى

بِنَاطِرٍ من نَطَافِ الدَمعِ مَمْطُورِ

خَفَّضُ عَلِيكَ فَلَاحْزَانِ آوَنُهُ

وَمَا المَقِيمُ عَلَى حُزْنٍ بِمَعْدُورِ

فَقَلتْ هِيَهَاتِ فَاتِ السَّمعِ لِأَئِمِّهِ

لَا يُفْهَمُ الحُزْنَ إِلَّا يَوْمَ عَاشُورِ

يَوْمُ حِدَا الطُّغْنِ فىهِ بَابِنِ فَاطِمِهِ

سنانٌ مطرد الكعيبين مطرور (١)

وخرّ للموت لا كفّ تقلبُهُ

إلا بوطءٍ من الجرد المحاضير

ظمان سلى نجيع الطعن غلته

عن باردٍ من عباب الماء مقرور (٢)

كأنّ بيض المواضى وهى تنهبُهُ

نارٌ تحكّم فى جسمٍ من النور

لله ملقى على الرمضاء عضّ به

فم الردى بين إقدامٍ وتشمير

تحنو عليه الربى ظلًا وتسترُهُ

عن النواظر أذيال الأعاصير (٣)

تهابهُ الوحش أن تدنو لمصرعه

وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

ومورد غمرات الضرب غرته

جرت إليه المنايا بالمصادير

ومستطيل على الأزمان يقدرها

جنى الزمان عليها بالمقادير

أغرى به ابن زياد لؤم عنصره

وسعيه ليزيد غير مشكورف)

١- المطرور : المحدد.

٢- مقرر - من القرّ - : البرد. (المؤلف)

٣- الأعاصير - جمع الإعصار - : ربح ترتفع بالتراب. (المؤلف)

وودَّ أن يتلافى ما جنت يدهُ
وكان ذلك كسراً غير مجبورِ
تُسبى بناتُ رسولِ اللهِ بينهمُ
والدينُ غُضُّ المبادئِ غيرِ مستورِ
إن يظفرِ الموتُ منا بآبنِ مُنجبهِ
فطالما عادَ رِيانَ الأظافيرِ
يلقى القنا بجبينِ شانِ صفحتهُ
وقعَ القنا بينِ تضميحِ وتعفيرِ
من بعد ما ردَّ أطرافَ الرماحِ بهِ
قلبُ فسيحِ ورأى غيرِ محصورِ
والنقحُ يسحبُ من أذيالهِ ولهِ
على الغزاليهِ جيبُ غيرِ مزورِ
فى فيلقِ شرقِ بالبيضِ تحسبهِ
بزقاً تدلّى على الآكامِ والقورِ (1)
بنى أميةَ ما الأسيافُ نائمةُ
عن شاهرٍ فى أقاصى الأرضِ موتورِ
والبارقاتُ تلوى فى مغامدها
والسابقاتُ تمطى فى المضاميرِ
إنى لأرقبُ يوماً لا خفاءَ لهِ
عريانَ يقلقُ منه كلُّ مغرورِ

وللصوارمِ ما شاءتْ مضاربُها
من الرقابِ شرابٌ غيرُ منزورِ
أكلَّ يومٍ لآلِ المصطفى قمرٌ
يهوى بوقعِ العوالى والمباتيرِ
وكلَّ يومٍ لهم بيضاء صافيةً
يشوبُها الدهرُ من رنقٍ وتكديرِ
مغوارٌ قومٌ يروغ الموتُ من يدهِ
أمسى وأصبح نهباً للمغاويرِ
وأبيضُ الوجهِ مشهورٌ تغطرفه
مضى بيومٍ من الأيامِ مشهورِ
مالى تعجبتُ من همى ونفرتهِ
والحزن جرحٌ بقلبي غيرُ مسبورِ
بأى طرفٍ أرى العلياء إن نضبتِ
عيني ولجلجتُ عنها بالمعاذيرِ
ألقي الزمانَ بكلمٍ غيرِ مندملِ
عمرَ الزمانِ وقلبٍ غيرِ مسرورِ
يا جدُّ لا زال لي همٌّ يحرضنى
على الدموعِ ووجدٌ غيرُ مقهورِ
والدمعُ تحفزةٌ عينٌ مؤرقةُ
حفزَ الحثية عن نزعٍ وتوتيرِ

إِنَّ السَّلْوَ لِمَحْظُورٍ عَلَى كِبْدَى

وَمَا السَّلْوَ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورٍ (٢) ٧.

ص: ٢٩٩

١- القور - جمع القاره - : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال. (المؤلف)

٢- ديوان الشريف الرضى : ١ / ٤٨٧.

وقال يرثى سيّدنا الإمام الشهيد فى يوم عاشوراء سنه (٣٨٧):

راحلُ أنت والليالى نُزولُ

ومضّرُ بك البقاء الطويلُ

لا شجاعُ يبقى فيعتنُقُ ال

-بيضَ ولا آملُ ولا مأمولُ

غايه الناسِ فى الزمانِ فناءُ

وكذا غايه الغصونِ الذبولُ

إنّما المرءُ للمتيهٍ مخبولُ

ءٌ وللطعنِ تُستجَمُ الخيولُ

من مَقيلٍ بين الضلوعِ إلى طو

لِ عناءٍ وفى الترابِ مَقيلُ (١)

فهو كالغيمِ أَلْفته جنوبُ

يومَ دُجنٍ ومزقته قَبولُ (٢)

عاده للزمانِ فى كلِّ يومٍ

يتنأى خِلُّ وتبكى طولُ

فالليالى عونٌ عليكِ مع البى

-نِ كما ساعدَ الذوابلَ طولُ

ربّما وافقَ الفتى من زمانٍ

فرحٌ غيرُهُ به متبولُ (٣)

هى دنيا إن واصلتُ ذا جفته

-ذا ملألاً كأنها عطبولُ (٤)

كلُّ باكٍ يُبكي عليه وإن طأ

ل بقاءً والثاكلُ المشكولُ

والأمانى حسرهُ وعناءُ

للذى ظنَّ أنّها تعليلُ

ما يُبالي الحِمامُ أين ترقى

بعد ما غالتِ ابنَ فاطمَ غولُ

أى يومٍ أدمى المدامع فيه

حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ

يومٌ عاشوراءُ الذى لا أعان ال

-صحبُ فيه ولا أجار القبيلُ

يا ابن بنتِ الرسولِ ضيّعتِ العه

-دَ رجالٌ والحافظون قليلُ

ما أطاعوا النبيَّ فيك وقد ما

لت بأرماحهم إليك الذحولُ (٥)ت.

ص: ٣٠٠

١- من قال قبلاً وقيلولة ومقيلاً : نام نصف النهار. (المؤلف)

٢- القبول : ريح الصّبا.

٣- يقال : تبلهم الدهر ، أى أفناهم. (المؤلف)

٤- العطبول : المرأه الفتيه الجميله. (المؤلف)

٥- الذحول : الثارات.

وأحالوا على المقاديرِ في حر

بك لو أن عذرهم مقبول

واستقالوا من بعد ما أجلسوا في

-ها الآن أيها المستقيل

إن أمراً قنعت من دونه السي

-ف لمن حازه لمرعى وبيل

يا حساماً فلت مضاربه الها

م وقد فله الحسام الصقيل

يا جواداً أدمى الجواد من الطع

-ن وولى ونحره مبلول

حجل الخيل من دماء الأعدى

يوم يبدو طعن وتخفى حجول

يوم طاحت أيدي السوابق في الن

-قع وفاض الونى وفاض الصهيل

أترانى أعير وجهى صوتاً

وعلى وجهه تجول الخيول

أترانى ألد ماء ولما

يرو من مهجه الإمام الغليل

قبلته الرماح وانتضلت في

-ه المنايا وعانقتة النصول

والسبايا على النجائب تُستا

قُ وقد نالت الجيوبَ الذبولُ

من قلوبٍ يدمى بها ناظرُ الوج

-د ومن أدمعٍ مراها الهُمولُ (1)

قد سلبنَ القناعَ عن كلِّ وجهٍ

فيه للصوصِ من قناعٍ بديلُ

وتنقبنَ بالأناملِ والدم

-ع على كلِّ ذى نقابٍ دليلُ

وتشاكينَ والشكاهُ بكاءً

وتنادينَ والنداءَ عويلُ

لا يغبُ الحادى العنيفُ ولا يف

-تُر عن رنِّه العديلِ العديلُ

يا غريبَ الديارِ صبرى غريبُ

وقتيلَ الأعداءِ نومي قتيلُ

بى نزاعٍ يطغى إليك وشوقُ

وغرامٌ وزفرةٌ وعويلُ

ليت أنى ضجيعُ قبرِكَ أو أ

نّ ثراه بمدمعى مطلولُ

لا أغبَّ الطفوفَ فى كلِّ يومٍ

من طراقِ الأنواءِ غيثُ هطولُ

مطرٌ ناعمٌ وريحٌ شمالٌ
ونسيمٌ غضٌّ وظلٌّ ظليلاً.

ص: ٣٠١

١- مراها : استخرجها.

يا بنى أحمدٍ إلى كم سنانى

غائبٌ عن طعانه ممطولٌ

وجيادى مربوطه والمطايا

ومقامى يروغ عنه الدخيلُ

كم إلى كم تعلقو الطغاه وكم يح

-كم فى كلِّ فاضل مفضولُ

قد أذاع الغليلُ قلبى ولكن

غير بدعٍ إن استطبَّ العليلُ

ليت أنى أبقى فأمترقَ النا

سَ وفى الكفِّ صارمٌ مسلولُ

وأجرَّ القنا لثارات يوم الط

-فِ يستلحقُّ الرعيلَ الرعيلُ

صبغَ القلبَ حُبكم صبغَه الشى

-ب وشيبي لو لا الردى لا يحولُ

أنا مولاكم وإن كنت منكم

والدى حيدرٌ وأمى البتولُ

وإذا الناس أدركوا غايه الفخ

-ر شآهم من قال جدى الرسولُ (1)

يفرح الناس بى لأننى فضلٌ

والأنام الذى أراه فضولُ

فهم بين منشد ما ألقى

و سروراً وسامع ما أقول

ليت شعري من لائمي في مقال

ترتضيه خواطر وعقول

أترك الشيء عاذري فيه كل النا

س من أجل أن لحاني عدول

هو سؤلي إن أسعد الله جدي

ومعالي الأمور للذمر (٢) سؤل (٣) ٧.

ص: ٣٠٢

١- شآهم : سبقهم.

٢- الذمر : الشجاع الجمع أذمار ، والذماره : الشجاعه. (المؤلف)

٣- ديوان الشريف الرضى : ٢ / ١٨٧.

المولود حدود (٣٣٩)

المتوفى (٤١٩)

ولأوك خير ما تحت الضمير

وأنفس ما تمكّن في الصدور

وها أنا بت أحسس منه ناراً

أمت بحرّها نار السعير

أبا حسن تبين غدّر قوم

لعهد الله من عهد الغدير

وقد قام النبي بهم خطيباً

فدلّ المؤمنين على الأمير

أشار إليه فيه بكلّ معنى

بنّوه على مخالفه المشير

فكم من حاضر فيهم بقلب

يخالفه على ذاك الحضور

طوى يوم الغدير لهم حقوداً

أنال بنشرها يوم الغدير

فيا لك منه يوماً جرّ قوماً

إلى يوم عبوس قمطير

لأمر سؤلته لهم نفوس

وَعَزَّتْهُمْ بِهِ دَارُ الْغُرُورِ

وَلَسْتَ مِنَ الْكَثِيرِ فَيَطْمَنُّوْا

بِأَنَّ اللَّهَ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (١)

وله فى أهل البيت عليهم السلام :

عيونٌ منعنَ الرقادَ العيونَا

جعلنَ لكلِّ فؤادٍ فُتُونَا.٧.

ص: ٣٠٣

١- ديوان الصورى : ١ / ١٨٦ رقم ١٠٧.

فَكَرَّ الْمُنَى لِجَمِيعِ الْوَرَى

وَكَرَّ لِمَنْ رَامَهُنَّ الْمَنُونَا

وَقَلْبٌ تُقَلِّبُهُ الْحَادِثَاتُ

عَلَى مَا تَشَاءُ شِمَالًا يَمِينَا

يَصُونُ هَوَاهُ عَنِ الْعَالَمِينَ

وَمَدْمَعُهُ يَسْتَذِلُّ الْمَصُونَا

فَمَا لِي وَكُتْمَانِ دَاءِ الْهَوَى

وَقَدْ كَانَ مَا خَفْتُهُ أَنْ يَكُونَا

وَكَانَ ابْتِدَاءُ الْهَوَى بِي مُجُونًا

فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَمْسَى جُنُونَا

وَكَنتَ أَظُنُّ الْهَوَى هِينًا

فَلَا قِيْتُ مِنْهُ عَذَابًا مُهِينًا

فَلَوْ كُنتَ شَاهِدَ يَوْمِ الْوَدَاعِ

رَأَيْتَ جَفُونًا تَنَاجَى جَفُونَا

فَهَلْ تَرَكَ الْبَيْنُ مِنْ أُرْتَجِيهِ

مِنَ الْأَوَّلِينَ أَوْ الْآخِرِينَ

سَوْى حَبِّ آلِ نَبِيِّ الْهَدَى

فَحُبُّهُمْ أَمَلُ الْآمِلِينَا

هُمْ عُدَّتِي لَوْفَاتِي هُمْ

نَجَاتِي هُمْ الْفَوْزُ لِلْفَائِزِينَا

هَمْ مُورِدُ الْحَوْضِ لِلْوَارِدِينَ

وَهُمْ عَرَوْهُ اللَّهُ لِلْوَاتِقِينَ

هَمْ عَوْنٌ مِنْ طَلَبِ الصَّالِحَاتِ

فَكُنْ بِمَحَبَّتِهِمْ مُسْتَعِينًا

هَمْ حَجَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

وَإِنْ جَحَدَ الْحَجَّةَ الْجَاهِدُونَا

هَمْ النَّاطِقُونَ هُمْ الصَّادِقُونَ

وَأَنْتُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ كَاذِبُونَا

هَمْ الْوَارِثُونَ عِلْمَ النَّبِيِّ

فَمَا بِالْكُمْ لَهُمْ وَارِثُونَا

حَقَّدْتُمْ عَلَيْهِمْ حُقُودًا مَضَتْ

وَأَنْتُمْ بِأَسْيَافِهِمْ مُسْلِمُونَا

جَحَدْتُمْ مَوَالِيَهُ مَوْلَاكُمْ

وَيَوْمَ الْغَدِيرِ بِهَا مُؤْمِنُونَا

وَأَنْتُمْ بِمَا قَالَهُ الْمَصْطَفَى

وَمَا نَصَّ مِنْ فَضْلِهِ عَارِفُونَا

وَقَلْتُمْ رَضِينَا بِمَا قَلَّتْهُ

وَقَالَتْ نَفُوسُكُمْ مَا رَضِينَا

فَأَيْنَكُمْ كَانَ أَوْلَىٰ بِهَا

وَأُثْبِتْ أَمْرًا مِنَ الطَّيِّبِينَ

وَأَيُّكُمْ كَانَ بَعْدَ النَّبِيِّ

وَصِيًّا وَمَنْ كَانَ فِيكُمْ أَمِينًا

وَأَيُّكُمْ نَامَ فِي فَرْشِهِ

وَأَنْتُمْ لِمَهْجَتِهِ طَالِبُونَ

وَمَنْ شَارَكَ الطَّهْرَ فِي طَائِرٍ

وَأَنْتُمْ بِذَلِكَ لَهُ شَاهِدُونَ

ص: ٣٠٤

لحا الله قوماً رأوا رشدكم

مبيناً فضلاً ضلالاً مبيناً (١)

وله في أهل البيت عليهم السلام :

ما طَوَّلَ اللَّيْلَ الْقَصِيرَا

ونهى الكواكب أن تغورا

إلا وفي يده عزى

-ماتٌ يحلُّ بها الأمورا

ذو مقله لا تستقلّ

ضنيّ وإن أضنت كثيرا

ليست تفتّر عن دمي

وترى بها أبداً فتورا

وترى بها ضعفاً يرى

-ك المستجار المستجيرا

فيما يُنازعي عَدُو

لأ أو يُسامحني عذيرا

أترى بوادرَ فتنتي

فيما ترى إلا بُدورا

لو شاء لاختصر الغرا

م بها من اختصرَ الخصورا

ولقد لبست ثيابَ نف

-سك مالكا أو مستعيرا

وتمثل الشيطان لي

ليغزني رشاً غريرا

فخلعتها ولبست ثو

ب الفتك سحاباً جرورا

ما شئت فاقلع عنه واس

-تغفر تجد رباً غفورا

ما لم يكن من معشر

غدروا وقد شهدوا الغديرا

وتأمروا ما بينهم

أن ينصبوا فيها أميرا

من كل صدرٍ موغرٍ

ملأت ضغائنه الصدورا

مترشح للملك قد

نصبت سريرته السريرا

وتوارثوها ليس تخ

-رج عنهم شبراً قصيرا

هذا إلى أن قام قا

ثم آل أحمد مُستشيرا.٣١.

١- ديوان الصوري : ٢ / ٦٧ رقم ٤٨٣.

وتسلّم الإسلام أق

-تمّ مظلماً فكسأه نورا (1)

وله فى أهل البيت عليهم السلام :

نكرت معرفتى لما حكّم

حاكم الحبّ عليها لى بدم

فبدت من ناظرها نظرة

أدخلتها فى دمي تحت التهم

وتمكّنت فأضنيت ضنّى

كان بى منها وأسقمت سقم

وصبت بعد اجتناب صبوّه

بدلت من قولها لا بنعم

وفقدت الوجد فيها والأسى

فتألّمت لفقدان الألم

ما لعينى وفؤادى كلّما

كتمت باح وإن باحت كنتم

طال بى خُلفهما فاتفقت

لى هموم فى الرزايا وهمم

ورزايا المصطفى فى أهله

فاتحات للرزايا وخُتم

يا بنى الزهراء ما ذا اكتسبت

فِيكُمْ الْأَيَّامُ مِنْ عَثْبٍ وَذَمٍّ
يَا طَوْافًا طَافَ طَوْفَانٌ بِهِ
وَحَطِيمًا بَقْنَا الْخَطَّ حُطْمًا
أَيُّ عَهْدٍ يُرْتَجَى الْحَفْظُ لَهُ
بَعْدَ عَهْدِ اللَّهِ فِيكُمْ وَالذَّمُّ
لَا تَسَلَّيْتُ وَأَنْوَارٌ لَكُمْ
غَشِيَّتْهَا مِنْ بَنِي حَرْبٍ ظَلَمَ
رَكِبُوا بَحْرَ ضَلَالٍ سَلَمُوا
فِيهِ وَالْإِسْلَامُ فِيهِمْ مَا سَلَمَ
ثُمَّ صَارَتْ سَنَّهُ جَارِيَةً
كُلُّ مَنْ أَمَكْنَهُ الظُّلْمُ ظَلَمَ
وَعَجِيبٌ إِنَّ حَقًّا بِكُمْ
قَامَ فِي النَّاسِ وَفِيكُمْ لَمْ يُقَمَّ
وَالْوَلَا فَهُوَ لِمَنْ كَانَ عَلَى
قَوْلِ عَبْدِ الْمُحْسَنِ الصُّورِي قَسَمَ
وَأَيُّكُمْ وَالذِّي وَصَّى بِهِ
لَأَيُّكُمْ جَدُّكُمْ فِي يَوْمِ حُحْمٍ
لَقَدْ احْتَجَّ عَلَى أُمَّتِهِ
بِالذِّي نَالَكُمْ بَاقِيَ الْأُمَّةِ (٢) ٤.

١- ديوان الصوري : ١ / ٢١٩ رقم ١٤٦.

٢- ديوان الصوري : ١ / ٤١٥ رقم ٣٧٤.

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب (١) بن غلبون الصوري ، من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته ، وقد مُدَّ له البقاء إلى أوليات القرن الخامس ، جمع شعره بين جزاله اللفظ وفخامه المعنى ، كما أنه لا تعدوه رقة الغزل وشده الجدل ، فهو عند الحجاج يُدلى بحجته القويمه ، وعند الوصف لا يأتي إلا بصوره كريمه ، وديوان شعره المحتوى على خمسه آلاف بيت تقريباً ، الحافل بالرقائق والحقائق يتكفل البرهنه على هذه الدعاوى ، وهو نص في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب (٢) من شعراء أهل البيت المجاهرين ، وما ذكرناه من شعره يمثّل روحه المذهبيّه ، ونزعته الطائفيّه الحميده ، وتعصّبه لآل البيت النبويّ ، واعترافه بحقهم الثابت ، ونبذه ما وراء ذلك نبذاً لا مرتجع إليه ، وفي ديوانه - غير ما ذكرناه - شواهد وتلويحات لطيفه ، نحو قوله في صبيّ اسمه عمر :

نادمني من وجهه روضه

مشرقه يمرح فيه النظر

فانظر معي تنظر إلى معجز

سيف عليّ بين جفني عمر

وقد ترجمه ابن أبي شبانة في تكمله أمل الآمل ، وهو لا يترجم إلا المتمسك بحجزه (٣) أهل البيت الطاهر ، وترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر (٤) (١ / ٢٥٧) وذكر من شعره (٢٢٥) بيتاً ، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في تميم يتيمة (٥) (١ / ٣٥) ، ٤.

ص: ٣٠٧

١- في تميم يتيمة الدهر : ١ / ٣٥ [٥ / ٤٦] : طالب ، وهو تصحيف. (المؤلف)

٢- معالم العلماء : ص ١٥١ ، وعدّه في المقتصدین.

٣- الحجزه : معقد الإزار ، استعاره قدس سره للدلاله على الالتجاء والاعتصام والتمسك بأهل البيت عليهم السلام .:

٤- يتيمة الدهر : ١ / ٣٦٣.

٥- تتمه يتيمة الدهر : ٥ / ٤٦.

وعقد ابن خلكان (١) له ترجمه ضافيه ، اطراه ووصف شعره في (١ / ٣٣٤) ، وقال : توفي يوم الأحد تاسع شوال سنه تسع عشره وأربعمائه وعمره ثمانون أو أكثر ، وذكره ابن كثير في تاريخه (٢) (١٢ / ٢٥). ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام :

تَوَقَّ إِذَا مَا حَرَمَهُ الْعَدْلُ جَلَّتْ

مَلَامِي لِتَقْضَى صَبَوْتِي مَا تَمَنْتْ

أَغْرَكَ أَنْ لَمْ تَسْتَفْزَكَ لَوْعَهُ

بِقَلْبِي وَلَا اسْتَبْكَكَ بَيْنُ بِمَقْلَتِي

لَكَ الْخَيْرُ هَذَا حِينَ شَتَّ تَلَوْمُنِي

لِجَاجًا فَأَلَّا لُمْتَ أَيَّامَ شِرَّتِي

غَدَاهُ أَجِيبُ الْعَيْسَ إِذْ هِيَ حَنْتْ

وَأَحْدُو إِذَا وَرَقُ الْحَمَائِمِ غَنَّتْ

وَأَنْتَهُبُ الْأَيَّامَ حَتَّى كَأَنْتِي

أَدَافِعُ مِنْ بَعْدِ الْحُلُولِ مَيَّتِي

وَأَسْتَصْغِرُ الْبُلُوبَى لِمَنْ عَرَفَ الْهُوَى

وَأَسْتَكْثِرُ الشُّكُوبَى وَإِنْ هِيَ قَلَّتْ

أَطِيلُ وَقُوفِي فِي الطَّلُولِ كَأَنْتِي

أَحَاوَلُ مِنْهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّتِي

لِيَالِي أَلْقَى كُلَّ مَهْضُومِهِ الْحَشَا

إِذَا عَدَلْتُ فِي مَا جَنَاهُ تَجَنَّتْ

أَصِدُّ فَيَدْعُونِي إِلَى الْوَصْلِ طَرْفُهَا

وَإِنْ أَنَا سَارَعْتُ الْإِجَابَةَ صَدَّتْ

وإن قلتُ سُقمى وكَلْتُ سقمَ طرفِها
بإبطالِ قولى أو بإدحاضِ حجّتى
وإن سمعتُ وأنا رِ قلبى شناعه
عليها أجابتنى بوأنا رِ وجتنى
وأصرفُ همى عن هواها بهمّتى
عزوفاً فثنّينى إذا ما تشّنتِ
وأنشدُ بينَ البينِ والهجرِ مهجّتى
ولم أدِرِ فى أىِّ السيلينِ ضلّتى
وما أحسبُ الأيامَ أيامَ هجرِها
تطاولنى إلا لتقصّرَ مدّتى
دعوا الأُمّةَ اللّاتى استحلّت دمي تكنُ
مع الأُمّةِ اللّاتى بغتُ فاستحلّتِ
فما يُقتدى إلا بها فى اغتصابِها
ولا أقتدى إلا بصبرِ أئمّتى
أليس بنو الزهراءِ أدهى رزيه
عليكم إذا فكّرتم فى رزيّتى
حُماتى إذا لانت قناتى وعدّتى
إذا لم تكن لى عدّه عند شدّتى.

ص: ٣٠٨

٢- البدايه والنهائيه : ١٢ / ٣٢ حوادث سنه ٤١٩ هـ.

أقامتْ لحربِ اللهِ حزبِ أميِّهِ

إذا هي ضلَّتْ عن سبيلِ أضلَّتِ

قلوبُ عليِّ الدينِ العتيقِ تألَّفَتْ

لهمْ ومن الحقدِ القديمِ استمَلَّتِ

بما ذا تُرى تحتُجُّ يا آلَ أحمدِ

عليِّ أحمدِ فيكمْ إذا ما استعدَّتِ

وأشهر ما يروونه عنه قوله

تركتُ كتابَ اللهِ فيكمْ وعترتي

ولكنَّ دنياهم سعتْ فسعوا لها

فتلك التي فلتَ ضميراً عن التي (1)

وله في أهل البيت سلام الله عليهم :

أصبحوا يفرقون من إفراقى

فاستغاثوا في نكستى بالفراقِ

ما صبرتم لقد بخلتم على المد

نفٍ حقاً حتى بطول السياقِ

راحة ما اعتمدتموها بقتلى

رُبَّ خيرٍ أتى بغير اتفاقِ

سوف أمضى وتلحقون ولا عل

-مَ لكم ما يكونُ بعد اللحاقِ

حيث لا يجمعُ القضيه من يج

-مُع بين الخصمين ماضٍ وباقٍ
ما لهم لا خلقتُ فيهم فما أغ
-فلَ قومي عن الدمِ المَهراقِ
رُبَّ ظهرٍ قلبته مثل ما يُوق
-لَبَّ ظهرُ المَجْنُ للإرشاقِ
بعد ما قاذني فلم أدرِ حتى
صرتُ ما بين ملتقى الأحداقِ
وأراني أسيرَ عينيكَ منهنَّ
فما ذا تراهُ في إطلاقي
مسَّهُ من هواكَ بي لا من الجنِ
فهل من مُعزِّمٍ أو راقِ
غير أن يُبرِدَ احتراقي بوصلِ
أو بوعدٍ أو أن يبَلَّ اشتياقي
أو يعيدَ الكرى كما كان لا يو
حسُنِي من خيالِكَ الطِّراقِ
ما لنومي كأنه كان في
أولَ دمعي جرى من الآماقِ
غير مُسترجعٍ فيرجى وهل تر
جعُّ للعينِ أدمعٌ في سباقِ
بأبي شادنٌ توثقتُ بالأئى

-مان منه من قبل شد وثاقى ٢.

ص: ٣٠٩

١- ديوان الصورى : ١ / ٧٣ رقم ٢٢.

فهو إلا يكنُ لحربٍ فحربٌ

علمتهُ خيانه الميثاقِ

نفرٌ من أُميهِ نَفَرِ الإس

-لامٌ من بينهم نفورٍ إِباقِ

أنفقوا في النفاقِ ما غصبوه

فاستقام النفاقُ بالإنفاقِ

وهى دارُ الغرورِ قَصْرٍ باللو

م فيها تطاولُ العِشاقِ

وأراها لا تستقيمُ لذى الزه

-د إذا المألُ مالَ بالأعناقِ

فلهذا أبناءُ أحمدَ أبنا

ءِ عليٍّ طرائدُ الآفاقِ

فقراءُ الحجازِ بعد الغنى الأكَ

-بر أسرى الشامِ قتلى العراقِ

جانبتهم جوائِبُ الأرضِ حتى

خلتْ أنَّ السماءَ ذاتُ انطباقِ

إن أقصرَ يا آلَ أحمدَ أو أغ

-رق كان التقصيرُ كالإغراقِ

لستُ فى وصفِكُم بهذا وهذا

لاحقاً غيرَ أن تروا إلحاقى

إِنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيكُمْ وَأَهْلَ الْ
أَرْضِ مَا دَامَتِ لِأَهْلِ الْفِرَاقِ
عَرَفْتُ فَضْلَكُمْ مَلَائِكَةُ اللَّ
-ه فِدَانْتُ وَقَوْمَكُمْ فِي شِقَاقِ
يَسْتَحِقُّونَ حَقَّكُمْ زَعَمُوا ذ
لَكَ سَحَقًا لَهُمْ مِنْ اسْتِحْقَاقِ
وَأَرَى بَعْضَهُمْ يَبَايِعُ بَعْضًا
بِانْتِظَامٍ مِنْ ظَلْمِكُمْ وَاتِّسَاقِ
وَاسْتِثَارِ السُّيُوفِ فِيكُمْ فَقُمْنَا
نَسْتَشِيرُ الْأَقْلَامَ فِي الْأَوْرَاقِ
أَيُّ غَبْنٍ لَوْ لَا الْقِيَامَةُ وَالْمَرْ
جُو فِيهَا مِنْ قَدْرِهِ الْخَلَاقِ
فَكَأَنِّي بِهِمْ يُوَدُّونَ لَوْ أَنَّ الْ
-خَوَالِي مِنَ اللَّيَالِي الْبَوَاقِي
لِيَتُوبُوا إِذَا يُذَادُونَ عَنْ أَكْ
-رَمِ حَوْضٍ عَلَيْهِ أَكْرَمُ سَاقِ
وَإِذَا مَا التَّقْوَا تَقَاسَمَتِ النَّا
ر عَلَيْنَا بِالْعَدْلِ يَوْمَ التَّلَاقِ
قِيلَ هَذَا بِمَا كَفَرْتُمْ فَذُوقُوا
مَا كَسَبْتُمْ يَا بُؤْسَ ذَاكَ الْمَذَاقِ (١)

وقال فى يوم عاشوراء يمدح الإمام الحاكم بأمر الله : ٥.

ص: ٣١٠

١- ديوان الصورى : ١ / ٣٠٧ رقم ٢٥٥.

خِلا طَرَفُهُ بِالسَّقَمِ دُونِي يَلَازِمُهُ
إِلَى أَنْ رَمَى سَهْمًا فَصَرْتُ أَسَاهُمُهُ
فَأَصْبَحَ بِي مَا لَسْتُ أُدْرِي أَمِثْلُهُ
بِجَفْنِيهِ أَمْ لَا يَعْدِلُ السَّقَمَ قَاسِمُهُ
لِئِنْ كَانَ أَخْفَى الصَّدْرُ صَدًّا مِنَ الْجَوَى
فَفِي الْعَيْنِ عَنَوَانَتُهُ وَتَرَاجُمُهُ
وَلَمْ يَخْفِهِ أَنَّ الْهُوَى خَفَّ حَمْلُهُ
وَلَكِنْ لِأَنَّ اللَّوَمَ لَيْسَ يَلَائِمُهُ
وَيَا رَبِّ لَيْلٍ قَصَرَ الذِّكْرُ طَوْلَهُ
فَمَا طَلَعْتُ حَتَّى تَجَلَّتْ غَمَائِمُهُ
وَمَا نَمْتُ فِيهِ غَيْرَ أَنْ لَوْ سَأَلْتَنِي
مِنَ الشَّغْلِ عَنْهُ قَلْتُ مَا قَالَ نَائِمُهُ
وَلَكِنَّهُ أَلْقَى عَلَى الصَّبْحِ لَوْنَهُ
فَوَالَاهُ يَوْمٌ شَاحِبُ الْوَجْهِ سَاحِمُهُ
كَمَا جَاءَ يَوْمٌ فِي الْمَحْرَمِ وَاحِدٌ
خَبَا نَوْرُهُ لَمَّا اسْتَحَلَّتْ مَحَارِمُهُ
طَغَتْ عَبْدُ شَمْسٍ فَاسْتَقَلَّ مَحَلِّقًا
إِلَى الشَّمْسِ مِنْ طَغْيَانِهَا مُتْرَاكِمُهُ
فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي أُمِّيَّةً أَنَّنِي
هَتَفْتُ بِمَا قَدْ كُنْتُ عَنْهَا أَكَاثِمُهُ

مضت أعصرٌ معوجَّةٌ باعوجاجِكُم

فلا تنكروا أن قوَمَ الدهرِ قائمُهُ

وجددَ عهدَ المصطفى بعضُ أهلهِ

وحكَّم في الدينِ الحنيفيِّ حاكمُهُ

فيا أيُّها الباكون مصرعَ جدِّه

دعوا جدَّه تبكى عليه صوارمُهُ

ألا أيُّها الثكلى التى من دموعِها

إذا هى حنَّت من قتيلٍ جماجمُهُ

لقد خسَرَ الدارينِ من صدِّ وجهه

فلا أنت مُبقيه ولا الله راحمُهُ

حريصاً على نارِ الجحيمِ كأنه

يخافُ على أبوابِها من يُزاحمُهُ

إلى من تراه فَوْضَ الأمرِ غيرِكم

إذا أنتمُّ أركانُه ودعائمُهُ

فيا لكَّ منها دوله علويَّه

تبدَّت بسعدٍ حاكمِ الدهرِ خاتمُهُ (١)

وله قوله :

بالذى ألهمَ تعذى

-بى ثناياك العذابا

والذى ألبس خدى

-ك من الورد نقابا ٨.

ص: ٣١١

١- ديوان الصوري : ٢ / ٣٧ رقم ٤٣٨.

والذى أودعَ فى فى

-ك من الشَّهيدِ شرابا

والذى صيرَ حَظِّي

منك هجراً واجتنباً

ما الذى قالته عينا

كَ لقلبي فأجابا

والذى قالته للدم

-ع فواراها انصبابا

يا غزلاً صاد بالبح

-ظ فؤاداً فأصابا

عَمَرَكَ اللهُ بصبٍ

لا يُرى إلا مصابا

هذه الأبيات توجد فى ديوان المترجم (١) ، فنسبتها إلى الصنوبرى كما فى كشكول البهائى (٢) (١ / ٢٣) فى غير محلّه ، وأخذ البهائى (٣) منها قوله :

يا بدرَ دجى فراقه القلبَ أذاب

مذ ودعنى فغابَ صبرى إذ غاب

بالله عليكِ أى شىء قالت

عيناك لقلبي المعنى فأجاب

وللمترجم الصورى :

(سفرنَ بدوراً وانتقبنَ أهلاً

ومسّن غصوناً والتفتن جآذرا (٤)

وأبدین أطرافَ الشعورِ تسّراً

فأغدرتِ الدنيا علينا غدائرا

وربّما أطلعنَ والليلُ مقبلُ

وجوهَ شمسٍ تُوقِفُ الليلَ حائرا

فهنّ إذا ما شئنَ أمسينَ أو إذا

تعرّضَ أن يصبحنَ كنّ قوادرا (٥)

وقال يرثى شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣): ١.

ص: ٣١٢

١- ديوان الصورى : ١٢٣ / ٢ رقم ٥٨٨.

٢- كشكول البهائي : ١ / ١٣٣ ، وفيه نسبة هذه الأبيات إلى الصورى لا الصنوبرى.

٣- كشكول البهائي : ١ / ١٥٢.

٤- البيت لعلّى بن إسحاق الزاهى المتوفى (٣٢٥ هـ) ، وما بعده من الأبيات قاله المترجم إجازةً له.

٥- ديوان الصورى : ١ / ١٥٤ رقم ٨١.

تبارك من عمّ الأنام بفضلِهِ

وبالموتِ بين الخلقِ ساوى بعدلِهِ

مضى مستقلاً بالعلومِ محمدٌ

وهيهاتَ يأتينا الزمانُ بمثله (١)

جاء فى بدائع البدائهِ (٢) بإسناده عن بكار بن علىّ الرياحى أنّه قال :

لَمّا وصل عبد المحسن الصورى إلى دمشق جاءنى المجدى الشاعر فعزفنى به ، وقال : هل لك أن نمضى إليه ونسلم عليه؟ فأجبت ، وقمت معه حتى أتينا إلى منزله ، وكان ينزل دائماً إذا قدم فى سوق القمح ، وكان بين يديه دكان قطن وفيها رجلٌ أعمى ، فوقفته به عجوز كبيره فكلّمها بشيءٍ وهى منصته له ، فقال المجدى فى الحال :

مُنصتُهُ تسمع ما يقولُ

فقال عبد المحسن فى الحال :

كالخلد (٣) لَمّا قابلته الغولُ

فقال له المجدى : أحسنت والله يا أبا محمد أتيت بتشبيهين فى نصف بيت أعيدك بالله. انتهى.

ومن لطيف قول الصورى ما قاله وقد استعير منه كتاب وحبس عليه ، كما يوجد فى ديوانه (٤):

ما ذا جناه كتابى فاستحقَّ به

سجناً طويلاً وتغييباً عن الناسِ

فاطلقه نسأله عمّا كان حلَّ به

فى طول سجنِكَ من ضرٍّ ومن باسٍ ٨.

ص: ٣١٣

١- ديوان الصورى : ١ / ٤١٤ رقم ٣٧٣.

٢- وذكره ابن عساكر فى تاريخه : ٣ / ٢٨١ [١٠ / ٣٦٧ رقم ٩٤٢]. (المؤلف)

٣- فى تاريخ ابن عساكر : كالحلد. وهو كما ترى [وفى الطبعة الجديده : كالحلد]. (المؤلف)

٤- ديوان الصورى : ١ / ٢٤٩ رقم ١٧٨.

كتب الشاعر المفلق أحمد بن سلمان الفجرى إلى عبد المحسن الصورى :

أعبد المحسنِ الصورىِّ لمِ قدِّ

جثمتَ جثومَ منهاضٍ كسيرِ

فإن قلتَ العبالهُ أقعدتنى

على مضضٍ وعاقَت عن مسيرى (١)

فهذا البحرِ يحملُ هُضْبَ رضوى

ويستثنى بركنٍ من ثبيرِ

وإن حاولتَ سيرَ البرِّ يوماً

فلستَ بمثقلٍ ظهرَ البعيرِ

إذا استحلى أخوكَ قلاكِ يوماً

فمثلُ أخيكَ موجودُ النظرِ

تحركَ علَّ أن تلقى كريماً

تزولُ بقُربِهِ إحنُ الصدورِ

فما كلُّ البريِّه من تراهُ

ولا كلُّ البلادِ بلادُ صورِ

فأجابه عبد المحسن :

جزاك اللهُ عن ذا النصحِ خيراً

ولكن جاءَ فى الزمنِ الأخيرِ

وقد حدتُ لى السبعون حدًّا

نهى عمَّا أمرتَ من المسيرِ

ومذ صارت نفوس الناس حولى

قصاراً عذت بالأمل القصير (٢)

وقال فى صبى اسمه مقاتل - وله فيه شعر كثير - :

تعلمت وجنته رقيه

لعقرب الصدغ فما تلسع

صمتت عن العاذل فى حبه

أذنى فما لى مسمع يسمع

ودعته والدمع فى مقلتى

فى عبرتى مستعجل مسرع

فظن إذ أبصرتها أنها

سائر أعضائى بها تدمع

وقال هذا قبل يوم التوى

فما ترى بعد التوى تصنع

فى غير وقت الدمع ضيعته

قلت فقلبى عندكم أضيع (٣) ٧.

ص: ٣١٤

١- العباله : الضخامه. (المؤلف)

٢- راجع ديوانه [١ / ٢٠٢ رقم ١٢٤]، وذكرها الثعالبى فى يتيمه الدهر : ١ / ٢٦٩ [١ / ٣٧٩]. (المؤلف)

٣- ديوان الصورى : ١ / ٢٧٨ رقم ٢١٦ ، ٢١٧.

وقال في مقاتل أيضاً :

احفظ فؤادي فأنت تملكه

واستر ضميري فأنت تهتكه

هجرُك سهلٌ عليك أصعبه

وهو شديدٌ عليّ مسلّكه

بسيف عينيك يا مقاتلُ كم

قتلت قبلي من كنت تملكه

أما عزائي فلست أمله

فيك وصبري ما لست أدركه (1)

وقال فيه وهو مُعذِر :

وقفَ الليلُ والنهارُ وقد كا

ن إذا ما أتى النهارُ يفزُّ

لا يرى رجعه فيكسبُ عاراً

لا ولا ثمَّ قوَّةٌ فيفزُّ

أينَ سلطانُ مقلتيك علينا

ل له ما يجوزُ في الحبِّ سحرُ

أنت فرقتَ نارَ خديك حتى

كلُّ قلبٍ صبَّ لها فيه جمراً

فيما ذا تلقى عذارِيكَ قل لي

سيّما إن تداركَ الشَّعرَ شعراً

وعزیز علیٰ أنک بالحر

بِ وبالسلم طولَ عمرک غزُّ (٢)

وخلف المترجم علی أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم ، ذكره الثعالبي (٣). ٢.

ص: ٣١٥

١- ديوان الصوري : ١ / ٣٤٠ رقم ٢٩٤.

٢- ديوان الصوري : ١ / ٢٠٣ رقم ١٢٥.

٣- تتمه يتيمه الدهر : ٨٢ / ٥.

هل بعد مُفترق الأظعانِ مجتمعُ
أم هل زمانُ بهم قد فات يُرتجعُ
تحملوا تسعُ البيداءِ ركبهمُ
ويحملُ القلبُ فيهم فوق ما يسعُ
مغرّبين همُ والشمسَ قد ألفوا
ألا تغيبَ مغيباً حيثما طلّعا
شاكين للبينِ أجفاناً وأفئدةً
مفجعين به أمثالَ ما فجّعا
تخطو بهم فتراتٌ في أزمتها
أعناقها تحت إكراهِ النوى خضعُ
تشتاق نعمانَ لا ترضى بروضتهِ
داراً ولو طابَ مصطافُ ومرتبِعُ
فداء وافرين تمشى الوافياتُ بهم
دمعُ دمٍ وحشاً في إثرهم قطعُ
الليلُ بعدهمُ كالفجرِ متصلُ
ما شاء والنومُ مثلُ الوصلِ منقطعُ
ليت الذين أصاحوا يومَ صاحَ بهم

داعى النوى ثوروا صمّوا كما سمعوا

أوليت ما أخذ التوديع من جسدى

قضى على فلتعذيب ما يدع

وعاذل لِح أعصيه ويأمرنى

فيه وأهرب منه وهو يتبع

يقول : نفسك فاحفظها فإن لها

حقاً وإن علاقات الهوى خدع

روح حشاك ببرد اليأس تسل به

ما قيل فى الحب إلا أنه طمع

والدهر لونا والدينيا مقلبه

الآن يعلم قلب كيف يرتدع

ص: ٣١٧

هذى قضايا رسولِ اللهِ مهملةُ
غدرأً وشملُ رسولِ اللهِ مُنْصدعُ
والناسُ للعهدِ ما لاقوا وما قربوا
وللخيانةِ ما غابوا وما شَسَعوا (١)
وآلهُ وهمُ آلُ الإلهِ وهمُ
رُعاهُ ذا الدينِ ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقَهُ فيهمُ ملقَى وأُمَّتُهُ
مع من بغاهم وعاداهم له شَيْعُ
تُضاعُ بيعتُهُ يومَ الغديرِ لهمُ
بعد الرضا وتُحاطُ الرومُ والبيعُ
مقسَمينَ بأيمانِهمُ جذبوا
ببوعها وبأسيافِهمُ طبعوا
ما بين ناشِرِ جبلِ أمسِ أبرمه
تُعدُّ مسنونهً من بعده البِدْعُ
وبين مُقتنصٍ بالمكرِ يخذعُهُ
عن آجلٍ عاجلٍ حلوا فينخدعُ
وقائلُ لي عليٌّ كان وارثُهُ
بالنصِّ منه فهل أعطوه أم منعوا
فقلتُ كانت هَنَاتٌ لستُ أذكرُها
يجزى بها اللهُ أقواماً بما صنعوا

أبلغ رجالاً إذا سميتهم عرفوا

لهم وجوه من الشحاء تمتع

توافقوا وقناه الدين مائله

فحين قامت تلاحوا فيه واقتروا

أطاع أولهم في الغدر ثانيهم

وجاء ثالثهم يقفو ويتبع

قفوا على نظر في الحق نفرضه

والعقل يفصل والمحجوج ينقطع

بأي حكم بنوه يتبعونكم

وفخركم أنكم صحب له تبع

وكيف ضاقت على الأهلين تربته

وللأجانب من جنبيه مضطجع

وفيم صيرتم الإجماع حجتكم

والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا

أمر علي بعيد من مشورته

مستكرة فيه والعباس يمتنع

وتدعيه قريش بالقرايه وال

أنصار لا رقع فيه ولا وضع

فأي خلف كخلف كان بينكم

لو لا تعلق أخبار وتصطنع

واسألهم يوم حُجِّم بعد ما عقدوا

له الولاية لِمَ خانوا ولِمَ خلَعوا.

ص: ٣١٨

١- شسعوا: بعدوا.

قَوْلٌ صَحِيحٌ وَتِيَاتٌ بِهَا نَعْلٌ

لَا يَنْفَعُ السِّيفَ صَقْلٌ تَحْتَهُ طَبْعٌ (١)

إِنْكَارُهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا

بَعْدَ اعْتِرَافِهِمْ عَارٌ بِهِ ادَّرَعُوا

وَنَكْثُهُمْ بِكَ مَيْلًا عَنِ وُصِيَّتِهِمْ

شَرْعٌ لَعَمْرُكَ ثَانٍ بَعْدَهُ شَرَعُوا

تَرَكَتْ أَمْرًا وَلَوْ طَالِبْتَهُ لَدَرْتُ

مِعَاطِسٌ رَاغِمْتَهُ كَيْفَ تُجْتَدَعُ

صَبْرْتَ تَحْفَظُ أَمْرَ اللَّهِ مَا أَطْرَحُوا

ذَبَابًا عَنِ الدِّينِ فَاسْتَيْقِظْتَ إِذْ هَجَعُوا

لِيَشْرِقَنَّ بِحُلُوبِ اليَوْمِ مُرٌّ غَدٍ

إِذَا حَصَدْتَ لَهُمْ فِي الْحَشْرِ مَا زَرَعُوا

جَاهَدْتُ فِيكَ بِقَوْلِي يَوْمَ تَخْتَصِمُ أَلْ

أَبْطَالُ إِذْ فَاتَ سَيْفِي يَوْمَ تَمْتَصِعُ (٢)

إِنَّ اللِّسَانَ لَوْصَالٌ إِلَى طُرُقٍ

فِي القَلْبِ لَا تَهْتَدِيهَا الذُّبُلُ الشُّرْعُ

آبَايَ فِي فَارِسٍ وَالدِّينُ دِينُكُمْ

حَقًّا لَقَدْ طَابَ لِي أَسُّ وَمَرْتَبِعُ

مَا زِلْتُ مَذِيْفَعْتُ سَنَى أَلُوذُ بِكُمْ

حَتَّى مَحَا حَقُّكُمْ شَكِّي وَأَنْتَجِعُ

وقد مضت فُرطاتٌ إن كفلتُ بها

فَرَقْتُ عن صُحفي البأس الذي جمعوا

سلمان فيها شفيعى وهو منك إذا ال

آباءٌ عندك في أبنائهم شفَعوا

فكن بها منقداً من هول مُطلعى

غداً وأنت من الأعرافِ مَطْلَعُ

سَوَّلْتُ نفسى غروراً إن ضمنتُ لها

أنى بدخرِ سوى حبيك أنتفع

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصرى فى التعليق على قول مهيار :

تضاع بيعته يوم الغدير لهم

بعد الرضا وتحاط الروم والبيع

الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينه ، قيل : أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم خطب الناس عنده فقال : «من كنت مولاه

فعلئى مولاه» (٣). ف)

ص: ٣١٩

١- النغل : الضغن وسوء التيه ، الطبع : الصدأ. (المؤلف)

٢- تمتصع : تقاتل بالسيف. (المؤلف)

٣- ديوان مهيار : ٢ / ١٨٢. (المؤلف)

قال الأميني : ليت شعري هل خفى على الأستاذ تواتر ذلك الحديث المروى عن مائه صحابي أو أكثر؟ أم حُبذته نزعاته الطائفيّة أن يسدل عليه أغشيه الزور والدجل؟ ويموّهه على القارئ ، ويستر الحقيقه الراهنه بذيل أمانته؟ ويوعز إلى ضعفه بكلمته : قيل.

(قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ * أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ) (١) و (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) (٢).

- ٢ -

وله فى ديوانه فى (٣ / ١٥) يرثى بها أهل البيت عليهم السلام ، ويذكر البركه بولائهم فيما صار إليه :

فى الظباءِ الغادينِ أمسِ غزالُ

قال عنه ما لا يقولُ الخيالُ

طارقُ يزعمُ الفراقَ عتاباً

ويرينا أن الملالَ دلالُ

لم يزلُ يخدعُ البصيرةَ حتى

سَرنا ما يقولُ وهو مُحالُ

لا عدمتُ الأحلامَ كم تولتني

من منيعٍ صعبٍ عليه النوالُ

لم تنعّضْ وعداً بمطلٍ ولم يو

جبَ له منه على الوصالُ

فلليلي الطويلِ شكري ودينُ ال

-عشقٍ أن تُكره الليالى الطوالُ

لمن الظعنُ غاصبتنا جمالاً

حَبذا ما مشت به الأجمالُ

كانفاتٍ بيضاءَ دلَّ عليها

أَنَّهَا الشَّمْسُ أَنَّهَا لَا تُنَالُ

جَمَعَ الشُّوقُ بِالْخَلِيعِ فَأَهْلًا

بِحَلِيمٍ لَهُ السُّلُوعِ عِقَالُ

كُنْتُ مِنْهُ أَيَّامَ مَرْتَعٍ لَذَا

تِي خَصِيبٌ وَمَاءٌ عَيْشِي زُلَالُ ٦.

ص: ٣٢٠

١- سورة ص : ٦٧ - ٦٨.

٢- البقره : ١٤٦.

حيث ضلعي مع الشبابِ وسمعي

غرضُ لا تصيبه العُدالُ

يا نديمي كنتما فافترقنا

فاسلواني ؛ لكلِّ شيءٍ زوالُ

لي في الشيبِ صارفٌ ومن الحز

نِ على آلِ أحمدٍ إشغالُ

معشر الرشد والهدى حَكم البغ

-يُ عليهم سفاههُ والضلالُ

ودعاهُ الله استجابت رجالُ

لهمُ ثمَّ بدّلوا فاستحالوا

حملوها يوم السقيفه أوزا

راً تخفُّ الجبالَ وهي ثقالُ

ثمَّ جاءوا من بعدها يستقيلوا

نَ وهيئاتَ عشره لا تُقالُ

يا لها سوءه إذا أحمدُ قا

م غداً بينهم فقال وقالوا

ربّع همي عليهم طللُ با

قي وتبلى الهمومُ والأطلالُ

يا لقومٍ إذ يقتلون علياً

وهو للمحلِّ فيهم قتلُ (1)

وَيُسِرُّونَ بِغُضِّهِ وَهُوَ لَا تُق

-بَلْ إِلَّا بِحَبِّهِ الْأَعْمَالُ

وَتَحَالُ الْأَخْبَارُ وَاللَّهُ يَدْرِي

كَيْفَ كَانَتْ يَوْمَ الْغَدِيرِ الْحَالُ (٢)

وَلَسَبَطِينَ تَابَعِيهِ فَمَسْمُومُ

مُّ عَلَيْهِ ثَرَى الْبَقِيعِ يُهَالُ

دَرَسُوا قَبْرَهُ لِيَخْفَى عَنِ الزَّوْ

ارِ هِيَهَاتَ كَيْفَ يَخْفَى الْهَلَالُ

وَشَهِيدٍ بِالطَّفِّ أَبْكِي السَّمَاوَا

تِ وَكَادَتْ لَهُ تَزُولُ الْجِبَالُ

يَا غَلِيلِي لَهُ وَقَدْ حُرِّمَ الْمَا

ءُ عَلَيْهِ وَهُوَ الشَّرَابُ الْحَلَالُ

قُطِعَتْ وَصَلُّهُ النَّبِيِّ بَأَنَّ تُق

-طَعَّ مِنْ آلِ بَيْتِهِ الْأَوْصَالُ

لَمْ تَنْجِ الْكُهُولَ سَنُّ وَلَا الشَّبَّ

-أَنَّ زَهْدٌ وَلَا نَجَا الْأَطْفَالُ

لَهْفَ نَفْسِي يَا آلَ طَهْ عَلَيْكُمْ

لَهْفَهُ كَسَبُّهَا جَوِيٌّ وَخِبَالُ

وَقَلِيلٌ لَكُمْ ضُلُوعِي تَهْت

-زُ مَعَ الْوَجْدِ أَوْ دَمُوعِي تُذَالُ

كان هذا كذا ووَدَى لكم حس

بُ وما لى فى الدين بعدُ اتَّصَلُفُ)

ص: ٣٢١

١- المحل : الجذب. (المؤلف)

٢- كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى المطبوع : تحال. (المؤلف)

وطروسى سوّد فكيف بى الآ
نَ ومنكم بياضها والصقالُ
حبكم كان فكك أسرى من الشر
كك وفى منكبى له أغلالُ
كم تزلتُ بالمدله حتى
قمتُ فى ثوب عزكم أختالُ
بركات لكم محت من فوادی
ما أمل الضلال عمّ وخالُ
ولقد كنتُ عالماً أن إقبا
لى بمدحى عليكم إقبالُ

- ۳ -

وله من قصيده يرثى بها أهل البيت عليهم السلام وهى (۶۳) بيتاً ، توجد فى ديوانه (۴ / ۱۹۸) مطلعها :

لو كنتُ دانيتُ المودّه قاصيا
ردّ الحبايبُ يوم بنّ فواديا
إلى أن قال :

وبحى آل محمدٍ إطراؤه
مدحاً وميتهم رضاه مراثيا
هذا لهم والقوم لا قومى هم
جنساً وعقر ديارهم لا داريا
إلا المحبّه فالكريم بطبعه

يَجِدُ الْكِرَامَ الْأَبْعَدِينَ أَدَانِيَا
يَا طَالِبِينَ اشْتَفَى مِنْ دَائِهِ ال
-مَجْدُ الَّذِي عَدِمَ الدَّوَاءَ الشَّافِيَا
بِالضَّارِبِينَ قَبَائِبَهُمْ عَرَضَ الْفَلَا
عَقَلَ الرِّكَائِبِ ذَاهِبًا أَوْ جَائِيَا
شَرَعُوا الْمُحِبَّةَ لِلرِّشَادِ وَأَرْخَصُوا
مَا كَانَ مِنْ ثَمَنِ الْبَصَائِرِ غَالِيَا
وَأَمَّا وَسَيِّدِهِمْ عَلِيٌّ قَوْلُهُ
تُشْجِي الْعَدُوَّ وَتُبْهِجُ الْمُتَوَالِيَا
لَقَدْ ابْتَنَى شَرَفًا لَهُمْ لَوْ رَامَهُ
زُحْلٌ بِيَاعٍ كَانَ عَنْهُ عَالِيًا
وَأَفَادَهُمْ رَقَّ الْأَنَامِ بِوَقْفِهِ
فِي الرُّوعِ بَاتَ بِهَا عَلَيْهِمْ وَالْيَا
مَا اسْتَدْرَكَ الْإِنْكَارَ مِنْهُمْ سَاخِطٌ
إِلَّا وَكَانَ بِهَا هُنَالِكَ رَاضِيًا
أَضْحُوا أَصَادِقَهُ فَلَمَّا سَادَهُمْ
حَسَدُوا فَأَمَسُوا نَادِمِينَ أَعَادِيَا
فَارْحَمِ عَدُوَّكَ مَا أَفَادَكَ ظَاهِرًا
نَصْحًا وَعَالَجَ فَيْكَ خِلَا خَافِيًا

وهب الغدير أبوا عليه قبوله

بغياً (١) فقل عدّوا سواه مساعياً

بدرأً وأحدأً أختها من بعدها

وحنين وقاراً بهنّ فصالياً (٢)

والصخرة الصماء أخفى تحتها

ماءً وغيرُ يديه لم يكُ ساقياً

وتدبروا خبر اليهود بخبيرٍ

وارضوا بمرحّب وهو خصمٌ قاضياً

هل كان ذاك الحصنُ يرهّبُ هادماً

أو كان ذاك البابُ يفرّقُ داحياً

وتفكّروا في أمرِ عمروٍ (٣) أولاً

وتفكّروا في أمرِ عمروٍ (٤) ثانياً

أسدانٍ كانا من فرائسِ سيفه

ولقلّما هابا سواه مدانياً

ورجال ضبّه (٥) عاقدى حُجزاتهم

يوم البصيره من معين (٦) تفانياً

ضغموا (٧) بنابٍ واحدٍ

ولطالما از

دردوا أراقم قبلها وأفاعيا

ولخطبُ صفينٍ أجلُّ وعندك ال

—خبرُ اليقينِ إذا سألتَ مُعاويا

ما يتبع الشعر

قال الأستاذ أحمد نسيم المصري فى شرح قوله :

وهبِ الغديرَ أبوا عليه قبولَهُ

نهياً فقلّ عُدّوا سواه مساعيا

النهى : الغدير أو شبهه. وللإمام عليّ وقعه تُسمّى بوقعه غدير خمّ ، والشاعر يشير إليها.ف)

ص: ٣٢٣

١- كذا فى ديوانه المخطوط ، وفى المطبوع منه : نهياً. (المؤلف)

٢- وقاراً : شاداً بلجام الدابة لتسكن. يشير إلى أنّ أمير المؤمنين كان آخذاً بلجام بغله رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم خوفاً من إجمالها. (المؤلف)

٣- يعنى عمرو بن عبد ودّ الذى قتله أمير المؤمنين يوم الخندق. (المؤلف)

٤- يعنى عمرو بن العاص ، المترجم فى كتابنا : ٢ / ١٢٠ - ١٧٦. (المؤلف)

٥- هم بنو ضبّه أنصار عائشه فى حرب الجمل.

٦- معين : اسم مدينه باليمن ، أو هو حصن بها [معجم البلدان : ٥ / ١٦٠]. (المؤلف)

٧- ضغم الشيء : عضّه بملء فمه ، يقال : ضغمه ضغمه الأسد. (المؤلف)

قال الأميني : ليت الأستاذ بعد شرحه (النهي) وجعله بدلاً عن (البغي) الموجود في مخطوط ديوانه يعرب عن معناه الحالي أو المفعولي ، ويعرف أنّ مثله لا- يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل ، وكأنّه يرى رأى شاكلته ملحم إبراهيم أسود في قوله : يوم الغدير واقعه حرب معروفه (١)!

فليتة دلنا على تلك الوقعه المسماه بوقعه الغدير ، وذكر شرطاً من تاريخها ، (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) (٢) ، (وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رِيئِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ) (٣).

الشاعر

أبو الحسن (٤) مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي ، نزيل درب رباح بالكرخ ، هو أرفع رايه للأدب العربيّ منشوره بين المشرق والمغرب ، وأنفس كثر من كنوز الفضيله ، وفي الرعيل الأوّل من ناشري لغه الضاد ، وموطدى أسسها ، ورافعي علاليها ، ويده الواجبه على اللغه الكريمة ، ومن يمتّ بها وينتمى إليها لا تزال مذكوره مشكوره ، يشكرها الشعر والأدب ، تشكرها الفضيله والحسب ، تشكرها العروبه والعرب ، وأكبر برهنه على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزاءه الأربعة ، الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه ، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقه راهنه ممّا ينضده ، ويذر المعنى المنظور كأنّه تجاه حاسيتك الباصره ، ولا يأتي إلّا بكلّ أسلوبٍ رصين ، أو رأيٍ حصيف ، أو وصفٍ بديع ، أو قصد مبتكر ، فكان مقدّمًا على أهل عصره مع كثره فحوله الأدب فيه ، وكان يحضر جامع المنصور في أيام الجمعات ف)

ص: ٣٢٤

١- قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني : ص ٣٣١. (المؤلف)

٢- الفتح : ١٥.

٣- التوبه : ٤٥.

٤- وفي بعض المصادر القديمه : أبو الحسين [كما في وفيات الأعيان : ٥ / ٣٥٩ رقم ٧٥٥ ، ومعالم العلماء : ص ١٤٨]. (المؤلف)

ويقرأ على الناس ديوان شعره (١). ولم أرَ الباخري قد بالغ في الثناء عليه بقوله في دميهِ القصر (٢) (ص ٧٦) : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتب تحت كل كلمه من كلماته كاعب ، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلو وليت ، وهى مصبوه فى قوالب القلوب ، ويمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب.

أما شعره فى المذهب فبرهنه وحجاج ، فلا تجد فيه إلا حجه دامغه ، أو ثناء صادقاً ، أو تظلماً مفاجئاً ، ولعل هذه هى التى حدث أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينه كما يحق له ، فبخست حقه المعاجم ، فلم تأت عند ذكره إلا بطوائف هى دون بعض ما يجب له ، غير أنّ حقيقه فضله أبرزت نفسها ، ونشرت ذكره مع مهبّ الصبا ، فأين ما حللت لا تجد لمهيار إلا ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً ، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحق إنّ من المعاجز أنّ فارسياً فى العنصر يحاول قرص الشعر العربى ، فيفوق أقرانه ولا يتأتى لهم قرانه ، ويقتدى به عند الورد والصدر ، ولا بدع أن يكون من تخرج على أئمه العربيه من بيت النبوه وعاصرهم وآثر ولاءهم واقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفين : المرتضى والرضى وشيخهما شيخ الأئمه جمعاء المفيد ونظرائهم أن يكون هكذا ، ألا تاهت الظنون ، وأكدت المخائل فى الحطّ من كرامه الرجل بتقصير ترجمته ، أو التقصير فى الإبانه عنه ، أو التحامل عليه بمخرقه ، والوقيعه فيه برميّه بما يدنس ذيل أمانته ، كما فعل ابن الجوزى فى المنتظم (٣) ، فجذع أرنبته باختلاق قضيه مكذوبه عليه ، ورماه بالغلو ، وحاشاه عن كل ذلك «إنّ يقولون إلا كذباً» (٤).

فهذا مهيار بأدبه الباذخ ، وفضله الشامخ ، وعرفه الفائح ، ونوره الواضح ، ٥.

ص: ٣٢٥

- ١- تاريخ الخطيب البغدادى : ١٣ / ٢٧٦ [رقم ٧٢٣٩]. (المؤلف)
- ٢- دميهِ القصر : ١ / ٣٠٣.
- ٣- المنتظم : ١٥ / ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨.
- ٤- الكهف : ٥.

ومذهبه العلويّ ، وقريضة الخسرانيّ ، قد طبق العالم ثناءً وإطراءً ومكرمةً وجلالاً ، وما يضرّه أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه ،
وها هو في يومه مسلم في دينه ، علويّ في مذهبه ، عربيّ في أدبه ، وها هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضله ، ويتضمّن ديوانه
آثار نفسيّاته الكريمة ، وخلّد له ذكرى مع الأبد ، فهل أبقى أبو الحسن مهيار ذروه من الشرف لم يتسنّمها؟ أو صهوة من النبوغ
لم يمتطها؟ ولو كان يؤاخذ بشيءٍ من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابه الأولين كلّهم على ماضيهم التعيس ، غير أنّ
الإسلام يجبّ ما قبله ، فتراه يتبّهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس ، ويفتخر بشرف إسلامه وحسن أدبه
بقوله (١):

أُعجبتُ بي بين نادى قومها

أم سعدٍ فمضتُ تسألُ بي

سرّها ما علمتُ من خلّقي

فأرادتُ علمها ما حسّبي

لا تخالي نسباً يخفضُنِي

أنا من يُرضيكِ عند النسبِ

قومي استولوا على الدهرِ فتىّ

ومشوا فوق رءوس الحَقَبِ

عمّموا بالشمسِ هاماتهم

وبنّوا أبياتهم بالشهبِ

وأبى كسرى (٢) على إيوانه

أين في الناس أبٌ مثلُ أبي

سورة الملك القدامى وعلى

شرفِ الإسلامِ لى والأدبِ

قد قبستُ المجدّ من خيرِ أبٍ

وقبستُ الدينَ من خيرِ نبيّ

وضممتُ الفخرَ من أطرافِهِ

سُودَدَ الفرسِ ودينَ العربِ

أسلم المترجم على يد سيدنا الشريف الرضى سنة (٣٩٤) (٣)، وتخرّج عليه فى الأدب والشعر ، وتوفّى ليله الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة (٤٢٨) ، ولم ف)

ص: ٣٢٦

-
- ١- ديوان مهيار الديلمى : ١ / ٦٤.
 - ٢- ولد فى أيام ملكه نبىّ العظمه صلّى الله عليه واله وسلم ويعزى إليه عليه السلام : «ولدت فى زمن الملك العادل». (المؤلف) و «ولدت فى زمن الملك العادل». (المؤلف)
 - ٣- كامل ابن الأثير : ٩ / ١٧٠ [٦ / ٨٥ حوادث سنة ٤٢٨ هـ] ، المنتظم لابن الجوزى : ٨ / ٩٤ [١٥ / ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨]. (المؤلف)

أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته ، منها (1) : تاريخ بغداد (١٣ / ٢٧٦) ، المنتظم (٨ / ٩٤) ، تاريخ ابن خلكان (٢ / ٢٧٧) ، مرآة اليافعي (٣ / ٤٧) ، دمية القصر (ص ٧٦) ، تاريخ ابن كثير (١٢ / ٤١) ، كامل ابن الأثير (٩ / ١٥٩) ، تاريخ أبي الفدا (٢ / ١٦٨) ، أمل الآمل لشيخنا الحرّ ، روض المناظر لابن شحنة ، أعلام الزركلي (٣ / ١٠٧٩) ، شذرات الذهب (٣ / ٢٤٧) ، تاريخ آداب اللغة (٢ / ٢٥٩) ، نسمة السحر فيمن تشيع وشعر ، دائره المعارف لفريد وجدى (٩ / ٤٨٤) ، سفينه البحار (٢ / ٥٦٣) ، مجله المرشد (٢ / ٨٥) .

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السلام :

بكى النارَ سترًا على الموقدِ

وغارَ يغالطُ في المنجدِ

أحبَّ وصانَ فوزى هوى

أضلَّ وخاف فلم ينشدِ

بعيدُ الإصاحه عن عاذلِ

غنى التفرّد عن مُسعدِ

حمولٌ على القلبِ وهو الضعيفُ

صبورٌ على الماءِ وهو الصدى

وقورٌ وما الخرقُ من حازمِ

متى ما يرح شيبه يغتدى

ويا قلبُ إن قادك الغانياتُ

فكم رسن فيك لم ينقدِ

أفقُ فكأنى بها قد أمرُ

بأفواها العذبُ من موردِ

وسود ما ابيض من ودها

بما بِيَضَ الدهرُ من أسودى

وما الشيبُ أوَّلُ غدرِ الزمانِ

بلى من عوائده العودِ

لحَا اللهُ حَظِّي كما لا يجودُ

بما أستحقُّ وكم أجتدى ٤.

ص: ٣٢٧

١- المنتظم : ١٥ / ٢٦٠ رقم ٣٢٠٨ ، وفيات الأعيان : ٥ / ٣٥٩ رقم ٧٥٥ ، دمية القصر : ١ / ٣٠٣ ، البدايه والنهايه : ١٢ / ٥٢
حوادث سنه ٤٢٨ هـ ، الكامل فى التاريخ : ٦ / ٨٥ حوادث سنه ٤٢٨ هـ ، أمل الآمل : ٢ / ٣٢٩ رقم ١٠٢١ ، روض المناظر : ٢ / ٤٩
، الأعلام : ٧ / ٣١٧ ، شذرات الذهب : ٥ / ١٤٤ ، مؤلفات جرجى زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه - : مج ١٤ / ٩٤ ، نسمة
السحر : مج ٩ / ج ٢ / ٥٤٨ ، سفينه البحار : ٨ / ١٥٤ .

وكم أتعللُ عيشَ السقيمِ
أذمُّمُ يومى وأرجو غدَى
لئن نامَ دهرىَ دونَ المنى
وأصبحَ عن نيلها مُقعدى
ولم أكُ أحمدُ أفعاله
فلى أسوءَ بنى أحمدِ
بخيرِ الورىِ وبنى خيرهم
إذا ولدَ الخيرِ لم يُولدِ
وأكرمِ حىَّ على الأرضِ قامَ
وميتٍ توسدَ فى ملحدِ
وبيتٍ تقاصرُ عنه البيوتُ
وطالَ علينا (1) على الفرقِ
تحومِ الملائكُ من حولهِ
ويُصبحُ للوحى دارَ الندى
ألا سلَّ قريشاً ولم منهم
من استوجبَ اللومَ أو فندِ
وقل : ما لكم بعد طولِ الضلا
لِ لم تشكروا نعمةَ المرشدِ
أتاكم على فترهِ فاستقامَ
بكم جائرين عن المقصدِ

وَوَلَّى حَمِيداً إِلَى رَبِّهِ

وَمَنْ سَنَّ مَا سَنَّهُ يُحَمَّدِ

وَقَدْ جَعَلَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ

لِحَيْدِرٍ بِالْخَبْرِ الْمُسْنَدِ

وَسَمَّاهُ مَوْلَى بِإِقْرَارٍ مِنْ

لَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ لَمْ يَجْحَدِ

فَمَلْتُمْ بِهَا حَسَدَ الْفَضْلِ عَنْهُ

وَمَنْ يَكُ خَيْرَ الْوَرَى يُحْسَدِ

وَقَلْتُمْ بِذَاكَ قَضَى الْأَجْتِمَاعِ

أَلَا إِنَّمَا الْحَقُّ لِلْمَفْرَدِ

يَعِزُّ عَلَى هَاشِمٍ وَالنَّبِيِّ

تَلَاعَبُ تَيْمٍ بِهَا أَوْ عَدَى

وَأَرِثُ عَلَى الْأَوْلَادِ

إِذَا آيَةُ الْإِرْثِ لَمْ تُفْسِدِ

فَمَنْ قَاعِدٍ مِنْهُمْ خَائِفِ

وَمِنْ ثَائِرٍ قَامَ لَمْ يُسْعَدِ

تَسَلَّطُ بَغِيًّا أَكْفُ النَّفَا

قِي مِنْهُمْ عَلَى سَيِّدِ سَيِّدِ

وَمَا صُرِفُوا عَنْ مَقَامِ الصَّلَاةِ

وَلَا عُتِفُوا فِي بُنَى [\(٢\)](#) الْمَسْجِدِ

أبوهم وأُمَّهُم مِّنْ عِلْمٍ

تَفْتَنُ فَمَا نَقِصْ مَفَاخِرَهُمْ أَوْ زِدْ

ص: ٣٢٨

١- كذا فى الديوان بالنصب.

٢- بُنى : جمع بُنيه. (المؤلف)

أرى الدينَ من بعد يومِ الحسينِ
عليلاً له الموتُ بالمرصدِ
وما الشركُ لله من قبله
إذا أنتِ قستِ بمستبعدِ
وما آلُ حربٍ جنوا إنَّما
أعادوا الضلالَ على من بُدى
سيعلمُ من فاطمٍ خصمُهُ
بأى نكالٍ غداً يرتدى
ومن ساءَ أحمدًا يا سبطُهُ
فبَاءَ بقتلكَ ما ذا يدي
فداؤك نفسى ومن لى بذا
كك لو أن مولىً بعبدٍ فدى
وليت دمي ما سقى الأرضَ منك
يقوتُ الردى وأكون الردى
وليت سبقتُ فكنتُ الشهيدَ
أمامك يا صاحبَ المشهدِ
عسى الدهرُ يشفى غداً من عدا
ك قلبَ مغيظٍ بهم مُكمدِ
عسى سطوه الحقُّ تلو المحال
عسى يُغلبُ النقصُ بالسؤددِ

وقد فعلَ اللهُ لكَنتى
أرى كبدى بعدُ لم تبرُدِ
بسمعى لقائِمكم دعوهُ
يُلبى لها كلُّ مستنجدِ
أنا العبدُ والاكُم عقدهُ
إذا القولُ بالقلبِ لم يُعقدِ
وفىكم ودادى ودينى معاً
وإن كان فى فارسِ مولدى
خصمتُ ضلالى بكم فاهتديتُ
ولولاكُم لم أكنُ أهتدى
وجزّدتمونى وقد كنتُ فى
يدِ الشركِ كالصارمِ المُغمَدِ
ولا زال شعرى من نائحِ
يُنقلُ فيكمُ إلى مُنشدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسانِ
إذا فاتنى نصرُكم باليدِ (١)

وقال يرثى أمير المؤمنين عليّاً وولده الحسين ويذكر مناقبهما ، وكان ذلك من نذائر ما منَّ اللهُ تعالى به من نعمه الإسلام فى
المحرّم سنة (٣٩٢) (٢):

يزوّر عن حسناء زورة خائفِ
تعرّض طيفِ آخر الليلِ طائفِ (٣)

١- ديوان مهيار: ١ / ٢٩٨.

٢- كذا في ديوانه [٢ / ٢٥٩] ، وقد مرّ عن المعاجم أنّه أسلم سنه (٣٩٤). (المؤلف)

فأشبهها لم تغدُ مسكاً لناشِقٍ
كما عودتُ ولا رحيقاً لراشِفِ
قصيهُ دارِ قَرَبِ النومِ شخصِها
وما نعهُ أهدت سلامَ مساعِفِ
ألينُ وتُغرى بالإبائِ كأنما
تبرُّ بهجراني أليّه حالفِ
وبالغور للناسينَ عهدى منزلُ
حنائِكَ من شاتٍ لديه وصائفِ
أغالطُ فيه سائلاً لا جهالَه
فأسألُ عنه وهو بادي المعارِفِ
ويعذلني في الدارِ صحبي كأنني
على عرصاتِ الحبِّ أوّلُ واقِفِ
خليتي إن حالت - ولم أرضَ - بيننا
طوالِ الفياضِ أو عراضِ التنائِفِ (1)
فلا زُرَّ ذاك السجفُ إلا لكاشِفِ
ولا تمَّ ذاك البدرُ إلا لكاسِفِ
فإن خفتما شوقى فقد تأمناهِ
بخاتله بين القنا والمخاوفِ
بصفراءٍ لو حلَّت قديماً لشارِبِ
لضنتُ فما حلَّت فتاه لقاطِفِ

يطوفُ بها من آلِ كسرى مقرطُ

يحدثُ عنها من ملوكِ الطوائفِ (٢)

سقى الحُسنُ حمراءَ السلافِ خدَّهُ

فأنبعَ نباتاً أخضراً في السوائفِ (٣)

وأحلفُ أنى شُعبتُ لى بكفه

سلوتُ سوى همَّ لقلبي مُحالفِ

عصيتُ على الأيامِ أن ينتزعهُ

بنهى عدولٍ أو خداعِ ملاطفِ

جوىً كلما استخفى ليخمدَ هاجهُ

سنا بارقٍ من أرضِ كوفانٍ خاطفِ

يذكُرُنِي مثنوىً علىَّ كأننى

سمعتُ بذاك الرزءِ صيحه هاتفِ

ركبتُ القوافى ردفَ شوقى مطيئه

تخبُّ بجارى دمعى المترادفِ

إلى غايه من مدحه إن بلغتها

هزأتُ بأذيالِ الرياحِ العواصفِ

وما أنا من تلكَ المفازهِ مدرِكُ

بنفسى ولو عرّضتُها للمتالفِ

ولكن توذى الشهدَ إصبعُ ذائقِ

وتعلقُ ريحَ المسكِ راحه دائفِ (٤)

- ١- التنائف : جمع تنوفه ، وهي القفر من الأرض.
- ٢- مقرطق : لابس القرطق ، وهو قباء ذو طاق واحد. (المؤلف)
- ٣- يريد بالنبت ، العذار. السوائف - جمع سائفه - : هي القطعه من اللحم. (المؤلف)
- ٤- الدائف : الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب. (المؤلف)

بنفسى من كانت مع الله نفسه
إذا قلَّ يومَ الحقِّ من لم يجازفِ
إذا ما عزوا ديناً فآخروا عابِدِ
وإن قسموا ديناً فأولُ عائفِ
كفى يومُ بدرٍ شاهداً وهوازنُ
لمستأخرينَ عنهما ومزاحفِ
وخبيرُ ذاتُ البابِ وهى ثقيله ال
-مرامِ على أيدي الخطوبِ الخفائفِ
أبا حسنٍ إن أنكروا الحقَّ واضحاً
على أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبينِ أحمصُ بازلِ
وإلا سمّتُ للنعلِ إصبُعُ خاصفِ
وإلا كما كنتَ ابنَ عمِّ ووالياً
وصهراً وصنواً كان من لم يقارفِ
أخصّك بالتفضيلِ إلا لعلمه
بعجزهمُ عن بعضِ تلكِ المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعدَهُ
وما آنفُ فى الغدرِ إلا كسالفِ
وهبهمُ سفاهاً صحّحوا فيك قوله
فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ

سلامٌ على الإسلامِ بعدَكَ إنَّهم

يسومونه بالجورِ خطَّةَ خاسفٍ

وجددها بالطفِّ باينِكَ عصبه

أباحوا لذاك القرفِ حَكَّةَ قارفٍ (١)

يعزُّ على محمدٍ بابنِ بنته

صبيبُ دمٍ من بينِ جنبيهِ واكفٍ

أجازوكَ حقًّا في الخلافهِ غادروا

جوامعَ (٢) منه في رقابِ الخلائفِ

أيا عاطشاً في مصرعٍ لو شهدته

سقيتِكَ فيه من دموعي الذوارفِ

سقى غلتي بحرٌ بقبرِكَ إنني

على غيرِ إمامٍ به غيرِ آسفِ

وأهدى إليه الزائرون تحيتي

لأشرفٍ إن عيني له لم تشارفِ

وعادوا فذروا بين جنبي تربه

شفائِي ممَّا استحقبوا في المخاوفِ (٣)

أسرُّ لمن والاك حبَّ موافقٍ

وأبدى لمن عاداك سبَّ مخالفٍ

دعئُ سعي سعي الأسودِ وقد مشى

سواه إليها أمسِ مشى الخوالفِ (٤) ف)

- ١- القرف : البغى. (المؤلف)
- ٢- الجوامع : الأغلال. (المؤلف)
- ٣- استحقبوا : ادّخروا. (المؤلف)
- ٤- الخوالف : النساء. (المؤلف)

وأغرى بك الحساد أنك لم تكن

على صنم فيما رووه بعاكف

وكنت حصان الجيب من يد غامر

كذاك حصان العرض من فم قاذف

وما نسب ما بين جنبي تالد

بغالب ود بين جنبي طارف

وكم حاسد لي ود لو لم يعش ولم

أنابله في تأبينكم وأساييف (١)

تصرفت في مدحكم فتركته

يعض على الكف عض الصوارف (٢)

هواكم هو الدنيا وأعلم أنه

يبيض يوم الحشر سود الصحائف

وأنشيد قصيدة في مرثي أهل البيت عليهم السلام من مردول الشعر على هذا الروي الذي يجيء ، وسئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها ، فقال هذه في الوقت (٣):

مشين لنا بين ميل وهيف

فقل في قناه وقل في نزييف (٤)

على كل غصن ثمار الشبا

ب من مجتنيه دواني القُطوف

ومن عجب الحسن أن الثقي

ل منه يُدلُّ بحمل الخفيف

خَلِيلِيَّ مَا خُبِرُ مَا تُبْصِرَا

نِ بَيْنِ خَلَاخِيلِهَا وَالشَّنُوفِ (٥)

سَلَانِي بِهِ فَالْجَمَالُ اسْمُهُ

وَمَعْنَاهُ مَفْسُدَةٌ لِلْعَفِيفِ

أَمِنْ عَرَبِيَّتِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ

تَوَلَّجُ ذَاكَ الْخِيَالِ الْمُطِيفِ

سَرَى عَيْنِهَا أَوْ شَبِيهَا (٤) فَكَأ

دِ يَفْضُحُ نَوْمِي بَيْنَ الضُّيُوفِ

نَعَمْ وَدَعَا ذَكَرَ عَهْدِ الصَّبَا

سِيلِقَاهُ قَلْبِي بِعَهْدِ ضَعِيفِ

بِآلِ عَلِيٍّ صُرُوفُ الزَّمَانِ

بَسَطَنَ لِسَانِي لَدَمِّ الصُّرُوفِ.

ص: ٣٣٢

١- أنابله : أرميه بالنبل. أسايف : أجالده بالسيف. (المؤلف)

٢- الصوارف - جمع صارف - : وهو الناب. (المؤلف)

٣- ديوان مهيار : ٢ / ٢٦٢.

٤- التزيف : السكران. (المؤلف)

٥- الشنوف - جمع شَنَف - : وهو القرط يُعَلَّقُ بأعلى الأذن. (المؤلف)

٦- كذا في الديوان بالنصب.

مصائبى على بُعد دارى بهم

مصائب الأليف بفقد الأليف

وليس صديقى غير الحزين

ليوم الحسين وغير الأسوف (١)

هو الغصن (٢) كان كميناً فهب

لدى كربلاء بريح عصف

قتيل به ثار غل النفوس

كما نغر الجرح حك القروف (٣)

بكل يد أمس قد باعته

وساقت له اليوم أيدى الحتوف

نسوا جدّه عند عهد قريب

وتالده مع حقّ طريف

فطاروا له حاملين النفاق

بأجنحه غشها فى الحفيف (٤)

يعزّ على ارتقاء المنون

إلى جبل منك عالٍ منيف

ووجهك ذاك الأغرّ التريب

يُشهر وهو على الشمس موفى

على ألين أمره قد سعى

بذاك الذميل وذاك الوجيف (٥)

وويلُ أمّ مأمورهم لو أطاع

لقد باع جنته بالطفيف

وأنت وإن دافعوك الإمام

وكان أبوك برغم الأنوف

لمن آية الباب يوم اليهود

ومن صاحب الجن يوم الخسيف

ومن جمع الدين في يوم بدر

وأحد بتفريق تلك الصفوف

وهدم في الله أصنامهم

بمرأى عيون عليها عكوف

أغير أبيك إمام الهدى

ضياء الندى هزبر العزيف (٤)

تفلل سيف به ضرب جوك

لسود خزيًا وجوه السيوف

ص: ٣٣٣

١- الأسوف : السريع الحزن ، الرقيق القلب. (المؤلف)

٢- كذا في مطبوع ديوانه والصحيح : هو الضغن. (المؤلف)

٣- نغر : أسال. القروف - جمع قرف - : هي القشره تعلقو الجرح. (المؤلف)

٤- الحفيف : صوت أجنحه الطائر. (المؤلف)

٥- الذميل : السير اللين. الوجيف : ضرب من السير سريع.

٦- العزيف : صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح. ولعلّ الصحيح : الغريف - معجمه العين مهمله الراء - : وهو الأجمه. (المؤلف)

أمرٌ بفيّ عليك الزلالُ

وآلم جلدِي وقَع الشفوفِ (١)

أتحمَلُ فقدك ذاك العظيم

جوارح جسمي هذا الضعيفِ

ولهفي عليك مقال الخبي

ر-: إنك تُبرِدُ حرَّ اللهيْفِ

أنشرك ما حملَ الزائرو

ن أم المسكُ خالطَ تربَ الطفوفِ

كأنَّ ضريحك زهرُ الربى

ع- هبَّتْ عليه نسيمُ الخريفِ

أحببكم ما سعى طائفُ

وحثت مطوّقه في الهتوفِ

وإن كنتُ من فارسَ فالشرى

ف- معتلقٌ ودُّهُ بالشريفِ

ركبتُ على من يعاديكمُ

ويفسدُ تفضيلكم بالوقوفِ

سوابق (٢) من مدحكُم لم أهب

صعوبه ريضها والقطوفِ (٣)

تقطرُ غيري أصلابها

وتزلقُ أكفألها بالرديفِ (٤)

وقال يمدح أهل البيت عليهم السلام (٥) وهي من أوّل قوله :

سلا من سلا من بنا استبدلا

وكيف محا الآخر الأولا

وأى هوىّ حادث العهد أم

س أنساه ذاك الهوى المَحُولَا (٦)

وأين المواثيق والعاذلات

يضيقُ عليهنَّ أن تعذلا

أكانت أضاليلَ وعد الزما

ن أم حُلَمَ الليلِ ثم انجلى

ومما جرى الدمع فيه سؤا

ل من تاه بالحسن أن يُسألَف)

ص: ٣٣٤

١- الشفوف - جمع شف - وهو الثوب الرقيق. (المؤلف)

٢- مفعول به لقوله السابق : ركبت.

٣- الرِيض : الدابته أوّل ما تراض وهي صعبه. القَطوف : الدابته التي تسيء المسير وتبطئ. (المؤلف)

٤- تقطّر : تلقى الإنسان على قطره ، أى على أعلى ظهره. الرديف : الراكب خلف الراكب. (المؤلف)

٥- ديوان مهيار : ٣ / ٤٨.

٦- المَحُول : الذى أتى عليه حول بعد حول أى سنون. (المؤلف)

أقول برامه (١) يا صاحبي

معاجا (٢) وإن فعلا أجملا

قفا لعليل فإن الوقوف

وإن هو لم يشفه عللا

بغربي وجره (٣) ينشدنه

وإن زادنا صلة منزلا (٤)

وحسنا لو أنصفت حسنها

لكان من القبح أن تبخلا

رأت هجرها مَرخصاً من دمي

على النأي علقاً قديماً غلا (٥)

وربت واش بها منبض (٦)

أسابقه الرد أن يُنبلا

رأى ودّها ظللاً مُمحّلا

فلقق ما شاء أن يمحلا

والسنه كأعالي الرماح

رددتُ وقد شرعتُ دُبّلا (٧)

ويأبي لحسنا إن أقبلتُ

تعرضها قمرًا مُقبلا

سقى الله ليلاتنا بالغوى

ر فيما أعلّ وما أنهلا (٨)

حيًا كلِّما أسبلت مقله
حينئذٍ له عبرة أسبلا (٩)
وخصَّ وإن لم تعد ليله
خلتْ فالكرى بعدها ما حلا
وفى الطيفُ فيها بميعاده
وكان تعود أن يمطلا
فما كان أقصرَ ليلي به
وما كان لو لم يزر أطولا
مساحبُ قصرٍ عنى المشى
بُ ما كان منها الصبا ذيلار.

ص: ٣٣٥

-
- ١- رامة : هي موضع في طريق البصره إلى مكه. معجم البلدان : ٣ / ١٨.
 - ٢- معاجاً : مصدر ميمي من : عاج يعوج بمعنى عطف.
 - ٣- وجره : موضع بين مكه والبصره ، بينها وبين مكه نحو أربعين ميلاً. معجم البلدان : ٥ / ٣٦٢.
 - ٤- كذا في ديوانه ، والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف : بغربى وجره ينشد به وإن زادنا ظلّه منزلا (المؤلف)
 - ٥- العلق : الشىء النفيس. (المؤلف)
 - ٦- النبض : الذى يشدّ وتر القوس لتصوّت. (المؤلف)
 - ٧- الذُّبَل جمع ذابل : وهو الدقيق من الرماح. (المؤلف)
 - ٨- العَلّ : الشرب الثانى. النهل : أول الشرب. (المؤلف)
 - ٩- الحيا : المطر.

ستصرفنى نزواتُ الهمو

م بالأربِ الجِدِّ أن أهزلاً

وتنحتُ من طرفى زفرة

مباردها تأكل المُنصلاً (١)

وأغرى بتأبين آل النبي

ي وإن نَسَبَ الشعرُ أو غَزَلاً

بنفسى نجومهم المخمّلات

ويأبى الهدى غير أن تُشعلاً

وأجسام نورٍ لهم فى الصعى

-د تملؤه فيضىء الملاء

بيطن الثرى حمل ما لم تُطق

على ظهرها الأرض أن تحملاً

تفيض فكانت ندىً أبحراً

وتهوى فكانت عُلاً أجبلاً

سل المتحدى بهم فى الفخا

ر أين سمّت شرفات العلى

بمن باهل الله أعداءه

فكان الرسول بهم أبهلاً

وهذا الكتاب وإعجازه

على من وفى بيت من نُزلاً

وبدُرُ وبدُرُ به الدينَ تم
مَ من كان فيه جميلَ البلا
ومن نام قومٌ سواه وقام
ومن كان أفقه أو أعدلا
بمن فُصل الحكمُ يومَ الجنين
فطَبَّقَ في ذلك المَفْصِلا (٢)
مساعٍ أطيلُ بتفصيلها
كفى معجزاً ذكرها مجملا
يميناً لقد سلط الملحدونَ
على الحقِّ أو كاد أن يبطلا
فلو لا ضمانٌ لنا في الطهورِ
قضى جدلُ القولِ أن نخجلا
أالله يا قومُ يقضى النبي
مطاعاً فيعصى وما غسلا
ويوصى فنخرُصُ دعوى على
- في تركه دينه مهملا
ويجتمعون على زعمهم
ويُنبيك سعد (٣) بما أشكلاف)

ص: ٣٣٦

٢- يقال للرجل إذا أصاب مهجه الصواب : طبق المفصل. وقصّه الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام. (المؤلف)

٣- يشير إلى سعد بن عباده أمير الخزرج وقد أبيع أبي بكر ، وبقي على ذلك حتى مات ، وقصّيته مودوعه في التاريخ.
(المؤلف)

فَيُعَقَّبُ إِجْمَاعُهُمْ أَنْ يَبِي
سَتْ مَفْضُولُهُمْ يَفْدُمُ الْأَفْضَالَ
وَأَنْ يُنَزَعَ الْأَمْرُ مِنْ أَهْلِهِ
لَأَنَّ عَلَيْنَا لَهُ أَهْلًا
وَسَارُوا يَحْطُونَ فِي آلِهِ
بِظْلَمِهِمْ كَلْكَالًا كَلْكَالًا (١)
تَدْبُّ عَقَارِبُ مِنْ كَيْدِهِمْ
فَتَفْنِيهِمْ أَوْلَا أَوْلَا
أَضَالِيلُ سَاقَتْ مِصَابَ الْحَسِينِ
وَمَا قَبْلَ ذَاكَ وَمَا قَدْ تَلَا
أُمِّيَّةٌ لَابِسَةٌ عَارَهَا
وَإِنْ خَفِيَ الثَّارُ أَوْ حُصِّلَا
فِيَوْمِ السَّقِيْفَةِ يَا ابْنَ النَّبِيِّ
يِ طَرَقَ يَوْمَكَ فِي كَرْبَلَا
وَعَضْبُ أَبِيكَ عَلَى حَقِّهِ
وَأَمِّكَ حَسَنَ أَنْ تُقَتَّلَا
أَيَا رَاكِبًا ظَهَرَ مَجْدُولِهِ
تُخَالُ إِذَا انْبَسَطَتْ أَجْدَلَا (٢)
شَأَتْ أَرْبَعِ الرِّيحِ فِي أَرْبَعِ
إِذَا مَا انْتَشَرْنَ طَوِينَ الْفَلَا

إِذَا وَكَلَّتْ طَرْفَهَا بِالسَّمَاءِ

خَيْلٍ بِإِدْرَاكِهَا وَكَلَّا

فَعَزَّتْ غَزَالَتَهَا غُرَّةً

وَطَالَتْ غَزَالَ الْفَلَائِ أَيْطَالًا (٣)

كَطَيْكَ فِي مَنْتَهَى وَاحِدٍ (٤)

لُنْدْرَكَ يَثْرَبَ أَوْ مَرْقَلًا (٥)

فَصِلْ نَاجِيًا وَعَلَى الْأَمَانِ

لَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ مَوْصَلًا

تَحْمَلُ رِسَالَهُ صَبًّا حَمَلَتْ

فَنَادِ بِهَا أَحْمَدَ الْمَرْسَلَا

وَحَى وَقُلْ يَا نَبِيَّ الْهَدَى

تَأَشَّبَ نَهْجُكَ وَاسْتَوْغَلَا (٦) ف

ص: ٣٣٧

١- الكلكل : الصدر أو ما بين الترقوتين. (المؤلف)

٢- المجدوله : من : جدل الولد إذا قوى وصلب عظمه. الأجدل : الصقر. (المؤلف)

٣- عزت : غلبت. الغزاله : الشمس عند ارتفاعها. الأيطل : الخاصره. (المؤلف)

٤- كذا في مطبوع ديوانه ، والمحفوظ عند أدباء النجف الأشرف : أظنك في متنها واخذاً. والوخذ ضرب من سير الإبل سريع.

(المؤلف)

٥- المرقل : المسرع في سيره. (المؤلف)

٦- تأشَّب : اختلط. (المؤلف)

قَضَيْتَ فَاَرْمَضْنَا مَا قَضَيْتَ

وَشَرَعُكَ قَدْ تَمَّ وَاسْتَكْمَلَا (١)

فَرَامَ ابْنُ عَمِّكَ فِيمَا سَنَنْ

تَ أَنْ يَتَقَبَّلَ أَوْ يَمْتُلَا

فَخَانِكَ فِيهِ مِنَ الْغَادِرِي

نَ مِنْ غَيْرِ الْحَقِّ أَوْ بَدَلَا

إِلَى أَنْ تَحَلَّتْ بِهَا تَيْمُهَا

وَأَضَحَّتْ بَنُو هَاشِمٍ عُطَّلَا

وَلَمَّا سَرَى أَمْرُ تَيْمٍ أَطَا

لَ بَيْتُ عَدِيٍّ لَهَا الْأَحْبَلَا (٢)

وَمَدَّتْ أُمِّيَهُ أَعْنَاقَهَا

وَقَدْ هَوَّنَ الْخَطْبَ وَاسْتَسْهَلَا

فَنَالَ ابْنُ عَفَّانَ مَا لَمْ يَكُنْ

يُظَنُّ وَمَا نَالَ بَلُّ نُوْلَا

فَقَرَّ وَأَنْعَمَ عَيْشُ يَكُو

نُ مِنْ قَبْلِهِ خَشِنًا قُلُقُلَا (٣)

وَقَلَّبَهَا أَرْدَشِيرِيَّةَ

فَحَرَّقَ فِيهَا بِمَا أَشْعَلَا

وَسَارُوا فَسَاقُوهُ أَوْ أَوْرَدُوهُ

حِيَاضَ الرَّدَى مِنْهَا مِنْهَا

ولمّا امتطأها عليّ أخو

ك ردّ إلى الحقّ فاستثقلنا

وجاؤوا يسومونه القاتلين

وهم قد ولّوا ذلك المقتلا

وكانت هناهُ وأنت الخصيمُ

غداً والمُعاجلُ من أمهلا

لكم آل ياسينَ مدحى صفا

ووَدّى حلا وفؤادى خلا

وعندى لأعدائكم نافذا

تُ قولى ما صاحب المِقُولَا (٤)

إذا ضاق بالسيرِ ذرعِ الرفيقِ

ملأَتْ بهنّ فروجِ الملا

فواقِرُّ من كلِّ سهمٍ تكونُ

له كلُّ جارحِهٍ مقتلا

وهلا ونهَجُ طريقِ النجاهِ

بكم لاح لى بعد ما أشكلاف)

ص: ٣٣٨

١- أرمضنا : أحرقتنا غَيْظًا.

٢- كذا فى ديوانه المطبوع والم محفوظ عند خطبائنا : ولما سرى أمرُ تيمٍ وطالَ مدّتِ عدى لها الأرجلا (المؤلف)

٣- القلقل : غير القار. (المؤلف)

٤- المِقُول : اللسان. (المؤلف)

رَكِبْتُ لَكُمْ لَقَمِي فَاسْتَنْتَ (١)

وَكُنْتُ أَخَابُطُهُ مَجْهَلًا

وَفُكِّكَ مِنَ الشَّرْكَ أُسْرَى وَكَأَنَّ

نُغْلًا عَلَى مَنْكَبِي مُتَقَفَلًا

أُوَالِيكُمْ مَا جَرَتْ مُزْنُهُ

وَمَا اصْطَخَبَ الرَّعْدُ أَوْ جَلَجَلَا

وَأَبْرَأَ مَمَّنْ يُعَادِيكُمْ

فَإِنَّ الْبِرَاءَةَ أَصْلُ الْوَلَا

وَمَوْلَاكُمْ لَا يَخَافُ الْعِقَابَ

فَكُونُوا لَهُ فِي غَدٍ مَوْتَلًا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وما مُنى به من أعدائه (٢):

إِنْ كُنْتَ مَمَّنْ يَلْجُ الْوَادِي فَسَلْ

بَيْنَ الْبُيُوتِ عَنْ فَوَادِي مَا فَعَلْ

وَهَلْ رَأَيْتَ وَالْغَرِيبُ مَا تَرَى

وَاجِدَ جِسْمِ قَلْبِهِ مِنْهُ يَضِلُّ

وَقَلَّ لَغَزْلَانِ النِّقَامَاتِ الْهَوَى

وَطُلَّقَتْ بَعْدَكُمْ بِنْتُ الْغَزْلِ

وَعَادَ عَنْكَنَّ يَخِيْبُ قَانِصُ

مَدَّ الْحَبَالَاتِ لَكَنَّ فَاحْتَبِلْ (٣)

يا من يرى قتلى السيوفِ حُظِرَتْ

دماؤهم الله في قتلى المقل
ما عند سكان منى في رجل
سباه ظبي وهو في ألف رجل
دافع عن صفحته شوكة القنا
وجرحته أعين السرب النجل
دم حرام للأخ المسلم في
أرض حرام يا ل نعم كيف حل
قلت شكا فإين دعوى صبره
كزى اللحاظ وأسألني عن الخبل
عن هواك فأذل جلدني
والحب ما رق له الجلد وذل (٤)
من دل مسراك علي في الدجى
هيهات في وجهك بدر لا يدل
رمت الجمال فملكيت عنوه
أعناق ما دق من الحسن وجلف

ص: ٣٣٩

١- اللقم : معظم الطريق وواضحه. استننت : ذهبت في واضح الطريق. (المؤلف)

٢- ديوان مهيار : ٣ / ١٠٩.

٣- فاحتبل : فصيد بالحياله. (المؤلف)

٤- الجلد : الصبر. الجلد : القوى الشديد. (المؤلف)

لواحظاً عَلَّمَتِ الضَّرْبَ الضُّبَا

على قوامِ عَلَّمَ الطَّعْنَ الأَسْلُ (١)

يا من رأى بحاجرٍ مَجَالِيَا

من حيثُ ما استقبلها فهي قَبْلُ (٢)

إذا مررتَ بالقِبَابِ من قُبَا

مرفوعهً وقد هوتُ شمسُ الأَصْلُ (٣)

فقل لأقمارِ السماءِ اختمري

فحلبهُ الحسنِ لأقمارِ الكِلَلِ (٤)

أين ليالينا على الخيفِ وهلُ

يردُّ عيشاً بالحمى قولك هلُ

ما كنَّ إلا حُلماً رَوَّعه الصِّ

بِحُ وظلاً كالشبابِ فانتقلُ

ما جمعتُ قَطُّ الشبابِ والغنى

يدُ امرئٍ ولا المشيبِ والجدلُ

يا ليتَ ما سَوَّدَ أيامَ الصبا

أعدى بياضاً في العذارين نزلُ

ما خلتُ سوداءَ بياضى نصلتُ

حتى ذوى أسودُ رأسى فنصلُ (٥)

طارقه من الزمانِ أخذتُ

أواخرَ العيشِ بفَرَطاتِ الأُولُ

قد أنذرت مبيضة أن حذرت
ونطق الشيب بنصح لو قبل
ودل ما حط عليك من سنى
عمر ك أن الحظ فيما قد رحل
كم عبره وأنت من عظاتها
ملتفت تتبع شيطان الأمل
ما بين يميناك وبين أختها
إلا كما بين مناك والأجل
فاعمل من اليوم لما تلقى غداً
أو لا فقل خيراً توفق للعمل
ورّد خفيف الظهر حوض أسره
إن ثقلوا الميزان في الخير ثقل
أشدّ يداً بحب آل أحمد
فإنه عقده فوز لا تحل
وابعث لهم مراثياً ومدحاً
صفوة ما راض الضمير ونخلف

ص: ٣٤٠

١- الظبا - جمع الظبه - : حدّ السيف. الأسل : الرمح. (المؤلف)

٢- الحاجر : ما يمسك الماء من شقه الوادى.

٣- قبا : اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وآله. الأصل - جمع أصيل - : وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب. (المؤلف)

٤- الكِلَال - جمع كِلَّة - : ثياب يُغَطِّي بها الهودج.

٥- نَصَلٌ : خرَجَ من خضابه. (المؤلف)

عقائلاً تصانُ بابتذالها

وشارداتٍ وهى للسارى عُقْلُ

تحملُ من فضلِهِم ما نهضتُ

بحمليه أقوى المصاعيبِ الذُّلُّ (١)

موسومهً فى جبهاتِ الخيلِ أو

معلقاتٍ فوقَ أعجازِ الإبلِ

تننو العلاءَ سيِّداً فسيِّداً

عنهم وتنعى بطلاً بعدَ بطلِ (٢)

الطيبونَ أزرأً تحتِ الدجى

الكائنونَ وزرأً يومَ الوجلِ (٣)

والمنعمونَ والثرى مُقَطَّبُ

من جدبهِ والعامُّ غضبانُ أزلِ (٤)

خيرٌ مُصلٌ ملكاً وبشراً

وحافياً داسَ الثرى ومنتعلُ

همُ وأبوهم شرفاً وأُمهم

أكرمُ من تحوى السماءُ وتُظِلُّ

لا طُلُقَاءُ مُنْعَمٌ عليهمُ

ولا يحارونَ إذا الناصرُ قلُّ

يستشعرونَ (٥) : اللهُ أعلى فى

وغيرهم شعاره أعل هبل (٤)

لم يترخرف وثن لعابد

منهم يُزيغ قلبه ولا يُضِلُّ

ولا سرى عرق الإمام فيهم

خبائث ليست مريئات الأكل

يا راكباً تحمله عيدته (٧)

مهويته الظهر بعضات الرحل

ليس لها من الوج منتصر

إذا شكا غاربها حيف الإطل (٨)

تشرب خمساً وتجز رعيها

والماء عدّ والنبات مكتهل (٩ف)

ص: ٣٤١

١- المصاعيبُ الذلل : الفحول المذللّه. (المؤلف)

٢- تنو من نثّ الخير نثّا : أفشاه. (المؤلف)

٣- أزر : جمع إزار. الوزر : الملجأ والكنف. (المؤلف)

٤- الأزل : الشديد الضيق ، يقال : أزل ، أزلّ. للمبالغه. (المؤلف)

٥- أى شعارهم.

٦- أشار إلى قول أبي سفيان يوم أحد : أعل هبل ، هبل - بالضم - : اسم صنم لهم معروف. (المؤلف)

٧- عيدته : نسبه إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب ، أو نسبه إلى حىّ يقال له بنو العيد ، تُنسب إليه النوق العيديّه. (المؤلف)

٨- الوجا : الحفا. الغارب : الكامل. الإطل : الخاصره. (المؤلف)

٩- الخمس : ورد الإبل على الماء فى اليوم الخامس. تجر : تعيد ما فى جوفها لتأكله ثانيه. الرعى : الكلاً. العيّد : الغزير الذى لا

ينقطع. المكتهل من النبات : ما تمّ طوله ونوره. (المؤلف)

إذا اقتضت راکبها تعریسه

سوفها الفجرُ ومناها الطفلُ (١)

عرج بروضات الغری سائفاً

أزکی ثری وواطئاً أعلى محلُ (٢)

وأد عنی مُبلِغاً تحیتی

خیر الوصیین أخا خیر الرُّسلُ

سمعاً أمیر المؤمنین إنَّها

کنایه لم تک فیها منتحلُ

ما لقریشٍ ماذقتک عهدها

ودامجتک ودّها علی دحلُ (٣)

وطالبتک عن قديم غلّها

بعد أخیک بالتراثِ والذحلُ

وکیف ضمّوا أمرهم واجتمعوا

فاستوزروا الرأى وأنت منعزلُ

ولیس فیهم قادحٌ بریبه

فیک ولا قاضٍ علیک بوهلُ (٤)

ولا تُعدُّ بینهم منقبه

إلا لک التفصیلُ منها والجملُ

وما لقومٍ نافقوا محمداً

عمر الحیاہ وبَعُوا فیهِ الغیلُ

وتابعوه بقلوبٍ نزلَ ال
-فرقانُ فيها ناطقاً بما نزلُ
مات فلم تنعقْ على صاحبه
ناعقهُ منهم ولم يُرغِ جملُ
ولا شكاً القائمُ فى مكانه
منهم ولا عنفهم ولا عدلُ
فهل ترى مات النفاقُ معه
أم خلصت أديانهم لما نُقلُ
لا والذى أيدَهُ بوجهِ
وشدّه منك بركنٍ لم يزُلُ
ما ذاك إلا أن نياتهم
فى الكفر كانت تلتوى وتعتدلُ
وإنّ وُداً بينهم دلّ على
صفائهِ رضاهم بما فعلُ
وهبهم تحرُّصاً قد ادّعوا
أنّ النفاقَ كان فيهم وبطلُ
فما لهم عادوا وقد وليتهم
فذكروا تلك الحزازاتِ الأوّلُ
وبايعوك عن خداعِ كلهم
باسطُ كفُّ تحتها قلبٌ نعلُ).

-
- ١- التعريسه : نزول المسافر آخر الليل للاستراحه. الطَّفَل : قبيـل غروب الشمس. (المؤلف)
 - ٢- سائفاً : شاماً.
 - ٣- ماذقتك : شابت ودّها ولم تخلص. دامجتك : جمعت لك ودّها. الدخل : الخداع. (المؤلف)
 - ٤- الوهل : الخوف والضعف. (المؤلف).

ضروره ذاك كما عاهد من

عاهد منهم أحمداً ثم نكل

وصاحبُ الشورى لما ذاك ترى

عنك وقد ضايقه الموت عدل

والأموي ما له أخركم

وخصّ قوماً بالعطاء والنفل

وردّها عجماء كسرويه

يضاع فيها الدين حفظاً للدول

كذاك حتى أنكروا مكانه

وهم عليك قدموه فقبل

ثم قسمت بالسواء بينهم

فعظم الخطب عليهم وثقل

فشحذت تلك الطبا وحفرت

تلك الزبي وأضمرت تلك الشعل

مواقف في الغدر يكفى سبه

منها وعاراً لهم يوم الجمل

يا ليت شعري عن أكف أرهفت

لك المواضي وانتحتك بالذبل (1)

واحتطبت تبغيك بالشر على

أى اعتذار في المعاد تتكل

أَنسَيْتَ صَفْقَتَهَا أَمْسِ عَلَيَّ

يَدِيكَ أَلَّا غَيَّرَ وَلَا بَدَلَ

وَعَنْ حِصَانٍ أُبْرِزْتُ يُكشَفُ بَاسٌ

-تَخْرَاجُهَا سِتْرُ النَّبِيِّ الْمَنَسْدُ

تَطْلُبُ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ يَنْصُرُهُ

بِمِثْلِهَا فِي الْحَرْبِ إِلَّا مِنْ خَذَلٍ

يَا لِلرِّجَالِ وَلِتَيْمٍ تَدْعَى

ثَارَ بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَنْتَحِلُ

وَلِلْقَتِيلِ يُلْزَمُونَ دَمَهُ

وَفِيهِمُ الْقَاتِلُ غَيْرَ مَنْ قَتَلَ

حَتَّى إِذَا دَارَتْ رَحَى بَغِيهِمْ

عَلَيْهِمْ وَسَبَقَ السِّيفُ الْعَذْلُ

وَأَنْجَزَ النِّكَتُ الْعَذَابَ فِيهِمْ

بَعْدَ اعْتِرَالٍ مِنْهُمْ بِمَا مُطِّلُ

عَاذُوا بِعَفْوِ مَا جَدِ مَعْوِدِ

لِلصَّبْرِ حَمَالٍ لَهُمْ عَلَى الْعَلَلِ

خَاطَتْ بِهِمْ أَرْحَامُهُمْ فَلَمْ تَطْعَ

ثَاثِرُهُ الْغَيْظِ وَلَمْ تَشْفِ الْعَلَلُ

فَنَجَّتِ الْبَقِيَّةَ عَلَيْهِمْ مِنْ نَجَا

وَأَكَلَ الْحَدِيدُ مِنْهُمْ مَنْ أَكَلَ

واحتجّ قومٌ بعد ذاك لهم

بفاضحات ربّها يومَ الجدَل

فقلّ منهم من لوى ندامه

عناّه عن المِصاع (٢) فاعتزّلف

ص: ٣٤٣

١- المواضى : السيوف الماضيه. الذُّبُل : الرماح الدقيقه الطويله. (المؤلف)

٢- المِصاع : التجمّح [والمجالده]. (المؤلف)

وانتزعَ العاملَ (١) من قناتِهِ

فُرِّدَ بالكِرهِ فشدَّ فحملُ

والحالُ تُنبى أن ذاك لم يكنُ

عن توبِهِ وإنَّما كان فشَلُ

ومنهْمُ من تابَ بعد موتِهِ

وليس بعدَ الموتِ للمرءِ عملُ

خ وإن تكن ذاتُ الغيظِ أقلعتُ

برغم من أسند ذاك ونقلُ

فما لها تمنعُ من دفنِ ابنِهِ

لولا هنأتُ جرحها لم يندملُ (٢)

وما الخبيثانِ ابنُ هندٍ وابنُهُ

وإن طغى خطبهما بعدُ وجلُ

بمُبدعينِ فى الذى جاء به

وإنَّما تقفياً تلك السبلُ

إن يحسدوكَ فلفرطِ عجزهمُ

فى المشكلاتِ ولما فيك كملُ

الصنؤ أنت والوصىُّ دونهمُ

ووارثُ العلمِ وصاحبُ الرسلُ

وآكلُ الطائرِ والطارِدُ للصِ

ل- ومن كلمته قبلك صلُ (٣)

وخاصفُ النعلِ وذو الخاتمِ وال
-مُنهلُ في يومِ القلبِ والمُعِلُ
وفاصلُ القضيهِ العسراءِ في
يومِ الجنينِ وهو حُكمٌ ما فصلُ
ورجعهُ الشمسِ عليكِ نبأُ
تشعبُ الأبوابِ فيه وتضلُ
فما ألومُ حاسداً عنك انزوى
غيظاً ولا ذا قدمٍ فيك تزلُ
يا صاحبَ الحوضِ غداً لا حُلثُ
نفسُ تواليك عن العذبِ النَّهلُ (٤)
ولا تُسلطُ قبضهُ النارِ على
عُنقِ إليك بالودادِ ينفتلُ
عاديثُ فيك الناسَ لم أحفلُ بهم
حتى رموني عن يدٍ إلا الأقلُ
تفرغوا يعترقون غيبه
لحمى وفي مدحك عنهم لى شغلُ (٥)
عدلتُ أن ترضى بأن يسخطَ من
تُقِلُّهُ الأرضُ عليّ فاعتدلن.

ص: ٣٤٤

٢- هذا البيت غير موجود فى الديوان.

٣- الصلُّ : الثعبان. (المؤلف)

٤- حلَّتْ : مُنِعَتْ من الورد. (المؤلف)

٥- يعترقون : ينزعون ما على العظم من لحم ، وهى هنا بمعنى يأكلون.

ولو يُشَقُّ البحرُ ثم يلتقى

فلقاه فوقى فى هواك لم أُبَلْ (١)

علاقةً بى لكم سابقه

لمجدِ سلمانَ إليكم تتصل

ضاربه فى حبكم عروقه

ضرب فحول الشؤل فى النوق البرل (٢)

تضمنى من طرفى فى حبكم

موده شاخت ودين مقتبل

فضلت آبائى الملوک بكم

فضيله الإسلام أسلاف الملل

لذاكم أرسلها نوافذا

لأم من لا يتقيهن الهبل (٣)

يمرقن زرقاً من يدى حدائدا

تنحى أعاديكم بها وتنبل (٤)

صوائبا إما رميت عنكم

وربما أخطأ رام من ثعل (٥)

وله يرثى شيخ الأمه ابن المعلم محمد بن محمد بن النعمان المفيد المتوفى (٤١٣) (٦):

ما بعد يومك سلوه لمعلل

منى ولا ظفرت بسمع معدل

سوى المصاب بك القلوب على الجوى

فِيدُ الْجَلِيدِ عَلَى حِشَا الْمَتَمَلِّمِ (٧)

وَتَشَابَهُ الْبَاكُونَ فِيكَ فَلَمْ يَبِينُ

دَمْعُ الْمُحَقِّ لَنَا مِنَ الْمُتَعَمِّلِ

كُنَّا نَعْبِرُ بِالْحُلُومِ إِذَا هَفْتُ

جَزَعًا وَنَهَزًا بِالْعَيُونِ الْهَمَلِ

فَالْيَوْمَ صَارَ الْعَذْرُ لِلْفَانِي أَسَى

وَاللُّومُ لِلْمَتَمَاسِكِ الْمُتَجَمِّلِ

رَحَلَ الْجِمَامُ بِهَا غَنِيمَةً فَاتَزِرُ

مَا ثَارَ قَطُّ بِمِثْلِهَا عَنِ مَنْزِلِ

ص: ٣٤٥

١- الْفَلَقُ : نَصْفُ الشَّيْءِ إِذَا شُقَّ. (المؤلف)

٢- الشُّوْلُ جَمْعُ شَائِلَةٍ : وَهِيَ النَّاقَةُ تَرْفَعُ ذَنْبَهَا. الْبُزْلُ جَمْعُ بَازِلٍ : الْمَسْنَنُ مِنَ الْإِبِلِ. (المؤلف)

٣- الْهَبَلُ : التَّكَلُّفُ. (المؤلف)

٤- تَنْتَبِلُ : تُرْمَى بِالنَّبْلِ. (المؤلف)

٥- تُعَلُّ : اسْمُ قَبِيلَةٍ مَشْهُورَةٍ بِالرَّمِيِّ. فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ آيَاتٌ حَرَفَتْهَا يَدُ الطَّبَعِ الْمَصْرِيَّةِ عَنِ دِيْوَانِهِ رَمَزْنَا إِلَيْهَا ب (خ). (المؤلف)

٦- دِيْوَانُ مَهْيَارٍ : ٣ / ١٠٣.

٧- الْجَلِيدُ : الْقَوِيُّ الشَّدِيدُ. الْمَتَمَلِّمُ : الْمَتَقَلِّبُ عَلَى فِرَاشِهِ مَرْضًا أَوْ جَزَعًا. (المؤلف)

كَانَتْ يَدَ الدِّينِ الحَنِيفِ وَسِيفَهُ

فَلأَبِكَيْنَ عَلَى الأَشْلِ الأَعزَلِ (١)

مَالِي رَقَدْتُ وَطَالَبِي مُسْتَيْقِظٌ

وَوَغِلْتُ والأَقْدَارُ لَمَّا تَغْفَلِ

وَلَوَيْتُ وَجْهِي عَنْ مِصَارِعِ أُسْرَتِي

حَذَرَ المِتْيَةِ وَالشَّفَارُ تُحَدُّ لِي

قَدْ نَمَتِ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِسَرِّهَا

وَدُلِلْتُ بِالمَاضِي عَلَى المُسْتَقْبَلِ

وَرَأَيْتُ كَيْفَ يَطِيرُ فِي لَهَوَاتِهَا (٢)

لِحِمِي وَإِن أَنَا بَعْدُ لَمَّا أُوْكَلِ

وَعَلِمْتُ مَعَ طَيْبِ المَحَلِّ وَخَصْبِهِ

بِتَحَوُّلِ الجِيرَانِ كَيْفَ تَحَوَّلِي

لَمْ أَرْكَبِ الأَمَلَ العَرُورَ مَطِيئَةً

بَلْهَاءَ لَمْ تَبْلُغْ مَدَى بِمُؤْمَلٍ

أَلْوِي لِيْمَهْلِنِي إِلَيَّ زَمَائِمَهَا

وَوَرَاءَهَا أَلْهَوْبِ سَوَاقٍ مُعْجَلٍ (٣)

حُلْمٌ تَزْخَرُفُهُ الحَنَادِسُ فِي الكَرَى

وَيَقِينُهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ المُنْجَلِي

أَحْصَى السِّنِينَ يَسُرُّ نَفْسِي طَوْلَهَا

وَقَصِيرٌ مَا يُغْنِيكَ مِثْلُ الأَطْوَلِ

وإذا مضى يومٌ طرِبْتُ إلى غدٍ

وببضعه منى مضى أو مفصلٍ

أحْسُنْ إذا لاقيتَ يومَكَ أو فلنْ

واشدد فإتَكَ مِيتٌ أو فاحلِّ

سيان عند يدٍ لقبضِ نفوسنا

ممدوده فمِ ناهشٍ ومقبَّلٍ

سوى الردى بين الخصاصه والغنى

فإذا الحريصُ هو الذى لم يعقلِ (٤)

والثائر العادى على أعدائه

ينقاد قودَ العاجزِ المترمِّلِ

لو فُلَّ غَرَبُ الموتِ عن متدرِّعٍ

بعفاهه أو ناسكٍ متعزِّلِ (٥)

أو واحدِ الحسناتِ غيرِ مشبِّهٍ

بأخٍ وفردِ الفضلِ غيرِ ممثِّلِ

أو قائلٍ فى الدينِ فعَّالٍ إذا

قال المفقَّه فيه ما لم يفعلِ.

ص: ٣٤٦

١- الأشلُّ : الذى شلت يده. الأعزل : من لم يكن معه سلاح. (المؤلف)

٢- لهوات : جمع لهاه اللحمه المشرفه على الحلق فى أقصى سقف الفم. (المؤلف)

٣- الألهوب : السوط. الأصل فيه : الجرى الشديد الذى يثير اللهب ، واللهب : الغبار الساطع. (المؤلف)

٤- الخصاصه : الفقر.

وَقَتِ ابْنَ نَعْمَانَ النَّزَاهَةَ أَوْ نَجَا
سَلَمًا فَكَانَ مِنَ الْخُطُوبِ بِمَعزِلِ
وَلِجَاءِ حُبِّ السَّلَامِ مُؤذِنًا
بِسَلَامِهِ مِنْ كُلِّ دَاءٍ مَعْضِلِ
أَوْ دَافَعَتْ صَدْرَ الرَّدَى عُصْبُ الْهَدَى
عَنْ بَحْرِهَا أَوْ بَدْرِهَا الْمُتَهَلِّلِ
لِحِمَّتِهِ أَيْدٍ لَا تَنِي فِي نَصْرِهِ
صَدَقَ الْجِهَادِ وَأَنْفُسٌ لَا تَأْتَلِي (١)
وَعَدَتْ تَطَارُدُ عَنْ قَنَاهِ لِسَانِهِ
أَبْنَاءُ فَهْرٍ بِالْقُنَى الذُّبَلِ (٢)
وَتَبَادَرَتْ سَبَقًا إِلَى عَلِيَّيْهَا
فِي نَصْرِ مَوْلَاهَا الْكِرَامِ بَنُو عَلِيٍّ
مِنْ كُلِّ مَفْتُولِ الْقَنَاهِ بِسَاعِدِ
شَطْبِ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّهِ أَفْتَلِ
غَيْرَانَ يَسْبِقُ عَزْمُهُ أَخْبَارَهُ
حَتَّى يَغَامَرَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ
وَافِي الْحِجَا وَيُخَالُ أَنْ بَرَأْسِهِ
فِي الْحَرْبِ عَارِضَ جَنِّهِ أَوْ أَخْبَلِ
مَا قَنَعَتْ أَفْقًا عَجَاجُهُ غَارِهِ
إِلَّا تَخَزَّقَ عَنْهُ ثَوْبُ الْقَسْطَلِ

تعدو به خيفانه لو أشعرت

أَنَّ الصَّهِيلَ يُجْمَعُ لَمْ تَصْهَلِ (٣)

صَبَّارَةٌ إِنْ مَسَّهَا جَهْدُ الطَّوِيِّ

قَنَعْتُ مَكَانَ عَلَيقِهَا بِالْمِسْحَلِ (٤)

فَسَرَوْا فَنَادَاهُمْ سَرَاهُ رَجَالِهِمْ

لَمْجَسِدٍ مِنْ هَامِهِمْ وَمَرْجَلِ (٥)

بُعْدَاءٍ عَنْ وَهْنِ التَّوَاكُلِ فِي فَتَى

لَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مُتَوَكِّلٌ

سَمَحَ بِبَذْلِ النَّفْسِ فِيهِمْ قَائِمٌ

لِلَّهِ فِي نَصْرِ الْهَدَى مُتَبَتِّلٌ

نَزَّاعٍ أُرْشِيهِ التَّنَازِعَ فِيهِمْ

حَتَّى يَسُوقَ إِلَيْهِمُ النَّصَّ الْجَلِيَّ (٦)

وَيُبَيِّنُ عِنْدَهُمُ الْإِمَامَةَ نَازِعًا

فِيهَا الْحِجَاجُ مِنَ الْكِتَابِ الْمَنْزَلِ

بَطْرِيْقِهِ وَضَحَّتْ كَأَنَّ لَمْ تَشْتَبَهُ

وَأَمَانِهِ عُرِفَتْ كَأَنَّ لَمْ تُجْهَلِ.

ص: ٣٤٧

١- لا تنى من ونى ينى : لا تكَلِّ ولا تضعُف. (المؤلف)

٢- القُنَى : جمع قناه وهو الرمح. (المؤلف)

٣- الخيفانه : الفرسُ الخفيفه. يجمها : يريحها. (المؤلف)

٤- المسحل : اللجام. (المؤلف)

٥- المَجْسَدُ : المدهون بالجِساد وهو الزعفران. المرَجَلُ : الشعر المُسَرَّح. (المؤلف)

٦- أَرشِيه - جمع رشاء - : الحبل.

يصبو لها قلبُ العدوِّ وسمعهُ

حتى يُنِيبَ فكيفَ حالُكَ بالوليِّ

يا مرسلًا إن كنتَ مبلغَ ميِّتٍ

تحت الصفائحِ قولَ حيِّ مرسلٍ (١)

فليجِ الثرى الراوى فقلِّ لمحمدٍ

عن ذى فؤادٍ بالفجيعه مشعلٍ

من للخصومِ اللدِّ بعدَكَ غصَّه

فى الصدرِ لا تهوى ولا هى تعلى

من للجدالِ إذا الشفاهُ تقلَّصتْ

وإذا اللسانُ بريقه لم يُبلِّلِ

من بعدَ فقدَكَ ربُّ كلِّ غريبه

بكرٍ بكِ افتُرعتْ وقوله فيصلِ

ولغامضٍ خافٍ رفعتَ قوامه

وفتحتَ منه فى الجوابِ المقفلِ

من للطروسِ يصوغُ فى صفحاتها

حليًا يقعقُعُ كلما خرَّسَ الحلِى

يبقينَ للذكرِ المخلدِ رحمه

لك من فمِ الراوى وعينِ المجتلى

أين الفؤادُ الندبِ غيرَ مُضعِفِ

أين اللسانُ الصعبُ غيرَ مفلِّلِ (٢)

تفرى به وتحزُّ كلَّ ضريبه

ما كلُّ حرّه مفصلٍ للمُنْصَلِ (٣)

كم قد ضممتَ لدينِ آلِ محمدٍ

من شاردٍ وهديتَ قلبَ مضللٍ

وعقلتَ من ودِّ عليهم ناشطٍ

لو لم ترُضه ملاطفاً لم يُعقلِ

لا تطبيك ماله عن قوله

تروى عن المفضولِ حقَّ الأفضلِ (٤)

فليجزينك عنهم ما لم يزل

يبلو القلوبَ ليجتبي وليبتلى

ولتنظرنَّ إلى عليِّ رافعاً

ضبعينك يومَ البعثِ ينظرُ من علِ (٥)

يا ثاوياً وسدتُ منه فى الثرى

علماً يطولُ به البقاءُ وإن بلى

جدثاً لدى الزوراءِ بين قصورها

أجللته عن بطنِ قاعِ مُمحلِ (٦) ف

ص: ٣٤٨

١- الصفائح - جمع الصفيحه - : الحجر العريض. (المؤلف)

٢- الندب : الخفيف فى الحاجه إذا ندب إليها خفّ لقضائها. المفلّ : المثلم. (المؤلف)

٣- المنْصَل : السيف والسنان. (المؤلف)

٤- لا تطبيك : لا تزدهيك [ازدهى : افتعل من زها يزهو]. (المؤلف)

٥- من عِلِّ : من فوق. (المؤلف)

٦- المُمَحَّل : المقفّر. (المؤلف)

ما كنتُ - قبلُ أراكُ تُقبرُ - خائفاً

من أن تُورى هضبةً بالجنديلِ (١)

من ثلِّ عرشكَ واستفادكَ خاطماً

فانقدتَ يا قطّاعَ تلكَ الأحبلِ (٢)

من فلِّ غزبِ حسامٍ فيكَ فردّه

زُبراً تساقطُ من يمينِ الصبيلِ (٣)

قد كنتَ من قُمصِ الدجى فى جُنّه

لا تُنتحى ومن الحِجا فى معقلِ

متمنّعا بالفضلِ لا ترنو إلى

مغناكَ مقله راصدٍ مُتأملِ

فمنِ ائىّ خزمٍ أو ثنيه غرّه

طلعتُ عليكَ يدُ الردى المتوغّلِ

ما خلّتُ قبلكَ أن خدعه قانصِ

تلجُ العرينَ وراءَ ليثٍ مُشبِلِ

أو أن كَفَّ الدهرِ يقوى بطشها

حتى تُظفّرَ فى ذؤابه يذبلِ (٤)

كانوا يروُنَ الفضلَ للمتقد

دم السباقِ والنقصانِ فى المتقبّلِ

قولُ الهوى وشريعته منسوخه

وقضيئه من عاده لم تعدلِ

حتى نجمت فأجمعوا وتبينوا

أن الأخير مقصّر بالأول

بكر النعي فسك فيك مسامعي

وأعاد صبحي جنح ليل ليل

ونزت بتيات الفؤاد لصوته

نزو الفصائل في زفير المرجل (٥)

ما كنت أحسب والزمان مقاتلي

يرمي ويخطئ أن يومك مقتلي

يوم أطل بغله لا يشتفي

منها الهدى وبغمه لا تنجلي

فكأنه يوم الوصي مدافعا

عن حتفه بعد النبي المرسل

ما إن رأيت عيناى أكثر باكيا

منه وأوجع رنه من معول

حشدوا على جنبات نعشك وقعا

حشد العطاش على شفير المنهل

وتنازفوا الدمع الغريب كأنما ال

إسلام قبلك أمه لم تشكلف

ص: ٣٤٩

٢- الخاطم : واضع الخطام بالأنف. (المؤلف)

٣- [غزب الحسام : حده] زبر - جمع زبره - : القطعه من الحديد. (المؤلف)

٤- الذؤابه : الناصيه. يذُبل - بالفتح ثم السكون - : جبل بنجد ، فى طريقها. (المؤلف)

٥- الفصائل - جمع فصيله - : القطعه من لحم الأفخاذ. المرجل : القدر. (المؤلف)

يمشون خلفك والثرى بك روضه

كحل العيون بها تراب الأرجل

إن كان حظي من وصالك قبلها

حظ المغب ونهزه المتقلل (١)

فلأعطينك من ودادي ميتاً

جهد المنيب ورجعه المتنصل

لو أنفدت عيني عليك دموعها

فليكنينك بالقوافي مقولى

ومتى تلفت للنصيحه موجع

يبغى السلو ومال ميل العذل

فسلوك الماء الذى لا أستقى

عطشان والنار التى لا أصطلى

رقاصه القطرات تختم فى الحصى

وسماً وتفحص فى الثرى المتهيل

نسجت لها كف الجنوب ملاءه

رتقاء لا تُفصى بكف الشمال (٢)

صبايه الجنبات تسمع حولها

للرعد شقشقه القروم البزل (٣)

ترضى ثراك بواكف متدق

يروى صداك وقاطر متسلسل (٤)

حتى يرى زوار قبرك أنهم

خطوا رحالهم بوادٍ مبقِلٍ

ومتى ونَّتْ أو قصرت أهدابها

أمددتها منى بدمعٍ مُسبِلٍ.

ص: ٣٥٠

١- المَغِبَّ : الذى يزور يوماً وينقطع يوماً.

٢- رتقاء لا تفصى : مُحكمه لا تُشَقّ.

٣- القروم - جمع قرم - : الفحل من الإبل. البزل - جمع بازل - : الفحل المسنّ. (المؤلف)

٤- الواكف : المنهمر.

المولود (٣٥٥)

المتوفى (٤٣٦)

لو لم يُعاجله النوى لتحيرا
وقصاره وقد انتأوا أن يقصرا
أفكلما راع الخليط تصوبت
عبرات عين لم تقل فتكثرا
قد أوقدت حزي (١) الفراق صبابه
لم تستعز ومزین دمعاً ما جرى (٢)
شغف يكتمه الحياء ولوعه
خفيت وحق لمثلها أن يظهرها
أين الركائب لم يكن ما علمه
صبراً ولكن كان ذاك تصبراً
لئين داعية النوى فأريننا
بين القباب البيض موتاً أحمر
وبعدن بالبين المشتت ساعه
فكأنهن بعدن عنا أشهراً
عاجوا على تمم البطاح وحبهم
أجرى العيون غداه بانوا أبحرا (٣)
وتكبوا وعز الطريق وخلفوا

ما فى الجوانح من هواهم أوعرا

أما السلو فإنه لا يهتدى

قصد القلوب وقد حشين تذكرا

قد رمى ذاك فلم أجده وحق من

فقد السبل إلى الهدى أن يعذراه.

ص: ٣٥١

١- فى الديوان ١ / ٤٧٩ : حرق.

٢- مرين : اعتصرن ، من مرى الناقه إذا مسح ضرعها لتدر اللبن.

٣- الثمد : الماء القليل الذى لا ماد له.

أهلاً بطَيْفِ خيالٍ مانعِهِ لنا

يقظي ومُفضله علينا في الكرى

ما كان أنعمنا بها من زوره

لو باعدت وقت الورود المصدرا

جزعت لَوْحَطَاتِ المشيبِ وإنّما

بلغ الشبابُ مدى الكمالِ فنورا

والشيب إن أنكرت فيه مورداً

لا بدّ يورده الفتى إن عمراً

يَبْيَضُ بعد سواده الشعرُ الذي

إن لم يزره الشيبُ واره الثرى

زمن الشيبه لاعدتك تحيه

وسقاك منهمر الحيا ما استغزرا

فلطالما أضحي ردائي ساحباً

في ظلّك الوافي وعودى أخضرا

أيام يرمقني الغزال إذا رنا

شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى

ومرنح في الكور تحسب أنه اص

طبح العقار وإنما اغتبق الشرى (١)

بطل صفاه للخداع مزله

فإذا مشى فيه الزماع تغشمرا (٢)

إِمَّا سَأَلْتَ بِهِ فَلَا تُسْأَلُ بِهِ

نَايَا يِنَاغَى فِي الْبَطَالَةِ مِزْمَرًا

وَاسْأَلْ بِهِ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ مُغِيرَةً

يَخْبِطُنْ هَامًا أَوْ يَطَّأَنَّ سَنَوْرًا (٣)

يَحْمِلُنْ كُلَّ مَدَجِّجٍ يَقْرَى الظُّبَا

عَلَقًا وَأَنْفَاسَ السَّوْفَى عَثِيرًا (٤)

قَوْمَى الَّذِينَ وَقَدْ دَجَّتْ سَبْلُ الْهَدَى

تَرَكَوْا طَرِيقَ الدِّينِ فِينَا مُقْمَرًا

غَلَبُوا عَلَى الشَّرْفِ التَّلِيدِ وَجَاوَزُوا

ذَاكَ التَّلِيدَ تَطَرُّفًا وَتَخِيرًا

كَمْ فِيهِمْ مِنْ قَسْوَرٍ مَتَخَمِّطٍ

يُرْدَى إِذَا شَاءَ الْهَزْبَرُ الْقَسْوَرَا

مَتَنَّمِرٍ وَالْحَرْبُ إِنْ هَتَفَتْ بِهِ

أَدَّتْهُ بِسَامِ الْمَحْيَا مُسْفِرَا

وَمَلُومٍ فِي بَدْلِهِ وَلَطَالَمَا

أَضْحَى جَدِيرًا فِي الْعَلَى أَنْ يُشْكِرَا

وَمَرْفَعٍ فَوْقَ الرِّجَالِ تَخَالُهُ

يَوْمَ الْخَطَابَةِ قَدْ تَسَنَّمُ مِنْبِرًا.

ص: ٣٥٢

- ٢- صفاه : صخره. الزماع : المضاء فى الأمر. تغشمر : تنمر.
- ٣- السنور : السلاح من الحديد ، أو هو الدرع.
- ٤- العلق : الدم. السوافى : الرياح. العشير : التراب والعجاج.

جمعوا الجميلَ إلى الجمالِ وإنما

ضمّموا إلى المرأى الممدّحِ مخبراً

سائلٌ بهم بدرًا وأحدًا والتي

ردّت جبينَ بنى الضلالِ معفراً

للهِ دُرٌّ فوارسٍ فى خيبرٍ

حملوا عن الإسلامِ يوماً منكرًا

عصفوا بسُلطانِ اليهودِ وأولجوا

تلكَ الجوانحَ لوعهً وتحسّرا

واستلحموا أبطالهم واستخرجوا ال

أزلامَ من أيديهمُ والميسرا

وبمرحِبٍ ألوى فتىّ ذو جمره

لا تُصطلى وبساله لا تُقترى (1)

إن حَزَّ حَزٌّ مطبقاً أو قال قا

ل مصدّقاً أو رام رام مطهراً

فتناه مصفرّ البنانِ كأنما

لطح الحِمامُ عليه صبغاً أصفرا

شهقَ العقابُ بشلوهٍ ولقد هفتُ

زمنًا به شُمُّ الذوائبِ والذرى

أما الرسولُ فقد أبانَ ولاءه

لو كانَ ينفَعُ جائراً أن يُندرا

أَمْضَى مَقَالًا لَمْ يُقْلَهُ مَعْرَضًا

وَأَشَادَ ذِكْرًا لَمْ يُشِدَّهُ مَعْذِرًا (٢)

وثنى إليه رقابهم وأقامه

علمًا على باب النجاه مشهرا

ولقد شفى يوم الغدير معاشرًا

ثلجت نفوسهم وأودى معشرا

قلقت (٣) به أحقادهم فمرجج

نفساً ومائع أنه أن تجهرا

يا راكباً رقصت به مهريته

أشبت بساحته الهموم فأصحرا (٤)

عج بالغري فإن فيه ثاويًا

جبلًا تطأطأ فاطمأن به الشرى

وأقرئ السلام عليه من كلف به

كشفت له حجب الصباح فأبصرا

ولو استطعت جعلت دار إقامتى

تلك القبور الزهر حتى أقبراء.

ص: ٣٥٣

١- لا تقترى : لا تقدّر ولا تخمن. (المؤلف)

٢- فى الديوان : مغزرا.

٣- فى الأصل ، طبقاً للطبعه التى اعتمدها المؤلف قمدس سره : قلعت ، ونحن نرّجح ما اختاره محقق الديوان من أنّ الصحيح : قلقت.

٤- المهرية : من النوق الموصوفه بسرعه الجرى. أشبّت الهموم بساحته : أى اكتنفته وألّمت به. أصرح : خرج إلى الصحراء.

أخذنا القصيده من الجزء الأول من ديوان ناظمها (١) وهي مفتتح ديوانه ، والديوان مرتب على السنين في ستة أجزاء توجد منه نسخه مقروءه على نفس السيد الشريف علم الهدى. وذكر ابن شهر آشوب (٢) لسيدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد الغدير. راجع الجزء الثالث من مناقبه (ص ٣٢).

الشاعر

السيد المرتضى علم الهدى ذو المجددين ، أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

لا- عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمه الشريف المبجل ، كما أنه لا لوم على المدرّه (٣) اللسن إذا تلجلج في الإفاضه عن رفعه مقامه ؛ فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحد ، ولا إن مآثره معدوده يحاولها البليغ المفوه ، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدق ، أو يلقي عنها الخطيب المفصح ، فإلى أى منصب من الفضيله نحوت فله فيها الموقف الأسمى ، وإلى أى صهور وقع خيالكم فله هنالك مرتب ممتع ، فهو إمام الفقه ، ومؤسس أصوله ، وأستاذ الكلام ، ونابعه الشعر ، وراويته الحديث ، وبطل المناظره ، والقُدوه في اللغه ، وبه الأسوه في علوم العربيّه كلّها ، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز ، وجماع القول أنك لا تجد فضيله إلا وهو ابن بجدها.

أضف إلى ذلك كله نسبه الوضاح ، وحسبه المتألق ، وأواصره النبويه الشديّه ، ومآثره العلويه الوضيئه إلى أياديه الواجبه في تشييد المذهب ، ومساعيه المشكوره عند الإماميه جمعاء ، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد والعظمه الخالده ، ومن هذه ه.

ص: ٣٥٤

١- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٤٧٩.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٥١.

٣- المدرّه : الخطيب المفوه.

الفضائل ما خطّه مزبُره القويم من كتب ورسائل استفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم ، وإليك أسماءها :

١ - الشافى فى الإمامه

٢ - الملخص فى الأصول

٣ - الذخيره فى الأصول

٤ - جمل العلم والعمل

٥ - الغرر والدرر

٦ - تكمله الغرر

٧ - المقنع فى الغيبه

٨ - الخلاف فى الفقه

٩ - الناصريه فى الفقه

١٠ - الحلبيّه الأولى

١١ - الحلبيّه الأخيره

١٢ - المسائل الجرجائيه

١٣ - المسائل الطوسيه

١٤ - المسائل الصباويه

١٥ - المسائل التبانيات (١)

١٦ - المسائل السلاربه

١٧ - مسائل فى عدّه آيات

١٨ - المسائل الرازيه

١٩ - المسائل الكلاميه

- ٢٠ - المسائل الصيدائويه
- ٢١ - الديلميه فى الفقه
- ٢٢ - كتاب البرق
- ٢٣ - طيف الخيال
- ٢٤ - الشيب والشباب
- ٢٥ - المقمصه
- ٢٦ - المصباح فى الفقه
- ٢٧ - نصر الروايه
- ٢٨ - الذريعه فى أصول الفقه
- ٢٩ - شرح بائيه الحميرى
- ٣٠ - تنزيه الأنبياء
- ٣١ - إبطال القول بالعدد
- ٣٢ - المحكم والمتشابه
- ٣٣ - النجوم والمنجمون
- ٣٤ - متولّى غسل الإمام
- ٣٥ - الأصول الاعتقاديّه
- ٣٦ - أحكام أهل الآخره
- ٣٧ - معنى العصمه
- ٣٨ - الوجيزه فى الغيبه
- ٣٩ - تقريب الأصول

- ٤٠ - طبعه المسلمين
- ٤١ - رساله في علم الله
- ٤٢ - رساله في الإراده
- ٤٣ - أيضاً رساله في الإراده
- ٤٥ - رساله في التأكيد
- ٤٤ - رساله في التوبه
- ٤٦ - رساله في المتعه
- ٤٧ - دليل الخطاب
- ٤٨ - طرق الاستدلال
- ٤٩ - كتاب الوعيد
- ٥٠ - شرح قصيده له
- ٥١ - الحدود والحقائق
- ٥٢ - مفردات في أصول الفقه
- ٥٣ - الموصليّه ، ثلاث مسائل
- ٥٤ - الموصليّه الثانيه ، تسع مسائل
- ٥٥ - الموصليّه الثالثه (١٠٩ مسائل)

ص: ٣٥٥

١- سأله الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى (٤١٩)، وهي (٦٦) مسأله في عشره فصول. (المؤلف)

- ٥٦ - المسائل الطرابلسيه الأولى
- ٥٧ - الطرابلسيه الأخيره (١٣) مسأله (١)
- ٥٨ - مسائل ميفارقين (٦٥) مسأله
- ٥٩ - المسائل الرازيه (١٤) مسأله
- ٦٠ - المسائل المحمديّات (٢) مسائل
- ٦١ - المسائل البادرات (٢٤) مسأله
- ٦٢ - المسائل المصريه الأولى (٥) مسائل
- ٦٣ - المصريّات الثانيه
- ٦٤ - المسائل الرمليّات (٧) مسائل
- ٦٥ - مسائل في فنون شتى ، نحو مائه مسأله
- ٦٦ - المسائل الرسيه الأولى (٣)
- ٦٧ - المسائل الرسيه الثانيه
- ٦٨ - الانتصار فيما انفردت به الإماميه
- ٦٩ - تفضيل الأنبياء على الملائكه
- ٧٠ - النقض على ابن جنّي في الحكايه والمحكي
- ٧١ - ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت
- ٧٢ - الصّرفه في بيان إعجاز القرآن
- ٧٣ - الرساله الباهره في العتره الطاهره
- ٧٤ - نقض مقاله ابن عدّي فيما لا يتناهى
- ٧٥ - جواب الملاحده في قدّم العالم

٧٦ - تتمه الأعراض من جمع أبي رشيد

٧٧ - نكاح أمير المؤمنين ابنته من عمر

٧٨ - إنقاذ البشر من القضاء والقدر

٧٩ - الردّ على أصحاب العدد في شهر رمضان

٨٠ - تفسير الحمد وقطعه من سورة البقره

٨١ - الردّ على ابن عدى في حدوث الأجسام

٨٢ - تفسير قوله تعالى : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) (٤)

٨٣ - كتاب الثمانين (٥)

٨٤ - الكلام على من تعلق بقوله : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) (٥)

٨٥ - تفسير قوله : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعُمُوا) (٦) ٣.

ص: ٣٥٦

١- سألها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الأبانى. (المؤلف)

٢- الإسراء : ٧٠.

٣- [هى] [٢٨ مسأله سألها العلامة أبو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسينى الرسى. (المؤلف)

٤- الأنعام : ١٥١.

٥- قاله القاضى التنوخى كما فى المستدرک [على وسائل الشيعة للعلامة النورى]: ٣ / ٥١٦. (المؤلف)

٦- المائدة : ٩٣.

كلمات الثناء عليه :

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلماً شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا (١).

أبو القاسم نقيب النقباء ، الفقيه النظار المصنّف ، بقيه العلماء وأوحد الفضلاء ، رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً (٢).

المرتضى متوحّد في علوم كثيرة ، مجمّع على فضله ، مقدّم في العلوم ، مثل علم الكلام والفقه وأصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيء كثير ، مشتمل على ذلك فهرسته المعروف (٣).

وقال الشيخ في رجاله : إنه أكثر أهل زمانه أديباً وفضلاً ، متكلم فقيه جامع العلوم كلّها ، مدّ الله في عمره.

وقال الثعالبي في تميم يتيّمته (٤) (١ / ٥٣) : قد انتهت رئاسه اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم ، وله شعر في نهايه الحسن.

وفي تاريخ ابن خلّكان (٥) : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر ، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومقاله في أصول الدين ، وذكره ابن بسّام في الذخيره وقال : كان هذا الشريف إمام أئمّه العراق بين الاختلاف والاتّفاق ، إليه فزع علماؤها ، ٣.

ص : ٣٥٧

١- النجاشي في فهرسته : ص ١٩٢ [ص ٢٧٠ رقم ٧٠٨]. (المؤلف)

٢- المجدى في الأنساب للعمرى [ص ١٢٥]. (المؤلف)

٣- فهرست الشيخ : ص ٩٩ [رقم ٤٢١] ، وخلاصه العلامه : ص ٤٦ [ص ٩٥ رقم ٢٢]. (المؤلف)

٤- تتمّه يتيّمه الدهر : ٥ / ٦٩ رقم ٤٩.

٥- وفيات الأعيان : ٣ / ٣١٣ رقم ٤٤٣.

وعنه أخذ عظاماؤها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وأنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت به أشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، إلى تأليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين ، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل ، ومُلح الشريف وفضائله كثيره .

وحكى الخطيب التبريزي : أنَّ أبا الحسن عليَّ بن أحمد بن عليَّ بن سلك الفالي (1) الأديب كان له نسخه لكتاب الجمهوره لابن دريد في غايه الجوده ، فدعته الحاجه إلى بيعها ، فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بسّتين ديناراً فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطِّ بائعها أبي الحسن المذكور ، والأبيات قوله :

أَنْسْتُ بِهَا عَشْرِينَ حَوْلًا وَبَعْتُهَا
فَقَدْ طَالَ وَجَدَى بَعْدَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنْتَى سَابِعُهَا
وَلَوْ خَلَدْتَنِي فِي السَّجُونِ دِيُونِي
وَلَكِنْ لَضَعْفٍ وَافْتِقَارٍ وَصَبِيهِ
صَغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ شُؤْنِي
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عِبْرَتِي
مَقَالَهُ مَكْوَى الْفَوَادِ حَزِينِ
وَقَدْ تَخْرُجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكِ
كِرَائِمٍ مِنْ رَبِّ بَهَنِّ ضَنِينِ

فأرجع النسخه إليه وترك له الدنانير رحمه الله تعالى .

وقال السيد ابن زهره في غايه الاختصار (2) : علم الهدى الفقيه النظار ، سيّد الشيعة وإمامهم ، فقيه أهل البيت ، العالم المتكلم البعيد ، الشاعر المجيد ، كان له برّ وصدقه وتفقد في السرّ ، عرف ذلك بعد موته رحمه الله ؛ كان أسنّ من أخيه ولم يرّ أخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونبلًا - وجلالته ورئاسه وتحابياً وتوادداً. لَمَّا مات الرضى لم يصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدته جنازته وتهالكاً في الحزن. ترك المرتضى خمسين ألف دينار ، ومن الآنيه والفرش والضياع ما يزيد على ذلك . ٦ .

١- نسيه إلى فاله ، وهي بلده بخوزستان قرييه من إيذج [معجم البلدان : ٤ / ٢٣٢]. (المؤلف)

٢- غايه الاختصار : ص ٧٦.

وعن الشيخ عز الدين أحمد بن مقبل أنه قال : لو حلف إنسان أنّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي آثماً ، وقد بلغني عن شيخ من شيوخ الأدب بمصر أنّه قال : والله إنّني استفدت من كتاب الغرر والدُّرر مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو ، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول : صلوات الله عليه ، وملتفت إلى القضاء والمدرّسين الحاضرين ويقول : كيف لا يُصلّي على السيّد المرتضى!؟

في عمده الطالب (١) (ص ١٨١) : كان مرتبته في العلم عاليه فقهاً وكلاماً وحديثاً ولغاً وأدباً وغير ذلك ، وكان متقدماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصرراً لأقوالهم.

وفي دميّة القصر (٢) (ص ٧٥) : هو وأخوه من دوح السيادة ثمران ، وفي فلكك الرئاسه قمران ، وأدب الرضوي إذا قرن بعلم المرتضى كان كالفرند في متن الصارم المنتضى.

وفي لسان الميزان (٣) (٢٢٣ / ٤) : قال ابن أبي طي : هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظره ، ويُقال : إنّهُ أمر ولم يبلغ العشرين ، وكان قد حصل على رئاسه الدنيا ، العلم مع العمل الكثير ، والمواظبه على تلاوه القرآن وقيام الليل وإفاده العلم ، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغه وفصاحه اللهجه.

وحكى عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنّه قال : كان الشريف المرتضى ثابت الجأش ، ينطق بلسان المعرفه ، ويردّد الكلمه المسدّده فتمرق مروق السهم من الرميّه ما أصاب ، وما أخطأ أشوي.

إذا شرع الناس الكلام رأيتهُ

له جانبٌ منه وللناسِ جانبٌ ٧.

ص: ٣٥٩

١- عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب : ص ٢٠٥.

٢- دميّة القصر : ١ / ٢٩٩.

٣- لسان الميزان : ٤ / ٢٥٧ رقم ٥٧٩٧.

وقال السيد الشيرازي في الدرجات الرفيعة (١): كان الشريف المرتضى أوجد أهل زمانه فضلاً وعلماً وفقهاً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابه وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب (٢) (٣ / ٢٥٦): نقيب الطالبين ، وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق ، كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغه ، كثير التصانيف ، ومتبحراً في فنون العلم.

ويجد القارئ لهذه الكلمات كثيره في طي الكتب والمعاجم منها (٣):

تاريخ بغداد (١١ / ٤٠٢)

المنتظم (٨ / ١٢٠)

معجم الأدباء (٥ / ١٧٣)

خلاصه العلامه (ص ٤٦)

رجال ابن داود

أنساب أبي نصر البخاري

ميزان الاعتدال (٢ / ٢٢٣)

غايه الاختصار لابن زهره

كامل ابن الأثير (٩ / ١٨١)

تاريخ ابن كثير (١٢ / ٥٣)

مرآه الجنان (٣ / ٥٥)

لسان الميزان (٥ / ١٤١)

بغيه الوعاه (ص ٣٣٥)

إتحاف الوري بأخبار أم القرى

صحاح الأخبار (ص ٦١)

جامع الأقوال في الرجال

-
- ١- الدرجات الرفيعة : ص ٤٥٩.
- ٢- شذرات الذهب : ١٦٨ / ٥ حوادث سنة ٤٣٦ هـ.
- ٣- المنتظم : ٢٩٤ / ١٥ رقم ٣٢٥٧ ، معجم الأدباء : ١٣ / ١٤٦ ، رجال العلّامة : ص ٩٤ رقم ٢٢ ، رجال ابن داود : ص ١٣٦ رقم ١٠٣٦ ، ميزان الاعتدال : ٣ / ١٢٤ رقم ٥٨٢٧ ، غايه الاختصار : ص ٧٦ ، الكامل فى التاريخ : ٦ / ١٢٦ حوادث سنة ٤٣٦ هـ ، البدايه والنهايه : ١٢ / ٦٧ حوادث سنة ٤٣٦ هـ ، لسان الميزان : ٤ / ٢٥٦ رقم ٥٧٩٧ ، بغيه الوعاه : ٢ / ١٦٢ رقم ١٦٩٩ ، إتحاف الورى : ٢ / ٤٢٦ ، مجالس المؤمنين : ١ / ٥٠٠ ، رياض العلماء : ٤ / ١٤ ، كشكول البهائى : ٢ / ٦٥ ، مجمع البحرين : ١ / ١٨٨ ، الدرجات الرفيعة : ص ٤٥٨ ، أمل الآمل : ٢ / ١٨٢ رقم ٥٤٩ ، منتهى المقال : ص ٢٨١ ، كشكول البحرانى : ١ / ٣٢٤ ، مقابس الأنوار : ص ٦ ، نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٥٦ ، الشيعة وفنون الإسلام : ص ٧٥ ، الأعلام : ٤ / ٢٧٨ ، تاريخ آداب اللغة : مج ١٤ / ١٣٨ ، الكنى والألقاب : ٢ / ٤٨٠.

تحفه الأزهار لابن شدقم

الإجازة الكبيره للسماهيجي

إتقان المقال (ص ٩٣)

رياض العلماء للميرزا

كشكول البهائي ج ٢

مجمع البحرين ، ماده : رضا

ملخص المقال (ص ٨٠)

رياض الجنه للزنوزي

الدرجات الرفيعه للسيد

الوسائل (٣ / ٥٥١)

أمل الآمل للشيخ العاملي

منهج المقال للميرزا(ص ٢٣١)

منتهى المقال (ص ٢١٤)

عقد اللاكئ لأبي علي الرجالي

تكملة الرجال للشيخ الكاظمي

كشكول البحراني (ص ٢١٦)

المقابس لشيخنا التستري

مستدرک النوري(٣ / ٥١٥)

نسمه السحر لليمانى

تنقيح المقال (٢ / ٢٨٤)

الشيعة وفنون الإسلام (ص ٥٣)

الأعلام (٢ / ٦٦٧)

تاريخ آداب اللغة (٢ / ٢٨٨)

سفينه البحار (١ / ٥٢٥)

الكنى والألقاب (٢ / ٤٣٩)

هديه الأحياب (ص ٢٠٣)

وفيات الأعلام للرازي (خ)

دائره المعارف للبستاني (١٠ / ٤٥٩)

دائره المعارف لمحمد فريد (٤ / ٢٦٠)

معجم المطبوعات (ص ١١٢٤)

مجله العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي.

مشايخه ومن يروى هو عنه :

١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان : المتوفى (٤١٣).

٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري : المتوفى (٣٨٥).

٣ - الحسين بن علي بن بابويه ، أخو الصدوق.

٤ - أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي ، يروى عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي.

٥ - أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي.

٦ - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي : المتوفى (٣٨١) كما في الإجازات.

ص: ٣٦١

٧- أبو يحيى بن نباته عبد الرحيم الفارقي : المتوفى (٣٧٤) ، قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة.

٨- أبو الحسن عليّ بن محمد الكاتب ، يروى عنه في أماليه.

٩- أبو القاسم عبيد الله بن عثمان بن يحيى ، يروى عنه في الأمالي.

١٠- أحمد بن سهل الديباجي ، يروى عنه كما في الرياض عن جامع الأصول لابن الأثير ، وفي تاريخ الخطيب البغدادي وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر : حدّث عن سهل الديباجي (١).

تلامذه سيّدنا المرتضى :

١- شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي : المتوفى (٤٦٠).

٢- أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمي.

٣- أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي ، خليفته في بلاد حلب.

٤- القاضي عبد العزيز ابن البرّاج الطرابلسي : المتوفى (٤٨١).

٥- الشريف أبو يعلى محمد بن الحسن بن حمزه الجعفري : المتوفى (٤٦٣).

٦- أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي.

٧- السيّد نجيب الدين أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الموسوي.

٨- السيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي.

٩- الشيخ أبو الفتح محمد بن عليّ الكراجكي : المتوفى (٤٤٩) ، قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين. (ف)

ص: ٣٦٢

١- هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي. (المؤلف)

١٠ - الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب قيس المصباح.

١١ - الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورىسى.

١٢ - أبو الفضل ثابت بن عبد الله البنانى.

١٣ - الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابورى الخزاعى ، يُعدُّ من أجلِّه تلامذته.

١٤ - الشيخ المفيد الثانى ، أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازى.

١٥ - الشيخ أبو المعالى أحمد بن قدامه ، كما فى إجازة الشيخ فخر الدين الحلّى للسيد مهنا ، وإفادات الشيخ المذكور ابن العلامة الحلّى. بحار الأنوار (١) (٢٥ / ٥٣).

١٦ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن على الحلوانى ، كما فى إجازة السيد ابن أبى الرضا العلوى ، تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلّى. بحار الأنوار (٢) (٢٥ / ٨٨).

١٧ - أبو زيد بن كيابكى الحسينى الجرجانى ، كما فى إجازة السيد المذكور. بحار الأنوار (٣) (٢٥ / ١٠٨).

١٨ - الشيخ أبو غانم العصمى الهروى الشيعى. بحار الأنوار (٤) (٢٥ / ١٠٨).

١٩ - الفقيه الداعى الحسينى ، كما فى إجازة صاحب المعالم الكبيره. بحار الأنوار (٥) (٢٥ / ١٠٨).

٢٠ - السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجانى ، يروى عن السيد المترجم كما فى تاريخ ابن عساكر (٤) (٢٩٠ / ٤). ٥.

ص: ٣٦٣

١- بحار الأنوار: ١٠٧ / ١٥٣.

٢- بحار الأنوار: ص ١٧٢.

٣- بحار الانوار: ٤٧ / ١٠٩.

٤- بحار الانوار: ٤٧ / ١٠٩.

٥- بحار الانوار: ٤٧ / ١٠٩.

٦- تاريخ مدينه دمشق: ١٤ / ٥٢ رقم ١٥٢٥.

٢١ - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي ، قرأ على السيد قطعه كبيره من ديوان شعره ، وأجاز له روايه جميعه فى ذى القعدة سنه (٤٠٣).

٢٢ - أبو الحسن محمد بن محمد البصرى ، أجاز له روايه كتبه وتآليفه فى شعبان سنه (٤١٧).

علم الهدى والمعزى :

قال أبو الحسن العمري فى المجدى (١) : اجتمعت بالشريف المرتضى سنه (٤٢٥) ببغداد ، فرأيتة فصيح اللسان يتوقد ذكاءً.

وحضر مجلسه أبو العلاء المعزى ذات يوم ، فجرى ذكر أبى الطيب المتنبى فنقصه الشريف وعاب بعض أشعاره ، فقال أبو العلاء : لو لم يكن لأبى الطيب المتنبى إلا- قوله : لك يا منازل فى القلوب منازل لكفاه. فغضب الشريف وأمر بأبى العلاء فسحب وأخرج ، فتعجب الحاضرون من ذلك ، فقال لهم الشريف : أعلمتم ما أراد الأعمى؟ إنما أراد قوله

وإذا أتتكم مذمتى من ناقصٍ

فهى الشهاده لى بأنى كامل (٢)

قال الطبرسى فى الاحتجاج (٣) : دخل أبو العلاء المعزى الدهرى على السيد المرتضى قدس سره فقال له : أيها السيد ما قولك فى الكل؟ فقال السيد : ما قولك فى الجزء؟ فقال : ما قولك فى الشعري؟ فقال : ما قولك فى التدوير؟ فقال : ما قولك فى عدم الانتهاء؟ فقال : ما قولك فى التحيز والناعوره؟ فقال : ما قولك فى السبع؟ فقال ما قولك : فى الزائد البرى من السبع؟ فقال : ما قولك فى الأربع؟ فقال : ما قولك فى ٢.

ص : ٣٦٤

١- المجدى فى أنساب الطالبين : ص ١٢٥.

٢- الدرجات الرفيعه : ص ٤٦٠.

٣- الاحتجاج : ٢ / ٦١٢ رقم ٣٦٢.

الواحد والاثنين؟ فقال : ما قولك فى المؤثر؟ فقال : ما قولك فى المؤثرات؟ فقال : ما قولك فى النحسين؟ فقال : ما قولك فى السعدين؟ فُبّهت أبو العلاء.

فقال السيد المرتضى رضى الله عنه عند ذلك : ألا كل ملحد مُلهد (١)، وقال أبو العلاء : أخذته من كتاب الله (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (٢). وقام وخرج.

فقال السيد رضى الله عنه عنه : قد غاب عَنَّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فُسِّل السيد عن شرح هذه الرموز والإشارات ، فقال : سألتنى عن الكلِّ وعنده الكلُّ قديمٌ ، ويُشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير ، فقال لى : ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم.

فأجبتة عن ذلك وقلت له : ما قولك فى الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدث وهو المتولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادى بذلك أنه إذا صحَّ أن هذا العالم محدث ، فذلك الذى أشار إليه - إن صحَّ - فهو محدث أى ضاً ، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشىء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت لما سمع ما قلته.

وأما الشعرى : أراد أنها ليست من الكواكب السّيّاره ؛ لأنه قديمٌ ، فقلت له : ما قولك فى التدوير؟ أردت أنّ الفلك فى التدوير والدوران ، فالشعرى لا يقدر فى ذلك.

وأما عدم الانتهاء : أراد بذلك أنّ العالم لا ينتهى ؛ لأنه قديم ، فقلت له : قد صحَّ عندى التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلّان على الانتهاء.

وأما السبع : أراد بذلك النجوم السّيّاره التى عندهم ذوات الأحكام ، فقلت له : هذا باطلٌ بالزائد البرى الذى يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه ٣.

ص: ٣٦٥

١- ألهد الرجل : ظلم وجار.

٢- لقمان : ١٣.

النجوم السياره التي هي : الزهره ، والمشتري ، والمريخ ، وعطارد ، والشمس ، والقمر ، وزحل .

وأما الأربيع : أراد بها الطبائع ، فقلت له : ما قولك في الطبيعه الواحده الناريه يتولد منها دابّه بجلدها تمسُّ الأيدي ثم تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً ؛ لأنّ الدابّه خلقها الله على طبيعه النار ، والنار لا تحرق النار ، والثلج أيضاً يتولد فيه الديدان وهو على طبيعه واحدٍ ، والماء في البحر على طبيعتين ، يتولد عنه السموك والصفادع والحيات والسلاحف وغيرها ، وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ بالأربع ، فهذا مناقض لهذا .

وأما المؤثّر : أراد به الزحل ، فقلت له : ما قولك في المؤثّرات ، أردتُ بذلك أنّ المؤثّرات كلّهنّ عنده مؤثّرات ، فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً؟

وأما النحسين : أراد بهما أنّهما من النجوم السياره إذا اجتماعا يخرج من بينهما سعد ، فقلت له : ما قولك في السعدين إذا اجتماعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخّرات ؛ لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكر إذا اجتماعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم ، والحنظل والعلقم إذا اجتماعا لا يحصل منهما الدبس والسكر ، هذا دليل على بطلان قولهم .

وأما قولي : ألا كلّ ملحد ملهد ، أردت أنّ كلّ مشرك ظالم ؛ لأنّ في اللغه : ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين وألهد إذا ظلم ، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقراً : (يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللّهِ) الآية .

وقيل : إنّ المعرّي لما خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى رضى الله عنه فقال :

يا سائلي عنه لِمَا جئتُ أسألهُ

ألا هو الرجلُ العارى من العارِ

لو جئتَه لرأيتَ الناسَ في رجلٍ

والدهرَ في ساعهٍ والأرضَ في دارٍ (١)

علم الهدى وابن المطرّز (٢):

في الدرجات الرفيعه (٣): إنّ الشريف المرتضى كان جالساً في عليّه له تشرف على الطريق ، فرأى ابن المطرّز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له : أمن مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولها :

سرى مغرباً بالعيشِ ينتجعُ الركبا

يسائلُ عن بدرِ الدجى الشرقَ والغربا

على عذباتِ الجزعِ من ماءٍ تغلبِ

غزالٌ يرى ماءَ القلوبِ له شربا

إذا لم تبلُغني إليك ركائبى

فلا وردتُ ماءً ولا رعتِ العسبا

والبيت الأخير هو المشار إليه ، فقال ابن المطرّز : لمّا عادت هبات سيّدنا الشريف إلى مثل قوله :

يا خليلي من ذؤابه قيسٍ

في التصابي مكارم الأخلاقِ

غنياني بذكرهم تُطرباني

واسقياني دمعى بكأسٍ دهاقِ

وخذنا النومَ من جفونى فإني

قد خلعتُ الكرى على العساقِ

عادت ركائبى إلى ما ترى فإنّه وهب ما لا يملك على من لا يقبل ، فأمر له الشريف بجائزه.

المرتضى والزعامه :

كان سيّدنا الشريف قد انتهت إليه رئاسه الدين والدنيا من شتّى النواحي منها : ١.

ص: ٣٦٧

١- بحار الأنوار : ٤ / ٥٨٧ [١٠ / ٤٠٦ باب ٢٦]. (المؤلف)

٢- هو أبو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة (٤٣٩). (المؤلف)

٣- الدرجات الرفيعة : ص ٤٦١.

١ - غزاره علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه ، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه ، ويرويههم بنمير أنظاره العاليه ، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع ، ومتكلم مناظر ، وأصولي مدقق ، وأديب شاعر ، وخطيب مُبدع ، وكان يدُرُّ من ماله الطائل (١) على تلمذته الجرايات والمسانهات (٢) ، ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمه المعيشه ، فكان شيخ الطائفه أبو جعفر الطوسي يقتضى منه في الشهر اثني عشر ديناراً ، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفى ثمانيه دنانير ، وكمثلهما بقيه تلامذته ، وكان قد وقف قريه على كاغد الفقهاء ، ويقال : إنَّ الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودى على تحصيل قوته ، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له ، وأمر له بجرايه تجرى عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهه ثم أسلم على يديه (٣). وكان لم يرَ لثروته الطائله قيمه تجاه مكارمه وكراماته ، وكان يقول :

وما حَزَنِي الإِمْلاقُ والثروَةُ التي

يذُلُّ بها أَهلُ اليَسارِ ضلالاً

أليس يُبقي المالَ إِلاَّ ضنائهُ

وأفقرَ أَقواماً ندى ونوالُ

إذا لم أنلُ بالمالِ حاجَهُ مُعسرٍ

حضورٍ عن الشكوى فما لِي مالُ

٢ - وشرفه الوضاح النبوي الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابه النقباء الطالبين إليه بعد وفاه أخيه الشريف الرضي ، وأنت تعلم أهميه هذا المنصب يومئذ ، حيث أخذ فيه السلطه العامه على العلويين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلها ف)

ص: ٣٦٨

١- كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار ، كما في معجم الأدباء : ١٣ / ١٥٤. (المؤلف)

٢- المسانهات : ما يُجرى من العطاء كل سنة.

٣- الدرجات الرفيعه : [ص ٤٦٠] للعلامة السيد علي خان. (المؤلف)

وربطها ، وتعليمها وتأديبها ، والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم ، والنظر في أمورهم في كلِّ وردٍ وصدر.

٣ - ورفعته بيته وجلاله منبته ، فقد كانت سلسله آبائه من طرفيه متواصله من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف ، وهذه مشفوعه بما كان فيه من لباقة وحنكه وصدق في الأمور هي التي أهلتها لأن تُفَوَّضَ إليه إماره الحاجِّ ، فكان يسير بهم سيراً سُجْحاً ولا- يرجع بهم إلا- من دعه إلى دعه ، والحجيج بين شاكر لكلاءته ، وذاكر لمقدرته ، ومُطَرِّ أخلاقه ، ومتبرِّكٍ بفضائله ، ومثنٍ على أياديه.

٤ - ولشموخ محلّه وعظمه قدره بين أظهر الناس ومكانته العاليه عند الأهلين ، وجمعه بين سطوه الحماه وثبت القضاء انقادت إليه ولايه المظالم ، فتولّى النقباه شرقاً وغرباً ، وإماره الحاجِّ والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاء ثلاثين سنه وأشهرأ (١).

قال ابن الجوزي في المنتظم (٢) (٧ / ٢٧٦) : في يوم السبت الثالث من صفر سنه (٤٠٦) قُلت الشريف المرتضى أبو القاسم الموسوي : الحجِّ ، والمظالم ، ونقباه النقباء الطالبيين ، وجميع ما كان إلى أخيه الرضى ، وجمع الناس لقراءه عهد في الدار الملكيه ، وحضر فخر المُلْك والأشراف والقضاء والفقهاء وكان في العهد :

هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبه إليه الأنساب الزكيه ، وقدمته لديه الأسباب القويّه ، واستظلَّ معه بأغصان الدوحه الكريمه ، واختصَّ عنده بوسائل الحرمة الوكيده ، فُقُلت الحجِّ والنقباه وأمره بتقوى الله. إلخ. ١.

ص: ٣٦٩

١- صحاح الأخبار لسراج الدين الرفاعي : ص ٦١ ، والمستدرک [على وسائل الشيعه] : ٣ / ٥١٦ نقلاً عن القاضي التنوخي.
(المؤلف)

٢- المنتظم : ١٥ / ١١١.

يُلقَّب بالمرتضى ، والأجل الطاهر ، وذى المجدين ، ولُقِّب بعلم الهدى سنة (٤٢٠) وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنه فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ. فقال : يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال : عليّ بن الحسين الموسوي.

فكتب إليه ، فقال رضى الله عنه : الله الله في أمرى فإنَّ قبولى لهذا اللقب شناعه عليّ ، فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلا ما أمرنى به أمير المؤمنين عليه السلام (١).

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلّد ، ومن القرى ثمانون قرية تجبى إليه (٢) وكذلك من غيرهما ، حتى إنَّ مدّه عمره كانت ثمانين سنه وثمانيه أشهر ، وصنّف كتاباً يُقال له الثمانون.

ولادته ووفاته :

وُلد سيّدنا المرتضى في رجب سنه (٣٥٥) وتوفى يوم الأحد (٢٥) ربيع الأوّل سنه (٤٣٦) وعلى هذا جلُّ المؤرّخين لو لا كلّهم. نعم ؛ هناك خلاف يسير (٣) لا يُعبأ به ، وصلى عليه ابنه ، وتولّى غسله أبو الحسين النجاشى ومعه الشريف أبو يعلى محمد ابن الحسن الجعفرى وسلار بن عبد العزيز الديلمى كما في رجال النجاشى (٤) (ص ١٩٣) ، ودفن في داره عشية ذلك النهار ، ثم نُقل إلى الحائر المقدّس ودُفن في مقبرتهم ، وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضى ظاهراً معروفاً مشهوراً ، ٨.

ص : ٣٧٠

١- ذكره شيخنا الشهيد [الأوّل] في أربعينه [ص ٥١]. (المؤلف)

٢- الرسالة الخراجيه للمحقّق الثانى [ص ٨٥]. (المؤلف)

٣- في عمده الطالب [ص ٢٠٥] ، وصحاح الأخبار : في (١٥) ربيع الأوّل. وفي كامل ابن الأثير [٦ / ١٢٦ حوادث سنه ٤٣٦ هـ] : آخر ربيع الأوّل. وفي المجدى [ص ١٢٦] : آخر سنه (٤٣٦) أو (٤٣٧). وعن خطّ الشهيد الأوّل : يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الأوّل. كلّ هذه مما لا يُعبأ به. (المؤلف)

٤- رجال النجاشى : ص ٢٧١ رقم ٧٠٨.

كما في عمده الطالب (١)، وصحاح الأخبار، والدرجات الرفيعة (٢).

وهناك فتاوى مجرّده من قذف سيّدنا المترجم بالاعتزال تارةً وبالميل إليه أخرى، وبنسبه وضع كتاب نهج البلاغه إليه طوراً من أبناء حزم وجوزيٍّ وخلّكان وكثير والذهبيّ ومن لفّ لفهم من المتأخّرين (٣)، وبما أنّها دعاوى فارغه غير مدعومه بشاهد، وكتب سيّدنا الشريف تهتف بخلافها، ومن عرفه من المتقيين لا يشكُّ في ذلك، وقد أثبتنا نسبه نهج البلاغه إلى الشريف الرضى بترجمته، نضرب عن تنفيذ تلكم الهلّجات (٤) صفحاً.

ولابن كثير في البدايه والنهايه (٥) (١٢ / ٥٣) عند ذكر السيّد سباب مقذع، وتحامل على ابن خلّكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطرّده مع عظماء الشيعة - وكلُّ إناء بالذى فيه ينضح، ونحن لا نقابله إلا بما جاء به الذكر الحكيم: (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (٦).

نبذه من ديوان المرتضى

ومن شعر سيّدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه (٧) قوله يفتخر ويعرّض ببعض أعدائه، يوجد في الجزء الأوّل منه:

أما الشباب فقد مضت أيامه

واستلّ من كفى الغداة زمامه ٣.

ص: ٣٧١

١- عمده الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ٢٠٥.

٢- الدرجات الرفيعة: ص ٤٦٣.

٣- نظراء جرجى زيدان في آداب اللغة: ١ / ٢٨٨ [مؤلّفات جرجى زيدان الكامله: مج ١٤ / ١٣٨]، والزركلي في الأعلام: ص ٦٦٧ [٤ / ٢٧٨]. (المؤلّف)

٤- الهلّج: ما لم يوقن من الأخبار.

٥- البدايه والنهايه: ١٢ / ٦٧ حوادث سنه ٤٣٦ هـ.

٦- الفرقان: ٦٣.

٧- ديوان الشريف المرتضى: ٢ / ٣٩٣.

وتنكرت آياته وتغيرت

جاراته وتقوضت آطامه

ولقد درى من فى الشباب حياته

أن المشيب إذا علاه حمامه

عوجا نُحى الربيع يدللنا الهوى

فلربما نفع المحب سلامه

واستعبرا عني به إن خاننى

جفنى فلم يطر عليه غمامه

فمن الجفون جوامد وذوارف

ومن السحاب ركامه وجهامه (١)

دمن رضعت بهن أخلاف الصبا

لو لم يكن بعد الرضاع فطامه

ولقد مررت على العقيق فشفنى

أن لم تغن على الغصون حمامه

وكأنه ذنف تجلد مؤنسا

عواده حتى استبان سقامه

من بعد ما فارقت فكانه

نشوان تمسح تربه آكامه

مرح يهز قناته لا يأتلى

أشر الصبا وغرامه وعرامه (٢)

تندى على حرِّ الهجيرِ ظلَّلهُ
ويضىء في وقت العشيِّ ظلَّامه
وكأنَّما أطيَّره ومياهُه
للنازليه قيَّانه ومُدَّامه
وكأنَّ آرامَ النساءِ بأرضيه
للقانصي طَرْدِ الهوى آرامه
وكأنَّما بردُ الصبا حوذانه
وكأنَّما ورقُ الشبابِ بِشامه (٣)
وعَضِيهه جاءتك من عبقِ بها
أزرى عليك فلم يجزه كلامه (٤)
ورماك مجترياً عليك وإنَّما
وفاك من قعرِ الطوىِّ سلامه
وكأنَّما تسفى الرياح بعالج
ما قال أو ما سَطَّرت أقلامه
وكأنَّ زوراً لُفقتُ ألفاظه
سلكُ وهي فأنحلَّ عنه نظامه
وإذا الفتى قعدتْ به أخواله
في المجدِّ لم تنهضْ به أعمامه.

ص: ٣٧٢

٢- لا يأتلى : لم يقصّر. الأشر : البطر. العرام : الشراسه.

٣- الحوذان والبشام : نبتان طيبا الرائحه.

٤- العصيهه : الإفك والبهتان والنميمة.

وإذا خصالُ السوءِ باعدنَ امرءاً

عن قومه لم تُدنيه أرحامه

ولكم رمانى قبلَ رميكِ حاسدٌ

طاشت ولم تخدش سواه سهامه

ألقي كلاماً لم يضرني وانثني

وُندوبُهُ في جلدِهِ وكلامُهُ (١)

هيهات أن ألقى وسيل (٢) مُسافِه

ينجو به يوم السبابِ لطامه

أو أن أرى في معركِ وسلاحه

بدلَ السيفِ قذافه وعِدامه (٣)

ومن البلاءِ عداوةٌ من خاملٍ

لا خلفه لعلّى ولا قدامه

كثرتُ مساويه فصارَ كمدحِه

بين الخلائقِ عيبُه أو ذامه

والخرقُ كلُّ الخرقِ من متفاوتِ ال

أفعالِ يتلو نقضه إبرامه

جدبَ الجنابُ فجارُه في أزمه

والضيفُ مو كولٍ إليه طعامه

وإذا علقَت بحيله مستعصماً

فكفقعِ قرقره يكون ذمامه

وإذا عهدُ القومِ كُنَّ كنبعهم

فالعهدُ منه يراعه وثمامه (٤)

وأنا الذي أعييتُ قبلكَ من رست

أطوأةً واستشرفتُ أعلامه

وتتبعَ المعروفَ حتى طُبت

جوداً على سَنَنِ الطريقِ خيامه (٥)

وتناذرتُ أعداؤه سَطواته

كالليثِ يُرهبُ نائياً إرزامه (٦)

وترى إذا قابلته عن وجهه

كالبدرِ أشرقَ حينَ تمَّ تمامه

حتى تذللَ بعدَ لأيِّ صعْبُه

وانقادَ منبوذاً إلى خطامه

يُهدى إلى على المغيبِ ثناؤه

وإذا حضرتُ أظلني إكرامه

فمضى سليماً من أذاه قوارصي

واستام ذمى بعده مستأمهد.

ص: ٣٧٣

١- الكلام : الجراح.

٢- في الديوان (رسيل).

٣- العذام : العَضّ.

٤- اليراع - جمع يراعه - : القصب. الثمام - جمع ثمامه - : نبت ضعيف يشبه الخوص.

٥- السنن : وسط الطريق.

٦- الإِزَام : صوت الأسد.

والآن يوقظني لِنَحْتِ صَفَاتِهِ

من طال عن أخذِ الحقوقِ نيامُهُ (١)

ويسومني ولئن خلوت فإنتي

مَقْرٌ وفي حنكِ العدوِّ سَمَامُهُ (٢)

فلبئسما مَنته مَنى خالياً

خطراته أو سَوَّلَتْ أحلامُهُ

أما الطريفُ من الفخارِ فعندنا

ولنا من المجدِ التليدِ سنامُهُ

ولنا من البيتِ المحرَّمِ كلِّما

طافت به في موسمِ أقدامُهُ

ولنا الحطيمُ وزمزمُ وتراثنا

نعم التراثُ عن الخليلِ مقامُهُ

ولنا المشاعرُ والمواقفُ والذي

تُهدى إليه من منى أنعامُهُ

وبجدنا وبصنوه دُحيثُ عن ال

بيتِ الحرامِ وزُزعرتُ أصنامُهُ

وهما علينا أطلعا شمسَ الهدى

حتى استنار حلالُهُ وحرامُهُ

وأبى الذي تبدو على رِغمِ العدى

غوا محجَّله لنا أيَّامُهُ

كالبدْرِ يكسو الليلَ أثوابَ الضحى

والفجرِ شبَّ على الظلامِ ضرائمه

وهو الذى لا يقتفى فى موقفٍ

أقدامه نكصُ به إقدامه

حتى كأنَّ نجاته هى حتفه

ووراءه ممَّا يخافُ أمامه

ووقى الرسولَ على الفراشِ بنفسه

لمَّا أراد حمامه أقوامه

ثانيه فى كلِّ الأمورِ وحصنه

فى النائباتِ وركنه ودعامه

لله درُّ بلائه ودفاعه

واليوم يغشى الدارعين قتامه

وكانمَّا أجْمُ العوالى غيلهُ

وكانمَّا هو بينها ضرغامه (٣)

وترى الصريعَ دماؤه أكفائه

وحنوطه أحجاره وورغامه

والموت من ماء الترائبِ ورده

ومن النفوسِ مزأده ومسامه

طلبوا مداه ففاتهم سبِقاً إلى

أمدٍ يشقُّ على الرجالِ رامٍ مُهد.

١- الصفاه - بفتح الصاد - : الصخره ، ونحت صَفَاتِه : عابه.

٢- المَقِير : المَرّ.

٣- الأَجْم - جمع الأجمه - : الشجر الكثير الملتفّ. المغيل : مكنن الأسد.

فمتى أجالوا للفخار قِداحَهُمْ

فالفائزاتُ قِداحُه وسهامُه

وإذا الأمورُ تشابهتُ واستبهمتُ

فجلاؤها وشفأؤها أحكامُه

وترى الندى إذا احتبى لقضيه

عوجاً إليها مصغياتِ هامُه

يفضى إلى لبِّ البليدِ بيانُه

فيعى وينشئ فهمَه إفهامُه

بغريب لفظٍ لم تُدره سقاته

ولطيفٍ معنًى لم يُفَضَّ ختامُه

وإذا التفتتُ إلى التقى صادفته

من كلِّ برٍّ وافرأ إقسامُه

فالليلُ فيه قيامُه مُتهجداً

يتلو الكتابَ وفي النهارِ صيامُه

يطوى الثلاثَ تعففاً وتكرماً

حتى يُصادفَ زادةً معتامُه

وتراه عريانَ اللسانِ من الخنا

لا يهتدى للأمرِ فيه ملامُه

وعلى الذى يرضى الإلهَ هجومُه

وعن الذى لا يرتضى إحجامُه

فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه

يوماً ولا ظفرت به آثامه

ومفاخرٍ ما شئت إن عددتها

فالسيلُ أطبق لا يعدُّ ركامه

تعلو على من رام يوماً نيلها

من يذبل هضباته وإكامه (١)

وقال في الجزء الرابع من ديوانه (٢) يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السلام في يوم عاشوراء سنة (٤٢٧):

أما ترى الربع الذي أفقرا

عراه من ريب البلى ما عرا

لو لم أكن صبا لسكانه

لم يجر من دمعي له ما جرى

رأيت بعد تمام له

مقلباً أبطنه أظهرها

كأنني شكاً وعلماً به

أقرأ من أطلاله أسطرا

وقفت فيه أيقناً ضمراً

شدب من أوصالهنّ السرى (٣) هـ.

ص: ٣٧٥

١- يذبل : اسم جبل.

٢- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٤٨٧.

٣- الأيتق والنوق : جمع الناقه.

لى بآناسٍ شغلُّ عن هوىِّ
ومعشرى أبكى لهم معشرا
أجلُّ بأرضِ الطفِّ عينيك ما
بين أناسٍ سُرِّبلوا العثِّيرا
حكّم فيهم بغى أعدائهم
عليهم الذؤبانَ والأنسرا
تخال من لألاء أنوارهم
ليلَ الفيافى بهم مُقمرا
لم يرتضوا درعا ولم يلبسوا
بالطعن إلا العلقَ الأحمرا
من كلِّ طيِّانِ الحشا ضامرٍ
يركبُ فى يومِ الوغى ضمرا
قل لبنى حربٍ وكم قوله
سَطَّرها فى القوم من سَطِّرا
تَهْتُمُّ عن الحقِّ كأنَّ الذى
أنذركم فى الله ما أنذرا
كأنَّه لم يقرِّكم ضلِّلا
عن الهدى القصدَ بأَمِّ القرى
ولا تدرِّعتم بأثوابه
من بعد أن أصبحتم حُسرا

ولا فریتم أدمًا إمره (١)

ولم تكونوا قُطُّ مَمَّن فری

وقلتُم عنصُرنا واحدٌ

هیہات لا قُربی ولا عنصرا

ما قدّم الأصلُ امرءاً فی الوری

أخره فی الفرعِ ما أخرّا

طرحتمُ الأمرَ الذی یُجتنی

وبعثتمُ الشیءَ الذی یُشتری

وغزکم بالجهلِ إمہالکم

وإنما اغترّ الذی غُرّا

حلّاتمُ بالطفِّ قومًا عن ال

-ماء فحلّنتمُ به الكوثرّا

فإن لَقوا تَمَّ بکم منکرًا

فسوف تلقونَ بهم منکرا

فی ساعهٍ یحکمُ فی أمرِها

جدُّهم العدلُ كما أمرا

وکیف بعتمُ دینکم بالذی اس

-تنزره الحازمُ واستحقرا

لو لا الذی قُدِّر من أمرکم

وجدتمُ شأنکم أحقرا

كانت من الدهر بكم عشرة

لا بدّ للسابق أن يعثرأ.

ص: ٣٧٦

١- في الديوان : مرّة.

لا تفخروا قطّ بشيءٍ فما

تركتُم فينا لكم مفخرا

ونلتموها بيعه فلتة (١)

حتى ترى العينُ الذي قُدِّرا

كأننى بالخيلِ مثلُ الدِّبا

هبت به نكباؤه صرصرا (٢)

وفوقها كلُّ شديدِ القوى

تخاله من حنقِ قسورا

لا يمطر السمر غداه الوغى

إلا برشّ الدمِ إن أمطرا

فيرجع الحقُّ إلى أهله

ويُقبلُ الأمرُ الذي أدبرا

يا حججِ الله على خلقه

ومن بهم أبصرَ من أبصرا

أنتم على الله نزولٌ وإن

خال أناسٌ أنكم في الثرى

قد جعلَ الله إليكم كما

علمتُم المبعثَ والمحشرا

فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن

شفّعكم في العفو أن يغفرا

إِذَا تَوَلَّيْتُمْ صَادِقًا

فَلَيْسَ مِنِّي مَنْكُرٌ مَنْكِرًا

نَصَرْتَكُمْ قَوْلًا عَلَىٰ أَنِّي

لَأَمِلُ بِالسَّيْفِ أَنْ أَنْصِرَا

وَبَيْنَ أَضْلَاعِي سُرٌّ لَكُمْ

حَوْشَىٰ أَنْ يَبْدُو وَأَنْ يَظْهَرَا

أَنْظُرُ وَقَتًا قِيلَ لِي : بُحْ بِهِ

وَحَقٌّ لِلْمَوْعُودِ أَنْ يَنْظُرَا

وَقَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنِّي

قَدْ ضَعُفْتُ أَنْ أَكْظِمَ أَوْ أَصْبِرَا

وَأَيُّ قَلْبٍ حَمَلَتْ حَزَنَكُمْ

جَوَانِحُ مِنْهُ وَمَا فَطَّرَا

لَا عَاشَ مِنْ بَعْدِكُمْ عَائِشٌ

فِيْنَا وَلَا عُمَرُ مِنْ عُمَرَا

وَلَا اسْتَقَرَّتْ قَدَمٌ بَعْدَكُمْ

قَرَارَهَا مَبْدَىٰ وَلَا مُحَضَّرَا

وَلَا سَقَىٰ اللَّهُ لَنَا ظَامِنًا

مِنْ بَعْدِ أَنْ جُنَّبْتُمُ الْأَبْحَرَا

وَلَا عَلَتْ رِجْلٌ وَقَدْ زَحْزَحْتُ

أَرْجُلَكُمْ عَنْ مَتْنِهِ مِنْبَرَار.

-
- ١- أشار إلى ما أخرجہ الحفّاظ عن عمر أنّه قال : بيعه أبي بكر كانت فلتته وقى الله شرّها. (المؤلف)
 - ٢- النكباء : الريح. الدّبا : صغار الجراد قبل أن يطير.

وقال فى الجزء الرابع من ديوانه (١) وهو يفتخر :

ما لكِ فى ربِّه الغلائلِ

والشيبُ ضيفُ لِمَتى من طائلِ

أما ترين فى شواتى (٢) نازلًا

لا متعهٌ لى بعده بنازلِ

محا غرامى بالغوانى صبغهُ

واجتثَّ من أضالعى بلابلى

ولاح فى رأسى منه قبسٌ

يدلُّ أيا مى على مقاتلى

كان شبابى فى الدمى وسيلهً

ثم أنقضتُ لِمَا انقضتُ وسائلى

يا عائبى بباطلٍ ألفتُهُ

خذ بيدىك من تمنُّ باطلِ

لا تعذلى بعدها على الهوى

فقد كفانى شيبُ رأسى عاذلى

وقلْ لقومٍ فاخرونا ضلَّهُ

أين الحُصَيَّاتُ من الجراولِ (٣)

وأين قاماتُ لكم دميمه

من الرجالِ الشَّمخِ الأطاولِ

نحنُ الأعلى فى الورى وأنتُم

ما بينهم أسافلُ الأسافلِ
ما تستوى فلا تروموا معوزاً
فضائلُ الساداتِ بالردائلِ (٤)
ما فيكمُ إلا دنئىِ خاملُ
وليس فينا كلُّنا من خاملِ
دعوا النباهاتِ على أهلٍ لها
وعرّسوا فى أخفضِ المنازلِ
ولا تعوجوا بمهبطِ عاصفِ
ولا تقيموا فى مصبِّ الوابلِ
أما ترى خيرَ الورىِ معاشرى
ثمَّ قبيلى أفضلَ القبائلِ
ما فيهمُ إن وُزنوا من ناقصِ
وليس فيهم خبرةٌ من جاهلِ
أقسمت بالبيتِ تطوفُ حوله
أقدامُ حافٍ لللقى وناعلِ
وما أراقوه على وادى منى
عند الجمارِ من نجيعِ سائلِ.

ص: ٣٧٨

١- ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٣٤٣.

٢- الشواه : جلده الرأس . (المؤلف)

٣- الجراول - جمع جروله وجرول - : الحجاره. (المؤلف)

٤- المَعْوِز : المتعذر.

وأذرع حاسره ترمى وقد

حانَ طلوعِ الشمسِ بالجنادلِ (١)

والموقفينِ حطَّ ما بينهما

عن ظهره الذنوبَ كلُّ حاملٍ

فإن يخبِّ قومٌ على غيرهما

فلم يخبِّ عندهما من آملٍ

لقد نمتنى من قريش فتيةً

ليسوا كمن تعهدُ في الفضائلِ

الواردين من عُلَى ومن تقيِّ

دون المنايا صفوة المناهلِ

قومٌ إذا ما جُهلوا في معركِ

دَلّوا على الأعراقِ بالشمائِلِ

كأنهم أشدُّ الشرى يومَ الوغى

لكنهم أهلةُ المحافلِ

إن ناضلوا فليس من مناضلٍ

أو ساجلوا فليس من مساجلِ

سل عنهم إن كنت لا تعرفهم

سَلَّ الظبا وشُرَّعِ العواملِ (٢)

وكلَّ منبوذٍ على وجه الثرى

تسمعُ فيه رنَّه الثواكلِ

كأنما أيديهم مناصلٌ
يلعبنَ يومَ الروعِ بالمناصلِ
من كلِّ ممتدِّ القناهِ سامقٍ
يقصُرُ عنه أطولُ الحمائلِ
ما ضرنى والعارُ لا يطورُ بى
إن لم أكن بالملكِ الحُلاحِلِ (٣)
ولم أكن ذا صامتٍ وناطقٍ
ولم أرح بباقرٍ وجاملِ (٤)
خيرٌ من المالِ العتيدِ بذلهُ
فى طُرُقِ الإفضالِ والفواضِلِ
والشكرِ ممَّن أنت مُغنٍ فقره
خيرٌ إذا أحرزتَه من نائلِ
فلا تعرِّضْ منك عرْضاً أملساً
لخدشه اللوامِ والقوائِلِ
فليسَ فينا مُقدِّمٌ كمحجِمِ
وليسَ منّا باذلٌ كباخِلِ
وما الغنى إلاَّ حبالاتِ العنا (٥)
فانجِ إذا شئتَ من الجبائِلِ.

ص: ٣٧٩

٢- العوامل : الرماح.

٣- يطور : يقرب منه أو يحوم حوالبه. الحُلاحل : السبب الشجاع.

٤- الباقر : جماعه البقر مع راعيها ، والجامل : جماعه الجمال.

٥- فى الاربوان : جبالاا انا.

إلى متى أحملُ من ثِقَلِ الورى

ما لم يُطَقه ظهْرُ عَوْدِ بازلِ

إن لم يزرنى الهمُّ إصباحاً أتى

ولم أعزّه الشوقَ فى الأصائلِ

وكم مقامٍ فى عراضِ ذلّه

وعَطَنٍ عن العلاءِ سافلِ

وكم أظْلُ مُنْهَقاً من الأذى

معللاً دهرى بالأباطلِ (١)

كأننى وقد كملتُ دونهم

رضاً بدون النَّصِفِ غيرِ كاملِ

محسودةً مغبوطهً ظواهرى

لكنها مرحومهٌ دواخلى

كأننى شِعْبٌ جفاه قطره

أو منزلٌ أقرُّ غيرِ أهلِ

فقل لحسادى أفيقوا فالذى

أغضبكم منى غيرِ آفلِ

أنا الذى فضحت قولاً مصقفاً

مقاولى وفى العلى مطاولى

إن تبتنوا من العدى معاقلاً

فإن فى ظلِّ القنا معاقلى

لا تستروا فضلى الذى أوتيته

فالشمس لا تُحجَبُ بالحوائلِ

فقد فررتُمُ أبداً من سطوتى

فَرَّ القَطَا الكَدِرِ من الأجادِلِ

ولا تذقُ أعينُكُمُ طعمَ الكرى

وعندكم وفيكم طوائلى

تقوا الردى وحاذروا الشرَّ الذى

شَبَّ أوارى فغلَّتْ مَراجلى

وَجُنَّ تيارُ عُبَابى واشتكثُ

خروقُ أسماِعِكُمُ صلاصلى

إن لم أطزُكمُ مِرْقاََ تحملكُمُ

نُكْبُ الأعاصيرِ مع القساطلِ

فلا أجبْتُ من صرِيخِ دعوَةٍ

ولا أظعْتُ يومَ جودِ سائلى

ولا أناخُ كلُّ قومى كَلَّهَمُ

فى مغنمٍ أو مغرمٍ بكاهلِ (٢)

وفى غدٍ تُبصرها مُغيرَةٍ

على الموامى كالنعامِ الجافلِ (٣)

يخرجن من كلِّ عجاجِ كالدجى

مثل الضحى بالغرر السوائله.

١- مُفَهَّقًا : ممتلئًا.

٢- الكَلَّ : الضعيف ، اليتيم. الكاهل من القوم : سندهم ومعتمدتهم. (المؤلف)

٣- الموامى : جمع الموماه ، وهى الفلاه الواسعه.

من يرهَنَ قالَ مَنْ هذا الذى

سَدَّ الملا بالنعم المطافلِ

وفوقهنَّ كلُّ مرهوبِ الشذا

يروى السنانَ من دمِ الشواكلِ (١)

أبيضُ كالسيفِ ولكن لم يُعج

صقاله على يمينِ صاقلِ

حيث ترى الموتَ الزوامَ بالقنا

مستحبِ الأذيالِ والذلاذِلِ (٢)

والنقعُ يغشى العينَ عن لحاظها

والركضُ يرمى الأرضَ بالزلازلِ

وبزَّتِ الأسلابُ أو تمخضتْ

بلا تمامِ بطنِ كلِّ حاملِ

ولم يَجْزُ همُّ الفتى عن نفسه

وذُهِلَ الحىُّ عن العقائلِ

إن لم أنلُ فى بابلٍ ما ربى

فلى إذا ما شئتُ غيرِ بابلِ

وإن أبيتُ فى وطنٍ مقلقلًا

أبدلته بأظهرِ الرواحلِ

وإن تضقُ بى بلدةٌ واحدة

فلم تضقُ فى غيرها مجاولى

وإن نبا عني خليلٌ وجفا

نفضتُ من ودّي له أناملِي

خيرٌ من الخصبِ مع الذلِّ به

معزّسٌ على المكانِ الماحلِ

وقال في الافتخار في الجزء الرابع من ديوانه (٣):

ما ذا جنّته ليله التعريفِ

شغفتُ فؤاداً ليس بالمشغوفِ

ولو أنّي أدري بما حُمّلتُهُ

عند الوقوفِ حذرتُ يومَ وقوفي

ما زال حتى حلَّ حبّ قلوبنا

بجماله سربُ الظباء الهيفِ

وأرثك مُكنتم المحاسنِ بعد ما

ألقي تقى الإحرامِ كلّ نصيفِ

وقنعتُ منها بالسلامِ لو أنّه

أروى صدى أو بلّ لهفٍ لهيفِ

والحبُّ يُرضى بالطفيفِ معاشراً

لم يرتضوا من قبله بطفيفِ

ويخفّ من كان البطيء عن الهوى

فكأنّه ما كان غيرَ خفيفِ ٧.

- ١- شواكل - جمع شاكله - :الخاصره. (المؤلف)
- ٢- الزوام : العاجل ، وقيل : سريع مجهّز. الدلائل جمع دُلْدُل ، ودُلْدُل : أسفل الثوب. (المؤلف)
- ٣- ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ١٣٧.

يا حَبِّها رفقاً بقلبِ طالما
عرَفْتَه ما ليس بالمعروفِ
قد كان يرضى أن يكون محكماً
فى لُبِّه لو كنتَ غيرَ عَنِيفِ
أطرحتِ يا ظمياءُ ثقلَكَ كَلَّه
يومَ الوداعِ على فقارِ ضعيفِ
يقتاده للحبِّ كلُّ مُحَبِّبِ
ويروعه بالبينِ كلُّ أليفِ
وكأنتى لما رجعتُ عن النوى
أبكى رجعتُ بناظرٍ مطروفِ
وبزفرِهِ شهدَ العذولُ بأنَّها
من حاملِ ثقلِ الهوى ملهوفِ
ومتى جحدتُهُمُ الغرامَ تصنعاً
ظهروا عليه بدمعى المذروفِ
وعلى مِنى غررُ رمينِ نفوسنا
قبلِ الجمارِ من الهوى بحتوفِ
يسحبِن أذيالَ الشفوفِ غوانياً
بالحُسنِ عن حَسَنِ بَكلِّ شُفوفِ
وعدلنِ عن لبسِ الشنوفِ وإنَّما
هِنَّ الشنوفُ محاسناً لشنوفِ (1)

وتعجبت للشيب وهي جنايه

لدلال غانيه وصد صدوف

وأناطت الحسناء بى تبعاته

فكأنما تفويفه تفويفى (٢)

هو منزلٌ بدلتُهُ من غيره

وهو الغنى فى المنزل المألوف

لا تُنكرِيه فهو أبعدُ لُبسَه

عن قذف قاذفه وقرف قروف (٣)

وبعيده الأقطار طامسه الصوى

من طول تطواف الرياح الهوف

لا صوت فيها للأنيس وإنما

لعصائب الجنان جرسٌ عزيز

وكانما حُزقُ النعام بدوها

ذودٌ شردن لزاجر هنيئ (٤)

قَطَعَتْ رِكابى وهى غيرُ طلائحٍ

مع طولٍ إيضاعى وفرطٍ وجيفى

أبغى الذى كلُّ الورى عن بغيه

من بين مصدودٍ ومن مصدوفٍ.

ص: ٣٨٢

٢- التفوييف في الثوب : الخطوط البيضاء فيه.

٣- اللبس : الشبهه. القزف : ذكر الشخص بسوء.

٤- الحُزُق - جمع الحزيقه - : الجماعه. الدوّ : المفازه. الهنيّف : المعنف في السير ، مأخوذه من التهنيف وهو الإسراع.

والعزّ في كلفِ الرجالِ ولم يُنلْ

عزٌّ بلا نصبٍ ولا تكليفِ

والجدبُ مغنًى للأعزّه داره

والذلُّ بيتٌ في مكانِ الريفِ

ولقد تعرّقتِ النوائبُ صعدي

وأجادَ صرفُ الدهرِ من تثقيفي

وحللتُ من ذلِّ الأنامِ بنجوه

لا لومتي فيها ولا تعنيفي

فبدارِ أنديه الفخارِ إقامتي

وعلى الفضائلِ مربعي ومصيفي

وسرى سُرى النجمِ المحلّقِ في العلى

نظمي وما ألفتُ من تصنيفي

ورأيتُ من غدرِ الزمانِ بأهله

من بعد أن أمنوه كلّ طريفِ

وعجبتُ من حنيدِ القويِّ عن الغنى

طولَ الزمانِ وخطوه المضعوفِ

وعَمَى الرجالِ عن الصوابِ كأنهم

يعمون عمّا ليس بالمكشوفِ

وفديتُ عرضي من لثامِ عشيرتي

بنزاهتي عن سيّئٍ وعُزوفِي (1)

فبقدر ما أحميهم ما ساءهم
أعطيتهم من تالدى وطريفى
كم رُوع الأعداء قبل لقائهم
ببروق إيعادى ورعد صريفى
وكأنهم شرد سوامهم وقد
سمعوا على جو السماء حفيفى
قومى الذين تملكوا ربوق الورى
بطعان أرماع وضرب سيوف
ومواقف فى كل يوم عظيمه
ما كان فيها غيرهم بوقوف
ومشاهد ملأت شعوب عداهم
بقذى لأجفان ورغم أنوف
هم خولوا النعم الجسام وأمطروا
فى المملقين غمائم المعروف
وكأنهم يوم الوغى خلل القنا
حيات رمل أو أسود غريف (٢)
كم راكب منهم لغارب سدفة
طرباً لجود أو مهين سديف (٣)
ومتييم بالمكرمات وطالما
ألف الندى من كان غير ألوفم.

١- العزوف : ترك الشيء والانصراف عنه. (المؤلف)

٢- الغريف : الجماعه من الشجر الملتفّ.

٣- السدفة : ظلمه أوّل الليل وآخره. السديف : شحم السنام.

وحللتُ أُنْدِيَةَ الملوِكِ مجيِّهً
صوتى ومصغِيَهً إلى توقيفى
وحمِيَّتُهُم بِالْحَزْمِ كُلِّ عَضِيهه
وكفِيَّتُهُم بِالْعَزْمِ كُلِّ مَخُوفِ
وتراهُمُ يتدارسون فضائلى
ويصنّفون من الفخارِ صُنُوفى
ويردّدون على الرواهِ ما تُرى
ويعدّدون من العلاءِ ألُوفى
ويسيّرون إلى ديارِ عدُوّهم
من جندِ رأبى العالمين زحوفى
وإذا همُ نكروا غريباً فاجئاً
فزعوا بُنُكْرَهُمُ إلى تعريفى
دفعوا بى الخطبِ العظيمِ عليهمُ
واستعصموا حذرَ العدى بكنوفى
وصحبتُ منهم كلَّ ذى جبرِيه
سامٍ على قُللِ البرِيه موفٍ
ترنو إليك وقد وقفتِ إزاءه
بين الوفودِ بناظِرَى غطريفِ
فالآنَ قل للحاسدين تنازحوا
عن شمسٍ أفقٍ غيرِ ذاتِ كسوفِ

ودعوا لسيل الوادين طريقه
فالسيل جراف لكل جروف
وتزودوا ياس القلوب عن الندى
فمنيفه دار لكل منيف
وارضوا بان تمشوا ولا كرم لكم
فى دار مجد الأكرمين ضيوفى

وقال فى الجزء الخامس من ديوانه (١) يرثى جدّه الطاهر الإمام السبط الشهيد عليه السلام ومن قُتل معه :

يا دارُ دارِ الصومِ القومِ
كيف خلا أفكك من أنجمِ
عهدى بها يرتع سكائها
فى ظلّ عيشِ بينها أنعمِ
لم يصبحوها فيها ولم يغتبقوا
إلا بكأسىِ خمرة الأنعمِ (٢)
بكيّتها من أدمع لو أبت
بكيّتها واقعه من دمِ
وعجّت فيها راثياً أهلها
سواهم الأوصالِ والملطمعِ.

ص: ٣٨٤

١- ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٤٨٢.

٢- الاصطباح : هو الشرب صباحاً. الاغتباق : الشرب ليلاً. الأنعم : موضع.

نحلنَ حتى حالهنَّ السرى

بعضَ بقايا شطنٍ مُبرَمٍ (١)

لم يدع الإسآد هامتِها

إلا سقيطاتٍ على المنسمِ (٢)

يا صاحبي يوم أزالَ الجوى

لحمى بخدِّي عن الأعظمِ

واريتُ ما أنت به عالمٌ

ودائى المعضلَ لم تعلمِ

ولستُ فيما أنا صبُّ به

من قرَنَ السالى بالمغرمِ

وجدى بغيرِ الظعنِ سياره

من مخرمِ ناءٍ إلى مخرمِ (٣)

ولا بلقاء هضيمِ الحشا

ولا بذاتِ الجيدِ والمعصمِ

فاسمع زفيرى عند ذكرى الألى

بالطفِّ بين الذئبِ والقشعمِ (٤)

طرحى فإما مقعصٌ بالقنا

أو سائلُ النفسِ على ميخدمِ (٥)

نثراً كدرٌ بددٍ مهملٍ

أغفله السلكُ فلم ينظمِ

كأنما الغبراء مرميته
من قبيل الخضراء بالأنجم
دُعوا فجاؤوا كرمًا منهم
كم غرَّ قوماً قسَمَ المقسيم
حتى رأوها أخريات الدجى
طوالعاً من رَهَجٍ أقتم
كأنهم بالصم مطرورة
لمنجد الأرضِ على مُتهم
وفوقها كلُّ مغيظِ الحشا
مكتحلِ الطرفِ بلونِ الدم
كأنه من حنقٍ أجدل
أرشده الحرصُ إلى مطعم
فاستقبلوا الطعنَ إلى فتيه
خُواضِ بحرِ الحدَرِ المفعم
من كلِّ نهاضٍ بثقلِ الأذى
موكلِ الكاهلِ بالمعظمِ)

ص: ٣٨٥

-
- ١- الشطن : الجبل.
 - ٢- الإسآد : السير ليلاً بلا استراحه. المنسيم : خفّ البعير.
 - ٣- المخرم : منقطع أنف الجبل.
 - ٤- القشعم : النسر.

٥- مقعص من أفحص الرجل : قتله مكانه ، أجهز عليه. مخدم : آله الخدم. والخدم : القطع بسرعه.(المؤلف)

ماضٍ لما أمّ فلو جادَ في ال

-هيجاءٍ بالحبوباءِ لم يندمِ

وكالفِ بالحربِ لو أنه

أطعمَ يومَ السلمِ لم يطعمِ

مثلمَّ السيفِ ومن دونه

عزُّصُ صحیحُ الحدِّ لم يُثلمِ

فلم يزالوا يُكرعونَ الطبَّ

بين تراقى الفارسِ المُعلمِ

فمُثخنٌ يحملُ شهاقه

تحكى لرائِ فغره الأعلمِ (1)

كأنما الورسُ بها سائلٌ

أو أنبتتْ من قُضبِ العندمِ

ومستزلُّ بالقنا عن قرا

عبلِ الشوى أو عن مطا أدهمِ (2)

لو لم يكيدوهم بها كيدَه

لأنقلبوا بالخزى والمرغمِ

فافتُضبتْ بالبيضِ أرواحهمِ

في ظلِّ ذاكِ العارضِ الأسحمِ

مصيبةٌ سيقتْ إلى أحمدِ

ورهِطه في الملاء الأعظمِ

رزءٌ ولا كالرزءِ من قبيله

ومؤلثمٌ ناهيك من مؤلثمٍ

ورميئهٌ أصمتهٌ ولكنّها

مصميهٌ من ساعدٍ أجذمٍ

قل لبني حربٍ ومن جمّعوا

من حائرٍ عن رشده أو عمى

وكلٌّ عانٍ في إيسارِ الهوى

يُحسبُ يقظانٌ من النّومِ

لا تحسبوها حلوةً إنّها

أمرٌ في الحلق من العلقمِ

صرّعهم أنّهم أقدموا

كم فدى المحجّم بالمُقدمِ

هل فيكم إلا أخو سوءه

مجرّح الجلد من اللّومِ

إن خاف فقراً لم يجد بالندى

أو هاب وشكّ الموت لم يُقدمِ

يا آل ياسينَ ومن حُبهم

منهج ذاك السننِ الأقومِ

مهابطُ الأملاكِ أبياتهم

ومستقرُّ المنزلِ المحكّمِ.

-
- ١- المشخن : الذى أثنخته الجراحات. الشهاقه : الرمح. الفغره : الفتحة. الأعلم : الذى سُقت شفته العليا.
- ٢- القرا : الظهر. العبل : الضخم. الشوى : الأعضاء. المطا : الظهر.

فَأَنْتُمْ حَجَّهٗ رَبِّ الْوَرَى

عَلَى فَصِيحِ النَّطْقِ أَوْ أَعْجَمِ

وَأَيْنَ إِلَّا فِيكُمْ قَرَبَهُ

إِلَى الْإِلَهِ الْخَالِقِ الْمَنْعَمِ

وَاللَّهِ لَا أُخْلِيْتُ مِنْ ذِكْرِكُمْ

نَظْمِي وَنَثْرِي وَمِرَامِي فَمِي

كَأَلَّا وَلَا أُغَيِّبُ أَعْدَاءَكُمْ

مِنْ كَلْمِي طَوْرًا وَمِنْ أَسْهَمِي (١)

وَلَا رُؤَى يَوْمَ مَصَابٍ لَكُمْ

مَنْكَشْفًا فِي مَشْهَدٍ مَبْسَمِي

فَإِنْ أُغِبَّ عَنْ نَصْرِكُمْ بَرَهَةً

بِمَرْهَفَاتٍ لَمْ أُغِبَّ بِالْفَمِ

صَلَّى عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ وَارْتَوَتْ

قُبُورُكُمْ مِنْ مَسِيلِ مُثْجَمِ (٢)

مَقْعَعٍ تُخْجِلُ أَصْوَاتَهُ

أَصْوَاتَ لَيْثِ الْغَايَةِ الْمُرْزَمِ

وَكَيفَ أَسْتَسْقَى لَكُمْ رَحْمَةً

وَأَنْتُمْ الرِّحْمَةُ لِلْمَجْرَمِ

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه ، توجد في الجزء الخامس من ديوانه (٣):

هل أنت راثٍ لصبِّ القلبِ معمودٍ

دَوَى الْفؤَادِ بِغَيْرِ الْخَرْدِ الْخُودِ
مَا شَفَّهُ هَجْرٌ أَحْبَابٍ وَإِنْ هَجَرُوا
مَنْ غَيْرِ جَرِمٍ وَلَا خُلْفِ الْمَوَاعِيدِ
وَفِي الْجَفُونَ قَذَاةً غَيْرُ زَائِلَةٍ
وَفِي الضُّلُوعِ غَرَامٌ غَيْرُ مَفْقُودِ
يَا عَاذِلِي لَيْسَ وَجَدْتُ أَكْثَمَهُ
بَيْنَ الْحَشَا وَجَدَّ تَعْنِيفٍ وَتَفْنِيدِ
شَرِبِي دَمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ سَائِلَةً
إِنْ كَانَ شَرِبُكَ مِنْ مَاءِ الْعِنَاقِيدِ
وَنَمْ فَإِنَّ جَفُونًا لِي مُسَهَّدَةً
عُمُرَ اللَّيَالِي وَلَكِنْ أَيَّْ تَسْهِيدِ
وَقَدْ قَضَيْتِ بَذَاكَ الْعَدْلِ مَأْرَبَةً
لَوْ كَانَ سَمِعَى عَنْهُ غَيْرَ مَسْدُودِ
تَلُومَنِي لَمْ تُصَبِّحْكَ الْيَوْمَ قَاذِفَتِي
وَلَمْ يُعْدِكَ كَمَا يَعْتَادَنِي عِيدِي ٦.

ص: ٣٨٧

١- أغبيت : من الإغباب وهو ترك الشيء فتره.

٢- المطر المشجم : الكثير.

٣- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٤٣٦.

فالظلمُ عدلٌ خلّى القلبَ ذا شجنٍ

وهجنهُ لومٌ موفورٍ لمجهودٍ

كم ليله بُتٌ فيها غيرَ مرتفقٍ

والهَمُّ ما بينَ محلولٍ ومعقودٍ

ما إن أحنُّ إليها وهى ماضيةٌ

ولا أقولُ لها مستدعيًا عودى

جاءت فكانت كعوارٍ على بصرٍ

وزايلت كزيالِ المائدِ المودى (١)

فإن يودُ أناسٌ صبحَ ليلهم

فإن صبحى صبحٌ غيرُ مودودٍ

عشيته هجمت منها مصائبها

على قلوبٍ عن البلوى محايدٍ

يا يومَ عاشورَ كم طأطأت من بصرٍ

بعد السمِّ وكم أذلت من جيدٍ

يا يومَ عاشورَ كم أطردت لى أملاً

قد كان قبلك عندى غيرَ مطرودٍ

أنت المرئقُ عيشى بعد صفوته

ومولجِ البيضِ من شيبى على السودِ (٢)

جرُّ بالطفوفِ فكم فيهنَّ من جبلٍ

خرَّ القضاء به بين الجلاميدِ

وكم جريحٍ بلا آسٍ تمزُّقُهُ
إِذَا النُّسُورُ وَإِذَا أُضْبِعُ البِيدِ
وكم سليلٍ رماحٍ غيرِ مستترٍ
وكم صريعٍ حمامٍ غيرِ ملحودٍ
كَأَنَّ أَوْجَهُهُمُ بِيضًا مَلَأْلَأَهُ
كواكبٌ في عِراصِ القَفْرِ السُّودِ
لم يطعموا الموتَ إِلَّا بعدَ أن حَطَمُوا
بالضربِ والطعنِ أعناقَ الصناديدِ
ولم يدعِ فيهِمُ خوفَ الجزاءِ غداً
دماً لتربٍ ولا لحمًا إلى سِيدِ (٣)
من كلِّ أبلجٍ كالدينارِ تشهدهُ
وسطَ الندىِّ بفضلٍ غيرِ مجحودٍ
يغشى الهياجَ بكفٍّ غيرِ منقبضٍ
عن الضرابِ وقلبٍ غيرِ مزؤودٍ (٤)
لم يعرفوا غيرَ بثِّ العرفِ بينهمُ
عفوًّا ولا طبعوا إِلَّا على الجودِ
يا آلَ أحمدَ كم تُلوى حقوقُكمُ
لِيَّ الغرائبِ عن نبتِ القرايدِ (٥)ض.

ص: ٣٨٨

٢- المرئق : المكدر.

٣- السيّد : الذئب والأسد.

٤- المزوود : المدعور.

٥- القرايد - جمع قردد - : ما ارتفع وغلظ من الأرض.

وكم أراكم بأجوازِ الفلا جُزراً

مبددين ولكن أئى تبديد

لو كان ينصفُكم من ليس ينصفُكم

ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد

حُسدتم الفضلَ لم يُحرزهُ غيرُكم

والناسُ ما بين محرومٍ ومحسودٍ

جاءوا إليكم وقد أعطوا عهدَهُم

فى فيلقٍ كزُهاءِ الليلِ ممدودٍ

مُستمرحينَ بأيديهم وأرجلهم

كما يشاءون ركضَ الضميرِ القودِ

تهوى بهم كلُّ جرداءٍ مطَّهمِ

هوى سَجَلٍ من الأوذامِ مجدودِ (١)

مستشعرين لأطرافِ الرماحِ ومن

حدُّ الظبا أدُّعاً من نسجِ داودِ

كأنَّ أصواتَ ضربِ الهامِ بينهم

أصواتُ دوحٍ بأيديِ الریحِ مبدودِ

حمائمُ الأيكَ تبيكيهم على فنِ

مرَّحٍ بنسيمِ الریحِ أملودِ (٢)

نوحى فذاك هديرٌ منك محتسبٌ

على حسينٍ فتعديداً كتغريدِ

أَحْبَبَكُمْ وَالَّذِي طَافَ الْحَجِيجُ بِهِ

بِمَبْتَنِي بِيَازَاءِ الْعَرْشِ مَقْصُودٍ

وَزَمَزَمٍ كَلَّمَا قَسْنَا مَوَارِدَهَا

أَوْفَى وَأَرْبَى عَلَى كُلِّ الْمَوَارِيدِ

وَالْمَوْقِفَيْنِ وَمَا ضَخَّوْا عَلَى عَجَلٍ

عِنْدَ الْجَمَارِ مِنَ الْكُومِ الْمُقَاحِيدِ (٣)

وَكُلَّ نَسَكٍ تَلَقَّاهُ الْقَبُولُ فَمَا

أَمْسَى وَأَصْبَحَ إِلَّا غَيْرَ مَرْدُودٍ

وَأَرْضَى أَنْتَى قَدُمْتُ قَبْلَكُمْ

فِي مَوْقِفٍ بِالرَّدِيئَاتِ مَشْهُودٍ

جَمَّ الْقَتِيلِ فَهَامَاتُ الرِّجَالِ بِهِ

فِي الْقَاعِ مَا بَيْنَ مَتْرُوكٍ وَمَحْصُودٍ

فَقُلْ لَأَلِّ زِيَادٍ أُنِّي مَعْضَلِهِ

رَكِبْتُمُوهَا بِتَخْيِيبٍ وَتَخْوِيدٍ (٤)

كَيْفَ اسْتَلَبْتُمْ مِنَ الشَّجْعَانِ أَمْرَهُمْ

وَالْحَرْبُ تَغْلَى بِأَوْغَادِ عِرَادِيدِ (٥) ق.

ص: ٣٨٩

١- السَّجَلُ : الدُّلُو الْعَظِيمَةُ. الْأَوْذَامُ : جَمْعُ الْوِذْمَةِ ، وَهِيَ السَّيْرُ بَيْنَ آذَانِ الدُّلُو وَالْخَشْبَةِ الْمَعْتَرِضَةِ عَلَيْهَا. الْمَجْدُودُ : الْمَقْطُوعُ.

٢- الْأَمْلُودُ : النَّاعِمُ اللَّيِّنُ.

٣- الْكُومُ - جَمْعُ الْكُومَاءِ وَالْأَكُومِ - : الْإِبِلُ الضَّخْمَةُ السَّنَامُ. الْمُقَاحِيدُ - جَمْعُ الْمُقْحَادِ - : النِّيَاقُ الْعَظِيمَةُ السَّنَامُ.

٤- التَّخْيِيبُ وَالتَّخْوِيدُ : الْإِسْرَاعُ فِي السَّيْرِ.

٥- العرايد - جمع العريد - : المنحرف عن القتال أو الطريق.

فَرَقْتُمْ الشَّمْلَ مَمَّنْ لَفَّ شَمْلَكُمْ

وَأَنْتُمْ بَيْنَ تَطْرِيدٍ وَتَشْرِيدٍ

وَمَنْ أَعَزَّكُمْ بَعْدَ الْخَمُولِ وَمَنْ

أَدْنَاكُمْ مِنْ أَمَانٍ بَعْدَ تَبْعِيدِ

لَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ لِحِمَاً لِمُزْدَرٍ

أَوْ خَلْسَةً لِقَصِيرِ الْبَاعِ مَعْضُودٍ (١)

أَوْ كَالسَّقَاءِ بَيْسَاءً غَيْرَ ذِي بَلَلٍ

أَوْ كَالْخَبَاءِ سَقِيظاً غَيْرَ مَعْمُودٍ

أَعْطَاكُمْ الدَّهْرُ مَا لَا بَدَّ يَرْفَعُهُ

فَسَالِبُ الْعُودِ فِيهَا مُورِقُ الْعُودِ

فَلَا شَرِبْتُمْ بِصَفْوٍ وَلَا وَا عَلَقَتْ

لَكُمْ بَنَانٌ بِأَزْمَانٍ أُرَاغِيدٍ

وَلَا ظَفِرْتُمْ وَقَدْ جُنْتُ بِكُمْ نُوبٌ

مَقْلَقَاتٌ بِتَمْهِيدٍ وَتَوْطِيدٍ

وَحَوَّلَ الدَّهْرُ رِيَاناً إِلَى ظَمَاءٍ

مِنْكُمْ وَبَدَّلَ مَحْدُوداً بِمَجْدُودٍ (٢)

قَدْ قَلْتُ لِلْقَوْمِ حَطُّوا مِنْ عَمَائِمِهِمْ

تَحَقَّقاً بِمَصَابِ السَّادَةِ الصَّيْدِ

نُوحُوا عَلَيْهِ فَهَذَا يَوْمٌ مَصْرَعِهِ

وَعَدُّوا إِنَّهَا أَيَّامٌ تَعْدِيدِ

فلى دموعُ تُبارى القطرَ واكفهُ

جادت وإن لم أقل يا أدمعى جودى

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام ، يوجد فى الجزء الأوّل من ديوانه (٣):

أُسقى نَمِيرَ المَاءِ ثمَّ يَلدُّ لى

ودورُكمُ آلَ الرسولِ خلاءُ

وأنتم كما شاء الشتاتُ ولستمُ

كما شتتمُ فى عيشهٍ وأشاءُ

تُذادون عن ماءِ الفراتِ وكارعُ

به إبلٌ للغادرين وشاءُ

تنشُر منكمُ فى القواءِ معاشرُ

كانهمُ للمبصرين ملاءُ (٤)

ألا إنَّ يومَ الطفِّ أدمى محاجراً

وأودى قلوباً ما لهنّ دواءُ

وإنَّ مصيباتِ الزمانِ كثيرةٌ

ورُبَّ مصابٍ ليس منه عزاءُض.

ص: ٣٩٠

١- المعضود : قصير العضد ؛ كناية عن الضعف.

٢- المحدود : المحروم. المجدود : الغنى.

٣- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ١٥٩.

٤- القواء : القفر الخالى من الأرض.

أرى طخيه فينا فأين صباحها

وداءً على داءٍ فأين شفاء

وبين تراقينا قلوبٌ صديئة

يُراد لها لو أُعطيته جلاء

فيا لائماً في دمعتي ومفنداً

على لوعتي واللوم منه عناء

فما لك مني اليوم إلا تلهفي

وما لك إلا زفرة وبكاء

وهل لي سلوانٌ وآل محمدٍ

شريدهم ما حان منه ثواء

تُصدُّ عن الروحات أيدي مطيهم

ويزوي عطاءً دونهم وحباء

كأنهم نسلٌ لغير محمدٍ

ومن شعبه أو حزبه بُعداء

فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها

وإن حالَ عنها للغبي غباء

فإن يكُ قومٌ وصله لجهنم

فأنتم إلى خلد الجنانِ رشاء

دعوا قلبي المحزونَ فيكم يهيجه

صباحٌ على أخراكم ومساء

فليس دموعى من جفونى وإنما

تقاطرن عن قلبى فهنّ دماء

إذا لم تكونوا فالحياه منيّه

ولا خير فيها والبقاء فناء

وأما شقيتكم بالزمان فإنما

نعيمى إذا لم تلبسوه شقاء

لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم

لأنكم أحسنتم وأساءوا

ولا انتاشهم عند المكاره منهض

ولا مسهم يوم البلاء جزاء

سقى الله أجدائاً طوين عليكم

ولا زال منهالاً بهنّ رواء

يسير إليهنّ الغمام وخلفه

زماجر من قعقاعه وحداء

كأن بواديه العشار تروّح

لهنّ حنين دائم ورغاء

ومن كان يسقى فى الجنان كرامه

فلا مسه من ذى السحاب ماء

وقال يرثيه - صلوات الله عليه - يوم عاشوراء ، توجد فى الجزء السادس من ديوانه (1):

يا يوم أى شجى بمثلك ذاقه

عُصْبُ الرَّسُولِ وَصَفْوَةُ الرَّحْمَنِ .*

ص: ٣٩١

١- ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٥٦٠.

جَرَّعَتْهُمْ غُصَصَ الردى حتى ارتووا

ولذعتهم بلواذع النيرانِ

وطرحتهم بدداً بأجوازِ الفلا

للذئبِ آونه وللعقبانِ

عافوا القرارَ وليس غيرُ قرارِهِم

أو بردِهِم موتاً بحدِّ طعانِ

مُنَعُوا الفراتَ وصُرِّعُوا من حوله

من تائقٍ للوردِ أو ظمآنِ

أو ما رأيتَ قِراعِهِم ودفاعِهِم

قدماً وقد أُعْزُوا من الأعوانِ

متراحمين على الردى فى موقفِ

حُشَى الظبا وأسنه المرانِ

ما إن به إلا الشجاعُ وطائرٌ

عنه حذارَ الموتِ كلُّ جبانِ

يومٌ أذلَّ جماجماً من هاشمِ

وسرى إلى عدنانَ بل قحطانِ

أرعى جميمَ الحقِّ فى أوطانِهِم

رعى الهشيمِ سوائمَ العدوانِ

وأنا ناراً لا تبوخُ وربّما

قد كان للنيرانِ لونٌ دخانِ

وهو الذى لم يُبقِ فى دينٍ لنا

بالغدرِ قائمهً من البنيانِ

يا صاحبيّ على المصيبه فيهم

ومشاركىّ اليوم فى أحزاني

قوما خُذنا نارَ الصلا من أضلعي

إن شئتما والنار من أجفاني

وتعلّما أنّ الذى كتّمته

حذر العدى يابى عن الكتمانِ

فلو أنّى شاهدتهم بين العدى

والكفرُ مُغلُولٌ على الإيمانِ

لخضبتُ سيفى من نجيعِ عدوّهم

ومحوتُ من دمهم حُجولِ حصانى

وشفيتُ بالطعنِ المبرّحِ بالقنا

داءَ الحقودِ ووعكةَ الأضغانِ

ولبعثتهم نفسى على ضننٍ بها

يومَ الطفوفِ بأرخص الأثمانِ

وقال يرثى جدّه الإمام السبط المفدى يوم عاشوراء سنه (٤١٣) ، توجد فى الجزء الثالث من ديوانه (١):

لك الليلُ بعد الذاهبين طويلا

ووفدُ همومٍ لم يردن رحيلًا.

ودمَعٌ إِذَا حَبَسْتَهُ عَنْ سَبِيلِهِ
يَعُودُ هَتُونًا فِي الْجَفُونِ هَطُولًا
فِيَا لَيْتَ أَسْرَابَ الدَّمُوعِ الَّتِي جَرَّتْ
أَسْوَنَ كَلِيمًا أَوْ شَفَيْنَ غَلِيلًا
أُخَالُ صَحِيحًا كُلَّ يَوْمٍ وَلِيْلِهِ
وَيَأْبَى الْجَوَى أَلَّا أَكُونَ عَلِيلًا
كَأَنِّي وَمَا أَحْبَبْتُ أَهْوَى مَمْنَعًا
وَأَرْجُو ضَمِينًا بِالْوَصَالِ بِخِيلًا
فَقُلْ لِلَّذِي يَبْكِي نُؤْيَا وَدَمْنَهُ
وَيَنْدُبُ رَسْمًا بِالْعِرَاءِ مَحِيلًا
عِدَانِي دَمٌّ لِي طَلَّ بِالطَّفِّ أَنْ أُرَى
شَجِيئًا أَبْكِي أَرْبَعًا وَطَلُولًا
مَصَابٌ إِذَا قَابَلْتُ بِالصَّبْرِ غَرْبُهُ
وَجَدْتُ كَثِيرِي فِي الْعِزَاءِ قَلِيلًا
وَرِزَّةٌ حَمَلْتُ الثَّقَلَ مِنْهُ كَأَنَّنِي
مَدَى الدَّهْرِ لَمْ أَحْمَلْ سِوَاهُ ثَقِيلًا
وَجَدْتُمْ عِدَاةَ الدِّينِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
إِلَى كَلِمِهِ فِي الْأَقْرَبِينَ سَبِيلًا
كَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْزَعُوا بِمَكَانِهِ
خَشُوعًا مَبِينًا فِي الْوَرَى وَخَمُولًا

وَأَيُّكُمْ مَا عَزَّ فِينَا بِدِينِهِ
وَقَدْ عَاشَ دَهْرًا قَبْلَ ذَاكَ ذَلِيلًا
فَقُلْ لِبَنِي حَرْبٍ وَآلِ أُمَّتِهِ
إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ قَوْلًا
سَلَلْتُمْ عَلَى آلِ النَّبِيِّ سَيُوفَهُ
مُلْتَمِسِينَ ثُلُومًا فِي الطَّلِيِّ وَفُلُولًا
وَقَدْتُمْ إِلَى مَنْ قَادَكُمْ مِنْ ضَلَالِكُمْ
فَأَخْرَجَكُمْ مِنْ وَادِيهِ خِيُولًا
وَلَمْ تَغْدُرُوا إِلَّا بِمَنْ كَانَ جُدُّهُ
إِلَيْكُمْ لِتَحْظُوا بِالنَّجَاهِ رَسُولًا
وَتَرْضُونَ ضِدَّ الْحَزْمِ إِنْ كَانَ مَلِكُكُمْ
ضَيْلًا وَدِينًا دَنْتُمْ لَهُزِيلًا
نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ عُقْرَ دِيَارِكُمْ
يَرْجِعَنَّ مِنْكُمْ لَوْعَةً وَعُيُولًا
لَهِنَّ بِيُوعَاءِ الطَّفُوفِ أَعْزَّةٌ
سُقُوا الْمَوْتَ صِرْفًا صَبِيهًا وَكُهُولًا
كَأَنَّهُمْ نَوَّارِ رَوْضٍ هَوْتٌ بِهِ
رِيَّاحٌ جَنُوبًا تَارَةً وَقَبُولًا
وَأَنْجَمُ لَيْلٍ مَا عَلَوْنَ طَوَالِعًا
لَأَعِينَنَا حَتَّى هَبَطْنَ أَفُولًا

فَأَيُّ بَدُورٍ مَا مُّحِينَ بَكَاسِفٍ

وَأَيُّ غُصُونٍ مَا لَقِينَ ذُبُولًا

أَمِنْ بَعْدِ أَنْ أُعْطِيتُمُوهُ عَهْدَكُمْ

خِيفَةً إِلَى تِلْكَ الْعَهْدِ عُجُولًا

رَجَعْتُمْ عَنِ الْقَصْدِ الْمُبِينِ تَنَاقُصًا

وَحُلْتُمْ عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ حُؤُولًا

ص: ٣٩٣

وقعقعتم أبوابه تختلونَه

ومن لم يُردِ ختلاً أصابَ خُتولا

فما زلتُم حتى أجابَ نداءَكم

وأىُّ كريمٍ لا يُجيبُ سؤولا

فلما دنا ألقاكم في كتابٍ

تطاولنَ أقطارَ السبابِ طولا

متى تكُّ منها حَجْزُه أو كحجزه

سمعتَ رغاءَ مُصعقاً وصهياً

فلم يرَ إلا ناكثاً أو منكباً

وإلا قطعاً للذمامِ حلولا

وإلا قعوداً عن لمامِ بنصره

وإلا جبوهاً بالردى وخذولا

وضغنَ شفافٍ هبَّ بعدَ رقادِه

وأفئدهَ ملأى يفضنَ ذحولا

وبيضاً رقيقاتِ الشفارِ صقيلاً

وسمراً طويلاتِ المتونِ عسولا

فلا أنتم أفرجتُم عن طريقه

إليكم ولا لما أراد قفولا

عزيرٌ على الثاوى بطيبه أعظم

نُبذَنَ على أرضِ الطفوفِ شكولا

وكلّ كريمٍ لا يلثمُ بريبه

فإن سيمَ قولَ الفحشِ قال جميلا

يُذادون عن ماءِ الفراتِ وقد سُقوا ال

شهادةً من ماءِ الفراتِ بديلا

رموا بالردى من حيث لا يحذرونه

وغروا وكم غر الغفول غفولا

أيا يومَ عاشوراءِ كم بفجيعه

على العرّ آل الله كنتَ نَزولا

دخلتَ على أبياتِهِم بمصابِهِم

ألا بثُما ذاك الدخولُ دخولا

نزعتَ شهيدَ الله منا وإثما

نزعتَ يمينا أو قطعتَ تليلا

قتيلاً وجدنا بعده دينَ أحمدٍ

فقيداً وعزَّ المسلمين قتيلا

فلا تبخسوا بالجورِ من كان ربُّه

برجع الذى ناؤعتموه كفيلا

أُحِبُّكُمْ آلَ النَّبِيِّ وَلَا أَرَى

وكم عدلوني عن هواى عديلا

وقلتُ لمن يلحى على شغفى بكم

وكم غيرِ ذى نصحٍ يكون عدولا

رويدكم لا تنحلوني ضلالكم

فلن تُرحلوا مني الغداة ذلولا

عليكم سلامُ الله عيشاً وميتةً

وسفراً تطيعون النوى وحلولا

فما زاغ قلبي عن هواكم وأخمصي

فلا زلَّ عمّا ترتضون زليلا

ص: ٣٩٤

وقال فى الموغظه والاعتبار ، توجد فى الجزء السادس من ديوانه (١):

لا تقربنَّ عَضِيهَهُ

إِنَّ العَضائَةَ مَخزِياتُ

واجعل صلاحَكَ سرمداً

فالصالحاتُ الباقِياتُ

فى هذه الدنيا ومن

فيها لنا أبدأ عِظاتُ

إمّا صروفٌ مقبلا

تُ أو صروفٌ مدبراتُ

وحوادثُ الأيامِ فى

نا آخذاتُ معطياتُ

والذلُّ موتٌ للفتى

والعزُّ فى الدنيا الحياهُ

والذخرُ فى الدارينِ إمّا

طاعهٌ أو مآثراتُ

يا ضيعهٌ للمرءِ تدعوه

إلى الهلكِ الدعاهُ

تغترُّه حتى يزور

شعابهنَّ الطيباتُ

عَبَّرَ تمرُّ وما لها

مَنَا عِيُونَ مَبْصِرَاتُ
أَيْنَ الْأُلَى كَانُوا بَأَى
-دِينَا حَصُولًا ثُمَّ مَاتُوا
مِنْ كُلِّ مَنْ كَانَتْ لَهُ
ثَمَرَاتُ دَجَلَةَ وَالْفِرَاتُ
مَا قِيلَ نَالُوا فَوْقَ مَا
يَهُوونَ حَتَّى قِيلَ فَاتُوا
لَمْ يَغْنِ عَنْهُمْ حِينَ هَمَّ
بِهِمْ حِمَامُهُمُ الْحِمَاءُ
كَأَلَّا وَلَا بِيضٌ وَسَمَّ
-رُّعَارِيَاتُ مَشْرَعَاتُ
نَطَقُوا زَمَانًا ثُمَّ لَى
-سَ لِنَطَقُهُمْ إِلَّا الصَّمَاتُ
وَكَأَنَّهُمْ بِقُبُورِهِمْ
سَبَتُوا وَمَا بِهِمْ سُبَاتُ
مِنْ بَعْدِ أَنْ رَكَبُوا قَرَا
سُرُرٍ وَجُرِدٍ هُمْ رِفَاتُ
سَلَمُوا عَلَى صَلْحِ الْأَسِنَّةِ
وَالظَّبَا لَمَا اسْتَمَاتُوا
وَنَجَّوْا مِنَ الْعَمَاءِ لَمَّا

قيل ليس لهم نجاهُ ١.

ص: ٣٩٥

١- ديوان الشريف المرتضى : ١ / ٢٧١.

فى موقفٍ فى الصوا
رم والذوابل والكماء
وأناهم من حىث لم
ىخشوا لىحىئهم المما
وطوتهم طى البرو
د لهم قبورٌ مظلماتُ
فهم بها مثل الهشى
-م تعىثُ فىها العاصفاتُ
شعثٌ وسائدهم بها
من غير تكرمه علاه
قل للذىن لهم إلى
الدىنا دواع مسمعاتُ
وكأنهم لم ىسمعوا
ما ذا تقول الناعىاتُ
أو ما تقول لهم إذا ج
-تازوا الدىارُ الخالىاتُ
فالضحكاتُ وقد نعم
-ن بهنّ هنّ الباكىاتُ
حتى متى وإلى متى
تأوى عىونكم السناتُ

كم ذا تفرّج عنكم
أبد الزمانِ الموعظتُ
كم ذا وُعظتم لو تكو
نُ لكم قلوبُ مصغياتُ
لكم عقولُ معرضا
تُ أو عيونُ عاشياتُ
عُج بالديارِ فنادها
أينَ الجبالُ الراسياتُ
أينَ العصاهُ على المكا
رمِ للعوادلِ والأباهُ
تجرى المنيا من روا
جبهم جميعاً والصلاتُ (1)
وإذا لقوا يوم الوغى
أقرانهم كانت هناهُ
والدهرُ طوعَ يمينهم
وهمُ على الدنيا الولاهُ
أعطاهم متبرّعا
ثم استردّ فقال هاتوا
كانت جميعاً ثم مرق
شملَ بينهم الشتاتُ

فَأَكْفَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَنْ

سَلَبُوا الْمَوَاهِبَ مَقْفَرَاتُ

وَسَيُوفُهُمْ وَرِمَائِحُهُمْ

مَنْبُودَةٌ وَالضَّامِرَاتُ

أَمِنُوا الصَّبَاحَ وَمَا لَهُمْ

عِلْمٌ بِمَا يَجْنِي الْبَيَاتُ.

ص: ٣٩٦

١- الرواجب : مفصل أصول الأصابع.

ورماهم فأصابهم

داءً تعرُّ له الرُّقاهُ

وسهامُ أقواسِ المنو

ن الصائباتُ المصمياتُ

مات الندى من بيننا

بمما تهم والمكرماتُ

وقال يرثي الشيخ الأكبر - شيخنا المفيد - محمد بن محمد بن نعمان المتوفى في رمضان (٤١٣) ، توجد في الجزء الثالث من ديوانه (١):

من على هذه الديار أقاما

أو ضفا ملبس عليه وداما

عُج بنا نندب الذين تولوا

باقتياد المنون عاماً فعاما

فارقونا كهلاً وشيخاً وهما

ووليداً وناشئاً وغلما

وشحيحاً جعدَ اليدين بخيالاً

وجواداً مخولاً مطعاما

سكنوا كلَّ ذروهٍ من أشمٍ

يحسر الطرفَ ثم حلوا الرغاما

يا لحي الله مهملاً حسبَ الده

-رَ نثومَ الجفون عنه فناما

وكأني لَمَا رأيتُ بني الده

-رِ غفولاً رأيتُ منهم نياما

أَيُّهَا الموتُ كم حطّطتَ عليّ

ساميَ الطرفِ أو جيبتَ سناما

وإذا ما حدرتَ خَلْفاً وظنّوا

نجوةً من يديك كنتَ أماما

أنتَ ألحقتَ بالذكيِّ غيبيا

في اصطلامٍ وبالذنيِّ هُماما

أنتَ أفنيتَ قبل أن تأخذ الأب

-ناء منّا الآباء والأعماما

ولقد زارني فأرّق عيني

حادثٌ أقعد الحجا وأقاما

حدثٌ عنه فزادني حيدى عن

-ه لصوقاً بدائه والتزاما

وكأني لما حملت به الثق

-ل تحمّلت يذبلًا وشماما

فخذ اليوم من دموعي وقد كنّ

جموداً على المصاب سجاما

إنّ شيخ الإسلام والدين والعل

-م تولّى فأزعج الإسلاما

والذى كان غرّة فى دُجى الأيا

م أودى فأوحش الأياما.

ص: ٣٩٧

١- ديوان الشريف المرتضى : ٢ / ٤٣٨.

كم جلوت الشكوك تعرض في نص

وصي وكم نصرت إماما

وخصوم لدم ملائتهم بال

-حق في حومه الخصام خصاما

عابنوا منك مصميا نغره النح

-ر وما أرسلت يداك سهاما

وشجاعا يفرى المرء وما كل

شجاع يفرى الطلى والهاما

من إذا مال جانب من بناء

الدين كانت له يداه دعاما

وإذا ازور جائر عن هداة

قادة نحوه فكان زماما

من لفضل أخرجت منه خبيثا

ومعان فضضت عنها ختاما

من لسوء ميزت عنه جميلا

وحلال خلصت منه حراما

من ينير العقول من بعد ما كن

همودا وينتج الأفهاما

من يعير الصديق رأيا إذا ما

سله في الخطوب كان حساما

فامضِ صَفْرًا مِنَ الْعُيُوبِ وَكَمْ بَا

نَ رِجَالٌ أَثْرُوا عَيْبًا وَذَا مَا

إِنَّ خُلْدًا أَوْضَحَتْ عَادَ بِهِمًا

وَصَبَاحًا أَطْلَعَتْ صَارَ ظَلَامًا

وَزَلَالًا أوردتْ حَالًا أُجَا جًا

وَشَفَاءً أوردتْ آلَ سِقَامًا

لَنْ تَرَانِي وَأَنْتَ مِنْ عَدَدِ الْأَمْوَا

تِ إِلَّا تَجَمَّلًا بِسَامًا

وَإِذَا مَا اخْتُرِمْتَ مَنِي فَمَا أَر

هَبُ فِي سَائِرِ الْأَنَامِ اخْتِرَامًا

إِنْ تَكُنْ مَجْرَمًا وَلَسْتَ فَقَدْ وَا

لَيْتَ قَوْمًا تَحْمَلُوا الْأَجْرَامَا

لَهُمْ فِي الْمَعَادِ جَاءَ إِذَا مَا

بَسْطُوهُ كَفَى وَأَغْنَى الْأَنَامَا

لَا تَخَفْ سَاعَةَ الْجَزَاءِ وَإِنْ خَا

فَ أَنَاسٌ فَقَدْ أَخَذَتْ ذِمَامَا

أُودِعَ اللَّهُ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْبَيْئِ

-دَاءٍ فِيهِ الْإِنْعَامَ وَالْإِكْرَامَا

وَلَوْى عَنْهُ كُلُّ مَا عَاقَهُ التَّر

بُ وَلَا ذَاقَ فِي الزَّمَانِ أُوَامَا

وقضى أن يكون قبرك للرح

-مه والأمن منزلاً ومقاماً

وإذا ما سقى القبور فرواً

ها رهاماً سقاك منه سلاماً

رَحِمَ اللهُ مَعَشَرَ الْمَاضِينَ

وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى

ص: ٣٩٨

المتوفى (٤٤٢)

سبحان من ليس في السماء ولا

في الأرض ندُّ له وأشباهه

أحاط بالعالمين مقتدراً

أشهد أن لا إله إلا هو

وخاتم المرسلين سيدنا

أحمد ربُّ السماء سمّاه

أشرقَت الأرضُ يومَ بعثته

وحصَّصَ الحقُّ من محيَّاه

إختار يومَ الغديرِ حيدرَه

أخاً له في الورى وآخاه

وباهلَ المشركينَ فيه وفي

زوجته يقتفيهما ابناه

هم خمسةٌ يُرحمُ الأنامُ بهم

ويستجابُ الدُّعا ويُرجاهُ (١)

الشاعر

أبو على البصير - الضرير - الحسن بن المظفر النيسابوريّ المحتد ، الخوارزميّ المولد ، ذكره ابن شهر آشوب (٢) من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام وذكره أبو أحمد ٢.

- ١- هذه الأبيات ذكرها العلامة السماوي في الجزء الأول من كتابه الطليعه في شعراء الشيعة لأبي عليّ الضريير. وذكر الحموي منها [في معجم الأدياء : ٩ / ١٩٢] أربعة أبيات ونسبها إلى ولده عمر أبي حفص ، والله العالم. (المؤلف)
- ٢- معالم العلماء : ص ١٥٢.

محمود بن أرسلان فى تاريخ خوارزم وبالغ فى الثناء عليه وقال :

كان مؤدّب أهل خوارزم فى عصره ومخرّجهم وشاعرهم ومقدّمهم والمشار إليه منهم ، له كتاب تهذيب ديوان الأدب ، وكتاب إصلاح المنطق ، وكتاب ذيل تتمه اليتيمه ، وديوان شعره فى مجلّدين ، وديوان رسائله ، وكتاب محاسن من اسمه الحسن ، وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله :

أهلاً بعيشٍ كان جدّ مواتٍ (١)

أحيا من اللذات كلّ مواتٍ

أيام سربِ الإنسِ غيرِ منقرٍ

والشملُ غيرِ مروّعٍ بشتاتٍ

عيشٌ تحسّر (٢) ظلّه عنّا فما

أبقى لنا شيئاً سوى الحسراتِ

ولقد سقانى الدهرُ ماءَ حياتهِ

والآن يسقيني دمَ الحياتِ

لهفى لأحرارٍ مُنيتِ ببعدهم

كانوا على غيرِ الزمانِ ثقاتى

قد زالتِ البركاتُ عنّى كلّها

بزيالِ سيّدنا أبى البركاتِ

ركنُ العلى والمجدِ والكرمِ الذى

قد فاتَ فى الحلباتِ أىّ فواتِ

فارقَتْ طلعتُهُ المنيرةَ مكرهاً

فبقيتُ كالمحصورِ فى الظلماتِ

أضحى وأمسى صاعداً زفراتى

لفراقه متحدراً عبراتي

وله قوله في المديح :

جيينك الشمس في الأضواء والقمر

يمينك البحر في الإرواء والمطر

وظلك الحرم المحفوظ ساكنه

وبابك الركن للقصاد والحجر

وسئيك الرزق مضمون لكل فم

وسيفك الأجل الجارى به القدر

أنت الهمام بل البدر التمام بل الس

-يف الحسام بل الصارم الذك

وأنت غيث الأنام المستغاث به

إذا أغارت على أبنائها الغيرف)

ص: ٤٠٠

١- أي مطاوع وموافق ، من واتى مواتاه ووتاء [معجم الأدباء : ٩ / ١٩٢]. (المؤلف)

٢- الحسر : الكشف. تحسر : تكشّف. (المؤلف)

وله فى الغزل :

أرى شَمالٍ أم نسيَمٍ من الصِّبا

أنا طُروقاً أم خيالٌ لزينبا

أم الطالع المسعود طالع أرضنا

فأطلع فيها للسعادة كوكبا

قال أبو على - المترجم - : رأيت ابن هودار فى المنام بعد موته فقلت له :

لقد تحوّلت من دارٍ إلى دارٍ

فهل رأيت قراراً يا ابن هودارٍ

قال : فأجابنى :

لا بل وجدتُ عذاباً لا انقطاع له

مدى الليالى وربّما غير غفّارٍ

ومنزلاً مظلماً فى قعرِ هاويه

قُرنتُ فيها بكفّارٍ وفُجارٍ

فقل لأهلَى موتوا مسلمين فما

للكافرين لدى البارى سوى النارِ

وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً ، توفى فى شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائه (١). ف)

ص: ٤٠١

المولود (٣٦٣)

المتوفى (٤٤٩)

أدنياى اذهبى وسواى أُمى

فقد ألمت لبتك لم تلمى

وكان الدهر ظرفاً لا لحمدٍ

تؤهله العقول ولا لدمٍ

وأحسبُ سانحَ الأزيمِ نادى

بينِ الحىِّ فى صحراءِ ذمٍّ (١)

إذا بكرٌ جنى فتوقَّ عمراً

فإنَّ كليهما لأبٍ وأمٍ

وخف حيوانَ هذى الأرضِ واحذرْ

مجيءَ النطحِ من روقٍ وجُمٍّ (٢)

وفى كلِّ الطباعِ طباعٍ نُكرٍ

وليس جميعهن ذواتِ سُمٍ

وما ذنبُ الضراغمِ حينَ صيغَتْ

وضُبيرٌ قوتُها ممَّا تدمى

فقد جُبلت على فزسٍ وضرسٍ

كما جُبلَ الوفود على التَّمى

ضياءً لم يبينَ لعيونِ كُمه (٣)

وقولُ ضاعَ في آذانِ صمِ

لعمرِك ما أُسْرُ بيومِ فطرِ

ولا أضحى ولا بغديرِ حُمِ

وكم أبدى تشيعهُ غوى

لأجلِ تنسبِ ببلادِ قَمِ.

ص: ٤٠٣

١- أزميم: ليله من ليالي المحاق ، والهلال إذا دق في آخر الشهر واستقوس. ذم: الهلاك [في المصدر: صحراء زم ، وهي

موضع ببلاد بني ربيعة]. (المؤلف)

٢- الروق: القرن من كل ذي قرن. جم - جمع الأجم - : الكبش لا قرن له. (المؤلف)

٣- الكُمه - جمع أكمه - : الذين يولدون عمياً.

هذه الأبيات من قصيده لأبى العلاء توجد فى لزوم ما لا يلزم (١) (٣١٨ / ٢) قال شارحه المصرى : غدير خم ، بين المدينة ومكّه على ثلاثة أميال من الجحفه يسره عن الطريق ، ويشير أبو العلاء بقوله : ولا أضحى ، إلى التشيع لعلّى ، ففيه قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعلّى رضى الله عنه منصرفه من حجّه الوداع : «من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» ، والشيعه يقصدون هذا المكان ، ولذلك قال شاعرهم :

ويوماً بالغدير غدير خمّ (٢)

أبان له الولايه لو أطيعا

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات فى الجزء الأول عند ذكر عيد الغدير.

كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها فى طبقات رواه حديث الغدير ، فإذ فاتنا العثور عليها هناك استدر كناه هاهنا.

وقد كثر المترجمون لأبى العلاء المعرى حتى عاد أمره ورفع مقامه فى الأدب من أجلى الواضحات ، وإن ديوانه بمفرده أجلُّ شاهد على نبوغه.

وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّى المتوفى (٦٦٠) وسمّاه كتاب الإنصاف والتحرّى فى دفع الظلم والتجرّى ف)

ص: ٤٠٤

١- لزوم ما لا يلزم : ٢ / ٤٦١.

٢- هذا البيت من هاشميات الكميت وفيه تصحيف ، والصحيح كما مرّ فى الجزء الثانى : ص ١٨٠. ويوم الدوح دوح غدير خمّ أبان له الولايه لو أطيعا (المؤلف)

عن أبي العلاء المعرّى وقد طبع ملخصه فى الجزء الرابع من تاريخ حلب (١) (٧٧ / ٤ - ١٨٠). وإليك فهرسته :

ذكر نسبه وترجمه رجال أسرته

١٠١ - ٨٠

مولده ومنشأه وعماه

١٠٤ - ١٠١

اشتغاله بالعلم ومشايخه

١٠٦ - ١٠٤

الرواه عنه والقراء عليه وكتابه

١١٣ - ١٠٦

تأليفه ورسائله وهى تربو على (٦٥) رساله

١٢٥ - ١١٣

رحلته إلى بغداد وعوده إلى معرّه

١٣٢ - ١٢٥

ذكاؤه وفطنته

١٤٤ - ١٣٢

حرمته عند الملوك والخلفاء والأمراء

١٥١ - ١٤٤

كرمه وجوده على قلبه ماله

١٥٣ - ١٥١

إبائه نفسه وعفتها

١٥٣ - ١٥٤

فصلٌ من كتابه الفصول والغايات

١٥٤ - ١٥٨

أبو العلاء عند الملوك

١٥٨ - ١٦٣

ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه

١٦٣ - ١٦٦

ذكر من قال بصحة عقيدته

١٦٦

ذكر وفاته ومراثيه

١٦٦ - ١٦٩

القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه

١٦٩ - ١٨٠٣.

ص: ٤٠٥

١- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء: ٧٨ / ٤ - ١٧٢ رقم ٦٣.

المتوفى (٤٧٠)

- ١ -

قال والرحل للسرى محمولُ
حُقَّ منك النوى وجدَّ الرحيلُ
وعدا الهزلُ فى القطيعه جدًّا
ما كذا كان منك لى المأمولُ
قلتُ والقلبُ حسرهُ يتقلّى
وعلى الخدِّ دمُعُ عينى يسيلُ
بأبى أنت ما اقتضى البينُ إلا
قدرٌ ثم عهدك المستحيلُ
كم وكم قلتُ خلنى يا خليلى
من جفاءٍ منه الجبال تزولُ
إنما أمره لديك خفيفٌ
وهو ثقلٌ على فؤادى ثقيلُ
إنك السالمُ الصحيحُ وإنى
من غرامٍ بك الوقيدُ العليلُ (١)
قال قد مرَّ ذا فهل من مقامٍ
عندنا قلتُ ما إليه سبيلُ
قال إننى لدى مُرادك باقى

قلت ما إن تفي بما قد تقولُ

قال أضرمت في الحشا نارَ شوقٍ

حرُّ أنفاسِها عليها دليلُ

قلتُ حسبي الذي لقيتُ هوأنا

فلقاءُ الهوانِ عندي يهولُ

فقيحُ بئِ التصابي وهذا

عسكرُ الشيبِ فوقَ رأسى نزولُف)

ص: ٤٠٧

١- الوقيد : الشديد المرض ، المشرف على الموت. (المؤلف)

إِنَّ أَمْرَ الْمَعَادِ أَكْبَرُ هَمِّي
فَاهْتَمَامِي بِمَا عَدَاهُ فَضُولُ
كَثُرَ الْخَائِضُونَ بِحَرَ ظِلَامِ
فِيهِ وَالْمُؤَنَسُو الضِّيَاءِ قَلِيلُ
قَالَ قَوْمٌ قُصْرَى الْجَمِيعِ التَّلَاشِي
فَنَّهُ مَنْتَهَاهُمُ التَّعْطِيلُ
وَأَدَّعَى الْآخَرُونَ نَسْخًا وَفَسْخًا
وَلَهُمْ غَيْرُ ذَاكَ حَشْوٌ طَوِيلُ
وَأَبَوْا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارًا
نَحْوَهَا كُلُّ مَنْ يُؤُولُ يَتَوَلُّ
لَمْ يَرَوْا بَعْدَهَا مَقَامَ ثَوَابِ
وَعِقَابِ لَهُمْ إِلَيْهِ وَصُولُ
فَالْمُتَابُونَ عِنْدَهُمْ مُتَرْفَوهُمْ
وَلَذَى الْفَاقِهِ الْعَذَابُ الْوَبِيلُ
قَالَ قَوْمٌ وَهُمْ ذُوو الْعَدَدِ الْحِجِ
-مٌ لَنَا الزَّنْجِيلُ وَالسَّلْسِيلُ
وَلَنَا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دَارُ
طَابَ فِيهَا الْمَشْرُوبُ وَالْمَأْكُولُ
وَلِكُلِّ مِنَ الْمَقَالَاتِ سَوْقُ
وَأِمَامٌ وَرَايَةٌ وَرَعِيلُ

ما لهم فى قَبيلِ عقلٍ كلامٌ
لا ولا فى حِمى الرِشادِ قَبولُ
أُمَّه ضَيِّع الأمانه فيها
شيخها الخاملُ الظلومُ الجهولُ
بئس ذاك الإنسانُ فى زُمرِ الأنسِ
وشيطانُه الخَدوعُ الخذولُ
فهم التائهُون فى الأرضِ هُلكاً
عقدُ دينِ الهُدَى بهم محلولُ
نكسوا ويلهم ببايلِ جهراً
جُملاً ذا وراءها تفصيلُ
منعوا صفو شربه من زُلالِ
ليس إلا بذاك يشفى الغليلُ
ملكوا الدين كلَّ أنثى وخُنثى
وضعيفٍ بغيرِ بأسٍ يصولُ
إلى أن قال :

لو أرادوا حقيقه الدين كانوا
تبعاً للذى أقام الرسولُ
وأنت فيه آيه النصِّ بلغ
يوم خمَّ لما أتى جبريلُ
ذاكم المرتضى على بحقِّ

فعلياهُ ينطقُ التنزِيلُ

ذاك برهان ربّه في البرايا

ذاك في الأرضِ سيفُهُ المسلولُ

فأطيعوا جحداً أولى الأمر منهم

فلهم في الخلائق التفضيلُ

ص: ٤٠٨

أهل بيتٍ عليهم نزل الذك

رُ وفيه التحريم والتحليلُ

هم أمانٌ من العمى وصراطُ

مستقيمٌ لنا وظلٌ ظليلُ

القصيدہ (٦٧) بيتاً (١)

- ٢ -

وله من قصيده ذات (٥١) بيتاً ، توجد في ديوانه (ص ٢٤٥) ، أولها :

نسيم الصبا ألمم بفارس غاديا

وأبلغ سلامي أهل ودى الأزاكيا

يقول فيها :

فلهفي على أهلي الضعاف فقد غدوا

لحد شفار النائبات أصحابيا

فيا ليت شعري من يُغيثُ صريحهم

إذا ما شكوا للحادثات العواديا

ويا ليت شعري كيف قد أدرك العدى

بتفريق ذات البين فينا المباغيا

أخواننا صبراً جميلاً فإئني

غدوتُ بهذا في رضا الله راضيا

وفي آل طه إن نُفيتُ فإئني

لأعدائهم ما زلتُ والله نافيا

فما كنتُ بدعاً في الألى فيهم نُفوا

ألا فخر أن أغدو لجندبَ ثانيا

لئن مسنى بالنفى قرحُ فإننى

بلغتُ به فى بعضِ همى الأمانيا

فقد زرتُ فى كوفانَ للمجدِ قبه

هى الدينُ والدنيا بحقُّ كما هيا

هى القبهُ البيضاءُ قبه حيدرٍ

وصىّ الذى قد أرسلَ الله هاديا

وصىّ النبىّ المصطفى وابنِ عمّه

ومن قام مولى فى الغديرِ وواليا

ومن قال قومٌ فيه قولاً مناسبا

لقولِ النصرى فى المسيحِ مُصاهيا

فيا حبذا التطوافُ حولَ ضريحه

أصلّى عليه فى خشوعِ تواليا

ووا حبذا تعفيرُ خدىّ فوقه

ويا طيبَ إكبابى عليه مناجيا

ص: ٤٠٩

أناجى وأشكو ظالمى بتحرقٍ

يثيرُ دموعاً فوق خدى جواريا

وقد زرت مثنوى الطهرِ فى أرضِ كربلا

فدثت نفسى المقتولَ عطشانَ صاديا

القصيدہ

- ۳ -

وله من قصيده ذات (۶۰) بيتاً توجد فى ديوانه (ص ۲۵۶) ، مستهلها :

ألا ما لهدى السما لا تمورُ

وما للجبالِ ترى لا تسيُرُ

وللشمسِ ما كورتِ والنجومِ

تضىءُ وتحت الثرى لا تغورُ

وللأرضِ ليست بها رجفه

وما بالها لا تفورُ البحورُ

وما للدماءِ لا تحاكي الدموعَ

فتجرى لتبتلَّ منها النحورُ

أبقى القلوبُ لنا لا تُشقُ

جوى ولو أن القلوبَ الصخورُ

ليومِ ببغدادَ ما مثله

عبوسٌ يراه امرؤُ قمطريُّ

وقد قام دجالها أعرُ

يحفُّ به من بنى الزورِ عورُ

فلا حدبٌ منه لا ينسلون

ولا بقعهٌ ليس فيها نفيُرُ

يرومون آلَ نبيِّ الهدى

ليردى الصغير ويبنى الكبيرُ

لتنهبَ أنفسُ أحيائهم

وتُنَبِّشَ للميتين القبورُ

ومن نجلِ صادقِ آلِ العبا

ينالُ الذى لم ينله الكفورُ

فموسى يُشقُّ له قبرُهُ

ولمَّا أتى حشرُهُ والنشورُ

ويُسعرُ بالنارِ منه حريمُ

حرامٌ على زائريه السعيرُ

وتُقتلُ شيعهُ آلِ الرسولِ

عتوا وتُهتِكُ منهم ستورُ

فوا حسرتا لنفوسٍ تسيلُ

ويا غمّتا لرؤوسٍ تطيرُ

وما نقموا منهم غيرَ أنّ

وصىّ النبيّ عليهم أميرُ

كما العذرُ فى غدرهم بغضهم

لمن فرضَ الحبَّ فيه الغديرُ

ص: ٤١٠

فيا أمَّه عاث فيها الشقاء

فوجه نهارٍ هُداها قتيْرُ

وشافَعُها خصمُها في المعادِ

لها الويلُ من ربِّها والثبورُ

قتلتُم حسيْناً لملكِ العراقِ

وقلتُم أتاكم له يستشيرُ

فما ذنبُ موسى الذي قد محتُ

معالمُه في ثراه الدهورُ

وما وجهُ فعلِكُم ذا به

لقد عزَّكم بالإله العرورُ

أيا شيعه الحقِّ طاب المماتُ

فيا قوم قوموا سراعاً نثورُ

فإمّا حياة لنا في القصاصِ

وإمّا إلى حيث صاروا نصيرُ

أآلَ المسيبِ ما زلتُم

عشيرَ الولاءِ فنعمَ العشيرُ

ويا آلَ عوفٍ غيوثَ المُحولِ

ليوثاً إذا كاع ليثُ هصورُ

أآلَ النهي والندي والطعانِ

وحزبَ الطلي حين حرَّ الهجيرُ

أصبراً على الخسفِ لا همُّكم
دنيّ ولا الباعِ منكم قصيرُ
أتهتكُ حرمةَ آلِ النبيِّ
وفى الأرضِ منكم صبئُ صغيرُ
وقبرُ ابنِ صادقِ آلِ الرسولِ
يُمسُّ بسوءٍ وأنتم حضورُ
ولمّا تخوضوا بحارَ الردى
وفى شعبه تنجدوا أو تغوروا
لقد كانَ يومُ الحسينِ المُنَى
فُتُدى نفوسٌ وتشفى صدورُ
فهذا لكم عادِ يومِ الحسينِ
فما ذا القصورُ وما ذا الفتورُ
فمدّوا الذراعَ وحدّوا القراعَ
فيومِ النواصبِ منكم عسيرُ
وولّوا ابنَ دمنه أعماله
تبور كما المكرُّ منه يبورُ
فقتلاً بقتلٍ وثكلاً بثكلٍ
ذروه تُجرُّ عليه الشعورُ

القصيده

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيد في فتنه بغداد الهائلة الواقعة سنة (٤٤٣) يلفظ نفثات لوعته من تلکم الفظائع التي أحدثتها يد
العداء المحتدم على أهل بيت

ص: ٤١١

الوحي وشيعتهم ، يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار آمنه وحرم قدسه.

قال ابن الأثير في الكامل (١) (٩ / ٢١٥) : وكان سبب هذه الفتنه أنّ أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين ، وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ، ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : محمد وعلّي خير البشر ، وأنكر السنّه ذلك وادّعوا أنّ المكتوب : محمّد وعلّي خير البشر ، فمن رضى فقد شكر ، ومن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ زياده وقالوا : ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا ، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيين ونقيب العلويين وهو عدنان (٢) بن الرضّى لكشف الحال وإنهائه ، فكتبنا بتصديق قول الكرخيين ، فأمر حينئذ الخليفه ونوّاب الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا ، وانتدب ابن المذهب القاضى والزهيرى وغيرهما من الحنابله أصحاب عبد الصمد بحمل العامّه على الاغراق فى الفتنة ، فأمسك نوّاب الملك الرحيم عن كفّهم غيظاً من رئيس الرؤساء (٣) لميله إلى الحنابله ، ومنع هؤلاء السنّه من حمل الماء من دجله إلى الكرخ ، ف)

ص: ٤١٢

١- الكامل فى التاريخ : ٦ / ١٥٨ حوادث سنه ٤٤٣ هـ.

٢- الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضى المترجم فى هذا الجزء : ص ١٨١ ، ولى النقباه بعد وفاه عمّه الشريف المرتضى المترجم فى هذا الجزء : ص ٢٦٤ ، واستمرّ إلى أن توفّى ببغداد سنه (٤٤٩). (المؤلف)

٣- أبو القاسم بن المسلمه علىّ بن الحسن بن أحمد وزير القوائم بأمر الله ، مكث فى الوزاره اثنتى عشره سنه وشهراً ، قتله البساسيرى سنه (٤٥٠) [البدايه والنهايه : ١٢ / ٩٧ حوادث سنه ٤٥٠ هـ]. قال ابن كثير فى تاريخه : ١٢ / ٦٨ [١٢ / ٨٦ حوادث سنه ٤٤٨ هـ] : كان كثير الأذيه للرافضه ، ألزم الروافض بترك الأذان بحىّ على خير العمل ، وأمروا أن ينادى مؤذّنهم فى أذان الصبح بعد حىّ على الفلاح : الصلاه خير من النوم ، مرّتين. وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابه : محمد وعلّي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبى عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلوّ فيه ، فقتل على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسى ونهبت داره. (المؤلف)

وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه (١) فعظم الأمر عليهم ، وانتدب جماعه منهم وقصدوا دجله وحملوا الماء وجعلوه فى الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا : الماء للسبيل ؛ فأغروا بهم السنه.

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوها : خير البشر. وكتبوا : عليهما السلام. فقالت السنه : لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذى عليه محمّد وعليّ ، وأن لا يؤذن : حى على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول ، وقتل فيه رجل هاشمى من السنه ، فحمله أهله على نعش وطاقوا به فى الحربيه وباب البصره وسائر محال السنه ، واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل ، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم.

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن (٢) ، فأغلق بابه فنقبوا فى سوره وتهدّدوا البواب فخافهم وفتح الباب ، فدخلوا ونهبوا ما فى المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّه وستور وغير ذلك ، ونهبوا ما فى التبر والدور ، وأدركهم الليل فعادوا.

فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع التبر والأزاج واحترق ضريح موسى (٣) وضريح ابن ابنه محمّد بن عليّ والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما ، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بنى بويه معز الدوله وجلال الدوله ، ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبى جعفر المنصور ، وقبر ف)

ص: ٤١٣

١- انفتح بثقه : أى كسر سدّه ، بثق السيل : أى خرق وشق. (المؤلف)

٢- باب التبن : اسم محلّه كبيره ببغداد على الخندق ، وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ويلصق هذا الموضع فى مقابر قریش التى فيها قبر موسى الكاظم ، ويعرف قبره بمشهد باب التبن [معجم البلدان : ١ / ٣٠٦]. (المؤلف)

٣- الإمام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم ، وحفيده الإمام الجواد محمد بن عليّ بن موسى - سلام الله عليهم. (المؤلف)

الأمين محمد بن الرشيد ، وقبر أمّه زيده ، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجبر في الدنيا مثله.

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبره أحمد بن حنبل ، فحال الهدم بينهم وبين معرفه القبر ، فجاء الحفر إلى جانبه.

وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤوا ومنعوا عن ذلك ، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه وقتلوا مدرّس الحنفية أبا سعد السرخسي ، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء ، وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي ، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج والأساكفه وغيرهم ، ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدوله ديبس بن مزيد ، عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل ، وتلك الولاية كلّهم شيعة ، فقطعت في أعماله خطبه الإمام القائم بأمر الله ، فروسل في ذلك وعوتب ، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة واتفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم ، كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبه إلى حالها.

وزاد ابن الجوزي في المنتظم (١) (٨ / ١٥٠) : ظهر عيار يعرف بالطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب ، وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتتبعهم في المحالّ وقتلهم على الاتّصال ما عظمت فيه البلوى ، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهر فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذره على حائطه ، وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبل وقطع رءوسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ ، وقال : تغدّوا براءوس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائه ألف دينار ، وتوعدهم إن لم يفعلوا بالإحراق فإلطفوه فانصرف ، ووافاهم من الغد فقاتلوه .

ص: ٤١٤

فَقُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلٌ هَاشِمِيٌّ فَحَمِلَ إِلَى مَقَابِرِ قَرِيشٍ.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التبن ، ونهب ما فيه ، وأُخرج جماعه من القبور فأحرقوا مثل العونى (١) والناشى (٢) والجدوعى ، ونقل من المكان جماعه موتى فدفنوا فى مقابر شتى ، وطرح النار فى التراب القديمه والحديثه ، واحترق الضريحان والقبتان الساج ، وحفروا أحد الضريحين ليُخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد ، فبادر النقيب والناس فمنعوهم .. إلخ.

وذكر القصه على الاختصار ابن العماد فى شذرات الذهب (٣) (٣ / ٢٧٠) ، وابن كثير فى تاريخه (٤) (١٢ / ٦٢).

الشاعر

هبه الله بن موسى بن داود الشيرازى المؤيد فى الدين داعى الدعاه ، أوحدي من حملة العلم ، وفد من أفاذا الأمه ، وعبقرى من جلّه أعلام العلوم العربيّه ، ونابغه من نوابغ الأدب العربى ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغه الضاد وإن ولد فى قاعه الفرس ونشأ فى مهدها ، كان من الدعاه إلى الفاطميه منذ بلغ أشده فى كل حاضره حل بها ، وله فى تلك الدعوه خطوات واسعه ، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله فى سيرته (ص ٩٩) : وأنا شيخ هذه الدعوه ويدها ولسانها ومن لا يماثلنى أحد فيها. وقد كابد دون تلك الدعوه كوارث ، وقاسى نوازل مله ، وعانى شدائد فادحه ، غير أنه كان يستخف وراءها كل هامه ولامه ، ولم يك يكثر لأى نازله .

ص: ٤١٥

١- فى المنتظم : العوفى. والصحيح : العونى كما فى الشذرات. وقد مرّت ترجمه العونى فى هذا الجزء : ص ١٢٤ - ١٤١. (المؤلف)

٢- هو على بن الوصيف أحد شعراء الغدير ، مرّ ذكره فى هذا الجزء : ص ٢٤ - ٣٣. (المؤلف)

٣- شذرات الذهب : ١٩١ / ٥ حوادث سنه ٤٤٣ هـ.

٤- البدايه والنهايه : ١٢ / ٧٩ حوادث سنه ٤٤٣ هـ.

ولد بشيراز حوالي سنة (٣٩٠) كما يظهر من شعره ، وبها شبَّ ونما إلى أن غادرها سنة (٤٢٩) ويَمَّم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقب فرَقاً من السلطان أبي كاليجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء ، وما تأتي له اقتناء مرضاته بأرجوزته - المسَمَّطه - في (١٥٣) بيتاً ذكرها في سيرته (ص ٤٨ - ٥٤) ، فنزل الأهواز غير أن هواجسه ما حدّثته بالطمأنينه إلى الأمن من غيله الملك ، فهبط حلّه منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الديبسيّه بجوار خوزستان ، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر ، ثم اتّجه إلى قرواش أبي المنيع بن المقلمد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفه والأنبار ، فلما لم يجده أخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة (٤٣٦) وقبل سنة (٤٣٩) ومكث فيها ردحاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد ، فسُيِّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبّر ، ثم عاد إلى مصر بعد مدّه ، فقطن فيها بقيه حياته إلى أن توفّي بها سنة (٤٧٠).

وللمؤيّد آثار علميّه تنمّ عن طول باعه في الحجاج والمناظره ، وعن سعه اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية ، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنّه ووقفه على ما فيهما من دقائق ورقائق ، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعرّي في موضوع أكل اللحم ، نشرت في مجله الجمعيّه الملكيه الآسيويه سنة (١٩٠٢ م). ومناظرته القيّمه مع علماء شيراز في حضره السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم ، ذكرها على تفصيلها في سيرته (ص ١٦ - ٣٠).

ومناظرته مع الخراساني المذكوره في سيرته (ص ٣٠ - ٤٣) شاهد صدق على تضلّعه في العلوم ، وذكّر للمؤيّد من التآليف :

١ - المجالس المؤيّدية.

٢ - المجالس المستنصريّه.

٣ - ديوان المؤيّد.

ص: ٤١٦

٤ - سيره المؤيد.

٥ - شرح العماد.

٦ - الإيضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.

٧ - الابتداء والانتهاء.

٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

٩ - القصيده الإسكندرِيّه وتسمّى أيضاً بذات الدوحه.

١٠ - تأويل الأرواح.

١١ - نهج العبارة.

١٢ - المساءله والجواب.

١٣ - أساس التأويل.

وفى نسبه غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر ، وللبحث فيه مجال واسع.

توجد ترجمه شاعرنا المترجم له بقلمه فى كتاب أفرده فى سيرته بين سنه (٤٢٩) وسنه (٤٥٠) ، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر فى (١٨٤) صحيفه ، ولالأستاذ محمد كامل حسين المصرى بكليه الآداب دراسه ضافيه حول حياه المترجم ، بحث عنها من شتى النواحي فى (١٨٦) صحيفه (١) ، وجعلها تقدمه لديوانه المطبوع بمصر ، ففى الكتابين مقنع وكفايه عن التبسط فى ترجمه المؤيد. (ف)

ص: ٤١٧

١- فيها مواقع للنظر عندما أنهى سيره إلى الآراء المذهبيه. (المؤلف)

٤٣ - الجبري المصري

يا دارُ غادرني جديدُ بلاكِ
رثَّ الجديدُ فهل رثيت لذاكِ
أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى
عجماءُ مذ عجم البلى مغناكِ
ضفناك نستقرى الرسوم فلم نجدُ
إلا تباريحَ الهموم قراكِ
ورسيسَ شوقٍ تتمرى زفرائه
عبرائنا حتى تبلّ ثراكِ
ما بالُ ربعك لا يبيلُ كأنما
يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ
طلّت طولك دمعَ عيني مثلما
سفكت دمي يوم الرحيل دماكِ
وأرى قتيلك لا يديه قاتلُ
وفتورَ الحاظِ الظباء ظباكِ
هيجت لي إذ عجت ساكنَ لوعه
بالمساكنيك تشبهاً ذكراكِ
لما وقفت مسلماً وكأتما
ريّا الأحبّه سفت من رياكِ (١)
وكفت عليكِ سماءَ عيني صيباً

لو كَفَّ صوبُ المزنِ عنك كفاكِ

سقياً لعهدى والهوى مقضيته

أوطأزه قبل احتكامِ نواكِ

والعيشِ غُضُّ والشبابِ مطيئه

للهم غيرِ بطيئه الإدراكِ

أيام لا واشٍ يُطاع ولا هوى

يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ

وشفيعنا شرحُ الشيبه كلما

رُمنا القصاصَ من اقتناصِ مهاكنا.

ص: ٤١٩

١- كذا.

ولئن أصارتكِ الخطوبُ إلى بلى

ولحاك ريبُ صروفها فمحاك

فلطالما قضيتُ فيك ما ربي

وأبحثُ ريعانَ الشبابِ حماك

ما بين حورٍ كالنجومِ تزينتُ

منها القلائدُ للبدورِ حواكى

هيفُ الخصورِ من القصورِ بدت لنا

منها الأهلُّ لا من الأفلاكِ

يجمعنَ من مرِحِ الشيبهِ خفه ال

-متغرّلين وعفَّه النساءِ

ويصدنَ صاديةَ القلوبِ بأعينِ

نُجلِ كصيدِ الطيرِ بالأشراكِ

من كلِّ مخطفه الحشا تحكى الرشا

جيداً وغصنَ البانِ لينَ حراكِ

هيفاءَ ناطقه النطاقِ تشكياً

من ظلمِ صامته البرينِ ضناكِ (١)

وكأنما من ثغرها من نحرها

درُّ تباكره بعود أراكِ

عذبُ الرضابِ كأنَّ حشولثاتها

مسكٌ يعلُّ به ذرى المسواكِ

تلك التي ملكت عليّ بدلها
قلبي فكانت أعنف الملاك
إن الصبا يا نفس عزّ طلاؤه
ونهنك عنه واعظت نهاك
والشيبُ ضيفُ لا محاله مؤذنٌ
برداك فاتبعي سبيلَ هداك
وتزوّدِي من حبِّ آلِ محمدٍ
زاداً متى أخلصته نجاك
فلنعم زادٌ للمعادِ وعدّه

للحشرِ إن علقْتُ يداك بذاكِ (٢)

وإلى الوصيِّ مهمُّ أمرِك فوّضِي
تصليّ بذاكِ إلى قصيِّ مُناكِ
وبه ادرئي في نحرِ كلِّ ملئمِه
وإليه فيها فاجعلي شكواكِ
وبحبّه فتمسّكي أن تسلكي
بالزيفِ عنه مسالكِ الهلاكِ
لا تجهلي وهواه دأبكِ فاجعلي
أبداً وهجرَ عداه هجرَ قلاكِ
فسواءً انحرف امرؤٌ عن حبه
أو باتَ منطوياً على الإشراكِ

وخذى البراءة من لظى براءة

من شائيه وامحضيه هواكف)

ص: ٤٢٠

١- البرين - بالضم جمع بره - : الخلخال. (المؤلف)

٢- للحشر إن ظفرت بذاك يداك. كذا فى نسخه. (المؤلف)

وتجنّبي إن شئت أن لا تعطبي
رأى ابن سلمى فيه وابن صهاك
وإذا تشابهت الأمور فعوّلى
فى كشف مشكلها على مولاك
خير الرجال وخير بعل نساها
والأصل والفرع التقى الزاكي
وتعوّذى بالزهر من أولاده
من شر كل مُضلل أفاك
لا تعدلى عنهم ولا تستبدلى
بهم فتحظى بالخسار هناك
فهم مصابيح الدجى لذوى الحجا
والعروه الوثقى لذى استمساك
وهم الأدله كالأهله نورها
يجلو عمى المتحير الشكاك
وهم الصراط المستقيم فأرغمى
بهواهم أنف الذى يلحاك
وهم الأئمة لا إمام سواهم
فدعى لتيّم وغيرها دعواك
يا أمة ضلت سبيل رشادها
إن الذى استرشدته أغواك

لئن ائتمنتِ على البريِّه خائناً
للنفس ضيَّعها غداه رعاكِ
أعطاكِ إذ وطَّأكِ عشوه رأيه
خدعاً بحبلِ غرورها دلاكِ
فتبعته وسخيفَ دينك بعته
مغتره بالزر من دنياكِ
لقد اشتريت به الضلاله بالهدى
لما دعاكِ بمكره فدهاكِ
وأطعته وعصيت قولَ محمدٍ
فيما بأمرٍ وصيَّه وصاكِ
خلفتِ واستخلفتِ من لم ير ضه
للدين تابعه هوى هواكِ
خلتِ اجتهادكِ للصواب مؤدياً
هيهات ما أدأكِ بل أرداكِ
لقد اجترتِ على اجتراح عظيمه
جعلتُ جهنم في غدٍ مثواكِ
ولقد شقتِ عصا النبيِّ محمدٍ
وعققتِ من بعد النبيِّ أباكِ
وغدرتِ بالعهد المؤكِّد عقدُه
يوم الغدير له فما عذراكِ

فلتعلمنَّ وقد رجعت به على ال

أعقاب ناكصه على عقباكِ

أعن الوصي عدلت عادله به

من لا يساوى منه شراكِ

ص: ٤٢١

وَلْتَسَأَلَنَّ عَنِ الْوَلَاءِ لِحَيْدِرٍ

وَهُوَ النَّعِيمُ شَقَاكٍ عَنْهُ ثَنَاكَ (١)

قَسَتْ الْمَحِيطَ بِكُلِّ عِلْمٍ مُشْكَلٍ

وَعَرَّ مَسَالِكَهُ عَلَى السَّلَاكِ

بِالْمَعْتَرِيهِ كَمَا حَكَى شَيْطَانُهُ

وَكَفَاهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ مِنْ حَاكٍ

وَالضَّارِبِ الْهَامَاتِ فِي يَوْمِ الْوَعَى

ضَرْبًا يَقْدُ بِهِ إِلَى الْأَوْرَاكِ

إِذْ صَاحَ جَبْرِيلُ بِهِ مَتَعَجِّبًا

مِنْ بَأْسِهِ وَحَسَامِهِ الْبَتَاكِ

لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى

إِلَّا عَلِيٌّ فَاتَكَ الْفَتَاكِ

بِالْهَارِبِ الْفَرَارِ مِنْ أَقْرَانِهِ

وَالْحَرْبِ يَذْكِيهَا قَنًا وَمَذَاكِ

وَالْقَاطِعِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَهَجِّدًا

بِفَوْادِ ذِي رُوعٍ وَطَرْفِ بَاكِ

بِالتَّارِكِ الصَّلَوَاتِ كَفْرَانًا بِهَا

لَوْ لَا الرِّيَاءُ لَطَالَ مَا رَابَاكِ

أَبْعَدُ بِهَذَا مِنْ قِيَاسِ فَاسِدٍ

لَمْ تَأْتِ فِيهِ أُمَّةٌ مَأْتَاكِ

أَوْ مَا شَهِدَتْ لَهُ مَوَاقِفَ أَذْهَبَتْ
عَنْكَ اعْتِرَاكَ الشُّكَّ حِينَ عَرَكَ
مِنْ مَعْجَزَاتٍ لَا يَقُومُ بِمِثْلِهَا
إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ زَاكِي
كَالشَّمْسِ إِذْ رُدَّتْ عَلَيْهِ بِبَابِلٍ
لِقَضَاءِ فَرَضِ فَائِثِ الْإِدْرَاكِ
وَالرِّيحِ إِذْ مَرَّتْ فَقَالَ لَهَا احْمَلِي
طَوْعًا وَلِيَّ اللَّهِ فَوْقَ قَوَاكِ
فَجَرَتْ رَجَاءً بِالسَّاطِطِ مَطِيعَةً
أَمَرَ الْإِلَهَ حَثِيثَهُ الْإِيشَاكَ (٢)
حَتَّى إِذَا وَافَى الرَّقِيمَ بِصَحْبِهِ
لِيَزِيلَ عَنْهُ مَرِيَةَ الشُّكَاكِ
قَالَ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ فَتَبَادَرُوا
بِالرُّدِّ بَعْدَ الصَّمْتِ وَالْإِمْسَاكِ
عَنْ غَيْرِهِ فَبَدَتْ ضِعَاثُنُ صَدْرِ ذِي
حَقِّ لَسْتَرٍ نَفَاقِهِ هَتَاكِ
وَالْمَيْتِ حِينَ دَعَا بِهِ مِنْ صِرْصِرٍ
فَأَجَابَهُ وَأَبَيْتِ حِينَ دَعَاكِ
لَا تَدْعِي مَا لَيْسَ فَيْكَ فَتَنْدَمِي
عِنْدَ امْتِحَانِ الصَّدَقِ مِنْ دَعْوَاكِفِ)

- ١- ثناك عنه شقاك. كذا في نسخه. (المؤلف)
- ٢- وفي نسخه : فعدت رياءً بالبساطِ مطيعاً أمر الإله حثيثه الإدراك (المؤلف)

والخفُّ والثعبانُ فيه آيةُ

فتيقظي يا ويك من عمياك

والسطلُ والمنديلُ حين أتى به

جبريلُ حسبكِ خدمه الأماك

ودفاعُ أعظم ما عراقك بسيفه

في يوم كلِّ كريهه وعرايك

ومقامه ثبت الجنان بخبير

والخوفُ إذ ولّيت حشؤ حشاك

والبابُ حين دحا به عن حصنهم

سبعين باعاً في فضاء دكداك

والطائرُ المشويُّ نصُّ ظاهر

لو لا جحودك ما رأث عيناك

والصخره الصمّا وقد شفّ الظما

منها النفوس دحا بها فسقاك

والماء حين طغى الفرات فأقبلوا

ما بينَ باكيه إليه وباكى

قالوا أغثنا يا ابن عمّ محمد

فالماء يؤذُننا بوشك هلاك

فأتى الفرات فقال يا أرض ابلعي

طوعاً بأمر الله طاعى ماك

فَأَغَاضَهُ حَتَّى بَدَتْ حِصَابُوهُ

مِن فَوْقِ رَاسِخِهِ مِنَ الْأَسْمَاكِ

ثُمَّ اسْتَعَادُوهُ فَعَادَ بِأَمْرِهِ

يَجْرَى عَلَى قَدَرٍ فَفِيمَ مِرَاكِ

مَوْلَاكِ رَاضِيهِ وَغَضَبِي فَاعْلَمِي

سَيَانَ سَخَطُكَ عِنْدَهُ وَرِضَاكِ

يَا تَيْمُ تَيْمُكَ الْهُوَى فَاطْعَتِهِ

وَعَنْ الْبَصِيرِهِ يَا عَدُوَّ عَدَاكِ

وَمَنْعَتِ إِرْثِ الْمِصْطَفَى وَتِرَاثُهُ

وَوَلِيَّتِهِ ظَلَمًا ، فَمَنْ وَلَاكِ

وَبَسَطَتِ أَيْدِي عِبْدِ شَمْسٍ فَاعْتَدَتْ

بِالظَلْمِ جَارِيَهُ عَلَى مِغْنَاكِ

لَا تَحْسَبِيكِ بَرِيئَةً مِمَّا جَرَى

وَاللَّهِ مَا قَتَلَ الْحَسِينَ سِوَاكِ

يَا آلَ أَحْمَدِ كَمْ يَكَابِدُ فِيكُمْ

كَبْدِي خَطُوبًا لِلْقُلُوبِ نِوَاكِ

كَبْدِي بِكُمْ مَقْرُوحَةٌ وَمَدَامَعِي

مَسْفُوحَةٌ وَجَوَى فُؤَادِي ذَاكِ

وَإِذَا ذَكَرْتُ مِصَابِكُمْ قَالَ الْأَسَى

لِجَفْوَنِي اجْتَنِبِي لِذَيْدِ كِرَاكِ

وابكى قتيلاً بالطفوف لأجله

بكت السماء دماً فحق بكائك

إن تبكهم في اليوم تلقاهم غداً

عيني بوجه مسفر ضحكك

يا رب فاجعل جبههم لى جنه

من موبقات الظلم والإشراك

ص: ٤٢٣

واجبر بها الجبري ربّ وبرّه

من ظالمٍ لدمائهم سفاكٍ

وبهم إذا أعداء آلِ محمدٍ

غلقت رهونهم فجذّبفاك (١)

الشاعر

ابن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، المولود سنة (٤٢٠) والمتوفى (٤٨٧) ، ذكر المقرئ في الخطط (٢) (٣٦٥ / ٢) موسماً من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر وقال : وتقدّم شاعر يقال له ابن جبر ، وأنشد قصيدهً منها :

فُتِحَ الخَلِيجُ فسالَ منه الماءُ

وعلت عليه الراية البيضاء

فصفت موارده لنا فكأنه

كفّ الإمام فعرّفها الإعطاء

فانتقد الناس عليه في قوله : فسال منه الماء وقالوا : أي شيء يخرج من البحر غير الماء؟ فضيح ما قاله بعد هذا المطلع.

وهناك قصائد غديريّة لابن طوطى الواسطى ، والخطيب المنبجى ، وعليّ بن أحمد المغربي ، من شعراء القرن الخامس توجد ماثوثة في مناقب ابن شهر آشوب وتفسير أبى الفتوح الرازى ، والصراط المستقيم للبياضى ، والدرّ النظيم فى الأئمّه اللهميم لابن حاتم الدمشقى ، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمه أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم ؛ غير أنّهم من شعراء هذه الآثاره - مآثره الغدير - ومنصّدى عقودها ، وناظمى حديثها ، من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامه والمرجعيه الكبرى فى الدين ، والأولويّه بالناس من أنفسهم. ٨.

ص: ٤٢٤

١- أخذتها من نسخه عتيقه جداً مكتوبه فى القرون الوسطى وتوجد ناقصه منها تسعه أبيات فى أعيان الشيعة فى الجزء الخامس

عشر : ص ٢٦٣ [٤ / ٦٣]. (المؤلف)

٢- الخطط والآثار : ١ / ٤٧٨.

أشاره

١ - أبو الحسن

الفنجدردى

٢ - ابن منير

الطرابلسى

٣ - القاضى ابن

قادوس

٤ - الملك الصالح

٥ - ابن العودى

النيلى

٦ - القاضى الجليس

٧ - ابن مكى النيلى

٨ - الخطيب

الخوارزمى

٩ - الفقيه عماره

ص: ٤٢٥

المولود (٤٣٣)

المتوفى (٥١٣)

لا تُنكرَنَّ غدِيرَ حَمٍّ إِنَّهُ

كالشمسِ في إشراقِها بل أظهرُ

ما كان معروفاً بإسنادٍ إلى

خيرِ البرايا أحمدٍ لا يُنكرُ

فيه إمامه حيدرٍ وكماله

وجلاله حتى القيامة يُذكرُ

أولى الأنامِ بأن يوالى المرتضى

من يأخذُ الأحكامَ منه ويأثرُ

ما يتبع الشعر

هذه الأبيات نسبها إلى الفجكردي شيخنا القتال في روضه الواعظين (ص ٩٠) وهو أحد معاصريه ، وذكرها ابن شهر آشوب في المناقب (١ / ٥٤٠) طبع إيران ، والقاضي الشهيد في مجالس المؤمنين (ص ٢٣٤) ، وصاحب رياض العلماء ، وقطب الدين الأشكوري في محبوب القلوب (١).

وذكر له في مناقب ابن شهر آشوب (١ / ٥٤٠) ، ومجالس المؤمنين (ص ٢٣٤) ، ورياض العلماء قوله :

يومُ الغديرِ سوى العيدِ لى عيدُ

يوم يُسرُّ به السادات والصيدُ ٣.

ص: ٤٢٧

نالَ الإمامةَ فيه المرتضى وله

فيه من الله تشریفٌ وتمجيدٌ

يقول أحمدٌ خيرُ المرسلين ضحى

في مجمعِ حَضْرَتِهِ البِيضِ والسودِّ

والحمدُ لله حمداً لا انقضاءَ له

له الصنائعُ والألطفُ والجلودُ

إنَّ الشاعرَ - كما سيوافيك في الترجمة - من أئمة اللغه الواقفين على حقائق معاني الألفاظ وتصارينها ، ومن المطلعين على معاريف الكلام ولحن القول وفحوى التعابير ، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامه والمرجعيه في أحكام الدين ، فنظم ذلك في شعره الدرّي ، فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

الشاعر

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردى (١) النيسابورى ، من أساتذته الأدب المحنكين المتقدمين فيه بالإمامه والتضلع ، وهو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم ، ومشيخه الحديث البارعين ، ففي الأنساب للسمعاني : أبو الحسن الفنجكردى عليّ بن أحمد الأديب البارع ، صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسه ، الباقيين معه على هرمة وطعنه في السنّ ، قرأ أصول اللغه على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره ، وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاوره قاضياً للحقوق ، محمود الأحوال ، أصابته عله أزمته ومنعته من الخروج ، وطعن في السنّ فتأخر عن الزياره بالقدم فاستتاب عنها التعهد بالعلم ، سمع الحديث من القاضي الناصحى (٢) ، وكتب لى الإجازة لجميع مسموعاته وحدّثنى عنه جماعه من مشايخنا ، وتوفّى ليله الجمعة ف)

ص: ٤٢٨

١- بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهمله ، نسبة إلى فنجكرد قريه من نواحي نيسابور. الأنساب [٤ / ٤٠٢]. (المؤلف)

٢- أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر : المتوفى (٤٧٩). (المؤلف)

الثالث عشر من شهر رمضان سنة (٥١٣) وصلوا عليه في الجامع القديم ، ودفن بالحيره (١) في مقبره نوح.

وفي معجم الأدباء (٢) (١٠٣ / ٥) : كان أديباً فاضلاً ، ذكره الميداني في خطبه كتاب السامى وأثنى عليه ومات سنة (٥١٢) عن ثمانين سنة. وذكره البيهقي في الوشاح فقال : الإم ام علي بن أحمد الفنجكردى الملقب بشيخ الأفاضل ، أعجوبه زمانه ، وآيه أقرانه ، وشيخ الصناعه ، والممتطى غوارب البراعه.

وذكره عبد الغفار الفارسى فقال : علي بن أحمد الفنجكردى الأديب البارع ، صاحب النظم والنثر الجارين في سلك السلاسه ، قرأ اللغه على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها ، وأصابته علّه لزمته في آخر عمره ، ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة (٥١٣). انتهى.

ومدحه معاصره الكاتب أبو إبراهيم أسعد بن مسعود العتبي (٣) ، كما في معجم الأدباء (٤) (٢ / ٢٤٢) بقوله :

يا أوحَدَ البلغاءِ والأدباءِ

يا سيّدَ الفضلاءِ والعلماءِ

يا من كأنّ عطاردًا في قلبه

يملى عليه حقائقَ الأشياءِ

وذكره السيوطى فى بغيه الوعاه (٥) (ص ٣٢٩) بما يقرب من كلام الحموى صاحب المعجم ، وحكى عن الوشاح أنه مات سنة (٥١٣) عن ثمانين سنة ، وروى له قوله : .٠

ص: ٤٢٩

١- محله كبيره بنيسابور فيها كانت جبانه نوح ، ولعلها سُميت بالحيره لنزول جمع من أهل حيره الكوفه بها. (المؤلف)

٢- معجم الأدباء : ١٢ / ٢٧٠.

٣- ولد سنة (٤٠٤) وتوفى فى جمادى الأولى (٤٩٤). (المؤلف)

٤- معجم الأدباء : ٦ / ٩٧.

٥- بغيه الوعاه : ٢ / ١٤٨ رقم ١٦٧٠.

زماننا ذا زمانٌ سوءٍ

لا خيرَ فيه ولا صلاحا

هل يبصرُ المَبلسون فيه

للليلِ أحزانهم صباحا

فكلهمُ منه فى عناءٍ

طوبى لمن مات فاستراحا

وعبّر عنه معاصره شيخنا الفتال فى روضه الواعظين (١): بالشيخ الإمام تاره وبالشيخ الأديب أخرى ، وترجمه وأطراه القاضى فى المجالس (٢) (ص ٢٣٤) ، وصاحب رياض العلماء (٣) ، وروضات الجنات (٤) (ص ٤٨٥) ، والشيعه وفنون الإسلام (٥) (ص ١٣٦) ، وذكر ابن شهر آشوب فى معالم العلماء (٦) له كتاب تاج الأشعار وسلوه الشيعه ، قال : وهى أشعار أمير المؤمنين عليه السلام ، وينقل عنه فى كتابه مناقب آل أبى طالب (٧). كما أنّ شيخنا قطب الدين الكيدرى (٨) جعله من مصادر كتابه أنوار العقول من أشعار وصيّ الرسول ، ونصّ فيه بأنّ الفنجكردى قد جمع فى كتابه تاج الأشعار مائتى بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام ، وترجمه سيّدنا صاحب رياض الجته فى الروضه الرابعه ، وذكر له قوله :

إذا ذكرت الغرّ من هاشمٍ

تنافرت عنك الكلابُ الشارده

فقل لمن لامك فى حبه

خانتك فى مولودك الوالده

قال الأمينى : أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد فى جملة من الأحاديث (ف)

ص: ٤٣٠

١- روضه الواعظين : ص ١٠٣ ، ٢٣٦.

٢- مجالس المؤمنين : ١ / ٥٦٢.

٣- رياض العلماء : ٣ / ٣٥٢.

٤- روضات الجنات : ٥ / ٢٤٩ رقم ٥٠٣.

٥- الشيعه وفنون الإسلام : ص ١٧٤.

٤- معالم العلماء : ص ٧١ رقم ٤٨١.

٧- راجع : ٢ / ٩٩ و ١٣٩ و ١٧٦ [٢ / ٧٢ ، ١٢٣ ، ٢١٣]. (المؤلف)

٨- هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغه ، توفي حدود سنه (٥٧٤). (المؤلف)

من أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلا دعوى ، وإليك منها :

١ - عن أبي سعيد الخدرى قال : كُنَّا معشر الأنصار نبور (١) أولادنا بحبِّهم علياً رضى الله عنه ، فإذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبِّه عرفنا أنه ليس منّا (٢).

٢ - عباده بن الصامت : كُنَّا نبور أولادنا بحبِّ عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه ، فإذا رأينا أحدهم لا يحبُّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنه ليس منّا وأنه لغير رشده (٣).

قال الحافظ الجزرى فى أسنى المطالب (ص ٨) بعد ذكر هذا الحديث : وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً رضى الله عنه إلا ولد الزنا.

٣ - أخرج الحافظ الحسن بن عليّ العدوى ، قال : حدّثنا أحمد بن عبده الضبّى ، عن أبي عيينه ، عن ابن الزبير ، عن جابر قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نعرض أولادنا على حبِّ عليّ بن أبي طالب. ورجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ ابن مردويه ، عن أحمد بن محمد النيسابورى ، عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أحمد ، قال : سمعت الشافعى يقول : سمعت مالك بن أنس يقول : قال أنس بن مالك : ما كُنَّا نعرف الرجل لغير أبيه إلا يبغض عليّ بن أبي طالب رضى الله عنه.

٥ - أخرج ابن مردويه ، عن أنس فى حديث : كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق عليّ رضى الله عنه ، فإذا نظر إليه أوماً يابصبه : يا بُنى تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال : نعم. قبله ، وإن قال : لا. خرق به الأرض وقال له : الحق بأُمَّك. ف)

ص: ٤٣١

١- باره يبوره بوراً : جرّبه واختبره. (المؤلف)

٢- أسنى المطالب للحافظ الجزرى : ص ٨ [ص ٥٨] ، شرح ابن أبي الحديد : ١ / ٣٧٣ [٤ / ١١٠ خطبه ٥٦] ، وهناك تصحيف. (المؤلف)

٣- أسنى المطالب : ص ٨ [ص ٥٨] ، نهايه ابن الأثير : ١ / ١١٨ [١ / ١٦١] ، الغريبين للهروى وفى لفظه : نسبر مكان نبور ، لسان العرب : ٥ / ١٥٤ [١ / ٥٣٦] ، تاج العروس : ٣ / ٦١. (المؤلف)

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولايه ، بإسناده عن عليّ عليه السلام أنّه قال : «لا يحبني ثلاثة : ولد الزنا ، ومنافق ، ورجل حملت به أمّه في بعض حيضها».

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني ، وشيخ الإسلام الحمّوئي في فرائده (١) بإسنادهما عن أنس مرفوعاً قال : «إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبر ، ثمّ ينادى منادٍ من بطنان العرش : أين محمد؟ فأجيب. فيقال لي : ارق. فأكون أعلامه ، ثمّ ينادى الثانيه : أين عليّ؟ فيكون دوني بمرقاه ، فيعلم جميع الخلائق أنّ محمداً سيّد المرسلين وأنّ عليّاً سيّد المؤمنين» (٢). قال أنس : فقام إليه رجلٌ فقال : يا رسول الله من يبغض عليّاً بعدُ؟! فقال :

فقال : «يا أخوا الأنصار ، لا- يبغضه من قريش إلاّ- سفحىّ ، ولا- من الأنصار إلاّ يهودىّ ، ولا من العرب إلاّ دعىّ ، ولا من سائر الناس إلاّ شقىّ».

هذا الحديث ضعّفه السيوطى (٣) لمكان إسماعيل بن موسى الفزارى في سنده. وقد ذكره ابن حبان في الثقات (٤) ، وقال مطين : كان صدوقاً ، وقال النسائى : لا- بأس به. وعن أبى داود : إنّ صدوق فى الحديث ، روى عنه البخارى فى كتاب خلق أفعال العباد ، وأبو داود والترمذى ، وابن ماجه ، وابن خزيمة ، والساجى ، وأبو يعلى وغيرهم (٥) ، ولم يُذكر غمزّ فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام. نعم ؛ ذنبه الوحيد أنّه شيعيّ علوىّ المذهب.

٨ - عن أبى بكر الصّدّيق قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيم خيمه وهو ٦.

ص : ٤٣٢

١- فرائد السمطين : ١ / ١٣٤ ح ٩٧ باب ٢٢.

٢- فى لفظ الحمّوئي : الوصيين. (المؤلف)

٣- اللآلى المصنوعه : ١ / ٣٧٧.

٤- الثقات : ٨ / ١٠٤.

٥- تهذيب التهذيب : ١ / ٢٩٢ رقم ٦٠٦.

متكئ على قوس عربيته ، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال : «معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة ، حرب لمن حاربهم ، ولئى لمن والاهم ، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد ، ولا يبغضهم إلا شقئ الجد ردىء المولد» (١).

٩ - عن ابن مريم الأنصارى ، عن علي عليه السلام قال : «لا يحبني كافر ولا ولد زنا» (٢).

١٠ - أخرج ابن عدى (٣) والبيهقى (٤) وأبو الشيخ والديلمى (٥) ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «من لم يعرف عترتى والأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث : إما منافق ، وإما ولد زانية ، وإما امرؤ حملت به أمه فى غير طهر (٦)».

١١ - روى المسعودى فى مروج الذهب (٧) (٥١ / ٢) عن كتاب الأخبار لأبى الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلى ، بإسناده عن العباس بن عبد المطلب ، قال : كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل علي بن أبى طالب ، فلما رآه أسفر فى وجهه ، فقلت : يا رسول الله إنك لتسفر فى وجه هذا الغلام! فقال : «يا عم رسول الله ، والله لله أشد حبا له منى ، ولم يكن نبئ إلا وذريته الباقية بعده من صلبه وإن ذريتى بعدى من صلب هذا ، إنه إذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم إلا هذا وشيعته ، فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم». ٧.

ص: ٤٣٣

١- الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبرى : ٢ / ١٨٩ [٣ / ١٣٦]. (المؤلف)

٢- شرح ابن أبى الحديد : ١ / ٣٧٣ [٤ / ١١٠ خطبه ٥٦]. (المؤلف)

٣- الكامل فى ضعفاء الرجال : ٣ / ٢٠٣ رقم ٧٠٠.

٤- شعب الإيمان : ٢ / ٢٣٢ ح ١٦١٤.

٥- فردوس الأخبار : ٣ / ٦٢٦ ح ٥٩٥٥.

٦- الصواعق لابن حجر : ص ١٠٣ ، ١٣٩ [ص ١٧٣ ، ٢٣٣] ، الفصول المهمه : ص ١١ [ص ٢٦] ، الشرف المؤبد : ص ١٠٣ [ص

٢١٧] وليس فيه كلمه : والعرب. (المؤلف)

٧- مروج الذهب : ٣ / ٧.

١٢ - عن ابن عباس قال : قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الصفا وهو مقبل على شخص في صورته الفيل وهو يلعنه ، فقلت : ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟ قال : هذا الشيطان الرجيم . فقلت : والله يا عدو الله لأقتلنك ولأريحنَّ الأمه منك . قال : والله ما هذا جزائي منك . قلت : وما جزاؤك مني يا عدو الله؟ قال والله ما أبغضك أحد قط إلا شرت أباه في رحم أمه .»

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه (٣ / ٢٩٠) ، والكنجي في الكفايه (١) (ص ٢١) عن أربع من مشايخه .

روى شيخ الإسلام الحَمَوِيُّ في فرائده (٢) في الباب الثاني والعشرين ، من طريق أبي الحسن الواحدى بإسناده ، والزرندى في نظم درر السمطين (٣) عن الربيع بن سلمان ، قال : قيل للشافعي : إنَّ قوماً لا يصبرون على سماع فضيله لأهل البيت ، فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون : هذا رافضيٌّ ، قال : فأنشأ الشافعيُّ يقول :

إذا في مجلسٍ ذكروا علياً

وسبطيه وفاطمه الزكيه

فأجری بعضهم ذكرى سواهم

فأيقن أنه لسلفقيه

إذا ذكروا علياً أو بنيه

تشاغل بالروايات الدنيه

وقال تجاوزوا يا قوم هذا

فهذا من حديث الرافضيه

برئت إلى المهيمن من أناسٍ

يرون الرفض حبَّ الفاطميه

على آل الرسولِ صلاه ربِّي

ولعنته لتلك الجاهليه

وقد نظم هذه الأثارة كثير من الشعراء قديماً وحديثاً ، يضيق المجال بذكر ١ .

-
- ١- كفايه الطالب : ص ٧٠ باب ٣.
 - ٢- فرائد السمطين : ١ / ١٣٥ ح ٩٨.
 - ٣- نظم درر السمطين : ص ١١١.

شعرهم ، ومنه قول الصحاب بن عباد (١):

بحبِّ عليّ تزولُ الشكوكُ

وتصفو النفوسُ ويزكو النجار

فمهما رأيتَ محبًا له

فتمَّ العلاءُ وتمَّ الفخار

ومهما رأيتَ بغيضاً له

ففي أصله نسبٌ مستعار

فمهَّد عليّ نَصبه عذْرهُ

فحيطانُ دارِ أبيه قصارُ

وقال أيضاً :

حبُّ عليّ بن أبي طالب

فرضُ عليّ الشاهدِ والغائبِ

وأُمُّ من نابذهُ عاهرُ

تبدلُ للنازلِ والراكبِ

وقال ابن مدلل :

ولقد روينا في حديثٍ مسندٍ

عما رواه حذيفه بن يمانٍ

إنّي سألت المرتضى لمّ لم يكن

عقدُ الولاءِ يصيبُ كلَّ جنانٍ

فأجابني بإجابهِ طابت لها

نفسى وأطربنى لها استحسانى

اللهُ فضّلنى وميّزَ شيعتى

من نسل أرجاسِ البعولِ زوانى

وروايهُ أخرى إذا حُشر الورى

يومَ المعادِ رويت عن سلمانِ

للناصبينِ يقالُ يا ابنِ فلانِه

ويقالُ للشيعىِ يا ابنِ فلانِ

كتموا أبا هذا لخبثِ ولادِه

ولطيبِ ذا يُدعى بلا كتمانِ (٢) ٢.

ص: ٤٣٥

١- ديوان الصاحب بن عبّاد : ص ٩٥.

٢- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ٢٤٢.

وُلد (٤٧٣)

توفى (٥٤٨)

عَدَّبَتْ طَرْفِي بالسَّهْرِ

وَأَذَبَتْ قَلْبِي بِالْفِكْرِ

وَمَزَجَتْ صَفْوَةَ مَوَدَّتِي

مِنْ بَعْدِ بُعْدِكَ بِالْكَدْرِ

وَمَنَحَتْ جِثْمَانِي الضَّنِي

وَكَحَلَّتْ جَفْنِي بالسَّهْرِ

وَجَفَوْتَ صَبَا مَا لَه

عَنْ حَسَنِ وَجْهِكَ مِصْطَبِرِ

يَا قَلْبُ وَيَحْكُ كَمْ تَخَا

دُعُ بِالْغُرُورِ وَكَمْ تُغْرِ

وَإِلَى مَ تَكْلِفُ بِالْأَغْنِ

مِنْ الظُّبَاءِ وَبِالْأَغْرِ

لِئِنَّ الشَّرِيفَ الْمَوْسُو

ابْنَ الشَّرِيفِ أَبِي مُضَرِّ

أَبْدَى الْجَحُودَ وَلَمْ يَرِدْ

إِلَى مَمْلُوكِي تَتَرِّ

وَالِيَتِ آلُ أُمِّيهِ الطُّهَرِ

الميامينَ الغررُ

وجحدتُ بيعةَ حيدرٍ

وعدلتُ عنه إلى عمرٍ

وأُكذِّبُ الراوى وأط

-عن في ظهورِ المنتظرِ

وإذا رووا خيرَ (الغدِيرِ)

أقول ما صحَّ الخبرُ

ولبستُ فيه من الملا

بسِ ما اضمحلَّ وما دثرُ

وإذا جرى ذكرُ الصحا

به بين قومٍ واشتهرُ

ص: ٤٣٧

قلتُ المقدمُ شيخُ تي

-م ثمَّ صاحبه عمرُ

ما سلَّ قطَّ ظباً على

آلِ النبيِّ ولا شهراً

كلَّ ولا صدَّ البتو

ل عن التراثِ ولا زجرُ

وأقولُ إنَّ يزيدَ ما

شربَ الخمرَ ولا فجرُ

ولجيشه بالكفِّ عن

أبناءِ فاطمهٍ أمرُ

والشمْرُ ما قتلَ الحسى

-ن ولا ابنُ سعدٍ ما غدرُ

وحلقتُ في عشرِ المحرِّ

م ما استطالَ من الشعرُ

ونويتُ صومَ نهاره

وصيامَ أَيْامِ أُحْرُ

ولبستُ فيه أجلاً ثو

بِ للمواسمِ يُدخِرُ

وسهرتُ في طبخِ الحبو

ب من العشاءِ إلى السحرِ

وغدوتُ مكتحلاً أصا
فحُ من لقيتُ من البشرُ
ووقفتُ في وسط الطر
يق أقصُّ شاربَ من عبز
وأكلتُ جرجير البقو
ل بلحمِ جرّي الحفز
وجعلتها خيرَ المآ
كل والفواكه والخضر
وغسلتُ رجلى حاضرأ
ومسحتُ حُفّي في السفز
آمينَ أجهزُ في الصلا
ه بها كمن قبلي جهز
وأسنّ تسنيمَ القبور
لكلِّ قبرٍ يُحتفز
وأقول في يوم تحا
رُ له البصيرهُ والبصر
والصحفُ يُنشر طيها
والنارُ ترمي بالشرز
هذا الشريفُ أضلني
بعد الهدايه والنظر

فيقال خذ بيد الشرى

فمستقرُّ كما سقرُّ

لواحة تسطو فما

تبقى عليه وما تذرُّ

والله يغفرُ للمسيء

إذا تنصَّلَ واعتذرُّ

إلا لمن جحد الوصي

ولاءه ولمن كفرُّ

ص: ٤٣٨

-لك واحتذر كلّ الحذر (١)

ما يتبع الشعر

هذه القصيدة المعروفة ب - التّريّه - ذكرها بطولها (١٠٦) أبيات ابن حَجّه الحموي في ثمرات الأوراق (٢) (٢ / ٤٤ - ٤٨) ، وذكر منها في كتابه خزانة الأدب (٣) (٦٨) بيتاً ، وتوجد برمتها في تذكره ابن العراق ، ومجالس المؤمنين (٤) (ص ٤٥٧) نقلاً عن التذكرة ، وأنوار الربيع للسيد علي خان (٥) (ص ٣٥٩) ، وكشكول شيخنا البحراني (٦) صاحب الحدائق (ص ٨٠) ، ونامة دانشوران (٧) (١ / ٣٨٥) ، وتزيين الأسواق للأنطاكي (٨) (ص ١٧٤) ، ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر (٩) ، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الآمل (١٠) منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي (١١) بهديّه مع عبد أسود له ، فكتب إليه الشريف : أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شراً من السواد ف

ص : ٤٣٩

١- ديوان ابن منير الطرابلسي : ص ١٦٠.

٢- ثمرات الأوراق : ص ٣٢٧.

٣- خزانة الأدب وغايه الأرب : ١ / ٣٢٤.

٤- مجالس المؤمنين : ٢ / ٥٣٧.

٥- أنوار الربيع : ٣ / ٢٢٤.

٦- كشكول البحراني : ١ / ٤٢٠.

٧- نامه دانشوران (فارسي) : ٢ / ٢٣٦.

٨- تزيين الأسواق : ص ٣٦٤.

٩- نسمة السحر : مج ٦ / ج ١ / ٤٠.

١٠- أمل الآمل : ١ / ٣٥ رقم ٢٨.

١١- كان نقيب الأشراف بالعراق والشام وغالب الممالك ورئيس أهل هذا المذهب ، وغيرهم ، وكان بينه وبين مهذب الدين مودّه. تزيين الأسواق : ص ١٧٤ [ص ٣٦٣] ومهذب الدين هو أبو الحسن عليّ بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم ، توفي سنه (٥٤٣). (المؤلف)

بعثت به إلينا والسلام. فحلف ابن منير أن لا يرسل إلى الشريف هديّه إلا مع أعزّ الناس عليه ، فجّهز هدايا نفيسه مع مملوك له يسمّى تتر ، وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفراقه ، حتى إنّه متى اشتدّ غمّه أو عرضت عليه محنه نظر إليه فيزول ما به ، فلمّا وصل المملوك إلى الشريف توهم أنّه من جمله هداياه تعويضاً من العبد الأسود فأمسكه ، وعزّت الحاله على ابن منير فلم ير حيله في خلاص مملوكه من يد الشريف إلا إظهار النزوع عن التشييع إن لم يرجعه إليه ، وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّه الغدير وغيرها ، فكتب إليه بهذه القصيده. فلمّا وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال : قد أبطأنا عليه فهو معذورٌ ، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسه ، فمدحه ابن منير بقوله :

إلى المرتضى حُثّ المطيِّ فإنّه

إمامٌ على كلّ البريه قد سما

ترى الناس أرضاً فى الفضائلِ عنده

ونجلَ الزكّي الهاشمي هو السما

وقد خمّس التتريّه العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي (1) ، وهو بتمامه مع القصيده المذكور فى مجموعه شيخنا العلامة الشيخ على آل كاشف الغطاء ، وفى الجزء الأول من سمير الحاضر ومتاع المسافر له ، وفى المجموع الرائق (ص ٧٢٧) لزميلنا العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم ، أوّله :

أفدى حبيباً كالقمر

ناديته لما سفر

يا صاحب الوجه الأغز

عذبت طرفى بالسهر

وأذبت قلبى بالفكر

أبلى صدودك جدتى

وتركتنى فى شدتى

وأطلت فيها مدتى

ومزجت صفو مودتى

من يسعد يمد بالكدر ف)

١- أحد شعراء الغدير فى القرن الرابع عشر ، تأتى هناك ترجمته. (المؤلف)

ولهذه القصيده أشباه ونظائر في معناها سابقه ولاحقه ، منها :

١ - مدح الخالديان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمد - من شعراء اليتيمه - الشريف الزبيدي أبا الحسن محمد بن عمر الحسيني ، فأبطأ عليهما بالجائزه ، وأراد السفر فدخل عليه وأنشدها :

قل للشريف المستجار به

إذا عدم المطر

وابن الأئمه من قريش

والميامين الغرر

أقسمت بالريحان و

النعم المضاعف والوتر

لئن الشريف مضى ولم

ينعم لعبديه النظر

لنشاركن بني أميه

في الضلال المشتهر

ونقول لم يغصب أبو

بكر ولم يظلم عمر

ونرى معاويه إما

مأمن يخالفه كفر

ونقول إن يزيد ما

قتل الحسين ولا أمر

ونعد طلحة والزبي

ر- من الميامين العُزْرُ

ويكون في عنقِ الشرى

ف- دخولُ عبديه سقو (١)

فضحك الشريف لهما ، وأنجز جائزتهما.

٢ - حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره ، فكتب إلى الشريف بقوله :

أشكو إلى الله ما لقيتُ

أحببتُ قوماً بهم بليتُ

لأشتم الصالحين جهراً

ولا تشيئتُ ما بقيتُ

أمسح خفي ببطنِ كفي

ولو على جيفه وطيئتُ ٢.

ص: ٤٤١

١- أعيان الشيعة : ٦ / ٣٠٢.

٣ - كتب أبو الحسن الجزار المصري - الآتي ترجمته - إلى الشريف شهاب الدين ناظر الأهرام (١) ليله عاشوراء ، عندما أحر عنه إنجاز مواعده ، بقوله :

قل لشهاب الدين ذى الفضل الندى

والسيد ابن السيد ابن السيد

أقسم بالفرد العلي الصمد

إن لم يبادر لتجاز موعدى

لأحضرن للهنا فى غد

مكحل العينين مخضوب اليد

والإثم فى عتق الشريف الأمجد

لأننى جنت فى التردد

حتى نصبت وكسرت عددى

فى شهر حزنى وجزمت لددى

٤ - كتب القاضى جمال الدين على بن محمد العنسى إلى شريف عصره ، قوله :

بالييت أقسم أو بأه

-ل الييت سادات البشر

وبصوله المولى الذى

تاهت به عليا مضر

إن طال غصب مطهر

عمد الدرارى واستمر

لأقلدن أبا حنى

فَهَ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْأَغْزُ

وَلَأَسْمَعَنَّ لَهُ وَإِنْ

حَلَّ النَّبِيذَ الْمُعْتَصِرُ

حَبًّا لِقَوْمٍ أَنْزَلُوا

بِمَطْهَرٍ أَقْوَى ضَرْزُ

أَعْنَى بِهِمْ أَبْنَاءَ خَا

قَانَ الْمِيَامِينَ الْغُرُ

وَلَأَتْرُكَنَّ التَّرْكَ تَر

فُلٌ مِنْ مَدْيَحَى فِي حَبْرُ

وَلَأَنْظِمَنَّ شَوَارِدًا

فِيهِمْ تَحَارُّ لَهَا الْفِكْرُ

وَأَسَوْقَهَا زُمْرًا إِلَى

زُمْرٍ وَتَتْلُوهَا زُمْرُ

وَلَأَبْكِيَنَّ عَلَى الْوَزَى

ر- بِكَلِّ مَعْنَى مَبْتَكِرُ

أَعْنَى بِهِ حَسَنًا وَإِنْ

فَعَلَ الْقَبِيحَ فَمَغْتَفِرُ

وَأَقُولُ إِنَّ سَنَانِهِمْ

سَيْفٌ نَضَتْهُ يَدُ الْقَدْرَتِ.

ما جارَ قَطَّ ولا أرا

قَ دماً وبالتقوى أمرُ

وإذا جرى ذكر الخمو

ر ومن حساها واعتصر

نزهتهم عنها سوا (١)

لام المفنّد أو عذر

أستغفر الله العظي

-م سوى النبيذ إذا حضر

فالرأى رأيهم السدى

-د وقد رووا فيه خبر

ولأمقتن (٢) على بكى

-ر في العشايا والبكر

أقضى بتربته الفرو

ض ومن زيارته الوطر

ولأملأن على العوا

م مسائلاً فيها غرر

نقضى بتطويل الشوا

رب عند تقصير الشعز

ولأرخين من العما

ثم ما تكور واعتصر

ولأرفعنَّ إلى الصلا

ه يدي وأرويها أثر (٣)

وأقولُ في يومِ تحا

رُ له البصائرُ والبصرُ

والصحفُ تنشر طيها

والنارُ ترمى بالشررُ

هذا الشريفُ أضلنى

بعد الهدايه والنظر (٤)

٥ - كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذى إلى نقيب الكوفه الشريف محمد بن مختار العلوى ، يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به قصيده تأتي في ترجمه أبي الفتح أولها :

يا سمىَّ النبىِّ يا ابنِ عليِّ

قامعَ الشركِ والبتولِ الطهورِ

ص: ٤٤٣

١- أى : سواء.

٢- فى أعيان الشيعة : ٨ / ٣٠٧ ولأمضينَّ.

٣- فى أعيان الشيعة : وأزويها أشر.

٤- الأبيات الثلاثة الأخيره من قصيده ابن منير. (المؤلف)

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي (١) الشامي نازل درب الخابوري على باب الجامع الكبير الشمالي ، عين الزمان الشهير بالرفا ، أحد أئمة الأدب ، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض ، وقد أكثر وأجاد ، وله في أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجديّه أبت له الذكر الخالد والفخر الطريف والتالد ، وقد أتقن اللغه والعلوم الأدبيّه كلّها ، أنجبت به طرابلس فكان زهره رياضها ، ورواء أرباضها ، ثم هبط دمشق فكان شاعرها المفلح ، وأديبها الممدّره ، فنشر في عاصمه الأمويين فضائل العتره الطاهره بجمان نظمه الرائق ، وطفق يتذمّر على من ناوهم أو زواهم عن حقوقهم ، محققاً فيه مذهبه الحقّ ، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام فوجّهوا إليه القذائف والطامات ، وسلقوه بألسنه حداد ، فمن قائل : إنّه كان خبيث اللسان ، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابه ، ومن ناسب إليه الرفض ، ومن مفتعل عليه رؤيا هائله ، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن إطرانه ، وإكبار موقفه في الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات ، وجمع شعره بين الرقه والقوّه والجزاله ، وازدهى بالسلاسه والانسجام ، وقبل أيّ مآثره من مآثره ، إنّه كان أحد حفّاظ القرآن الكريم ، كما ذكره ابن عساكر ، وابن خلّكان ، وصاحب شذرات الذهب.

قال ابن عساكر في تاريخه (٢) (٢ / ٩٧) : حفظ القرآن ، وتعلّم اللغه والأدب ، وقال الشعر ، وقدم دمشق فسكنها ، وكان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإماميه ، وكان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره ، ويستعمل فيه الألفاظ العاميه ، فلما كثر ٦.

ص: ٤٤٤

١- طرابلس : بلده على ساحل الشام مما يلي دمشق. (المؤلف)

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٦ / ٣٣ رقم ٢٧٤ ، وفي مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ٣٠٦.

الهبجو منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدّه ، وعزم على قطع لسانه ، فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له ، وأمر بنفيه من دمشق ، فلَمّا ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ، ثمّ تغيّر عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه ، فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً ، ثمّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشماليه ، يتنقل من حماه (١) إلى شيزر وإلى حلب ، ثمّ قدم دمشق آخر قدمه في صحبه الملك العادل لَمّا حاصر دمشق الحصر الثاني ، فلَمّا استقرّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها ، ولقد رأيتّه غير مرّه ولم أسمع منه ، فأنشدني الأمير أبو الفضل اسما عيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال : أنشدني ابن منير لنفسه (٢):

أخلى فصدّ عن الحميم وما اختلى

ورأى الحمامَ يغصّه فتوسلاً

ما كان واديه بأول مرتعٍ

ودعت طلاوته طلاه فأجفلا

وإذا الكريمُ رأى الخمولَ نزيله

في منزلٍ فالحزمُ أن يترحلا

كالبدرٍ لَمّا أن تضاءلَ نورُه

طلبَ الكمالَ فحازه متنقلاً

ساهمتَ عيسكَ مرَّ عيشكَ قاعداً

أفلا فليتَ بهنّ ناصيةَ الفلا

فارقِ ترقّ كالسيفِ سُلّ فبان في

متنيه ما أخفى القرابُ وأخملا

لا تحسبنّ ذهابَ نفسك ميتةً

ما الموتُ إلا أن تعيشَ مدلاً (٣)

للقفرِ لا للفقيرِ هبها إنّما

مغناك ما أغناك أن تتوسلاً

لا ترضَ عن دنيَاك ما أدناك من

دنسٍ وكن طيفاً جلا ثم انجلي

وصِلِ الهجيرَ بهجرِ قومٍ كلِّما

أمطرتهم عسلاً جنوا لك حنظلاف)

ص: ٤٤٥

١- بلدة شهيره بينها وبين شيزر نصف يوم ، وبينها وبين دمشق خمسه أيام للقوافل ، وبينها وبين حلب أربعه أيام [معجم البلدان :

٢ / ٣٠٠]. (المؤلف)

٢- ديوان ابن منير : ص ١٠٢.

٣- هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان فى تاريخه : ١ / ٥١ [١ / ١٥٦ رقم ٦٤](المؤلف)

مِنَ غَادِرٍ خَبِثَتْ مِغَارِسُ وَدِّهِ

فَإِذَا مَحْضَتْ لَهُ الْوَفَاءَ تَأْوِلًا

أَوْ حِلْفِ دَهْرٍ كَيْفَ مَالٍ بَوَجْهِهِ

أَمْسَى كَذَلِكَ مُدْبِرًا أَوْ مُقْبِلًا

لِلَّهِ عِلْمِي بِالزَّمَانِ وَأَهْلِهِ

ذَنْبُ الْفَضِيلَةِ عِنْدَهُمْ أَنْ تَكْمَلَا

طُبِعُوا عَلَى لَوْمِ الطَّبَاعِ فَخَيْرُهُمْ

إِنْ قَلَّتْ قَالٌ وَإِنْ سَكَّتْ تَقُولَا

وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ زِيَادَةٌ وَهِيَ :

أَنَا مِنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ

سَامَتَهُ هَمَّتْهُ السَّمَاءُ الْأَعْزَلَا

وَإِعِ خَطَابَ الْخَطْبِ وَهُوَ مَجْمَعٌ

رَاعٍ أَكَلَّ الْعَيْسَ مِنْ عَدَمِ الْكَلَا

زَعَمُ كَمَنْبَلِجِ الصَّبَاحِ وَرَاءَهُ

عَزَمُ كَحَدِّ السَّيْفِ صَادِفٍ مَقْتَلَا

قال الأُمِينِي : والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه ، الذين نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ، ممن أوعزنا إليهم في الترجمة ، وكل هجوه من هذا القبيل ، ولذلك كان ينقل على مهملجه الضغائن والإحن .

وقال ابن عساكر (١) : وأنشد أيضاً له (٢) :

عَدِمْتُ دَهْرًا وَلِدْتُ فِيهِ

كَمْ أَشْرَبُ الْمُرَّ مِنْ بَنِيهِ

ما تعتريني الهموم إلا
من صاحب كنتُ أصفيه
فهل صديقٌ يُباع حتى
بمهجتي كنتُ أشتريه
يكون في قلبه مثلاً
يشبه ما صاغ لي بفيه
وكم صديقٍ رغبْتُ عنه
قد عشتُ حتى رغبْتُ فيه

وقال الأمير أبو الفضل : عمل والدي طستاً من فضّه ، فعمل ابن منير أبياتاً كتبت عليه ، من جملتها (٣):٧.

ص: ٤٤٦

١- تاريخ مدينة دمشق : ٦ / ٣٤ رقم ٢٧٤.

٢- ديوان ابن منير : ص ١٢٧.

٣- ديوان ابن منير : ص ١٢٧.

يا صنو مائدهٍ لأكرمٍ مُطعمٍ

مأهوله الأرجاء بالأضيافِ

جمعت أياديه إلى أيادي ال

أُلافٍ بعدَ البذلِ للآلافِ

ومن العجائبِ راحتي من راحهٍ

معروفه المعروف بالإنلافِ

ومن محاسن شعره القصيده التي أولها :

من ركبَ البدرَ في صدرِ الرديني

وموّه السحرَ في حدِّ اليماني

وأنزلَ التيرَ الأعلى إلى فلكِ

مداره في القباءِ الخسرواني

طرفَ رنا أم قرابٍ سُلَّ صارمُهُ

وأغيدُ ماس أم أعطافِ خطي

أذلني بعد عزِّ والهوى أبداً

يستعبدُ الليثَ للظبي الكناسي

وذكر منها ابن خلكان (1) أيضاً :

أما وذائبٍ مسك من ذوائبه

على أعالي القضيبي الخيزراني

وما يُجنُّ عقيقي الشفاه من الري

ق-الرحيقي والثغر الجماني

لوقيل للبدر : من فى الأرض تحسده

إذا تجلى لقال ابن الفلانى

أربى على بشتى من محاسنه

تألفت بين مسموع ومرئى

إباء فارس فى لين الشام مع الظ

-رف العراقى والنطق الحجازى

وما المدامه بالألباب أفتك من

فصاحه البدو فى الفاظ تركى

ويوجد تمام القصيده (٢٧) بيتاً فى نهايه الأرب (٢) (٢٣ / ٢) ، وتاريخ حلب (٣) (٢٣٤ / ٤) ، وذكر ابن خلكان له أيضاً :

أنكرت مقلته سفك دمي

وعلا وجنته فاعترفت ٣.

ص: ٤٤٧

١- وفيات الأعيان : ١ / ١٥٧ رقم ٦٤.

٢- نهايه الأرب : ٢ / ٢٣٩.

٣- تاريخ حلب : ٤ / ٢٢٣.

لا تخالوا خاله في خده

قطرة من دم جفني نطقت (1)

ذاك من نار فؤادي جدوة

فيه ساخت وانطفت ثم طفث

وكان بين المترجم وابن القيسراني (2) مهاجاة ، واتفق أنّ أتابك عماد الدين زكي صاحب الشام غناه مغنّ على قلعه جعبر وهو يحاصرها قول المترجم :

ويلى من المعرض الغضبان إذ نقل ال

-واشى إليه حديثاً كله زور

سلمت فازور يزوى قوس حاجبه

كأننى كأس خمر وهو مخمور

فاستحسنها زكي وقال : لمن هذه؟ فقليل : لابن منير وهو بحلب فكتب إلى والى حلب يسيره إليه سريعاً ، فسيره ، فليله وصل ابن منير قتل أتابك زكي ، فعاد ابن منير صحبه العسكر إلى حلب ، فلما دخل قال له ابن القيسراني : هذه بجميع ما كنت تبكتنى به.

كان شاعرنا المترجم عند أمراء بنى منقذ بقلعه شيزر ، وكانوا مقبلين عليه ، وكان بدمشق شاعرٌ يقال له : أبو الوحش ، وكانت فيه دعا به وبينه وبين أبي الحكم عبيد الله (3) مُداعبات ، فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه ، فكتب أبو الحكم :

أبا الحسين اسمع مقال فتى

عوجل فيما يقول فارتجلا

هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً

للقوم فاهناً به إذا وصلاف)

ص: ٤٤٨

١- في وفيات الأعيان : نطفت.

٢- شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفدّ المتوفى بدمشق (٥٤٨) (المؤلف)

٣- هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي ، الشاعر المتصلع في الأدب والطب والهندسه ، له أشياء مُستملحة منها مقصوره

هزليہ ضاهى بها مقصوره ابن دُرید ، وُلد باليمن سنه (٤٨٦) وتوفى بدمشق سنه (٥٤٩). توجد ترجمته فى تاريخ ابن خلكان : ١ / ٢٩٥ [٣ / ١٢٣ رقم ٣٥٩] ، ونفح الطيب : ١ / ٣٨٥ [٢ / ٣٣٧ رقم ٧٥] وغيرهما. (المؤلف)

واتلُ عليهم بحسنِ شرحِكَ ما

أنقله من حديثه جُملاً

وخبرِ القومَ أنه رجلٌ

ما أبصرَ الناسُ مثله رجلاً

ومنها :

وهو على خفِّه به أبدا

معترفٌ أنه من الثُقلا

يمتُّ بالثلبِ والرقاعهِ والس

-خفٍ وأما بغيرِ ذاك فلا

إن أنت فاتحته لتخبر ما

يصدر عنه فتحت منه خلا

فبَّه إن حلَّ خطُّه الخسف وال

-هون ورَّحَّب به إذا رحلا

واسقه السِّمَّ إن ظفرت به

وامزج له من لسانِكَ العسلا (١)

وذكر النويرى له فى نهايه الأرب (٢) (ج ٢):

لاح لنا عاطلاً فصيح له

مناطقٌ من مراشقِ المقلِّ

حياهٌ روحى وفى لواحظه

حتفى بين النشاطِ والكسلِ

ما خاله من فتيتٍ عنبرٍ صُد

غيه ولا قطرٍ صبغه الكحلِ

لكن سويداءُ قلبٍ عاشقه

طففت على نارٍ ورده الخجلِ

وله في النهاية (٣) أيضاً :

كأنَّ خديهِ ديناران قد وُزنا

وحرَّ الصيرفيُّ الوزنَ واحتاطا

فخفَّ إحداهما عن وزنِ صاحبه

فحطَّ فوق الذي قد خفَّ قيراطا

وله في بدائع البدائهِ (١ / ٢٤) في صبيِّ صبيح سراج يُسمَّى يوسف ، قوله :

يا سمىَّ المٌتاحِ في ظلمهِ الج

بب لمن ساقه القضاء إليها.

ص: ٤٤٩

١- نفع الطيب : ١ / ٣٥٨ [٢ / ٣٣٨]. (المؤلف)

٢- نهاية الأرب : ٢ / ٩٣.

٣- نهاية الأرب : ٢ / ٩٤.

والذى قَطَعَ النساءُ له الأي

-دى ومكَّنَّ حبلَهُ من يديها

لك وجه مياسمُ الحسنِ فيه

سكَّه تُطْبِعُ البدورُ عليها

كتب ابن منير للقاضى أبى الفضل هبه الله المتوفى (٥٦٢) يلتمس منه كتاب الوساطه بين المتبى وخصومه تأليف القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى ، وكان قد وعده به :

يا حائزاً غاى كل فضيله

تضلُّ فى كنهه الإحاطه

ومن ترقى إلى محل

أحكم فوق السهى مناطه

إلى متى أشعطُ التمنى

ولا ترى المن بالوساطه

وُلد المترجم ابن منير سنه ثلاث وسبعين وأربعمائه بطرابلس ، وتوفى فى جمادى الآخره سنه ثمان وأربعين وخمسائه - عند جلُّ المؤرخين - بحلب ، ودفن فى جبل جوشن (١) بقرب المشهد الذى هناك ، قال ابن خلكان (٢) : زرت قبره ورأيت عليه مكتوباً :

من زار قبرى فليكن موقناً

أن الذى ألقاه يلقاه

فيرحمُ الله امرءاً زارنى

وقال لى يرحمك الله

ثم وجدت فى ديوان أبى الحكم عبيد الله أن ابن منير توفى بدمشق فى سنه سبع وأربعين ، ورثاه بأبيات على أنه مات بدمشق ، وهى هزليه على عادته ، ومنها : ٤.

١- جوشن جبل فى غربى حلب ، ومنه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ، ويقال : إنه بَطْل منذ عبر سبى الحسين بن على رضى الله عنه ونساؤه ، وكانت زوجه الحسين حاملاً فأسقطت هناك ، فطلبت من الصنّاع فى ذلك الجبل خبزاً وماء فشتموها ومنعوها ، فدعت عليهم ، فمن الآن من عمل فيه لا يربح ، وفى قبلىّ الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ، ويسمى مشهد الدكّه ، والسقط يسمى محسن بن الحسين رضى الله عنه. معجم البلدان : ٣ / ١٧٣ [٢ / ١٨٦]. (المؤلف)

٢- وفيات الأعيان : ١ / ١٥٩ رقم ٦٤.

أتوا به فوق أعوادٍ تسيّره

وغسلوه بشطى نهرِ قلوّط

وأسخنوا الماءَ فى قدرٍ مرصّعه

واشعلوا تحته عيدانَ بلوطٍ

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين ، فعساه أن يكون قد مات فى دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها. انتهى.

وأما أبو المترجم - المنير - فكان شاعراً كجده - المفلح - كما فى نسمة السحر (١) ، وكان منشداً لشعر العونى ، ينشد قصائده فى أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر فى تاريخ الشام (٢) (٢ / ٩٧) ، وبما أنّ العونى من شعراء أهل البيت عليهم السلام ولم يؤثر عنه شىء فى غيرهم ، وكان منشده الشيعى هذا يهتف بها فى أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الأمم والأقوام كانوا يستقلون نشر تلكم المآثر بملا من الأَشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر فى صدورهم ؛ لذلك ما كان يسعهم مجابته والمكاشفه معه على منعه لمكان من يجنح إلى العتره الطاهره هنالك ، فعملوا بالميسور من الوقيعه فيه من أنه كان يغنى بها فى الأسواق ، كما وقع فى لفظ ابن عساكر وقال : كان منشداً ينشد أشعار العونى فى أسواق طرابلس ويغنى. وأسقط ابن خلكان ذكر العونى وإنشاد المنير لشعره ، فاكتفى بأنّه كان يغنى فى الأسواق - زياده منه فى الوقيعه - وعلماً بأنّه لو جاء بذكر العونى وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أنّ ذلك الشعر لا يُغنى به بل تُقرّط به الآذان لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرّه الباطل.

توجد ترجمه ابن منير فى كثير من المعاجم وكتب السير ، منها (٣) :

ص: ٤٥١

١- نسمة السحر : مج ٦ / ج ١ / ٤٠.

٢- تاريخ مدينه دمشق : ٦ / ٣٢ رقم ٢٧٤ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ٣٠٦.

٣- وفيات الأعيان ١ / ١٥٦ رقم ٦٤ ، الأنساب : ١ / ١٨٣ ، تاريخ مدينه دمشق : ٦ / ٣٢ رقم ٢٧٤ ، وفى مختصر تاريخ دمشق : ٣ / ٣٠٦ ، البدايه والنهائيه : ١٢ / ٢٨٨ حوادث سنه ٥٤٨ هـ ، مجالس المؤمنين ٢ / ٥٣٧ ، أمل الآمل : ١ / ٣٥ رقم ٢٨ ، شذرات الذهب : ٦ / ٢٤١ حوادث سنه ٥٤٨ هـ ،

تاريخ ابن خلكان (١ / ٥١)، الخريده للعماد الكاتب، الأنساب للسمعاني (١)، المنتظم لابن الجوزى تاريخ ابن عساكر (٢ / ٩٧)،
مرآة الجنان (٣ / ٢٨٧)، تاريخ ابن كثير (١٢ / ٢٣١)، مجالس المؤمنين (ص ٤٥٦)، أمل الآمل لصاحب الوسائل، شذرات
الذهب (٤ / ١٤٦)، نسمة السحر فى الجزء الأول، روضات الجنّات (ص ٧٢)، أعلام الزركلى (١ / ٨١)، تاريخ آداب اللغة (٣ /
٢٠)، دائره المعارف للبستاني (١ / ٧٠٩)، تاريخ حلب (٤ / ٢٣١). (ف)

ص: ٤٥٢

١- قال: أدركته حيًا بالشام وكان قد نزل شيراز فى آخر عمره. قال الأمينى: شيراز تصحيف شيزر، وهى تشتمل على كوره
بالشام قرب المعرّه. وقال: توفى فى حدود سنه (٥٤٠) وهو كما ترى. (المؤلف)

المتوفى (٥٥١)

يا سيد الخلفاء طرًا

بدوهم والحضير

إن عظموا ساقى الحجى

-ج فانت ساقى الكوثر

أنت الإمام المرتضى

وشفيئنا فى المحشر (١)

وولئى خيرهُ أحمد

وأبو شبير وشبير

والحائر القصبات فى

يوم الغدير الأزهر

والمطفى الغوغاب

-در والنضير وخير (٢)

الشاعر

القاضى جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضى إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطى المصرى ، أحد عباقره الأدب ، وقد من صيارفه البيان ، مقدم فى حلبه القريض كاتب الإنشاء بالديار المصرىة للعلويين ، وتصدر بالقضاء ، جمع بين فضيلتى العلم والأدب ، فعد من أئمة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلافيه ٢.

ص: ٤٥٣

١- مناقب ابن شهر آشوب [٢ / ٨٣]. (المؤلف)

٢- أعيان الشيعة : ١٠ / ١٠٢.

والديوانية نماذج من الفصاحة الباهرة ، تلمذ عليه القاضي الفاضل (١) ، وكان يسميه ذا البلاغتين - الشعر والنثر - له ديوان شعر في مجلدين ، توفي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين (٢).

ذكر ابن خلكان في تاريخه (٣) قوله في القاضي الرشيد (٤) - وكان أسود اللون - :

يا شبه لقمان بلا حكمه

وخاسراً في العلم لا راسخاً

سلخت أشعار الورى كلها

فصرت تدعى الأسود السالخوا

حكى الحموى في معجم الأدباء (٤ / ٦٠) قال : اجتمع ليله عند الصالح بنززيك جماعه من الفضلاء ، فألقى عليهم مسأله في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد ، فقال : ما سئلت قط في مسأله إلا وجدتنى أتوقد فهماً ، فقال ابن قادوس وكان حاضراً :

إن قلت من نار خلق

ت وقفت كل الناس فهما

قلنا صدقت فما الذى

أطفاك حتى صرت فحما

وذكر له ابن كثير في تاريخه (٥) فيمن يكرّر التكبير ويوسوس في تيه الصلاة :

وفاتر التيه عنيها

مع كثره الرعه والهمزه.

ص: ٤٥٤

-
- ١- أبو على عبد الرحيم بن على البيساقى ثم المصرى ، أحد أئمه البلاغه. ولد سنة (٥٢٩) وتوفى (٥٩٦). (المؤلف)
 - ٢- تاريخ ابن كثير : ١٢ / ٢٣٥ [١٢ / ٢٩٣ حوادث سنة ٥٥١هـ] ، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤ ، الأعلام : ٣ / ١٠١١ [٧ / ١٦٦ وفيه أنه توفى سنة ٥٥٣هـ]. (المؤلف)
 - ٣- وفيات الأعيان : ١ / ١٦٣ رقم ٦٥.

- ٤- أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصرى ، المقتول سنه (٥٦٣). (المؤلف)
- ٥- البدايه والنهايه : ١٢ / ٢٩٣ حوادث سنه ٥٥١ هـ.

يَكْبُرُ التَّسْعِينَ فِي مَرَّةٍ

كَأَنَّهُ صَلَّى عَلَى حَمَزِهِ (١)

وذكر له المقرئ في الخطط (٢) (٢ / ٢٩٨) في ذكر قلعه الروضه المعروفه بالجزيره

أرى سرحَ الجزيره من بعيدٍ

كأحداقٍ تغازلُ في المغازلِ

كأن مجرّه الجوزا أحاطتْ

وأثبتتِ المنازلَ في المنازلِ

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب (٣) ، قوله :

هي بيعةُ الرضوانِ أبرمها التقى

وأنارها النصُّ الجليُّ والحما

ما اضطرَّ جدّك في أيبك وصيّهُ

وهو ابن عمّ أن يكون له انتمى

وكذا الحسينُ وعن أخيه حازها

وله البنون بغيرِ خُلفٍ منهما

وله في الإمام زين العابدين عليه السلام :

أنت الإمامُ الأمرُ العدلُ الذي

خببَ البراقَ لجده جبريلُ

الفاضلُ الأطرافِ لم يُرِ فيهمُ

إلا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ

أنتم خزائنُ غامضاتِ علومِهِ

وإليكم التحريم والتحليلُ

فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه

وعليكم التبيين والتأويلُ (٤)

ذكر سيّدنا الأمين في أعيان الشيعة (٥) (١٧ / ٣٣٢) ابن قادوس المصري ، وقال : ذكرنا في (٦ / ٩٣) أنّا لم نعرف اسمه ، وذكرنا في (١٣ / ٢٠٦) أنّ اسمه محمود .

ص: ٤٥٥

-
- ١- إشاره إلى ما ورد في صلاه النبي صلّى الله عليه واله وسلم على حمزه سيّد الشهداء يوم أحد من أنّه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنتين وتسعين تكبيره. (المؤلف)
 - ٢- الخطط والآثار : ٢ / ١٨٣.
 - ٣- مناقب آل أبي طالب : ٤ / ٥٤.
 - ٤- مناقب آل أبي طالب : ٤ / ١٤٤.
 - ٥- أعيان الشيعة : ٣ / ٢٩٨ ، ٢ / ٢٧٠.

ابن إسماعيل بن قادوس الدمياطى المصرى ، اعتماداً على ما وجدناه فى الطليعه للعلامة السماوى من نسبة الشعر الذى فى المناقب إليه ، ثم وجدنا فى كتاب شذرات الذهب (١) فى حوادث سنه (٦٣٩) ما صورته : وفيها توفى النفيس ابن قادوس القاضى أبو الكرم أسعد بن عبد الغنى العدوى. فرجحنا أن يكون هو الذى نسب إليه ابن شهر آشوب الشعر الصريح فى تشييعه ، وترجمناه فى مستدركات هذا الجزء (ص ٤٦٨) ، وسبب الترجيح وصفه بالقاضى فى المناقب ، والذى كان قاضياً بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ، ومحمود إنما كان كاتباً للعلويين بنصّ الطليعه ، لكن يبعده أن صاحب المناقب مات سنه (٥٨٨) وأسعد مات سنه (٦٣٩) - بعده بإحدى وخمسين سنه - غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش (٩٦) سنه.

قال الأمينى : ما ذكره شيخنا صاحب الطليعه هو الصواب. وقد خفى على سيدنا الأمين أمور :

الأول : كون أبى الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد ذكره معاصره القاضى الرشيد المقتول (٥٦٣) فى كتابه جنان الجنان ورياضه الأذهان ، ونقله عنه صاحب تاريخ حلب (٢) (٤ / ١٣٣) ، ووصفه بذلك المقرئ فى الخطط (٣) (٢ / ٣٠٦) ، والدكتور عبد اللطيف حمزه فى كتابه : الحركة الفكرية فى مصر (ص ٢٧١).

والثانى : أنّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد ، فإنّه يُعرف بالقاضى النفيس لا بابن قادوس.

الثالث : أنّ القاضى النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر فى أى معجم ، والذى يُذكر شعره فى المعاجم ويُعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا. والله من ورائهم محيط. ١.

ص: ٤٥٦

١- شذرات الذهب : ٣٥١ / ٧.

٢- إعلام النبلاء : ١٢٨ / ٤.

٣- الخطط والآثار : ٤٤١ / ١.

ولد (٤٩٥)

استشهد (٥٥٦)

- ١ -

سقى الحمى ومحلاً كنت أعهدهُ

حيا بحورِ بصوبِ المزنِ أجودهُ

فإن دنا الغيثُ واستسقت مرابعهُ

رياً فدمعى بالتسكاب ينجدُهُ

ويقول فيها :

يا راكبَ الغيِّ دع عنك الضلال فه

-ذا الرشدُ بالكوفهِ الغراءِ مشهدُهُ

من رُدَّتِ الشمسُ من بعدِ المغيبِ له

فأدرِكُ الفضلَ والأماك تشهدُهُ

ويومَ خمِّ وقد قال النبيُّ له

بين الحضورِ وشالت عضدُهُ يدُهُ

من كنت مولىً له هذا يكون له

مولىً أتانى به أمرٌ يؤكدهُ

من كان يخذله فالله يخذله

أو كان يعضدُهُ فالله يعضدُهُ

والباب لَمَا دحاهُ وهو فى سغبٍ

من الصيامِ وما يخفى تعبُهُ
وقلقل الحصنَ فارتاعَ اليهودُ له
وكان أكثرهم عمداً يفتدُهُ
نادى بأعلى السما جبريلُ ممتدحاً
هذا الوصيُّ وهذا الطهرُ أحمدُهُ
وفى الفراتِ حديثٌ إذ طغى فأتى
كلُّ إليه لخوفِ الهلكِ يقصدُهُ

ص: ٤٥٧

فقال للماء غَضٌ طَوْعاً فَبَانَ لَهُمْ

حَصْبَاؤُهُ حِينَ وَافَاهُ يَهْدُهُ (١)

- ٢ -

وله من قصيده يوجد منها (٥٧) بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

وفى مواقف لا يُحصى لها عددٌ

ما كان فيها برعديدٍ ولا نكلٍ

كم كربه لأخيه المصطفى فرجت

به وكان رهين الحادثِ الجليلِ

كم بين من كان قد سنَّ الهروبَ ومن

فى الحربِ إن زالتِ الأجمالُ لم يُزلِ

فى هل أتى بينَ الرحمنُ رتبتهُ

فى جوذه فتمسكُ يا أخى بهلِ

على قال اسألونى كى أُبينَ لكم

علمى وغيرِ على ذاك لم يُقلِ

بل قال لستُ بخيرٍ إذ وليتكمُ

فقومونى فإننى غيرُ معتدلِ

إن كان قد أنكرَ الحسادُ رتبتهُ

فقد أقرَّ له بالحقِّ كلُّ ولى

وفى الغديرِ له الفضلُ الشهيرُ بما

نصَّ النبىُّ له فى مجمعِ حفيلِ

قال من قصيده ذات (٤٤) بيتاً ، أولها :

لا تبكك للجيره السارين في الظعنِ

ولا تعرّج على الأطلالِ والدّمِنِ

فليس بعد مشيبِ الرأسِ من غزلِ

ولا حنينٍ إلى إلفٍ ولا سَكَنِ

وتُبُّ إلى الله واستشفع بخيرته

من خلقه ذى الأيادى البيضِ والمِنِنِ

محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذى سبقت

به بشاره قسُّ وابنِ ذى يزنِ

ويقول فيها :

فاجعله ذخرَك في الدارين معتصماً

له وبالمرتضى الهادى أبى الحسينِ)

ص: ٤٥٨

١- القصيده (٣٩) بيتاً يوجد شطر منها فى مناقب ابن شهر آشوب [٣ / ٤٠] ، والصراط المستقيم للبياضى [١ / ٣١١] ، وذكرها برمتها العلامة السيد أحمد العطار فى كتابه : [الرائق من أشعار الخلائق]. (المؤلف)

وصيّه ومواسيّه وناصره علي

أعاديّه من قيسٍ ومن يمنٍ

أوصى النبيّ إليه لا إلى أحدٍ

سواه في خمِّ والأصحابِ في علنٍ

فقال هذا وصيّي والخليفه من

بعدي وذو العلم بالمفروضِ والسننِ

قالوا سمعنا فلما أن قضى غدروا

والطهرُ أحمدُ ما واروه في الجبنِ

- ٤ -

وله من قصيده (٢٧) بيتاً :

أنا من شيعه الإمامِ عليّ

حربُ أعدائه وسلّمُ الوليِّ

أنا من شيعه الإمامِ الذي ما

مالَ في عمره لفعليّ دني

أنا عبْدٌ لصاحبِ الحوضِ ساقِي

من توالِي فيه بكأسِ روي

أنا عبْدٌ لمن أبان لنا المش

- كلّ فارتاضَ كلّ صعبِ أبي

والذي كبرتْ ملائكه الله له

عند صرعه العامري

الإمام الذي تخيره الله

بلا مريه أخاً للنبي

قسماً ما وقاه بالنفس لئلا

بات في الفرش عنه غير علي

ولعمري إذ حلَّ في يوم خم

لم يكن موصياً لغير الوصي

- ٥ -

وله من قصيده ذات (٤١) بيتاً مطلعها :

ما كان أول تائه بجماله

بدر منال البدر دون مناله

متباين فاعدل من أقواله

ليغرنا والجور من أفعاله

صرع الفؤاد بسحر طرف فاتر

حتى دنا فأصابه بنباله

متعوذ للرمي حاجبه غدا

من قسيه واللحظ بعض نصاله

ما بلبل الأصداع فوق عذاره

إلا انطوى قلبي على بلباله

يبغى مغالطة العيون بها لكي

يخفي عقاربه مدب صلاله

ويظلل من ثقل الغلاله يشتكى

ما يشتكيه القلب من أغلاله

جعل السهاد رقيب عيني في الدجى

كى لا ترى فى النوم طيف خياله

وحفظت فى يدي اليمين وداده

جهدى وضيع مهجتي بشماله

وأباح حسادى موارد سمعه

وحميت ورد السمع عن عداله

أغراه تأنسى له بنفاره

عنى وإذلالى بفرط دلاله

ولربما عاتبته فيقول لى

قولاً يكذبه بفتح فعاله

كمعاشر أخذ النبى عهدهم

واستحسنوا الغدر الصراح بآله

خانوه فى أمواله وزروا على

أفعاله وعصوه فى أقواله

هذا أمير المؤمنين ولم يكن

فى عصره من حاز مثل خصاله

العلم عند مقاله والجود حى

-ن نواله والبأس يوم نزاله

وأخوه من دون الورى وأمينه

قدماً على المخفّي من أحواله

وصّاهم بولايه فكأنما

وصّاهم بخلافه وقتاله

واستنقصوا الدين الحنيف بكتمهم

يوم الغدير وكان يوم كماله

أخذنا هذه القصائد من كتاب الرائق لسيدنا العلامة السيد أحمد العطار ، وقد ذكر فيه شطراً مهماً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ، ولعله جل ما فيهم.

الشاعر

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الأرمني (1) أصله من الشيعة الإمامية في العراق ، كما في أعلام الزركلي (2) ٨.

ص: ٤٦٠

-
- ١- بكسر الهمزة وكسر الميم نسبه إلى أرمنيته على غير قياس ، وهى اسم لصقع عظيم واسع. (المؤلف) [قال ياقوت فى معجم البلدان : ١ / ١٦٠ : إرمنيته بكسر أوله وبفتح ... والنسبه إليها أرمنى على غير قياس ، بفتح الهمزة وكسر الميم].
- ٢- الأعلام : ٣ / ٢٢٨.

وهو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين ، فحازوا شرف الدارين ، وُحِبوا بالعلم الناجع والإمره العادله ، بينا هو فقيه بارع كما في خواصّ العصر الفاطمي ، وأديب شاعر مجيد كما طفحت به المعاجم ، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهى القاهره بحسن سيرته ، وتعيش الأُمّه المصريّه بلطف شاكلته ، وتزدان الدوله الفاطميّه بأخذه بالتدابير اللازمه في إقامه الدوله ، وسياسه الرعيّه ، ونشر الأمن ، وإدامه السلام ، وكان كما قال الزركلي في الأعلام (١) : وزيراً عصامياً يعدُّ من الملوك ، ولقّب بالملك الصالح ، وقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد ، فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق ، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف ، صالحاً بسياسته المرضيّه وحسن مداراته مع الرعيّه ، صالحاً بسيبه الهامر ونداه الوافر ، صالحاً بكلّ فضائله وفواضله ديتيّه ودينويّه ، وقبل هذه كلّها تفانيه في ولاء أئمه الدين عليهم السلام ونشر ما أثرهم ودفاعه عنهم بقمه وقلمه ونظمه ونثره ، وكان يجمع الفقهاء وينظرهم في الإمامه والقدر ، وكان في نصر التشيع كالسكّه المحماه ، كما في الخطط (٢) والشذرات (٣).

وله كتاب الاعتماد (٤) في الردّ على أهل العناد ، يتضمّن إمامه أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الوارده فيها ، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر ، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفّى سنه (٥٦٩) بيتاً من شعر المترجم في عشرين كراساً ، وكان الأدباء يزدلفون إلى دسته كلّ ليله ويدوّنون شعره ، والعلماء يقدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل آمل منهم ، وكان يحمل إلى العلويين في المشاهد المقدّسه كلّ سنه أموالاً جزيلاً ، وللأشراف من أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من (ف)

ص: ٤٦١

١- الأعلام : ٣ / ٢٢٨.

٢- الخطط والآثار : ٢ / ٢٩٤.

٣- شذرات الذهب : ٦ / ٢٩٦ حوادث سنه ٥٥٦ هـ.

٤- في شذرات الذهب : الاجتهاد. (المؤلف)

كسوه وغيرها حتى ألواح الصبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابه. ووقف ناحيه المقس (١) لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بنى الحسين السبطين الإمامين عليهما السلام ، وتسعه قراريط (٢) منها على أشراف المدينة النبويه المنوره ، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدوله ، وأوقف بلقس بالقلبيويه وبركه الحبش (٣) ، وجدّد الجامع بالقرافه الكبرى ، وبنى الجامع الذى على باب زويله بظاهر القاهره ويسمى بجامع الصالح ، ولم يترك غزو الإفرنج مدّه حياته فى البرّ والبحر ، فكانت بُعوثه إليهم تترى فى كلّ سنه (٤) ، ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلّ الفوز بالشهاده ، وقُتل غيلةً فى دهليز قصره سنه (٥٥٦) يوم الإثنين (١٩) شهر الصيام ، ودُفن فى القاهره بدار الوزاره ، ثم نقله ولده العادل إلى القرافه الكبرى.

كلمات حول المترجم :

١ - قال ابن الأثير فى الجزء الحادى عشر من تاريخه الكامل (٥) (ص ١٠٣) : فى هذه السنه - يعنى سنه (٥٥٦) - فى شهر رمضان قُتل الملك الصالح وزير العاضد العلوى صاحب مصر ، وكان سبب قتله أنّه تحكّم فى الدوله التحكّم العظيم ، واستبدّ بالأمر والنهى وجبايه الأموال إليه لصغر العاضد ، ولأنّه هو الذى ولّاه ووتر الناس ، فإنّه أخرج كثيراً من أعيانهم وفرّقهم فى البلاد ليأمن وثوبهم عليه ، ثم إنّه زوّج ابنته .

ص: ٤٦٢

١- بفتح الميم ثمّ السكون ، كان قبل الإسلام يسمّى أم دينين. (المؤلف)

٢- فى الخطط والآثار : ٢ / ٢٩٤ : سبعة قراريط.

٣- قال الحموى : هى أرض فى وهده من الأرض واسعه طولها نحو ميل مشرفه على نيل مصر خلف القرافه ، وقف على

الأشراف [معجم البلدان : ١ / ٤٠١]. (المؤلف)

٤- الخطط : ٤ / ٨١ ، ٣٢٤ [٢ / ٢٩٤ ، ٤٤٧] ، تحفه الأحباب للسخاوى : ص ١٧٦ [ص ١٥٥ ، ١٥٩]. (المؤلف)

٥- الكامل فى التاريخ : ٧ / ١٥٧ حوادث سنه ٥٥٦هـ.

من العاضد فعاده أيضاً الحرم من القصر ، فأرسلت عمّه العاضد الأموال إلى الأمراء المصريين ودعتهم إلى قتله ، وكان أشدّهم عليه في ذلك إنسانٌ يُقال له ابن الراعى ، فوقفوا له في دهليز القصر ، فلمّا دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكه ، إلاّ أنّه حُمِلَ إلى داره وفيه حياةٌ ، فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته ، فأقسم العاضد أنّه لا يعلم بذلك ولم يرضَ به. فقال : إن كنت بريئاً فسلم عمّتك إليّ حتى أنتقم منها ، فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً وأحضرت عنده فقتلها ووَصِيَّى بالوزاره لابنه رزيك ولقب العادل ، فانتقل الأمر إليه بعد وفاه أبيه. وللصالح أشعارٌ حسنهٌ بليغهٌ تدلُّ على فضل غزير ، فمنها في الافتخار :

أبى الله إلاّ أن يدومَ لنا الدهرُ

ويخدمنا في ملكنا العزُّ والنصرُ

علمنا بأنّ المالَ تفنى ألوْفُه

ويبقى لنا من بعده الأجرُ والذكرُ

خلطنا الندى بالبأسِ حتى كأننا

سحابٌ لديه البرقُ والرعدُ والقطرُ

قِرانا إذا رحنا إلى الحربِ مرّةً

قِرانا ومن أضيفنا الذئبُ والنسرُ

كما أنّنا في السلمِ نبذلُ جودنا

ويرتّع في إنعامنا العبدُ والحرُّ

وكان الصالح كريماً فيه أدب وله شعر جيّد ، وكان لأهل العلم عنده اتّفاق ويرسل إليهم العطاء الكثير ، بلغه أنّ الشيخ أبا محمد بن الدهان النحوى البغدادى المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره ، وهو هذا :

تجنّب سمعى ما يقولُ العواذُلُ

وأصبح لى شغلٌ من الغزوِ شاغلُ

فجهّز إليه هديّه ستّيه ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها ، وبلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أتتى عليه بمكّه فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديّه ، وكان الصالح إمامياً لم يكن على مذهب العلويين المصريين ، ولمّا ولى العاضد الخلافة وركب

سمع الصالح ضجّه عظيمه ، فقال : ما الخبر؟ فقيل : إنهم يفرحون. فقال : كأني بهؤلاء الجهله وهم يقولون : ما مات الأول حتى استخلف هذا. وما علموا أنني كنت من ساعه استعرضهم استعراض الغنم. قال عماره (١) : دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثه أيام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما :

نحن في غفلهٍ ونومٍ وللمو

ت عيونٌ يقظانهُ لا تنامُ

قد رحلنا إلى الحمامِ سنياً

ليت شعري متى يكون الحمامُ

فكان آخر عهدى به.

وقال عماره أيضاً : ومن عجب الاتفاق أنني أنشدت ابنه قصيده أقول فيها :

أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه

وأنت يمينٌ إن سطا وشمالُ

لرتبته العظمى وإن طال عمره

إليك مصيرٌ واجبٌ ومنالُ

تخالصك اللحظ المصون ودونها

حجابٌ شريفٌ لا انقضى وحجالُ

فانتقل الأمر إليه بعد ثلاثه أيام.

٢ - وقال ابن خلكان في تاريخه (٢) (١ / ٢٥٩) : دخل الصالح إلى القاهره وتولّى الوزاره فى أيام الفائر ، واستقلّ بالأمر وتديبر

أحوال الدوله ، وكان فاضلاً محباً لأهل الفضائل ، سمحاً فى العطاء ، سهلاً فى اللقاء ، جيد الشعر ، ومن شعره :

كم ذا يُرينا الدهرُ من أحداثِهِ

عبراً وفينا الصدُّ والإعراضُ

ننسى المماتَ وليس يجرى ذكرُهُ

فينا فتدكرنا به الأمراض

ومنه أيضاً :

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى

أعطافه النشوات من عينيه ١.

ص: ٤٤٤

١- أحد شعراء الغدير في القرن السادس ، يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء. (المؤلف)

٢- وفيات الأعيان : ٢ / ٥٢٦ رقم ٣١١.

ماضى اللحاظِ كأنما سلّت يدي

سيفي غداةِ الروعِ من جفنيه

قد قلتُ إذ خطَّ العذارُ بمسكِهِ

في خدّه أَلْفِيه لا لامِيه

ما الشعرِ دبَّ بعارضيه وإئما

أصداعُه نفضت على خديهِ

الناسُ طوعُ يدي وأمرى نافذُ

فيهم وقلبي الآنَ طوعُ يديه

فاعجب بسلطانِ يعُمُّ بعدلِهِ

ويجورُ سلطانُ الغرامِ عليه

والله لو لا اسمُ الفرارِ وإنه

مستقبِحٌ لفررتُ منه إليه

وأنشده لنفسه بمصر :

مشيئكَ قد نضا صبغَ الشبابِ

وحلَّ البازُ في وكرِ الغرابِ

تنأمٌ ومقلُّه الحدثانِ يقظي

وما نابُ النوائبِ عنك نابِ

وكيف بقاءِ عمرِكَ وهو كثرُ

وقد انفقَت منه بلا حسابِ

وكان المهذّب عبد الله بن أسعد الموصلي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها :

أما كفاك تلاقى فى تلافىكا

ولست تنقم إلا فرط حبيكا

وفيم تغضب أن قال الوشاء سلا

وأنت تعلم أنى لست أسلوكا

لا نلت وصلك إن كان الذى زعموا

ولا شفى ظمى جود ابن رزيكا

وهى من نخب القصائد.

٣ - قال المقرئى فى الخطط (١) (٤ / ٨١ - ٨٣) : زار الملك الصالح مشهد الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جماعه من الفقراء ، وإمام مشهد على رضى الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم (٢) ، فرار طلائع وأصحابه وباتوا هنالك ، فرأى السيد فى منامه مد

ص: ٤٦٥

١- الخطط والآثار : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤.

٢- قال السيد ابن شدقم فى تحفه الأزهار : كان أبو الحسن بن معصوم بن أبى الطيب أحمد

الإمام - صلوات الله عليه - يقول له : قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجلٌ يقال له : طلائع بن رزيك من أكبر محبينا ، فقل له : اذهب فإننا قد وليناك مصر. فلما أصبح أمر من ينادى : من فيكم اسمه طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم.

فجاء طلائع إلى السيد وسلم عليه فقص عليه رؤياه ، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي ، فلما قتل نصر بن عبّاس الخليفة الظافر إسماعيل استشارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهنّ ، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل ، فلما قرب من القاهرة فرّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينه وسلام ، فخلعت عليه خلائع الوزاره ، ولقّب بالملك الصالح ، فارس المسلمين ، نصير الدين ، فنشر الأمن وأحسن السيره. ثم ذكر حديث قتله (1) ، وقال : كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محباً لأهل الأدب جيّد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً ، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته ، وجمع أموالاً عظيمة ، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها ، شديد المغالاه في التشيع ، صنّف كتاباً سمّاه الاعتماد في الردّ على أهل العناد ، جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمّن إمامه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كلّ فنّ ، فمنه في اعتقاده :

يا أُمَّه سلكت ضلالاً بيناً

حتى استوى إقرارها وجودها

قلتم ألا إنّ المعاصي لم تكن

إلا بتقدير الإله وجودها

لو صحّ ذا كان الإله بزعمكم

منع الشريعة أن تُقام حدودها

حاشا وكلاً أن يكون إلها

ينهى عن الفحشاء ثم يريد هاف)

ص: ٤٦٦

وله قصيده سماها الجوهرية في الرد على القدرية.

ثم قال : ويروى أنه لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءه مقتله ، واغتسل وصلى مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله ، وخرج ليركب فعرث وسقطت عمامته ، واضطرب لذلك وجلس في دهليز دار الوزراء ، فأحضر ابن الصيف ، وكان يلفُّ عمام الخلفاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقيل ، ليصلح عمامته ، وعند ذلك قال له رجلٌ : إنَّ هذا الذى جرى يُتطير منه ، فإن رأى مولانا أن يؤخَّر الركوب فعل.

فقال : الطيره من الشيطان وليس إلى التأخير سبيل. ثم ركب فكان من أمره ما كان.

وقال (١) فى (٢ / ٢٨٤) : قال ابن عبد الظاهر : مشهد الإمام الحسين - صلوات الله عليه - قد ذكرنا أنّ طلّاع بن رزيك - المنعوت بالصالح - كان قد قصد نقل الرأس الشريف من عسقلان (٢) لما خاف عليها من الفرنج ، وبنى جامعه خارج باب زويله ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار ، فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا : لا يكون ذلك إلّا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام إليه ، وذلك فى خلافه الفائز على يد طلّاع فى سنة تسع وأربعين وخمسائه.

وسمعت من يحكى حكاية يُستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك ، وهى أنّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر ، وشى إليه بخادم له قدّر فى الدولة المصريّة وكان بيده زمام القصر وقيل له : إنّه يعرف الأموال التى بالقصر والدفائن ، فأخذ وسئل فلم يجب بشيء وتجاهل ، فأمر صلاح الدين نوابه ف

ص : ٤٦٧

١- الخطط والآثار : ١ / ٤٢٧.

٢- مدينه بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها : عروس الشام [معجم البلدان ٤ / ١٢٢]. (المؤلف)

بتعذيبه ، فأخذه متولّي العقوبه وجعل على رأسه خنافس وشدّ عليها قرمزيه ، وقيل : إنّ هذه أشدّ العقوبات ، وإنّ الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعه إلاّ- تنقب دماغه وتقتله ، ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوّه وتوجد الخنافس ميّته ، فعجب من ذلك وأحضره وقال له : هذا سرٌّ فيك ولا بدّ أن تعرّفنى به. فقال : والله ما سبب هذا إلاّ أنّى لَمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال : وأيّ سرٌّ أعظم من هذا. وراجع فى شأنه فعفا عنه. انتهى.

٤- وقال الشعرانى فى مختصر تذكره القرطبي (١) (ص ١٢١) : قد ثبت أنّ طلائع بن رزيك الذى بنى المشهد بالقاهره ، نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل فى نقلها نحو أربعين ألف دينار ، وخرج هو وعسكره فتلقأها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره ، وهو فى برنس حرير أخضر فى القبر الذى هو فى المشهد ، موضوعه على كرسى من خشب الآبنوس ، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرنى بذلك خادم المشهد ، إلى أن قال فى (ص ١٢٢) : فزر يا أخى هذا المشهد بالتيه الصالحه إن لم يكن عندك كشف ، فقول الإمام القرطبي : إنّ دفن الرأس فى مصر باطل. صحیح فى أيام القرطبي فإنّ الرأس إنّما نقلها طلائع بن رزيك بعد موت القرطبي.

قال الأمينى : هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعرانى بترجمه القرطبي وطلائع ، وقد خفى عليه أنّ القرطبي توفى سنه (٦٧١) بعد وفاه طلائع الملك الصالح بمائه وخمس عشره سنه ، فإنّه توفى سنه (٥٥٦) ونطفه القرطبي لم تنعقد بعد.

ثمّ مشهد رأس الحسين الذى بناه طلائع احترق سنه (٧٤٠) فأعيد بناؤه مراراً ، وأخيراً أقيم فى جواره جامع ، حتى إذا كانت أيام الأمير عبد الرحمن كخيا - أحد أمراء المماليك - فأعيد بناء المشهد الحسينى فى أواخر القرن الماضى للميلاد ، وبعد ١.

ص: ٤٦٨

ذلك أعيد بناؤه برمته في أيام الخديوى السابق ، ولم يبق من البناء القديم إلا القبة المغطيه لمقام الإمام ، فأصبح على ما نشاهده الآن ، وهو الجامع المعروف بجامع سيدنا الحسين (١).

ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه :

ولد الملك الصالح سنه خمس وتسعين وأربعمائه ، ومدحه الفقيه عماره اليمنى الآتى ذكره بقصائد توجد فى كتابه النكت العصريه (٢) منها :

دعوا كلّ برق شتمّم غير بارق

يلوح على الفسطاط صادق بشره

وزوروا المقام الصالحى فكلّ من

على الأرض يُنسى ذكره عند ذكره

ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى

فتجنوا على مجد المقام وفخره

ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها

فكلّ امرئٍ يرجى على قدر قدره

ومدحه فى شعبان سنه (٥٠٥) بقصيده منها :

قصدتك من أرض الحطيم قصائدى

حادى سراها سنّه وكتاب

إن تسألا عمّا لقيت فإننى

لا مخفقٌ أملى ولا كذابٌ

لم أنتجع ثمّ النطاف ولم أقف

بمذانبٍ وقفّت بها الأذنان

وقال يمدحه :

أعندك أن وجدى واكتابى

تراجع مذ رجعتُ إلى اجتنابى

وأنَّ الهجرَ أحدثَ لى سلّوا

يسكن برده حرّ التهابى

وأنَّ الأربعينَ إذا تولّت

بريعانِ الصبا قبح التصابى ٥.

ص: ٤٦٩

١- تاريخ مصر الحديث : ١ / ٢٩٨ [مؤلفات جرجى زيدان الكامله : مج ٩ / ٣١٠]. (المؤلف)

٢- النكت العصريه : ص ٣٥.

ولو لم ينهنى شيبٌ نهانى

صباحُ الشيبِ فى ليلِ الشبابِ

وأيامٌ لها فى كلِّ وقتٍ

جناياتٌ تجلّ عن العتابِ

أقضيها وتُحسبُ من حياتى

وقد انفقتهنّ بلا حسابِ

وقد حالت بنو رزّيك بينى

وبين الدهرِ باليمنِ الرغابِ

ومنها :

ولولا الصالحُ انتاش القوافى

لكان الفضلُ مجتنبَ الجنابِ

وكنْتُ وقد تخيرُهُ رجائى

كمن هجرَ السرابَ إلى الشرابِ

ولم يخفقُ بحمدِ اللهِ سعيى

إلى مصرٍ ولا خابِ انتخابى

ولكن زرت أبلجٍ يقتضيه

نداءُ عماره الأملِ الخرابِ

ومنها :

أقمتَ الناصرَ (1) المحيى فأحيى

رسوماً كنَّ كالرسمِ اليبابِ

وبثَّ العدلَ في الدنيا فأضحى

قطيْعُ الشاءِ يأنسُ بالذئابِ

وأنتَ شهابٌ حقٌّ وهو منه

بمنزله الضياءُ من الشهابِ

سعى مسعاك في كرمٍ وبأسٍ

وشبَّ على خلائقك العذابِ

فأصبحَ معلَمَ الطرفينِ لَمَّا

حوى شرفَ انتسابٍ واكتسابِ

وصنَّتَ المُلكَ من عزماتِ بدرٍ

بميمونِ النقيبهِ والركابِ

بأورعٍ لم يزلْ في كلِّ ثغرٍ

زعيمَ القبِّ مضروبِ القبابِ

مخوفِ البأسِ في حربٍ وسلمٍ

وحدُّ السيفِ يُخشى في القرابِ

وقال يمدحه بقصيده أولها :

إذا قدرتَ على العلياءِ بالغلبِ

فلا تعرَّجِ على سعيِّ ولا طلبِ

واخطبُ بالسنهِ الأعمادِ ما عجزتُ

عن نيْلِهِ ألسنُ الأشعارِ والخطيفِ)

١- هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزّيك. (المؤلف)

ويقول فيها :

ألقى الكفيلُ أبو الغاراتِ كلَّكَلَهُ

على الزمانِ وضاعتْ حيلُهُ النَّوْبِ

وداخرتْ أنفَسَ الأيامِ هيبَتُهُ

حتى استراحتْ نفوسُ الشكِّ والريبِ

بثَّ الندى والردي زجراً وتكرمه

فكلُّ قلبٍ رهينُ الرعبِ في الرعبِ

فما لحاملِ سيفٍ أو مثقفه

سوى التحمّلِ بين الناسِ من إربِ

لما تمرّد بهرايمٌ وأسرته

جهلاً وراموا قراعَ النبعِ بالغربِ

صدعت بالناصر المحيي زجاجتهم

وللزجاجه صدعٌ غيرٌ منشعبِ

أسرى إليهم ولو أسرى إلى الفلكِ ال

أعلى لخافت قلوب الأنجم الشهبِ

في ليله قدحتْ زرقُ النصالِ بها

ناراً تشبُّ بأطرافِ القنا الأشبِ

ظنّوا الشجاعه تُنجيهم فقارعهم

أبو شجاعٍ قريعُ المجدِ والحسبِ

سقوا بأسكر سكرًا لا انقضاء له

من قهوه الموتِ لا من قهوه العنبِ

ومنها :

لله عزمه محيي الدين كم تركت

بتربه الحي من خد امرئ ترب

سما إليهم سمو البدر تصحبه

كواكب من سحاب النقع في حجب

في فتيه من بنى رزيك تحسبهم

عن جانبيه رحى دارت على قطب

وقال يمدحه بقصيده منها :

هل القلب إلا بضعة يتقلب

له خاطر يرضى مراراً ويغضب

أم النفس إلا وهدة مطمئنه

تفيض شعاب الهيم منها وتنضب

فلا تلزم الناس غير طبايعهم

فتتعب من طول التعاب ويتعبوا

فإنك إن كشفتهم ربما انجلى

رمادهم من جمره تتلهب

فتاركهم ما تاركوك فإنهم

إلى الشر مذ كانوا من الخير أقرب

ولا تغترر منهم بحسنِ بشاشه
فأكثرُ إيماضِ البوارقِ حُلْبُ
وأصغِ إلى ما قلتهُ تنتفعُ به
ولا تطرَحِ نصحي فإني مجرَّبُ
فما تنكرُ الأيامُ معرفتي بها
ولا إنني أدري بهنَّ وأدربُ
وإنني لأقوامٍ جذيلٍ محكِّكُ
وإنني لأقوامٍ عُديقٍ مرجَّبُ
عليهم بما ترضى المروءةُ والتقى
خبيرٌ بما آتني وما أتجنَّبُ
حلبتُ أفويقَ الزمانِ براحه
تدرُّ بها أخلافه حين تحلبُ
وصاحبتُ هذا الدهرَ حتى لقد غدتُ
عجائبه من خبرتي تتعجَّبُ
ودوختُ أقطارَ البلادِ كأنني
إلى الريحِ أعزى أو إلى الخضرِ أنسبُ
وعاشرتُ أقواماً يزيدون كثرةً
على الألفِ أو عدَّ الحصى حين يحسبُ
فما راقني في روضهم قطُّ مرتعُ
ولا شاقني في وِردِهِم قطُّ مشربُ

ترانى وإياهم فريقيين كلنا
بما عنده من عزّه النفسِ معجبُ
فَعندهمُ دنيا وعندي فضيلُهُ
ولا شكَّ أنّ الفضلَ أعلى وأغلبُ
على أنّ ما عندي يدومُ بقاؤه
علَيّ ويفنى المالُ عنهمُ ويذهبُ
أناسٌ مضى صدرٌ من العمرِ عندهمُ
أُصعدُ ظنّي فيهمُ وأُصوّبُ
رجوتُ بهم نيلَ الغنى فوجدتُهُ
كما قيلَ في الأمثالِ عنقاء مغربُ
وكسلَ عزمَ المدحِ بعد نشاطِهِ
ندى ذمّه عندي من المدحِ أوجبُ
كأنّ القوافي حين تُدعى لشكرهمُ
على الجمرِ تمشي أو على الشوكِ تُسحبُ
أفوه بحقُّ كلما رمتُ ذمّهمُ
وما غيرُ قولِ الحقِّ لى قُطُّ مذهبُ
وأصدقُ إلا أن اريد مديحهمُ
فإنّي على حكمِ الضروره أكَذبُ
ولو علموا صدقَ المدائحِ فيهمُ
لكانتُ مساعيتهمُ تهشُّ وتطربُ

ولكن دروا أنّ الذي جاء مادحاً

بغير الذي فيهم يسبّ ويثلبُ

وما زال هذا الأمرُ دأبى ودأبهم

أغالب لومى فيهم وهو أغلبُ

إلى أن أدلّتنى الليالى وأعتبتُ

وما خلّتها بعد الإساءة تعتُبُ

فهاجرتُ نحو الصالح الملكِ هجره

غدتُ سبباً للأمن وهو المسبّبُ

ص: ٤٧٢

وقال يمدحه من قصيده :

هى البدرُ من سنّه البدرِ أملحُ

وغزّتها من غزّه الصبحِ أصبحُ

منعمه تسبى العقولَ بصوره

إلى مثلها لبّ الجوانحِ يجنحُ

كأنّ الأطباءَ العفرَ يحكين جيدها

ومقلتها فى حين ترنو وتسبحُ

كأنّ اهتزازَ الغصنِ من فوق ردفها

هضيمٌ بأعلى رمله يترنحُ

تعلمتُ من حبى لها عزّه الهوى

وقد كنتُ فيه قبلها أتسمحُ

وهيج نارَ الوجدِ والشوقِ قولها

أحتى إلى الجوزاءِ طرفك يطمحُ

فلا جفنَ إلا ماؤه ثم يسفحُ

ولا نارَ إلا زندها ثم يقدحُ

وما علمتُ أنى إذا شفىنى الهوى

إليها بدعوى الصبر لا أتبجحُ

وإنّ اعترافى بالتأخر حيث لا

يقدمنى فضلٌ أجلُّ وأرجحُ

ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع

على الأرض من يثنى عليه ويمدحُ

كأنّ مساعى جملة الخلقِ جملةً

غدت بمساعيه الحميده تشرحُ

تجمّع فيه ما تفرّق في الورى

على أنّه أسنى وأسمى وأسمحُ

يُرجى الندى منه فيغنى ويسمح

ويخشى الردى منه فيعفوَ ويصفحُ

له كلّ يومٍ منّه مستجدّه

يضع جميلُ الذكرِ منها وينفحُ

وقال يمدحه من قصيده :

من كان لا يعشق الأجيادَ والحدقا

ثم ادّعى لذه الدنيا فما صدقا

في العشق معنىً لطيفٌ ليس يعرفه

من البريه إلاّ كلُّ من عشقا

لا خفف الله عن قلبى صبابتهُ

للغانياتِ ولا عن طرفى الأرقا

ويقول فيها :

لو كنتُ أملكُ روحى وارتضيتُ بها

بذلتها لكِ لا زوراً ولا ملقا

وإنما الصالح الهادي تملكها

بفيض جود رعى آماله وسقى

واقتاذا الحظ حتى جاورت ملكاً

تمسى ملوك الليالي عنده سوقاً

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين :

أبيض مجردة أم عيون

تسل وأجفانهن الجفون

عجبت لها قصباً باتره

تصول بها المقل الفاتره

فتغدو لأرواحنا واتره

ظباء فتكن بأسد العرين

وغائره خرجت من كمين

إذا ما هززن رماح القدود

حمين النفوس لذيد الورود

حياض اللمى ورياض الخدود

فلا تطمعنك تلك الغصون

فإن كثيب نقاها مصون

وفيهن فتانه لم تزل

أوامر مقلتها تمتل

ومن أجل سلطانها فى المقل

تقول لها أعين الناظرين

إذا ما رنت ما الذى تأمرين

منعمه ردفها مخصب

وما اهتز من خصرها مجذب

مقسمه كلها يعجب

فجسم جرى فيه ماء معين

وقلب غدا صخرة لا تلين

أما وعلى الصالح الأوحـد

ردى المعتدى وندى المجتدى

وجعد العقوبه سبط اليد

ص: ٤٧٤

ومن نصر العترة الطاهرين

ونعم النصير لهم والمعين

لقد شرفت مصر والقاهره

بأيام دولته القاهره

وأصبح للدوله الطاهره

بعزم ابن رزيك فتح ميين

وعزم ابنه ناصر الناصرين

إذا ما بدا المملك الناصر

بدت شييم مالها حاصر

يطول بها الأمل القاصر

كريم السجيه طلق الجبين

برى الله كلتا يديه يمين

فتي شأو همته لا ينال

فما ذا عسى في علاه يقال

وقد حاز أنهى صفات الكمال

وخوله الله دنيا ودين

وأصخى له كل خلق يدين

فلا زال ظل أبيه مديد

مدى الدهر في دوله لا تميد

وبلغ في نفسه ما يريد

وإخوته الساده الأكرمين

وفى عمهم فارس المسلمين

وقال يمدح الصالح ويرثى أهل البيت عليهم السلام :

شأن الغرام أجل أن يلحاني

فيه وإن كنت الشفيق الحاني

أنا ذلك الصب الذي قطعت به

صله الغرام مطامع السلوان

ملئت زجاجة صدره بضميره

فبدت خفيه شأنه للشاني

غدرت بموثقها الدموع فغادرت

سرى أسيراً فى يد الإعلان

عنت أجفاني فقام بعذرها

وجد يبيع ودائع الأجفان

ص: ٤٧٥

ومنها :

يا صاحبيّ وفي مجانبه الهوى

رأى الرشادِ فما الذى تريانِ

بى ما يذود عن التسببِ أوله

ويزيلُ أيسرُهُ جنونَ جنانى

قبضت على كفِّ الصبايه سلوةً

تنهى النهى عن طاعه العصيان

أُمسى وقلبي بين صبرٍ خاذلٍ

وتجلدٍ قاصٍ وهمّ دانٍ

قد سهّلت حزنَ الكلامِ لنادبٍ

آلَ الرسولِ نواعبَ الأحرانِ

فابذل مشايعة اللسانِ ونصره

إن فات نصرٌ مهتدٍ وسنانِ

واجعل حديثَ بنى الوصىّ وظلمهم

تشبيبَ شكوى الدهرِ والخذلانِ

غصبتُ أميّه إرثَ آلِ محمدٍ

سفهاً وشتت غارة الشنانِ

وغدت تخالفُ فى الخلافه أهلها

وتُقابلُ البرهانَ بالبهتانِ

لم تقتنع أحلامها بركوبها

ظَهَرَ النِّفَاقَ وَغَارِبَ العَدْوَانِ

وَقَعُودَهُمْ فِي رتَبِهِ نَبِيَّهِ

لَمْ يَبْنِهَا لَهُمْ أَبُو سَفِيَانِ

حَتَّى أَضَافُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ

أَخَذُوا بَثَارَ الكُفْرِ فِي الإِيمَانِ

فَأَتَى زِيَادٌ فِي القَبِيحِ زِيَادَةً

تَرَكَتْ يَزِيدَ يَزِيدُ فِي النِّقْصَانِ

حَرْبُ بَنُو حَرْبٍ أَقَامُوا سَوْقَهَا

وَتَشَبَّهَتْ بِهِمْ بَنُو مَرْوَانَ

لَهْفَى عَلَى النِّفْرِ الذِّينَ أَكْفَهُمْ

غَيْثُ الوَرَى وَمَعُونَةُ اللِّهْفَانِ

أَسْلَؤُهُمْ مِزْقٌ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ

وَجَسُومُهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ مَكَانِ

مَالَتْ عَلَيْهِمُ بِالتَّمَالِي أُمَّةٌ

بَاعَتْ جَزِيلَ الرِّبْحِ بِالخِسرَانِ

دُفِعُوا عَنِ الحَقِّ الذِّي شَهِدَتْ لَهُمْ

بِالنِّصِّ فِيهِ شَوَاهِدُ القُرْآنِ

مَا كَانَ أَوْلَاهُمْ بِهِ لَوْ أُيِّدُوا

بِالصَّالِحِ المِخْتَارِ مِنْ غَسَّانِ

نَسَاهُمَا لِمِخْتَارِ صَدُقٍ وَوَلَائِهِ

كم أولُ أربى عليه الثاني

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائه ، ورثاه الفقيه عماره
اليمنى بقصيده أولها :

ص: ٤٧٦

أفي أهل ذا النادى عليهم أسائله
فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله
سمعت حديثاً أحسد الصم عنده
ويذهل واعيهِ ويخرس قاتله (١)
فهل من جوابٍ يستغيث به المنى
ويعلو على حق المصيبه باطله
وقد رابني من شاهد الحال أنني
أرى الدست منصوباً وما فيه كافله
فهل غاب عنه واستتاب سليله
أم اختار هجرأ لا يرجي تواصله
فإني أرى فوق الوجوه كآبه
تدل على أن الوجوه (٢) ثواكله
ويقول فيها :

دعوني فما هذا أوأن بكائه
سيأتيكم طل البكاء ووابله
ولا تنكروا حزني عليه فإنني
تقشع عني وابل كنت آمله
ولم لا نبكيه (٣) وندب فقده
وأولادنا أيتامه وأرامله
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله

وقد غاب عَنَّا ما بنا اللهُ فاعلُه

أَيُّكُمْ مَثْوَى ضَيْفِكُمْ وَغَرِيبِكُمْ

فِيْمَكْتُ أَمْ تَطْوِي بَيْنَ مَرَا حِلِّه

وَمِنْهَا :

فِيَا أَيُّهَا الدُّسْتُ الَّذِي غَابَ صَدْرُهُ

فَمَا جِئْتُ بِبَلَايَاهُ وَهَاجَتْ بِبَلَابُهُ

عَهْدْتُ بِكَ الطَّوْدَ الَّذِي كَانَ مَفْرَعًا

إِذَا نَزَلْتُ بِالْمَلِكِ يَوْمًا نَوَازِلُهُ

فَمَنْ زَلَزَلَ الطَّوْدَ الَّذِي سَاخَ فِي الثَّرَى

وَفِي كُلِّ أَرْضٍ خَوْفُهُ وَزَلَا زِلُهُ

وَمَنْ سَدَّ بَابَ الْمَلِكِ وَالْأَمْرُ خَارِجٌ

إِلَى سَائِرِ الْأَقْطَارِ مِنْهُ وَدَاخِلُهُ

وَمَنْ عَوَّقَ الْغَازِيَّ الْمَجَاهِدَ بَعْدَ مَا

أَعَدَّتْ لَغَزْوِ الْمُشْرِكِينَ جِحَافِلُهُ.

ص: ٤٧٧

١- كذا في الديوان ، وفي نهاية الأرب : ٣٢٧ / ٢٨ ، وأعيان الشيعة : ٧ / ٤٠١ : قائله ، ولعله الصحيح بحسب المعنى .

٢- في نهاية الأرب : ٣٢٧ / ٢٨ : التُّفُوسُ بدل الوجوه .

٣- تقول : بكيت الرجل وبكَّيته إذا بكيت عليه .

ومن أكره الرمح الرديني فالتوى

وأرهبه حتى تحطم عامله

ومن كسر العصب المهند فاغتنى

وأجفانه مطروحه وحمائله

ومن سلب الإسلام حليه جيده

إلى أن تشكى وحشه الطرق عاطله

ومن أسكت الفضل الذي كان فضله

خطيباً إذا التقت عليه محافله

وما هذه الضوضاء من بعد هيبه

إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله

كأن أبا الغارات لم ينش غاره

يريك سواد الليل فيها قساطله

ولا لمعت بين العجاج نصوله

ولا طرزت ثوب الفجاج مناصله

ولا سار في عالي ركابيه موكب

ينافس فيه فارس الخيل راجله

ولا مرحت فوق الدروع يراعه

كما مرحت تحت السروج صواهله

ولا قُسمت الحاظه بين مخلص

جميل السجايا أو عدو يُجامله

ولا قابلَ المحرابَ والحربَ عاملاً

من البأسِ والإحسانِ ما اللهُ قابلهُ

تعجبتُ من فعلِ الزمانِ بنفسِهِ

ولا شكَّ إلاَّ أنه جُنَّ عاقلهُ

بمن تفخَّرَ الأيامُ بعد طلائعِ

ولم يكُ في أبنائها من يُماثلُه

أتُنزلُ بالهادى الكفيلِ صروفها

وقد خيمتُ فوق السماكِ منازلُه

وتسعى المنايا منه فى مهجهِ امرئِ

سعت هممُ الأقدارِ فيما تحاولُه

ورثاه بقصيده أخرى منها :

تنكد بعد الصالحِ الدهرُ فاغتدتُ

مجالسُ أيامى وهنَّ غيوبُ

أيجدُبُ خدى من ربيعِ مدامعى

وربعى من نعى يديه خصيبُ

وهل عنده أنَّ الدخيلَ من الجوى

مقيمٌ بقلبي ما أقامَ عسيبُ

وإنَّ برقتُ سنَى لذكرِ حكايةِ

فإنَّ فؤادى ما حيتُ كئيبُ

ورثاه بقصيده أولها :

طمعُ المرءِ في الحياه غرورُ

وطويلُ الآمالِ فيها قصيرُ

ص: ٤٧٨

ولكم قدر الفتى فأتته

نوب لم يحط بها التقدير

ومنها :

فضَّ ختم الحياه عنك حمام

لا يراعى إذناً ولا يستشير

ما تخطى إلى جلالك إلا

قدر أمره علينا قدير

بذرت عمرك الليالي سفاهاً

فسيعلمن ما جنى التبذير

وقال :

ليت يوم الإثنين لم يتبسّم

من محياه لليالي تُغور

طلعت شمسُه بيوم عبوس

حير الطير شره المستطير

وتجلى صباحه عن جبين

إثمهُ الليل فوقه مذرور

صَبَحَ المجدَ في صبيحه ذاك ال

-يومِ غرباءِ صيلمِ عنقفيهِ (1)

بلغ الدهرُ عندها ما تمنى

وعليها كان الزمانُ يدور

حادثٌ ظَلَّتْ الحوادثُ ممَّا

شاهدتهُ من جورِهِ تستجِيرُ

ترجفُ الأرضُ حينَ يذكرُ عنه

وتكادُ السماءُ منه تمورُ

طبقُ الأرضِ من مصابِ أبي الغا

راتِ خطبٌ له النجومُ تغورُ

ومنها :

لكِ رضوانُ زائرٌ ولقومٍ

هلكوا فيه منكراً ونكيرُ

حفظتُ عهدَكَ الخلفهُ حفظاً

أنتِ منها به خليقٌ جديرُ

أحسنَتْ بعدَكَ الصنيعهَ فينا

فاستوتِ منكِ غيبهٌ وحضورُ

وأبى اللهُ أنْ يتمَّ عليها

ما نوى حاسدٌ لها أو كفورُف)

ص: ٤٧٩

١- صبح القوم صباحاً: أتاهم صباحاً. صيلم: الأمر الشديد. يقال: وقعه صيلمه أى مستأصله. عنقفير: أحسبه مصحف خنشفير،
أى الداھيه. (المؤلف)

ضَيِّقُوا حَفْرَةَ الْمَكِيدَةِ لَكِنْ
ضَاقَ بِالنَّاكِثِينَ ذَاكَ الْحَفِيرُ
وَتَجَزَّوْا عَلَى الْقُصُورِ بَعْدَ
وَسْرَاجِ الْوَفَاءِ فِيهَا يَنْبُرُ
حَرَمٌ آمِنٌ وَشَهْرٌ حَرَامٌ
هَتَكْتُ مِنْهُمَا عَرِيٌّ وَسْتَوْرُ
لَا صِيَامٌ نَهَاهُمْ لَا إِمَامٌ
طَاهِرٌ تُرْبُ أَحْمَصِيهِ طَهْوَرُ
أَخْفَرُوا ذِمَّةَ الْهَدْيِ بَعْدَ عِلْمٍ
وَيَقِينُ أَنَّ الْإِمَامَ خَفِيرُ
وَإِذَا مَا وَفَتْ خُدُورُ الْبَوَادِي
بِذِمَامٍ فَمَا تَقُولُ الْقُصُورُ
غَضِبَ الْعَاظِدُ الْإِمَامُ فَكَادَتْ
فَرَقًا مِنْهُ أَنْ تَذُوبَ الصَّخُورُ
أَدْرَكَ النَّارَ مِنْ عِدَائِهِ بَعْزِمٍ
لَمْ يَكُنْ فِي الشَّاطِطِ مِنْهُ فَتَوْرُ
وَاسْتَقَامَتْ بِنَصْرِهِ وَهَدَاهُ
حَجَّةُ اللَّهِ وَاسْتَمَرَ الْمَرِيضُ

دُفِنَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ بِالْقَاهِرَةِ ، ثُمَّ نَقَلَ وَلَدَهُ الْعَادِلُ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي تَاسِعِ صَفْرِ تَابُوتِ أَبِيهِ مِنَ الْقَاهِرَةِ إِلَى مَشْهَدِ
بُنَى لَهُ فِي الْقَرَّافَةِ (1) فِي وَزَارَتِهِ ، وَحَفَرَ سَرْدَابًا يُوَصِّلُ فِيهِ مِنْ دَارِ الْوِزَارَةِ إِلَى دَارِ سَعِيدِ السَّعْدَاءِ ، وَعَمِلَ فِيهِ الْفَقِيهُ عِمَارَةُ الْيَمْنِيِّ
قِصَائِدُ مِنْهَا :

خربت ربوع المكرمات لراحل
عمرت به الأجدات وهي قفار
نعش الجدود العاثرات مشيع
عميت برؤيه نعشه الأبصار
نعش توذ بنات نعش لو غدت
ونظامها أسفاً عليه نثار
شخص الأنام إليه تحت جنازه
خفضت برفعه قدرها الأقدار
ومنها :

وكأنها تابوت موسى أودعت
في جانيه سكينه ووقار
أوطنته دار الوزاره ريثما
بُنيت لنقلته الكريمه دارف)

ص: ٤٨٠

وتغاير الهَرَمَانِ والحَرَمَانِ فِي

تَابُوتِهِ وَعَلَى الْكَرِيمِ يُغَارُ

آثَرَتْ مِصْرًا مِنْهُ بِالشَّرْفِ الَّذِي

حَسَدَتْ قِرَافَتَهَا لَهُ الْأَمْصَارُ

غَضِبَ الْإِلَهُ عَلَى رِجَالٍ أَقْدَمُوا

جَهْلًا عَلَيْهِ وَآخِرِينَ أَشَارُوا

لَا تَعْجَبْ لِقُدَارِ نَاقِهِ صَالِحٍ

فَلِكُلِّ عَصْرِ صَالِحٍ وَقُدَارُ (١)

أَحَلَّتْ دَارَ كِرَامِهِ لَا تَنْقُضِي

أَبْدًا وَحَلَّ بِقَاتِلِكَ بَوَارُ

وَقَعَ الْقِصَاصُ بِهِمْ وَلِيسُوا مَقْنَعًا

يَرْضَى وَأَيْنَ مِنَ السَّمَاءِ غِبَارُ

ضَاقَتْ بِهِمْ سَعَةُ الْفِجَاجِ وَرَبَّمَا

نَامَ الْوَلِيُّ وَلَا يَنَامُ الثَّارُ

فَتَهَنَّ بِالْأَجْرِ الْجَزِيلِ وَمِيتهِ

دَرَجَتْ عَلَيْهَا قَبْلَكَ الْأَخْيَارُ

مَاتَ الْوَصِيُّ بِهَا وَحَمْرُهُ عُمُّهُ

وَابْنُ الْبَتُولِ وَجَعْفَرُ الطَّيَّارُ

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافه :

يا مُطَلَقَ الْعِبْرَاتِ وَهِيَ غَزَارُ

ومقيّد الزفراتِ وهي حراؤُ
ما بالُ دمعِكَ وهو ماءٌ سافحُ
يُذكي به من حدِّ وجدِكَ نارُ
لا تتخذني قدوةً لك في الأسي
فلديّ منه مشاعرٌ وشعارُ
خفّضْ عليك فإنّ زنادَ بليتي
وارٍ وفي صدري صدّي وأوارُ
إن كان في يدك الخيارُ فإنني
ولهانُ لم أتركُ وما أختارُ
في كلِّ يومٍ لي حنينٌ مضلّه
يودي لها بعد الحوارِ حوارُ
عاهدتُ دمعِي أن يقرّ فخانني
قلبُ لسائلِهِ الهمومُ قرارُ
هل عند محتقرٍ يسيرٍ بليته
إن الصغارَ من الهمومِ كبارُ
ومنها :

حتى إذا شيدتها ونصبتّها
علماً يُحجّجُ فناؤه ويُزارمُ.

ص: ٤٨١

ومنها :

أَكْفَيْلَ آلِ مُحَمَّدٍ وَوَلِيَّيْهِمْ

فِي حَيْثُ عُرِفُوا وَلِيَّيْهِمْ إِنْكَارُ

ومنها :

وَلَقَدْ وَفَى لَكَ مِنْ صِنَائِعِكَ أَمْرُؤُ

بِشَائِهِ تَسْتَسْمَعُ السَّمَارُ

أَوْفَى أَبُو حَسَنِ بِعَهْدِكَ عِنْدَمَا

خَذَلْتَ يَمِينَ أُخْتَهَا وَيَسَارُ

غَابَتْ حُمَاتُكَ وَاثْقِينَ وَلَمْ تَغِبْ

فَكَأَنَّهُمْ بِحُضُورِهِ حَضَارُ

ومنها :

مَلِكٌ جَنَائِهِ سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ

فِي كُلِّ جَبَارٍ عَصَاهُ جُبَارُ

جَمَعَتْ لَهُ فِرْقُ الْقُلُوبِ عَلَى الرِّضَا

وَالسَّيْفُ جَامِعُهُنَّ وَالِدِينَارُ

وَهُمَا اللَّذَانِ إِذَا أَقَامَا دَوْلَةً

دَانَتْ وَكَانَ لِأَمْرِهَا اسْتِمْرَارُ

وَإِذَا هُمَا افْتَرَقَا وَلَمْ يَتَنَاصِرَا

عَزَّ الْعَدُوُّ وَذَلَّتِ الْأَنْصَارُ

يَا خَيْرَ مَنْ نُقِضَتْ لَهُ عُقْدَةُ الْحَبِيبِ

وغدا إليه النقض والإمراز
ومضت أوامره المطاعه حسبما
يقضى به الإيراد والإصدار
إن الكفاله والوزارة لم يزل
يومى إليك بفضلها ويشار
كانت مسافره إليك وتبعد ال
أخطار ما لم تركب الأخطار
حتى إذا نزلت عليك وشاهدت
ملكاً لزند الملك منه أوأر
ألقت عصاها فى ذراك وعريت
عنها السروج وحطت الأوكار
لله سيرتك التى أطلقتها
وقبودها التأريخ والأشعار
جلت فصلى خاطرى فى مدحها
وكبت ورائى قرح ومهاز
والخيل لا يرضيك منها مخبر
إلا إذا ما لرها المضمار
ومدائحي ما قد علمت وطالما
سبقت ولم يبلل لهن عذار

إن أُخِرْتُنى عن جنابِكِ محنةٌ

بأقلِّ منها تُبَسِّطُ الأعدارُ

فلدَى من حسنِ الولاءِ عقيدُهُ

يرضيكِ منها الجهرُ والإسرارُ

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح ، وأنشدها فى مشهده بالقرافه فى شعبان سنه سبع وخمسين وخمسمائه :

أرى كلَّ جمعٍ بالردى يتفرَّقُ

وكلَّ جديدٍ بالبلى يتمزِّقُ

وما هذه الأعمارُ إلاَّ صحائفُ

تورُّخُ وقتاً ثمَّ تمحى وتُمحَقُ

ومنها :

ولمَّا تقضىَّ الحولُ إلاَّ ليالياً

تضافُ إلى الماضى قريباً وتلحقُ

وعجنا بصحراءِ القرافه والأسى

يغرَّبُ فى أكبادنا ويُسْرِقُ

عقدنا على ربِّ القوافى عقائلاً

تغرُّ إذا هانت جياذُ وأيقُ

وقلنا له خذْ بعضَ ما كنتَ منعماً

به وقضاءَ الحقِّ بالحرِّ أليقُ

عقودُ قوافٍ من قوافيكِ تُنتقى

ودرُّ معانٍ من معانيك يُسرِّقُ
نثرنا على حصباءِ قبرِكَ درَّها
صحيحاً ودرُّ الدمعِ فى الخدِّ يفلقُ
ويقول فيها :

وجدناكم يا آلَ رُزَيْكَ خَيْرَ من
تنصُّ إليه اليعملاتِ وتعنقُ
وفدنا إليكم نطلبُ الجاهَ والغنى
فأُكْرِمَ ذو مثنوى وأُغنى مملقُ
وعلمتمونا عزَّةَ النفسِ بالندى
وملقى وجوهٍ لم يشنُّها التملقُ
وصيرتمُ الفسْطاطَ بالجودِ كعبهً
يطوف بركنيها العراقِ وجِلَّقُ (١)
فلا سترُكم عن مرتجٍ قطُّ مرتجٍ
ولا بابُكم عن معلقِ الحظِّ معلقُ
وليس لقلبٍ فى سواكم علاقةً
ولا ليدٍ إلا بكم متعلقُف)

ص: ٤٨٣

١- جِلَّقُ بكسرتين وتشديد اللام - : اسم لكوره الغوطه كلها ، وقيل : بل هي دمشق نفسها [معجم البلدان : ٢ / ١٥٤]. (المؤلف)

نماذج من شعر الملك الصالح

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه مناقب آل أبي طالب ، منه قوله (1):

محمدٌ خاتمُ الرسلِ الذي سبقت

به بشاره قسُّ وابنِ ذى يزنِ

وأنذَرَ النطقاءُ الصادقون بما

يكونُ من أمرِهِ والطهرُ لم يكنِ

الكاملُ الوصفِ فى حلمٍ وفى كرمِ

والطاهرُ الأصلِ من ذمِّ ومن درنِ

ظُلُّ الإلهِ ومفتاحُ النجاهِ وين

-بوعُ الحياهِ وغيثُ العارضِ الهتينِ

فاجعله ذخركِ فى الدارينِ معتصماً

به وبالمرتضى الهادى أبى الحسنِ

وله (2):

ولايتى لأمير المؤمنين على

بها بلغتُ الذى أرجوه من أملى

إن كان قد أنكرَ الحسادُ رتبتهُ

فى جوده فتمسكْ يا أخى بهلِ (3)

وله (4):

كأنى إذا جعلتُ إليك قصدى

قصدتُ الركنَ بالبيتِ الحرامِ

وَحُيِّلَ لِي بِأَنِّي فِي مَقَامِي

لَدِيهِ بَيْنَ زَمَزَمِ وَالْمَقَامِ

أَيَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ فِي قَعُودِي

وَيَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ فِي قِيَامِي

وَأَنْتَ إِذَا انْتَبَهْتُ سَمِيرُ فِكْرِي

كَذَلِكَ أَنْتَ أُنْسِي فِي مَقَامِي (٥)ى.

ص: ٤٨٤

-
- ١- مناقب آل أبي طالب : ١ / ٤٤.
 - ٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٧.
 - ٣- أشار إلى سورة هل أتى ونزولها في العترة الطاهرة : (المؤلف)
 - ٤- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٦٤.
 - ٥- في المصدر وديوانه المطبوع في النجف : ص ١٣٢ : في منامي.

وَحُبُّكَ إِن يَكُنْ قَدْ حَلَّ قَلْبِي
فَفِي لَحْمِي اسْتَكَنَّ وَفِي عِظَامِي
فَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ تُقْبَلْ صَلَاتِي
وَلَوْ لَا أَنْتَ لَمْ يُقْبَلْ صِيَامِي
عَسَى أُسْقَى بِكَأْسِكَ يَوْمَ حَشْرِي
وَيُبْرَدُ حِينَ أُشْرِبُهَا أُوَامِي
وله (١):

يا عروه الدين المتين
وبحر علم العارفين
يا قبله للأوليا
ء وكعبه للطائفينا
من أهل بيت لم يزالوا
في البريه مُحسنينا
التائبين العابدين ال
-صائمين القائمين
العالمين الحافظين ال
-راكعين الساجدين
يا من إذا نام الورى
باتوا قياماً ساهرينا
وله (٢):

قَوْمٌ عُلُومُهُمْ عَنْ جَدِّهِمْ أَخَذَتْ
عَنْ جِبْرِئِيلَ وَجِبْرِئِيلٌ عَنِ اللَّهِ
هُمْ السَّفِينَةُ مَا كُنَّا لِنَطْمَعَ أَنْ
نَنْجُو مِنَ الْهَوْلِ يَوْمَ الْحَشْرِ لَوْ لَا هِيَ
الْخَاشِعُونَ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ فَمَا
تَغْشَاهُمْ سِنَةٌ تَنْفِي بِأَنْبَاءِ
وَلَا بَدَتْ لَيْلُهُ إِلَّا وَقَابَلَهَا
مِنَ التَّهَجُّدِ مِنْهُمْ كُلُّ أَوْاهٍ
وَلَيْسَ يَشْغَلُهُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ
تَغْرِيدُ شَادٍ وَلَا سَاقٍ وَلَا طَاهٍ
سَحَائِبٌ لَمْ تَزَلْ بِالْعِلْمِ هَامِيَةً
أَجَلٌ مِنْ سُحُبٍ تَهْمِي بِأَمْوَاهِ
وَلَهُ (٣):

إِنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ
وَابْنِيهِ وَابْنَتَهُ الْبَتُولَ الطَّاهِرَةَ.

ص: ٤٨٥

-
- ١- مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٢٣١.
 - ٢- مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤١٨.
 - ٣- مناقب آل أبي طالب: ٣ / ٤٥٣. ونسبها إلى ابن دريد.

أهلُ العباءِ فَإِنِّني بولائهم

أرجو السلامة والنجا في الآخرة

وأرى محبته من يقول بفضيلهم

سبباً يُجير من السبيلِ الحائره

أرجو بذاك رضا المهيمِ وحدته

يومَ الوقوفِ على ظهورِ الساهره (1)

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام (2):

هو النور نور الله والنور مشرق

علينا ونور الله ليس يزول

سما بين أملاك السماواتِ ذكره

نبيه فما إن يعتريه خمول

وله (3):

لا تعذلني إني لا أفتني

سبيل الضلال لقول كل عدول

عند التباهل ما علمنا سادساً

تحت الكسا منهم سوى جبريل

وله في أمير المؤمنين وأولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام (4):

بحب عليّ أرتقى منكب العلي

وأسحب ذيلي فوق هام السحاب

إمامي الذي لما تلفظت باسمه

غلبتُ به من كان بالكثيرِ غالبِي

أثمَّه حقُّ لو يسرون في الدجِي

بلا قمرٍ لاستصبحوا بالمناسبِ

بهم تبلُغُ الآمالُ من كلِّ آملٍ

بهم تُقبَلُ التوباتُ من كلِّ تائبٍ

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام (٥):

ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن

زهدٍ وقد سمرت عن وجهها الحسنِ

وأوضح المشكلات الخفياتِ وقد

دقَّت عن الفكرِ واعتاصت على الفطنِ ٨.

ص: ٤٨٦

١- الساهره : الأرض التي يحشر الناس عليها.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٩٩.

٣- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٣.

٤- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٢٣٨ ، ٤ / ١٧٦.

٥- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ١١٨.

وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم (١):

آل رسول الإله قوم

مقدارهم في العلى خطير

إذ جاءهم سائل يتيماً

وجاء من بعده أسير

أخافهم في المعاد يوم

معظم الهول قمطير

فقد وفوا شر ما اتقوه

وصار عقباهم السور

في جنه لا يرون فيها

شمساً ولا ثم زهير

يطوف ولدانهم عليهم

كانهم لؤلؤ نثير

لباسهم في جنان عدن

سندسها الأخضر الحرير

جزاهم ربهم بهذا

وهو لما قد سعوا شكور

وله (٢) في المعنى (٣):

إن الأبرار يشربون بكأس

كان حقاً مزاجها كافورا

ولهم أنشأ المهيمنُ عيناً

فجروها عبادةً تفجيراً

وهداهم وقال يوفون بالند

رفمن مثلهم يوفى الندورا

ويخافون بعد ذلك يوماً

هائلاً كان شره مُستطيراً

يُطعمون الطعامَ ذا اليتيم والمس

-كينَ في حبِّ ربِّهم والأسيرا

إنما نطعمُ الطعامَ لوجه الله

لا نبتغى لذيكم شُكورا

غير أنا نخافُ من ربِّنا يو

ماً عبوساً عصبباً قمطيراً

فوقاهم إلههم ذلك اليو

م يُلقونَ نضرةً وسرورا

وجزاهم بأنهم صبروا

في السرِّ والجهر جنةً وحريراًف)

ص: ٤٨٧

١- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٧.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٧.

٣- مرّ حديث هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا : ص ١٠٦ - ١١١ ، ١٦٩ ، ٢٤٣ . (المؤلف)

مَتَكِّينَ لَا يَرُونَ لَدَى الْجَنَّةِ
شَمْسًا كَلًّا وَلَا زَمْهَرِيرًا
وَعَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا دَانِيَاتٌ
ذُلَّتْ فِي قُطُوفِهَا تَيْسِيرًا
وَبِأَكْوَابِ فَضِّهِ وَقَوَارِي
-رَقَوَارِيرَ قُدِّرَتْ تَقْدِيرًا
وَيَطُوفُ الْوَالِدَانُ فِيهَا عَلَيْهِمْ
فَيَخَالُونَ لَوْلَا مَنْثُورًا
بِكُؤُوسٍ قَدْ مَزَجَتْ زَنْجَبِيلًا
لَذَهَّ الشَّارِبِينَ تَشْفَى الصَّدُورَا
وَيُحَلِّوْنَ بِالْأَسَاوِرِ فِيهَا
وَسَقَاهُمْ رَبِّي شَرَابًا طَهُورًا
وَعَلَيْهِمْ فِيهَا ثِيَابٌ مِّنَ السَّنَنِ
-دَسْ خَضِرٌ فِي الْخَلْدِ تَلْمَعُ نُورًا
إِنَّ هَذَا لَكُمْ جَزَاءٌ مِّنَ اللَّهِ
وَقَدْ كَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا
وَلَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا (1):

وَاللَّهُ أَتَى عَلَيْهِمْ

لَمَّا وَفُوا بِالْأَنْدُورِ

وَخَصَّهِمْ وَحَبَاهُمْ

بِجَنَّةٍ وَحَرِيرٍ

لَا يَعْرِفُونَ بِشَمْسٍ

فِيهَا وَلَا زَمْهَرِيرٍ

يُسْقَوْنَ كَأْسًا رَحِيقًا

مَزِيجَةَ الْكَافُورِ

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى أَيْضًا (٢)

فِي هَلْ أَتَى إِنْ كُنْتَ تَقْرَأُ هَلْ أَتَى

سَتَصِيبُ سَعِيهِمْ بِهَا مَشْكُورًا

إِذْ أَطْعَمُوا الْمَسْكِينِ ثُمَّ أَطْعَمُوا

الطِّفْلَ الْيَتِيمَ وَأَطْعَمُوا الْمَأْسُورًا

قَالُوا لَوْ جِئْنَاكَ اللَّهُ نَطْعُمُكُمْ فَلَا

مِنْكُمْ جَزَاءً نَبْتَغِي وَشُكُورًا

إِنَّا نَخَافُ وَنَتَّقِي مِنْ رَبِّنَا

يَوْمًا عَبُوسًا لَمْ يَزَلْ مَجْدُورًا

فَوَقُّوا بِذَلِكَ شَرًّا يَوْمَ بَاسٍ

وَلَقُوا بِذَلِكَ نَضْرَةً وَسُرُورًا

وَجَزَائِهِمْ رَبُّ الْعِبَادِ بِصَبْرِهِمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّةً وَحَرِيرًا

وَسَقَاهُمْ مِنْ سَلْسِيلٍ كَأْسُهَا

بِمَزَاجِهَا قَدْ فَجَّرَتْ تَفْجِيرًا ٨.

١- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٨.

٢- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٤٢٨.

يُسْقُونَ فِيهَا مِنْ رَحِيقٍ تَخْتَمُ

بِالْمَسْكِ كَانَ مَزَاجُهَا كَافُورًا

فِيهَا قُورَابِيرٌ وَأَكْوَابٌ لَهَا

مَنْ فَضَّهٍ قَدْ قَدَّرْتَ تَقْدِيرًا

يَسْعَى بِهَا وَلِدَانُهَا فَتَخَالَهُمْ

لِلْحَسَنِ مِنْهُمْ لَوْلَا مَنْشُورًا

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى الْمَذْكُورِ (١):

هَلْ أَتَى فِيهِمْ تَنْزَلٌ فِيهَا

فَضْلُهُمْ مُحْكَمًا وَفِي السُّورَاتِ

يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ خَوْفًا فَقِيرًا

وَيَتِيمًا وَعَانِيًا فِي الْعَنَاتِ

إِنَّمَا نَطْعُمُ الطَّعَامَ لَوَجْهِ اللَّهِ

لَا لِلْجَزَاءِ فِي الْعَاجِلَاتِ

فَجَزَاهُمْ بِصَبْرِهِمْ جَنَّةَ الْخَلِّ

-د بها من كواعبٍ خَيْرَاتِ

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جرى بها قصيده دعبل الخزاعي الشهيره التي أولها :

مدارسُ آياتٍ خلَّتْ مِنْ تَلَاوِهِ

وَمَنْزَلٌ وَحِيٌّ مُقْفَرُ الْعَرَصَاتِ (٢)

وأول قصيده الملك قوله :

ألأثمُّ دع لومي على صبواتي

فما فاتَ يمحوه الذى هو آتٍ
وما جزعى من سيئاتٍ تقدّمت
ذهاباً إذا أتبعْتُها حسناتٍ
ألا إننى أقلعت عن كلِّ شبهه
وجانبت غرقى أبحرِ الشبهاتِ
شُغِلْتُ عن الدنيا بحبِّى معشراً
بهم يصفحُ الرحمنُ عن هفواتى
وقال فى آخرها :
أعارض من قول الخزاعى دعبلاً
وإن كنت قد أقللتُ فى مدحائيتِ

ص : ٤٨٩

١- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ٤٢٩.

٢- هذا البيت من قصيدته المشهوره التى أولها : تجاوبن بالإرنان والزفرا ت نوائح عجم اللفظ والنطقات

(مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوهِ

ومنزَلٌ وحيٍ مقفَرُ العرصاتِ) (١)

وفى أنوار الربيع (٢) (ص ٣١٢) : ومن الاستثناء الذى ما خرج حجاب السمع أطف منه ، قول الصالح طلائع وقد أُلزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله ، فأرسل إليه يمتُّ بقديم الخدمه والتشيع الموافق لمذهبه ، فقال الصالح :

أتى ابنُ سنانٍ ببهتانهِ

يحصنُ بالدينِ ما فى يديه

برئتُ من الرفضِ إلّا له

وتبت من النصبِ إلّا عليه

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلع أرسلان بن مسعود ، فى تنافس وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكى :

نقولُ ولكن أين من يتفهّم

ويعلمُ وجهَ الرأى والرأى مبهم

وما كلُّ من قاس الأمورَ وساسها

يوفقُ للأمرِ الذى هو أحزم

وما أحدٌ فى الملكِ يبقى مخلداً

وما أحدٌ ممّا قضى الله يسلم

أمن بعد ما ذاق العدى طعمَ حربكم

بفيهم (٣) وكانت وهى صابٌ وعلقم

رجعتم إلى حكم التنافس بينكم

وفيكُم من الشحاء نارٌ تضرّم

أما عندكم من يتقى الله وحده

أما فى رعاياكم من الناس مسلم

تعالوا لعل الله ينصر دينكم (٤)

إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم

وننهض نحو الكافرين بعزمه

بأمثالها تحوى البلاد وتقسم

ص: ٤٩٠

١- أنوار الربيع : ص ٣١٢ [١١٢ / ٣] ، الراءق : ذكر من القصيده (٤٠) بيتاً. (المؤلف)

٢- أنوار الربيع : ١١٣ / ٣.

٣- فى الديوان : ص ١٣٣ : بغيهم.

٤- فى الكامل لابن الأثير : ١٨٤ / ٧ والديوان : دينه.

ويأتى من شعر المترجم فى ترجمه الفقيه عماره اليمنى ، ووقفت من شعر الملك الصالح على شطر مهمّ فى أهل البيت عليهم السلام مدحاً وراثاً يربو على ألف وأربعمائه بيتٍ ، وقد جمعها سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار فى كتابه الرائق ، ولعلّ ما فاته من شعره فى أهل البيت عليهم السلام نزر يسير.

توجد ترجمه طلائع الملك الصالح فى كثير من الكتب والمعاجم منها (1):

وفيات الأعيان (١ / ٢٥٩) ، الكامل لابن الأثير (١١ / ١٠٣) ، الخطط للمقريزى (٤ / ٨١) ، تاريخ ابن كثير (١٢ / ٢٤٣) ، روض المناظر لابن شحنه ، تاريخ أبى الفداء (٣ / ٤٠) ، مرآه الجنان (٣ / ٣١٠) ، أنوار الربيع (ص ٣١٢) ، تحفه الأحباب للسخاوى (ص ١٧٦) ، شذرات الذهب (٤ / ١٧٧) ، نسمة السحر الجزء الثانى ، خواصّ العصر الفاطمى (ص ٢٣٤) ، دائره المعارف لفريد وجدى (٥ / ٧٧١) ، الأعلام للزركلى (٢ / ٤٤٩) ، تاريخ مصر الحديث لجرجى زيدان (١ / ٢٩٨) ، شهداء الفضيله (ص ٥٧) .

الملك العادل

خلف الملك الصالح ولده رزيك بن طلائع الملقب بالملك الناصر والعادل ، ولى الوزاره بعد والده الصالح ستة عشر شهراً وعدّه أيام ، وكان والده قد أوصاه بأن لا يتعرّض شاور ولا يغيّر عليه حاله ، فإنّه لا يأمن عصيانه والخ روج عليه ، وكان كما أشار ، فإنّ العادل حسن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه ، وخوفوه منه إن أقرّه على عمله ، فأرسل إليه بالعزل ، فجمع جموعاً كثيره وسار بهم إلى القاهره ٧.

ص: ٤٩١

١- وفيات الأعيان : ٢ / ٥٢٦ رقم ٣١١ ، الكامل فى التاريخ : ٧ / ١٥٧ حوادث سنه ٥٥٥٦ هـ ، الخطط والآثار : ٢ / ٢٩٣ ، البدايه والنهائيه : ١٢ / ٣٠٣ حوادث سنه ٥٥٥٦ هـ ، روض المناظر : ٢ / ١٢٨ ، أنوار الربيع : ٣ / ١١٢ ، شذرات الذهب : ٦ / ٢٩٦ ، نسمة السحر : مج ٨ / ج ٢ / ٣٠٩ ، الأعلام : ٣ / ٢٢٨ ، مؤلفات جرجى زيدان الكامله - تاريخ مصر - : مج ٩ / ٣٠٧ .

ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة (٥٥٨) ، وهرب العادل بن الصالح وأهله من القاهره ليله العشرين من المحرم ، فأخذ وقتل وأخذ موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر ، ودُفن العادل في تربه الملك الصالح وبها جماعه أخرى .

ترجمه الفقيه عماره فى كتابه النكت العصریه (ص ٥٣) وقال فى (ص ٦٦):

دخلت قاعه السرّ من دار الوزارة فيها طىّ بن شاور وضرغام وجماعه من الأمراء مثل عزّ الزمان ، ومرتفع الظهير ، ورأس رزيك بن الصالح بين أيديهم فى طست ، فما هو إلا أن لمحته عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي ، وما ملأت عيني من صوره الرأس ، وما من هؤلاء الجماعه الذين كان الرأس بين أيديهم إلا من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده ، فأمر طىّ من ردني فقلت : والله ما أدخل حتى تعيب الرأس عن عيني ، فرفع الطست وقال لى ضرغام : لِمَ رجعت؟ قلت : بالأمس هو سلطان الوقت الذى نتقلّب فى نعمته. قال : لو ظفر رزيك بأمر الجيوش أو بنا ما أبقى علينا.

قلت : لا خير فى شىء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ، ثم خرجت وقلت :

أعزّزُ علىّ أبا شجاع أن أرى

ذاك الجبين مضرّجاً بدمائه

ما قلبته سوى رجالٍ قلبوا

أيديهم من قبل فى نعمائه

وللفقيه عماره اليمنى شعر كثير يمدح به الملك العادل رزيك بن طلائع ، ذكره فى كتابه النكت العصریه وفى ديوانه ، منه قصيده أولها :

جاوز بمجدك أنجم الجوزاء

وازدد علواً فوق كلّ علاء

وقصيده أخرى مُستهلّها :

تبسّم فى ليل الشباب مشيب

فأصبح برد الهمّ وهو قشيب

وثالثه مطلعها :

دانت لأمرِكَ طاعهُ الأقدارِ

وتواضعتُ لكِ عزَّةُ الأقدارِ

ورابعه أولها :

في مثلِ مدحكِ شرحُ القولِ مختصرُ

وفى طوالِ القوافي عنده قصرُ

وخامسه مبدؤها :

لَمَّا أرادَ مدامه الأحداقِ

دبَّتْ حُميًّا نشوه الأخلاقِ

وسادسه مطلعها :

لكلِّ مقامٍ في عُلاكِ مقالُ

يُصدِّقه بالجودِ منكِ فعالُ

وسابعه أولها :

فُقَّتْ الملوِكُ مهابهً وِجلالا

وطرائقاً وِخلانقاً وِخلالا

وثامنه مطلعها :

لكِ أن تقولِ إذا أردتِ وتفعلا

ولمن سعى في ذا المدى أن يخبجلا

وتاسعه أولها :

لله من يومٍ أغرَّ محجِّلِ

فِي ظِلِّ مُحْتَرَمِ الْفَنَاءِ مَبْجَلٍ

وَعَاشِرَهُ مَسْتَهْلَهَا :

لَوْ لَا جَفْوَةٌ وَمُقْلٌ

مَكْحُولَةٌ مِنَ الْكَحْلِ

وَلِحِظَاتٍ لَمْ تَزُلْ

أَرْمَى نَبَالًا مِنْ تُعْلٍ (١) .

ص: ٤٩٣

١- تُعْلٌ : اسم قبيله مشهوره بالرمى.

وَبَرَدٌ (١) رِضَابُهُ

أَلَذُّ مِنْ طَعْمِ الْعَسَلِ

يُظْمَأُ إِلَى بَرُودِهِ

مِنْ عَلٍّ مِنْهُ وَنَهْلٌ

لَمَّا وَصَلَتْ قَاطِعًا

إِذَا رَأَى جِدَى هَزَلٌ

مُخَالَفٌ لَوْ أَنَّهُ

أَضْمَرَ هَجْرِي لَوْصَلُ

وَأَغْيَدٌ مَنْعَمٌ

يَمِيلُ كُلَّمَا اعْتَدَلُ

يَهْتَرُ غَصْنُ قَدِّهِ

لِينًا إِذَا ارْتَجَّ الْكِفْلُ

عُرٌّ إِذَا جَمَشْتَهُ

أَطْرَقَ مِنْ فَرَطِ الْخَجَلِ (٢)

أُرْيَعِنُ مَدَلُّ

غُرَيْلُ يَأْبَى الْغَزْلُ

سَأَلْتُهُ فِي قُبْلِهِ

مِنْ ثَغْرِهِ فَمَا فَعَلَ

رَاضْتَهُ لِي مَشْمُولِهِ

تَرْمِي النِّشَاطَ بِالْكَسَلِ

حتى أتاني صاغراً

يحدوه سكرٌ و ثملٌ

أمسى بغير شكره

ذاك المصونُ يتدلُّ

وبات بين عقده

وبين قرطيه جدلٌ

وكدتُ أمحو لَعَساً

في شفتيه بالقبل (٣)

فديتُهُ من مبسمٍ

الْتُمُهُ فلا أملٌ

كأنه أناملُّ

لمجد الاسلام الأجلُّ

معروفهنَّ أبداً

يضحكُ في وجه الأملِ

وقال يمدحه من قصيده أولها :

أيا أذن الأيَّامِ إن قلتُ فاسمعي

لنفتهِ مصدورٍ وأنهِ موجعِ

وعى كلَّ صوتٍ تسمعين نداءهُ

فلا خيرَ في أذن تنادى فلا تعين.

- ١- البَرْد : مطر جامد شُبِّهت به الأسنان لبياضها.
- ٢- جَمَشَ جَمَشًا النبات : إذا حصده ، وجَمَشَ المرأه إذا غازلها ولأعبها.
- ٣- اللعس : سواد مستملح فى الشفتين.

ويقول فيها :

ملوكٌ رَعَوْا لى حرمةً صارَ نبتُها

هشيمًا رعتُهُ النائباتُ وما رُعى

ورُذتُ بهم شمسُ العطايا لوفدِهِم

كما قال قومٌ فى عُلَى وتوسّعِ

قال الأمينى : كذا يوجد البيت الأخير فى مختار ديوانه المطبوع فى ألمانيا (ص ٢٨٨) ، وهو تصحيف غريب مع التشكيل لحروفه ، والصحيح :

كما قال قومٌ فى عُلَى ويوشعِ

وهذا ينم عن ضئوله أمر المتطفلين على موائد العربيه وذولهم عن معنى البيت الذى لا يستقيم إلا على ما ذكرناه ، وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس لمولانا على أمير المؤمنين ويوشع عليهما السلام من قبله. هذا أحسن الاحتمالين دعانا إليه حسن ظننا بالقوم وإن كان بعيداً جداً ، والأقرب ما لا يفوتك عرفانه ، والله أعلم.

ص: ٤٩٥

المولود (٤٧٨)

المتوفى (حدود ٥٥٨)

متى يشتفى من لاعج القلب مغرم

وقد لَجَّ في الهجران من ليس يرحم

إذا همَّ أن يسلو أبى عن سلوه

فؤاد بنيران الأسي يتضرم

ويثنيه عن سلوانه لفضيله

عهدو التصابي والهوى المتقدم

رمته بلحظ لا يكاد سليمة

من الخبل والوجد المبرح يسلم

إذا ما تلظت في الحشا منه لوعه

طفنتها دموع من أماقيه تسجم

مقيم على أسر الهوى وفؤاده

تغور به أيدي الهموم وقتهم (١)

يجن الهوى عن عاذليه تجلداً

فيدي جواه ما يجن ويكتم

يعلل نفساً بالأمانى سقيمة

وحسبك من داء يصح ويسقم

وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت

عيون العدى عن وصلنا وهى نُومٌ
فكم من غصونٍ قد ضممتُ ثديها
إلى وأفواهٍ بها كنت أُلثمُ
أُجيل ذراعى لاهياً فوق منكبٍ
وخصرٍ غدا من ثقله يتظلمُ
وأمتاحٍ راحاً من شيب كأنه
من الدرِّ والياقوت فى السلك يُنظما

ص: ٤٩٧

١- () كذا ، ولعل الصحيح : تُثَمُّ ، والمراد به تَهَامِه كما أن المراد ب (تغور) الغور ، ومنه قول الشاعر : أرانى ساكناً من بعد
نجدٍ بلاد الغور والبلد التهاما

فلما علانى الشيبُ وايضاً عارضى

وبان الصبا واعوجَّ منى المقوم

وأضحى مشيبى للعدارٍ ملثماً

به ولرأسى بالبياضِ يُعمم

وأمسيتُ من وصلِ الغوانى ممناً

كأننى من شيبى لدهنٍ مجرم

بكيئُ على ما فات منى ندامه

كأننى خنسٌ فى البكا أو متمم (1)

وأصفيئُ مدحى للنبيِّ وصنوه

وللنفرِ البيضِ الذين هم هم

هم التينُ والزيتونُ آلُ محمدٍ

هم شجرُ الطوبى لمن يتفهم

هم جنهُ المأوى هم الحوضُ فى غدٍ

هم اللوحُ والسقفُ الرفيعُ المعظم

هم آلُ عمرانٍ هم الحجُّ والنسا

هم سبأٌ والذارياتُ ومريم

هم آلُ ياسينٍ وطه وهل أتى

هم النحلُ والأنفالُ إن كنت تعلم

هم الآيهُ الكبرى هم الركنُ والصفاء

هم الحجُّ والبيتُ العتيقُ المكرم

هَمْ فِي غَدٍ سُفُنُ النِّجَاهِ لِمَنْ وَعَى

هَمْ الْعُرْوَةُ الْوَثْقَى الَّتِي لَيْسَ تَفْصُمُ

هَمْ الْجَنْبُ جَنْبُ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ وَالْوَرَى

هَمْ الْعَيْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي النَّاسِ تَعْلَمُ

هَمْ الْآلُ فِينَا وَالْمَعَالَى هَمْ الْعُلَى

يُيَمَّمُ فِي مَنْهَاجِهِمْ حَيْثُ يَمْمُوا

هَمْ الْغَايَةُ الْقَصْوَى هَمْ مَنْتَهَى الْمَنَى

سَلِ النَّصَّ فِي الْقُرْآنِ يُنْبِئُكَ عَنْهُمْ

هَمْ فِي غَدٍ لِلْقَادِمِينَ سَقَاتُهُمْ

إِذَا وَرَدُوا وَالْحَوْضُ بِالْمَاءِ مَفْعَمُ

فَلَوْلَا هُمْ لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ خَلْقَهُ

وَلَا هَبَطَ لِلنَّسْلِ حَوًّا وَآدَمُ

هَمْ بَاهَلُوا نَجْرَانَ مِنْ دَاخِلِ الْعَبَا

فَعَادَ الْمُتَنَاوَى فِيهِمْ وَهُوَ مَفْحَمُ

وَأَقْبَلَ جَبْرِيلُ يَقُولُ مَفَاخِرًا

لِمِيكَالَ مَنْ مَثَلَى وَقَدْ صرْتُ مِنْهُمْ

فَمَنْ مَثَلُهُمْ فِي الْعَالَمِينَ وَقَدْ غَدَا

لَهُمْ سَيِّدُ الْأَمْلاَكِ جَبْرِيلُ يَخْدُمُ

وَمَنْ ذَا يُسَاوِيهِمْ بِفَضْلِ وَنَعْمِهِ

مَنْ النَّاسِ وَالْقُرْآنُ يُؤْخَذُ عَنْهُمْ

أبوهم أمير المؤمنين وجدُّهم

أبو القاسم الهادي النبي المكرِّمًا.

ص: ٤٩٨

١- خنس: الشاعر الخنساء تماضر بنت عمرو الرياحية السُّلمية التي عرفت بالبكاء على أخويها صخر ومعاوية ، وتمام هو: مُتَمِّم
بن نُؤَيْرَه الذي رثى أخاه مالكاً رثاءً حازًا.

هَمْ شَرَعُوا الدِّينَ الحَنِيفِيَّ وَالتَّقَى

وَقَامُوا بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْكُمُ

وَخَالَهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَالْأُمَّ فَاطِمَةَ

وَعَمَّهُمُ الطَّيَّارَ فِي الخُلْدِ يَنْعَمُ

إِلَى اللَّهِ أَبْرًا مِنْ رِجَالٍ تَتَابَعُوا

عَلَى قَتْلِهِمْ يَا لِلرُّبَى كَيْفَ أَقْدَمُوا

حَمَوَهُمْ لَذِيذَ المَاءِ وَالرُّودُ مَفْعَمُ

وَأَسْقَوْهُمْ كَأْسَ الرَّدَى وَهُوَ عَلَقَمُ

وَعَاثُوا بِآلِ المِصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِهِ

بِمَا قَتَلَ الكَرَّازُ بِالأَمْسِ مِنْهُمْ

وَنَارُوا عَلَيْهِ ثَوْرَةَ جَاهِلِيَّةً

عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ فِي القَوْمِ مُسَلِّمُ

وَأَلْقَوْهُمْ فِي الغَاضِرِيَّاتِ صُبْرَعًا

كَأَنَّهُمْ قَفٌّ عَلَى الأَرْضِ جُبُّمُ (١)

تَحَامَاهُمْ وَحَشَّ الفِلا وَتَنَوَّشَهُمْ

بَأْرِيَّاشِهَا طَيْرُ الفِلا وَهِيَ حَوْمُ (٢)

بَأْسِيَّافِهِمْ أَرْدَوْهُمْ وَلَدِينَهُمْ

أَرِيْقُ بِأَطْرَافِ القَنَا مِنْهُمْ الدَّمُ

وَمَا قَدَّمْتُ يَوْمَ الطُّفُوفِ أُمِّيَّةً

عَلَى السَّبْطِ إِلَّا بِالَّذِينَ تَقَدَّمُوا

وَأَنى لَهُم أَن يَبْرءُوا مِن دَمَائِهِمْ
وَقَدْ أَسْرَجُوهَا لِلخِصَامِ وَالْجَمُوعِ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الوِلَاءَ لِحَيْدِرٍ
وَلَكِنَّه مَا زَالَ يُؤذَى وَيُظَلَّمُ
تَعَدَّوْا عَلَيْهِ وَاسْتَبَدَّوْا بِظُلْمِهِ
وَأَخَّرُوهُ وَهُوَ السَّيِّدُ الْمُتَقَدِّمُ
وَقَدْ زَعَمُوهَا فَلْتَهَ كَانَ بِدَوِّهَا
وَقَالَ اقْتُلُوا مِن كَانَ فِي ذَاكَ يَخْصِمُ
وَأَفْضُوا إِلَى الشُّورَى بِهَا بَيْنَ سِتِّهِ
وَكَانَ ابْنُ عَوْفٍ مِنْهُمْ الْمُتَوَسِّمُ
وَمَا قَصَدُوا إِلَّا لِئُقْتَلَ بَيْنَهُمْ
عَلَى وَكَانَ اللهُ لِلطَّهْرِ يَعِصُ
وَالْأَفْلِيثُ لَا يُقَاسُ بِأَضْبَعٍ
وَأَيْنَ مِنَ الشَّمْسِ الْمَنِيرَةِ أَنْجُمُ
فَوَا عَجَبًا مِنْ أَيْنَ كَانُوا نَظَائِرًا
وَهَلْ غَيْرُهُ طَبٌّ مِنَ الْغَىِّ فِيهِمْ
وَلَكِنْ أُمُورٌ قُدِّرَتْ لِضَلَالِهِمْ
وَلِلَّهِ صَنَعٌ فِي الْإِرَادَةِ مُحْكَمٌ
عَصَوْا رَبَّهُمْ فِيهِ ضَلَالًا فَأَهْلَكُوا
كَمَا هَلَكْتُ مِنْ قَبْلِ عَادٍ وَجُرْهُمُفِ)

١- القفّ : ما يبس من أحرار البقول وذكورها. جثم - جمع جاثم من جثم جثماً - : تليّد بالأرض ، ولزم مكانه فلم يبرح.
(المؤلف)

٢- حوّم - جمع حائم من حام على الشيء وحوله - : دار به ، وحام الرجل : عطش. (المؤلف)

فما عذرهم للمصطفى في معادهم

إذا قال لِمَ خنتم علينا وجرتم

وما عذرهم إن قال ما ذا صنعتُم

بصنوى من بعدى وما ذا فعلتُم

عهدتُ إليكم بالقبولِ لأمره

فلم حلتُم عن عهدهِ وغدرتُم

نبذتُم كتابَ اللهِ خلفَ ظهورِكم

وخالفتُموه بئس ما قد صنعتُم

وخلفتُ فيكم عترتى لهداكم

فكم قمتُم فى ظلِّهم وقعدتُم

قلبتُم لهم ظهرَ المجنِّ وجرتُم

عليهم وإحسانى إليكم كفرتُم

وما زلتُم بالقتل تطغون فيهم

إلى أن بلغتم فيهم ما أردتُم

كأنهم كانوا من الرومِ فالتقتُ

سراياكم صُلبانهم وظفرتُم

ولكن أخذتم من بنى بئسكم

فحسبكم خزيًا على ما اجترأتُم

منعتُم تراثى ابنتى لا أبا لكم

فلم أنتم آباءكم قد ورثتُم

وقلتم نبئى لا تُراثَ لولدِهِ

الأُجنبيِّ الإرثُ فيما زعمتمُ

فهذا سليمانُ لداودَ وارثُ

ويحيى لزكريّا فلمَ ذا منعتمُ

فإن كان منه للنبوّه وارثاً

كما قد حكمتُم فى الفتاوى وقلتمُ

فقد ينبغى نسلُ النبيينَ كلُّهمُ

ومن جاء منهم بالنبوّه يوسمُ

وقلتم حرامٌ متعهُ الحجّ والنسا

أعن ربكم أم عنكم ما شرعتمُ

زناكم تعفونَ عنهم ومن أتى

إليكم من المستمتعين قتلتمُ

ألم يأت ما استمتعتم من حليلهِ

فآتوا لها من أجرها ما فرضتمُ

فهل نسَخَ القرآنُ ما كان قد أتى

بتحليلهِ أم أنتمُ قد نسختُمُ

وكلُّ نبئٍ جاء قبلَ وصيِّهِ

مطاعٌ وأنتم للوصى عصيتمُ

ففعلكم فى الدين أضحى منافياً

لفعلى وأمرى غير ما قد أمرتمُ

وقلتم مضي عنا بغير وصيه

ألم يوص لو طاوعتكم وامتثلتم

وقد قال من لم يوص من قبل موته

يؤم جاهلاً بل أنتم قد جهلتم

نصبت لكم بعدى إماماً يدرككم

على الله فاستكبرتم وظلمتم

ص: ٥٠٠

وقد قلتُ في تقديمه وولائه
عليكم بما شاهدتم وسمعتُم
علّي غداً منّي محلاً وقربه
كهارونَ من موسى فلم عنه حلتُم
شقيتم به شقوى ثمودٍ بصالحٍ
وكلُّ امرئٍ يبقى له ما يُقدّم
وملتُم إلى الدنيا فضلت عقولكم
ألا كلُّ مغرورٍ بدنياه يندم
لحي الله قوماً أجلبوا وتعاونوا
على حيدرٍ فيما أسأؤوا وأجرموا
زووا عن أميرِ النحلِ بالظلمِ حقه
عناداً له والطهرُ يُغضى ويكظم
وقد نصّها يومَ الغديرِ محمدٌ
وقال ألا يا أيّها الناسُ فاعلموا
لقد جاءني في النصِّ بلُّ رسالتي
وها أنا في تبليغها المتكلم
علّي وصيبي فاتبعوه فإنّه
إمامكم بعدى إذا غبتُ عنكم
فقالوا رضينا إماماً وحاكماً
علينا ومولّى وهو فينا المحكّم

رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده
ولكنهم عن رشدهم في غدٍ عموا
فلما توفي المصطفى قال بعضهم
أيحكم فينا لا وباللاتِ نقسم
ونازعه فيها رجالٌ ولم يكن
لهم قدمٌ فيها ولا متقدّم
وظلّوا عليها عاكفين كأنهم
على غزّه كلُّ لها يتوسّم
يقيم حدودَ الله في غيرِ حقّها
ويفتى إذا استفتى بما ليس يعلم
يُكفر هذا رأى هذا بقوله
وينقض هذا ما له ذاك يبرم
وقالوا اختلافُ الناس في الفقه رحمة
فلم يك من هذا يحلُّ ويحرم
أربابٍ للإنسانٍ أم كان دينهم
على النقص من دون الكمالِ فتّمموا
أم الله لا يرضى بشرع نبيه
فعادوا وهم في ذاك بالشرع أقوم
أم المصطفى قد كان في وحي ربّه
ينقص في تبليغه ويُجمجم

أم القوم كانوا أنبياء صوامتاً

فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا

أم الشرع فيه كان زيغ عن الهدى

فسوّه من بعد النبي وقوموا

أم الدين لم يكمل على عهد أحمد

فعادوا عليه بالكمال وأحكموا

ص: ٥٠١

أما قال إني اليوم أكملت دينكم

وأتممت بالنعمة مني عليكم

وقال أطيعوا الله ثم رسوله

تفوزوا ولا تعصوا أولى الأمر منكم

فلم حرموا ما كان حلالاً وحلّوا

بفتواهم ما جاز وهو محرّم

ترى الله فيما قال قد زلّ أم هدى

نبيّ الهدى أم كان جبريلُ يوهّم

لقد أبدعوا ممّا نووا من خلافهم

وقال اقبلوا ممّا يقولُ وسلّموا

وإلا تركتم إن أبيتم رماحنا

وأسيافنا فيكم تسدي وتلحم

وما مات حتى أكمل الله دينه

ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهّم

ولكن حقودٌ أظهرت وضحائن

وبغى وجورٌ بين الظلم منهم

يُقرب مفضولٌ ويُبعدُ فاضلٌ

ويسكت منطقٌ وينطقُ أبكم

وما أخروا فيها علياً لموجب

ولكن تعدّ منهم وتظلم

وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمد

ولكن دين الله لا يتهدم

وحاشا لدين شديد الحق ركنه

بسيف علي يعتريه التهديم

فحسبهم في ظلم آل محمد

من الله في العقبي عقاب ومأثم

فإن غضبهم أمر دنياً دنيته

فما لهم في الحشر أبقى وأدوم

فهل عظمت في الدهر قط مصيبه

على الناس إلا وهي في الدين أعظم

تولى بإجماع على الناس أول

ونص على الثاني بها وهو مغرم

وقال أقيلوني فلست بخيركم

فلم نصها لو صح ما كان يزعم

وأثبتها في جوره بعد موته

صها كيه خشاء للخصم تكلم

ولو أدرك الثاني لمولى حذيفه

لولا دون الغير والأنف يرغم

وقد نالها شوري من القوم ثالث

وجرد سيف للوصي ولهدم

أشورى وإجماع ونصّ خلفه

تعالوا على الإسلام نبكى ونلطم

وصاحبها المنصوص عنها بمعزل

يديم تلاوات الكتاب ويختم

ولو أنه كان المولى عليهم

إذن لهداهم فهو بالأمر أعلم

ص: ٥٠٢

هو العالمُ الحَبِيرُ الذي ليس مثلهُ
هو البطلُ القرمُ الهزْبُرُ الغشمشمُ
وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ
يفلُّ جيوشَ المشركين ويحطِّمُ
يكرُّ ويعلوهم بقائمِ سيفِهِ
إلى أن أطاعوا مكرهين وأسلموا
وما دخلوا الإسلامَ ديناً وإنما
منافةً كي يُرْفَعَ السيفُ عنهمُ
وقالوا عليٌّ كان في الحكمِ ظالماً
ليكثر بالدعوى عليه التظلمُ
وقالوا دمَاءُ المسلمين أراقها
وقد كان في القتلى برىءٌ ومجرمُ
فقلتُ لهم مهلاً عدمتم صوابكمُ
وصى النبي المصطفى كيف يظلمُ
أراقَ دمَاءُ المسلمين فوالذي
هدانا به ما كان في القومِ مسلمُ
ولكنه لناكثين بعهده
وممن تعدى منهم كان ينقمُ
أما قال أقضاكم عليٌّ محمدُ
كذا قد رواه الناقدُ المتقدمُ

فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم

علّي فمن زكاه لا شكّ أظلم

فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً

فأشركه في قتلهم وأصمّم

وألقى إلهي دونهم بدمائهم

فننظر عند الله من يتندّم

فمن كعلّي عند كل ملّمه

إذا ما التقى الجمعان والنقع مفعّم

ومن ذا يساميه بعلم ولم يرّل

يقول سلوني ما يحلّ ويحرّم

سلوني ففى جنبى علم ورثته

عن المصطفى ما فاه منى به الفم

سلونى عن طرق السموات إننى

بها من سلوك الأرض والطرق أعلم

ولو كشف الله الغطا لم أزد به

يقيناً على ما كنت أدرى وأعلم

وكأين له من آيه وفضيله

ومن مكرمات ما تعم وتكتم

فمن ختمت أعماله عند موته

بخير فأعمالى بحبيبه تُختم

فيا ربّ بالأشباحِ آلِ محمدٍ
نجومِ الهدى للناسِ والأفقِ مظلمٍ
وبالقائمِ المهديّ من آلِ أحمدٍ
وآبائه الهادين والحقُّ معصمٌ
تفضّل على العوديّ منك برحمه
فأنت إذا استرحمتَ تغفو وترحمُ

ص: ٥٠٣

تجاوز بحسنِ العفوِ عن سيئاتِهِ

إذا ما تَلَطَّتْ في المعادِ جهنَّم

ومنَّ عليه من لدنكَ برأفِهِ

فإنَّكَ أنتَ المنعمُ المتكرِّمُ

فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيتُهُ

فَعَفُوكَ والغفرانُ لي منه أعظمُ

وإن كنتُ بالتشبيبِ في الشعرِ ابتدى

فإنِّي بمدحِ الصفوةِ الزهرِ أختِمُ

وله قصيده أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراها نصيحا على الإمامه والخلافه لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي الأعظم -

صلوات الله عليه وآله - أولها :

بنفا الغررى وفي عراضِ العلقمِ

تُمحى الذنوب عن المسىءِ المجرمِ

قبران قبرٌ للوصيِّ وآخرٌ

فيه الحسين فُعج عليه وسلَّم

هذا قتيلٌ بالطفوفِ على ظمًا

وأبوه في كوفانَ ضُرِّجٍ بالدمِ

وإذا دعا داعي الحجيجِ بمكِّهِ

فإليهما قصدُ التقىِّ المسلمِ

فاقصدهما وقلِّ السلامُ عليكما

وعلى الأئمَّه والنبيِّ الأكرمِ

أنتم بنو طه وقافٍ والضحي
وبنو تباركٍ والكتابِ المحكمِ
وبنو الأباطحِ والمسليحِ والصفاءِ
والركنِ والبيتِ العتيقِ وزمزمِ
بكمِ النجاهُ من الجحيمِ وأنتم
خيرُ البريةِ من سلالهِ آدمِ
أنتم مصابيحُ الدجى لمن اهتدى
والعروة الوثقى التي لم تُفصمِ
وإليكم قصدُ الوليِّ وأنتم
أنصارُهُ في كلِّ خطبِ مولمِ
وبكم يفوزُ غداً إذا ما أُضرمتْ
في الحشرِ للعاصين نارُ جهنمِ
من مثلكم في العالمينِ وعندكم
علمُ الكتابِ وعلمُ ما لم يُعلمِ
جبريلُ خادمكم وخادمُ جدكم
ولغيركم في ما مضى لم يخدمِ
أبني رسولِ الله إن أباكم
من دوحهِ فيها النبوةُ ينتمى
آخاه من دونِ البريةِ أحمدُ
واختصه بالأمرِ لو لم يُظلمِ

نصّ الولاية والخلافة بعده

يوم الغدير له برغم اللوم

ص: ٥٠٤

ودعا له الهادى وقال ملئياً

يا ربّ قد بلغتُ فاشهد واعلم

حتى إذا قبضَ النبيُّ وأصبحوا

مثل الذباب تلوح حول المطعم

نكثت بييعته رجالاً أسلمت

أفواهم وقلوبهم لم تسلم

وتداولوها بينهم فكأنها

كأسٌ تدور على عطاشٍ حوّم

القصيده (٥٧) بيتاً

الشاعر

الريبب أبو المعالى سالم بن على بن سلمان بن على المعروف بابن العودى - العودى (١) - التغلبى النبلى ، نسبه إلى بلده النيل على نهر النيل المستمد من الفرات الممتد نحو الشرق الجنوبى ، وكانت ولادته بها سنة (٤٧٨).

لم أقف على ترجمه أبى المعالى أبسط مما نشرته مجله الغرى النجفيه الغراء فى العدد ال (٢٢ و ٢٣) من السنه السابعه بقلم الدكتور مصطفى جواد البغدادي ، ذلك الباحث المنقّب ، وإليك نصّه ، قال :

كان أبو المعالى من الشعراء الذين اشتهر شعرهم وقلت أخبار سيرهم ، فهو كوكب من كواكب الأدب ، ومشاهد نوره مجهوله حقيقته أو حقائق أوصافه ، وكان فى الأيام التى جمع فيها عماد الدين الأصفهاني أخبار الشعراء ؛ ولذلك قال فى نعتة : شابٌ شبت له نار الذكاء ، وشاب لنظمه صرف الصهباء بصافى الماء ، ودرّ من فيه شؤبوب الفصاحه ، يسقى من ينشده شعره راح الراحه ، وردت واسطاً سنه خمسين - يعنى خمسين وخمسائه - فذكر لى أنّه كان بها للاسترفاد ، وقام فى بعض الأيام ينشد خادم الخليفه - فاتناً (٢) - فسبقه غيره إلى الإنشاد ، فقعد ولم يعد إليه وسلّم على رفته ف)

ص: ٥٠٥

١- كما فى شعره. (المؤلف)

٢- هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر مماليك بنى العباس ، كان ناظر واسط يومئذ. (المؤلف)

وعليه ، وصمّم عزم الرحيل إلى وطنه بالنيل ، ولقيته بعد ذلك في سنه أربع وخمسين بالهماميّه. انتهى.

وإشاره العماد إلى أنّه كان شابًا من فلتات الشباب.

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودي كان - مع تحريره إنشاده لاسترفاده - أبيّ النفس ، معتدًا بشعره ، والشاعر الأبيّ المسترفد لا يورثه إباؤه إلاّ الحرمان وإساءه الزمان.

ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمد بن عليّ بن حمزه العلوى الأقساسى ، تغزّله بامرأه نصف - أى متوسطه العمر - :

أبى القلب إلاّ أمّ فضلٍ وإن غدث

تُعَدُّ من النصف الأخيرٍ لدأتها

لقد زادها عندى المشيبُ ملاحه

وإن زعم الواشى وساء عدأتها

فإن غيّرت منها الليالى ففى الحشا

لها حرقٌ ما تنطفى زفرائها

فما نال منها الدهرُ حتى تكاملت

كمالاً وأعيب الواصفين صفاتُها

سبنتى بفرعٍ فاحمٍ وبمقله

لها لحظاتٌ ما تُفكُّ عناتُها

وثغرٌ زهتٌ فيه ثنايا كأتها

حصى برِدِ تشفى الصدارَ (١) شفاتُها

ولمّا التقينا بعد بُعدٍ من النوى

وقد حان نحوى بالسلام التفاتُها

رأيتُ عليها للجمال بقيه

فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقبل الواسطي له :

همأقعدوني في الهوى وأقاموا

وأبلوا جفوني بالسهادِ وناموا

وهم تركوني للعتابِ دريئةً

أؤنب في حبيهم وألمف)

ص: ٥٠٦

١- وفي نسخه قاضي القضاة الشافعيه بالديار المصريه عبد العزيز بن جماعه : تسقى الصدار سفاتها. قال الأميني : ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح : تشفى الصدى رشقاتها. (المؤلف)

ولو انصفوا في الحبّ قسمه بيننا (1)

لهاموا كما بي صبوّه وهيامُ

ولكنّهم لمّا استدرّ لنا الهوى

كرمتُ بحفظي للوداد ولاموا

ولمّا تنادوا للرحيلِ وقوّضتُ

ليبينهم بالأبرقين خيامُ

رمتُ بطرفي نحوهم متأملاً

وفي القلبِ منّي لوعهٌ وضرامُ

وعدتُ وبي ممّا أجنّ صبابه

لها بين أثناءِ الضلوعِ كلامُ

إذا هاج بي وجدٌ وشوقٌ كأنما

تضمّر أعشارَ الفؤادِ سهامُ

ولائمهِ في الحبّ قلتُ لها اقصرى

فمثلي لا يُسلى هواه ملامُ

أأسلو الهوى بعد المشيبِ ولم يزلُ

يصاحبني مذ كنتُ وهو غلامُ

ولمّا جزعنا الرملَ رملَ عينيه

وناحتُ بأعلى الدوحتينِ حمامُ

صوتِ اشتياقاً ثمّ قلتُ لصاحبي

ألا إنّما نوحُ الحمامِ حمامُ

تجهّز لبيّن أو تسلّ عن الهوى

فما لك من ليلي الغداة لمأم

وكيف يُرجى النولُ عند بخيله

ترومُ الثريا وهي ليس تُرامُ

مهفهفه الأعطافِ أما جبينها

فصيحُ وأما فرعها فظلامُ

فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى

حالاً فإن لم يُقضَ لي فحرامُ

وهذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيده مألوفه متعالمة بين الشعراء ، إلا أنّ نسج شعره عربيّ بحث يضمني على تلك المعاني ما لا يستطيعه النسج السابري ؛ وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة (٢) ومن غيرها من شعر ابن العودي وذكر : أنّ شعره متوسط . ولا نرى في هذا الحكم حقاً فإنه متوسط حقاً من حيث المعاني ، ولكنّه في حبه وتأليفه من الطبقة الأولى ؛ فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني ، بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين ، وهذا لا يعني أنّها تقرّ من النظم ما لا ٦ .

ص: ٥٠٧

١- وفي نسخه صلاح الدين الصفدي [الوافي بالوفيات : ١٥ / ٨٨ رقم ١١٦] : ولو أنصفوني قسمه الحبّ بيننا. (المؤلف)

٢- الوافي بالوفيات : ١٥ / ٨٧ رقم ١١٦.

معنى له ؛ لأنَّ شرط صحَّه المباني احتواؤها على صحَّه المعاني كائنه ما كانت.

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبي الذي أكثر منه : السيد الحميري ، وابن حمّاد ، والعوني ، والناشي الأصغر ، وابن علويه الأصفهاني (١) ، والورّاق القمي . ولما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الآذان أفواه الشداه والمنشدين ، فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه (٢) وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب . وبعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتن مذهبيه ووثب الحنابله كعادتهم بأعدائهم في المذهب ، فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيماً ، فضاع كلُّ ذلك الأدب غثه وسمينه وصار طعمه للنار ، والظاهر أنَّ ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين محمداً المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمه ابن العودي : كان رافضياً خبيثاً يهجو الصحابه .

ومن شعر ابن العودي في إقامته مده بواسط :

يُورِّقني في واسطٍ كلَّ ليله

وساوس همّ من نوى وفراقِ

فيا للهوى هل راحمٌ لمتيم

يعلُّ بكأسٍ للفراقِ دهاقِ

خليلي هل ما فات يُرجى وهل لنا

على النأي من بعد الفراقِ تلاقى

فإن كنت أبدى سلوه عن هواكم

فإن صباباتي بكم لبواقي

ألا يا حماماتِ على نهرِ سالمٍ

سلمتِ ووقاكِ التفريقِ واقى

تعالين نبيد النوح كلُّ بشجوه

فإن اكتتامِ الوجد غير مطاقِ

على أن وجدى غير وجدك في الهوى

-
- ١- مرّت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسه فى الجزء الثانى والثالث والرابع من كتابنا هذا ، وكلّهم من شعراء الغدير. (المؤلف)
- ٢- مناقب آل أبى طالب : ١ / ٣١١ ، ٣٣٠ و ٢ / ٤٧ و ٣ / ٤٢٣ ، ٤٥٠ و ٤ / ٣٦٠.

وما كنت أدري بعد ما كان بيننا
من الوصلِ أنى للفراقِ مُلاقى
فها أنتِ قد هيّجتِ لى حُرْقَ الجوى
وأبديتِ مكنونَ الهوى لوفاقى
وأسهرتِنى بالنوحِ حتى كأنما
سقاكِ بكاساتِ التفرُّقِ ساقى
فلا تحسبى أنى نزعْتُ عن الهوى
وكيف نزوعى عنه بعد وفاقى
ولكننى أخفيتُ ما بى من الجوى
لكى لا يرى الواشون ما أنا لاقِ

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن على بن حمزه : أنشدنى الربيب أبو المعالى سالم بن العودى فى منزلى مستهلاً صفر
سنه خمسين وخمسائه :

ما حبستُ الكتابَ عنك لهجرٍ
لا ولا كان ذاكُم عن تجافى
غير أن الزمانَ يُحدث للمر
ء أموراً تنسيه كلِّ مضافى
شيمٍ مرّت الليالى عليها
والليالى قليلة الإنصافِ

وهذه أبيات حكمية كريمه منتزعه معانيها من صميم الحقيقه الحيويه.

وقال الحسن بن هبه الله التغلبى المعروف بابن مصرى الدمشقى : أنشدنى أبو المعالى سالم بن على العودى لنفسه :

دع الدنيا لمن أمسى بخيلا

وقاطع من تراه لها وصولا

ولا تركزن إلى الأيام واعلم

بأن الدهر لا يبقى جليلا

فكم قد غرت الدنيا أناساً

وكم قد أقت الدنيا قبيلًا

وما هذى الحياة وإن تراخت

بممتعها بها إلا قليلا

فويل لابن آدم من مقام

يكون به العزيز غداً ذليلا

قال : وأنشدني أبو المعالي لنفسه :

أُخِيَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ

فدع التعلل بالتمادي

لا تركزن إلى الحيا

ه فإن عزك في نفاذ

ص: ٥٠٩

أزف الرحيلُ فلا تكن

ممن يسيرُ بغير زادٍ

يا غافلاً والموت يق

-دُح في سنيه بلا زنادٍ

لا بدَّ يوماً للنبا

تِ إذا تكاملَ من حصادٍ

وأنشدني لنفسه :

لا أقتضيكَ على السماحِ فإنه

لك عادةٌ لكنني أنا مذكرٌ

إنَّ السحابَ إذا تمسَّكَ بالندی

رغبوا إليه بالدعاءِ فيمطرُ

وأنشدني لنفسه :

سيدي عُدْ إلى الوصا

ل فقد شفني الضنا

وترفق بعاشقٍ

ما له عنك من غنى

إن تكن تطلب الصوا

بَ بوصلٍ فيها أنا

أو ترد بالنوى دنو حِمامي فقد دنا وأنشد :

يا عاتبين على عانٍ يحبكم

لا تجمعوا بين عتب في الهوى وعنا

إن كان صدُّكم عني حدوثٌ غني

فما لنا عنكم حتى الممات غني

ومن شعره قوله :

يقولون لو داويت قلبك لارعوى

بسلوانه عن حبِّ ليلي وعن جُمَلِ

وهيهات يبرأ بالتمائم والرقي

سليم الثنايا الغرِّ والحدقِ النُّجَلِ

ولم أقف على سنه وفاه ابن العودي ، إلا أن سنه ولادته - أعنى سنه (٤٧٨) - ورؤيه عماد الدين الأصفهاني له سنه (٥٥٤) بالهماميّه قرب واسط ، لا تتركان للظنّ أن يُغالي في بقاءه طويلاً بعد سنه (٥٥٤) المذكوره ، بل لا أراه قد جاوز سنه (٥٥٨) فإنّها تجعل عمره ثمانين سنه ، وذلك من نوادر الأعمار في هذه الديار. انتهى.

ص: ٥١٠

المتوفى (٥٦١)

- ١ -

دعاهُ لوْشِكِ البينِ داعٍ فأسمعا
وأودع جسمي سقمه حين ودعا
ولم يُبقِ في قلبي لصبري موضعاً
وقد سار طوعَ النَّأيِ والبعدِ موضعاً
أُجِنُّ إذا ما الليلُ جَنَّ كآبَهُ
وأبدي إذا ما الصبحُ أزمعَ أدمعا
وما انقدتُ طوعاً للهوى قبل هذه
وقد كنتُ ألوى عنه ليناً وأخدعا
إلى أن يقول :

تصاممتُ عن داعي الصبا به والصبا
وليتُّ داعي آلِ أحمدَ إذ دعا
عشوتُ بأفكارى إلى ضوء علمهم
فصادفتُ منه منهجَ الحقِّ مهيعاً
علقتُ بهم فليلخ في ذاك من لحا
توليتهم فلينع ذلك من نعي
تسرعت في مدحى لهم متبرعا
وأقلعتُ عن تركي له متورعا

هم الصائمون القائمون لرّبهم

هم الخائفوه خشيةً وتخشعاً

هم القاطعو الليلِ البهيمِ تهجداً

هم العامروه سُجداً فيه ركعاً

هم الطيبُ الأخيارُ والخيرُ فى الورى

يروقون مرأىً أو يشوقون مسمعا

بهم تُقبلُ الأعمالُ من كلِّ عاملٍ

بهم تُرفَعُ الطاعاتُ ممّن تطوّعا

ص: ٥١١

بأَسْمَائِهِمْ يُسْقَى الْأَنَامُ وَيَهْطَلُ ال

-غَمَامٌ وَكَمْ كَرِبٍ بِهِمْ قَدْ تَقَشَّعَا

هَمُّ الْقَائِلُونَ الْفَاعِلُونَ تَبَرَّعًا

هَمُّ الْعَالِمُونَ الْعَامِلُونَ تَوَرَّعَا

أَبُوهُمْ وَصِيٌّ الْمِصْطَفَى حَازَ عِلْمَهُ

وَأُودِعَهُ مِنْ قَبْلُ مَا كَانَ أُودِعَا

أَقَامَ عَمُودَ الشَّرْعِ بَعْدَ اعْوِجَاجِهِ

وَسَانَدَ رُكْنِ الدِّينِ أَنْ يَتَصَدَّعَا

وَوَاسَاهُ بِالنَّفْسِ النَّفِيسِ دُونَهِمْ

وَلَمْ يَخْشَ أَنْ يَلْقَى عِدَاهُ فَيَجْزِعَا

وَسَمَاءَهُ مَوْلَاهُمْ وَقَدْ قَامَ مَعْلَنًا

لِيَتَلَوَّهُ فِي كُلِّ فَضْلٍ وَيَشْفِعَا

فَمَنْ كَشَفَ الْغَمَاءَ عَنْ وَجْهِ أَحْمَدٍ

وَقَدْ كَرِبَتْ أَقْرَانُهُ أَنْ يَقْطِعَا

وَمَنْ هَزَّ بَابَ الْحِصْنِ فِي يَوْمِ خَيْبَرٍ

فَزَلَزَلَ أَرْضَ الْمُشْرِكِينَ وَزَعَزَعَا

وَفِي يَوْمِ بَدْرٍ مِنْ أَحْنٍ قَلْبِيهَا

جَسُومًا بِهَا تَدْمَى وَهَامًا مَقْطَعَا

وَكَمْ حَاسِدٍ أَغْرَاهُ بِالْحَقْدِ فَضْلُهُ

وَذَلِكَ فَضْلٌ مِثْلُهُ لَيْسَ يُدْعَى

لوى غدرة يوم الغدير بحقّه

وأعقبه يوم البعير وأتبعاً

وحاربه القرآنُ عنه فما ارعوى

وعاتبه الإسلامُ فيه فما وعى

إذا رام أن يخفى مناقبه جلت

وإن رام أن يُطفى سناه تشعشعا

متى همَّ أن يطوى شذى المسكِ كاتم

أبى عَزْفُهُ المعروفُ إلا تَضَوَّعا

ومنها :

أيا أمهَّ لم ترعَ للدينِ حرمةً

ولم تُبقِ في قوسِ الضلالهِ منزعا

بأبى كتابِ أم بأبهِ حجِّهِ

نقضتُم بها ما سنَّه اللهُ أجمعا

غصبتُم ولىَّ الحقِّ مهجتهِ نفسهِ

وكان لكم غصبُ الإمامهِ مُقنعا

وأجتمتُم آلَ النبىِّ سيوفكم

تفرى من الساداتِ سُوقاً وأذرعا

وحللتُم فى كربلاءِ دماءهم

فأضحت بها هيُمُ الأسنه شُرعا

وحرمتُم ماءَ الفراتِ عليهم

فأصبح محظوراً لديهم ممنعا

القصيدہ (۵۶) بیتاً

ص: ۵۱۲

وله فى رثاء السبط الإمام الشهيد عليه السلام قوله :

إنَّ خَانَهَا الدَّمْعُ الغَزِيرُ

فمِنَ الدَّمَاءِ لَهَا نَصِيرُ

دَعَهَا تَسْحُ وَلَا تَسْحَ

فِرْزُوهَا رِزٌّ كَبِيرُ

مَا غَصَبُ فَاطِمَةَ تَرَاثَ

مُحَمَّدٍ خَطْبُ يَسِيرُ

كَأَلَّا وَلَا ظَلَمَ الوَصِيَّ وَ

حَقُّهُ الحَقُّ الشَّهِيرُ

نَطَقَ النَّبِيُّ بِفَضْلِهِ

وَهُوَ المَبَشِّرُ والنَّذِيرُ

جَحْدُوهُ عَقْدَ وِلَايِهِ

قَدْ غَرَّ جَا حَدَّهُ الغُرُورُ

غَدَرُوا بِهِ حَسْدًا لَهُ

وَبَنَصَّهُ شَهْدَ الغَدِيرِ

حَظَرُوا عَلَيْهِ مَا حَبَا

هُ بِفَخْرِهِ وَهُمْ حَضُورُ

يَا أُمَّةَ رَعَتِ السُّهَى

وَإِمَامُهَا القَمَرُ المُنِيرُ

إِنْ ضَلَّ بِالْعَجَلِ الْيَهُو
دُفِقْدَ أَضَلَّكُمْ الْبَعِيرُ
لَهْفَى لِقَتْلِ الطَّفِّ إِذْ
خَذَلَ الْمَصَاحِبُ وَالْعَشِيرُ
وَإِفَاهُمْ فِي كَرْبَلَا
يَوْمَ عَبَّوسٍ قَمَطَرِيرُ
دَلَفْتُ لَهُمْ عُصْبُ الضَّلَا
لِ كَأَنَّمَا دُعَى النِّفِيرُ
عَجَبًا لَهُمْ لَمْ يَلْقَهُمْ
مَنْ دُونَهُمْ قَدْرُ مَبِيرُ
أَيُّمَارُ فَوْقَ الْأَرْضِ فِي
حُضِّ دَمِ الْحُسَيْنِ وَلَا تَمُورُ
أَتْرَى الْجِبَالَ دَرْتُ وَلَمْ
تَقْدِفُهُمْ مِنْهَا صَخُورُ
أَمْ كَيْفَ إِذْ مَنَعُوهُ وَرِ
ذَ الْمَاءِ لَمْ تَغْرِ الْبَحُورُ
حُرِّمَ الزَّلَالُ عَلَيْهِ
لَمَّا حُلَّتْ لَهُمُ الْخُمُورُ
الْقَصِيدَةُ (٣٦) بَيْتًا

وله من قصيده تناهز (٢٩) بيتاً مطلعها :

كم قد عصيتُ مقالَ الناصحِ الناهي

ولذتُ منكم بحبلٍ واهنٍ واهٍ

ويقول فيها :

حَبِّي لَأَلِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْصُنِي

من كلِّ إثمٍ وهم ذخرى وهم جاهي

يا شيعه الحقِّ قولي بالوفاءِ لهم

وفاخرى بهم من شئتِ أو باهي

إذا علقَتِ بحبلٍ من أبي حسنٍ

فقد علقَتِ بحبلٍ في يدِ الله

حمى الإلهُ به الإسلامَ فهو به

يزهى على كلِّ دينٍ قبله زاهٍ

بعلُّ البتولِ وما كنَّا لتهدينا

أئمةً من نبيِّ الله لو لا هي

نصَّ النبيُّ عليه في الغديرِ فما

زواه إلا ظنينٌ دينُهُ واهٍ

الشاعر

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحَبَّاب (١) الأغلبي السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس ، من مقدّمي شعراء مصر وكتّابهم ، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك الذي مرّت ترجمته (ص ٣٤٤) ، وأحسب أنّ تلقيبه بالجليس كان لمجالسته إياه متواصلاً ، وهو ممّن أغرق نزاعاً في موالاته العتره الطاهره كما ينمُّ عنه شعره ، ولمعاصره الفقيه عماره اليمنى - الآتى

ذكره - شعر يمدحه ، منه قصيده في كتابه النكت العصريه (ص ١٥٨) قالها سنه إحدى وخمسين وخمسمائه ، أولها :

هي سلوة حلت عقود وفائها

مذ شف ثوب الصبر عن برحائها

ص: ٥١٤

١- في معجم الأدباء : ٣ / ١٥٧ : الخباب [٩ / ٤٨ وفيه : الحباب]. (المؤلف)

ومنها :

لم أسألِ الركبانَ عن أسمائها

كفلاً بها لو لا هوى أسمائها

وسألت أيا منى صديقاً صادقاً

فوجدتُ ما أرجوه جُلَّ رجائها

ومنها :

ولقد هجرتُ إلى الجليسِ مهاجراً

عصباً يضيئُ الدهرُ جارَ فنائها

مستنجداً لأبى المعالى همّة

تغدو المعالى وهى بعضُ عطائها

لما مدحتُ علاه أيقنتِ العدى

أنَّ الزمانَ أجارَ من عدوائها

واغدَّ سعدى الأوامرِ أبلج

يلقى سقيماتِ المنى بشفائها

ومنها :

نذرتُ مصافحةَ الغمامِ أناملى

فوفت غمائمُ كفه بوفائها

وقال ، كما فى نكته العصرىة (ص ٢٥٢) ، وقد حدث للقاضى الجليس مرضٌ أخره عن حضور مجلس الملك الصالح طلائع بن

رزيك :

وحقّ المعالى يا أباهَا وصنوها

يَمِينِ امْرِئٍ عَادَاتِهِ الْقِسْمُ الْبِرُّ
لَقَدْ قَصَّرْتُ عَمَّا بَلَغْتَ مِنَ الْعَلَى
وَأَحْرَزْتَهُ أَبْنَاءُ دَهْرِكَ وَالِدَهُ
مَتَى كُنْتُ يَا صَدْرَ الزَّمَانِ بِمَوْضِعٍ
فَرْتَبُّتْكَ الْعَلِيَا وَمَوْضِعَكَ الصَّدْرُ
وَلَمَّا حَضَرْنَا مَجْلِسَ الْأُنْسِ لَمْ يَكُنْ
عَلَى وَجْهِهِ إِذْ غَبَتْ أَنْسٌ وَلَا بَشَرٌ
فَقَدْنَاكَ فَقْدَانَ النُّفُوسِ حَيَاتِهَا
وَلَمْ يَكُ فَقْدُ الْأَرْضِ أَعْوَزَهَا الْقَطْرُ
وَاطْلَمَّ جَوْ الْفَضْلِ إِذْ غَابَ بَدْرُهُ
وَفِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

ترجمه العماد في الخريده وأثنى عليه بالفضل المشهور ، وابن كثير في تاريخه (١) .

ص: ٥١٥

(١٢ / ٢٥١) ، وابن شاعر في فوات الوفيات (١) (٢٧٨ / ١) فقال : تولّى ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ، ومن شعره :

ومن عجبى أنّ الصوارم والقنا

تحيضُ بأيدي القوم وهي ذكورُ

وأعجبُ من ذا أنّها في أكفهم

تأججُ ناراً والأكفُ بحورُ

وله في طيب :

وأصلُ بلّيتي من قد غزاني

من السقمِ الملحِّ بعسكرينِ

طيبُ طُبّه كغرابٍ بينِ

يفرّقُ بين عافيتي وبينى

أتى الحمى وقد شاخَتْ وباخَتْ

فعاد لها الشبابُ بنسختينِ

ودبّرها بتدييرٍ لطيفِ

حكاةً عن سنانٍ أو حنينِ

وكانت نوبهً في كلِّ يومٍ

فصيرها بحدقٍ نوبتينِ

وله في طيب أيضاً :

يا وارثاً عن أبٍ وجدِّ

فضيله الطبِّ والسدادِ

وحاملاً ردَّ كلِّ نفسِ

همت عن الجسم بالبعادِ

أقسم لو قد طببت دهرًا

لعاد كونًا بلا فسادِ

وله :

حيًا بتفاحه مخضبه

من شفى حبه وتيمنى

فقلت ما إن رأيت مشبهها

فاحمر من خجله فكذبني

وله :

رُبَّ بيضٍ سلنَّ باللحظِ بيضًا

مرهفاتٍ جفونهنَّ جفونُ ٥.

ص: ٥١٦

وحدودٍ للدمعِ فيها حدودٌ

وعيونٍ قد فاض فيها عيونٌ

وقال أيضاً :

ألمتُ بنا والليلُ يزهي بلمه

دجوجيه لم يكتهل بعد فوداها

فأشرق ضوءُ الصبح وهو جبينها

وفاحت أزهيرُ الربى وهى رياها

إذا ما اجتنت من وجهها العين روضه

أسالت خلال الروض بالدمع أمواها

وإنى لأستسقى السحاب لربعاها

وإن لم تكن إلا ضلوعى مأواها

إذا استعرت نارُ الأسى بين أضلعي

نضحت على حرِّ الحشا برد ذكرها

وما بى أن يصلى الفؤاد بحرّها

ويضرم لو لا أن فى القلب سكنها

كان القاضى الجليس كبير الأنف ، وكان الخطيب أبو القاسم هبه الله بن البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه ، وذكر أنفه فى أكثر من ألف مقطوع ، فانتصر له أبو الفتح ابن قادوس - المترجم فى هذا الجزء (ص ٣٣٨) - فقال :

يا من يعيب أنوفنا

الشّمّ التى ليست تُعابُ

الأنفُ خلقه ربنا

وله شعر في رثاء والده وقد غرق في البحر بريحٍ عاصفٍ. انتهى.

والمترجم هو الذي قرّظ أبا محمد بن الزبير الحسن بن عليّ المصري المتوفّي سنة (٥٦١) عند الملك الصالح حتى قدّمه ، فلمّا مات شَمّت به ابن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهّبه ، فَنَقَصَ عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله ، ولم يَعرِشْ بعد المجلس إلاّ شهراً واحداً (١).

كان الملك الصالح طلائع لا- يزال يحضر ، في ليالي الجمع ، جلساؤه وبعض أمرائه لسماع قراءه صحيح مسلم والبخارى وأمثالهما من كتب الحديث ، وكان الذي ف)

ص: ٥١٧

يقرأ رجلاً- أبخر ، فلعهدى وقد حضر المجلس مع الأمير علي بن الزبير والقاضي الجليس أبي محمد ، وقد أمال وجهه إلى
القاضي ابن الزبير وقال له :

وأبخر قلت لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير :

إذا قابلت بالليل البخارى

فقال القاضي الجليس :

فقلت وقد سألتُ بلا احتشامٍ

لأنك دائماً من فيك خارى

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التى يسميها المصريون - الزكالكش - ويسميها العراقيون - كان وكان.

النار بين ضلوعى

وأنا غريقٌ فى دموعى

كنى فتيله قنديل

أموت غريقٌ وحريق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً ، فقال الجليس :

هل عاذرٌ إن رمتُ خلعَ عذارى

فى شمِّ سالفهٍ ولثمِ عذارِ

تتألفُ الأضدادُ فيه ولم تزلْ

فى سالفِ الأيامِ ذاتِ نفارِ

وله من الزفراتِ لفحِ صواعقِ

وله من العبراتِ لُحِ بحارِ

كذباله القنديل قُدِّرَ هُلْكُهَا

ما بين ماءٍ في الزجاجِ ونارِ

وقال ابن الزبير :

كأنِّي وقد سألتُ سيولُ مدامعي

فأذكتُ حريقاً في الحشا والترائبِ

ص: ٥١٨

ذباله قنديلٍ تقوم بمائها

وتشعل فيها النار من كل جانب (١)

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري (٢) قوله :

ثروه المكرمات بعدك فقز

ومحل العلى ببعدك قفز

بك تجلى إذا حلت الدياجي

وتمر الأيام حيث تمر

أذنب الدهر في مسيرك ذنباً

ليس منه سوى إياك عذر (٣)

حكى أنه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهه ، ووجدا عنده غلظه من الحجاب ، ثم عاوداه مره أخرى وأستأذنا عليه ، فقيل لهما : إنه نائم. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد :

توقع لأيام اللثام زوالها

فعما قليل سوف تنكز حالها

فلو كنت تدعو الله في كل حاله

لتبقى عليهم ما أمنت انتقالها

وقال القاضي الجليس :

لئن أنكرتم منا ازدحاما

ليجتبئكم هذا الزحام

وإن نمتم عن الحاجات عمداً

فعين الدهر عنكم لا تنام

فلم يكن بعد أيام حتى نُكِب الوزير نكبه عظيمه. مرآه الجنان (٣ / ٣٠٢).

قال الصفدي في نكت الهميان (٤): كان الموقِّع بن الخلال خال القاضي الجليس ، فحصل لابن الخلال نكبه وحصل للقاضي بسبب خاله ابن الخلال صداعٌ ، فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد : ٦.

ص: ٥١٩

١- بدائع البدائه : ١ / ١٧٦ ، ٢٣٧. (المؤلف).

٢- أبو الحسين أحمد بن عليّ الغساني ، المقتول (٥٦٣). (المؤلف)

٣- تاريخ ابن خلكان : ١ / ٥٤ [وفيات الأعيان : ١ / ١٦٣ رقم ٦٥]. (المؤلف)

٤- نكت الهميان : ص ٢١٦.

تَسْمَعُ مَقَالِي يَا ابْنَ الزَّبِيرِ

فَأَنْتَ خَلِيقٌ بَأَنْ تَسْمَعَهُ

نُكِبْنَا بِذِي نَسَبِ شَابِكِ

قَلِيلِ الْجَدِي فِي زَمَانِ الدَّعَةِ

إِذَا نَالَه الْخَيْرُ لَمْ نَرْجُهُ

وَإِنْ صَفَعُوهُ صَفَعْنَا مَعَهُ

توفى القاضى الجليس سنه (٥٦١) وقد أناف على السبعين ، كما فى فوات الوفيات (١).

ذكر سيدنا العلامة السيد أحمد العطار البغدادي فى الجزء الأول من كتابه : الراقى ، جملة من شعر شاعرنا الجليس ، منها قصيدة يرثى بها أهل البيت الطاهرين ، ويمدح الملك الصالح بن رزيك ويذكر مواقفه المشكوره فى خدمه آل الله ، أولها :

لولا مجانبه الملوك الشانى

ما تمّ شانى فى الغرام بشانى

(٥٠) بيتاً

وقصيده فى رثاء العتره الطاهره تناهز (٦٦) بيتاً ، مطلعها :

أرأيت جراً طيف هذا الزائر

ما هاب عاديه الغيور الزائر

وافى وشملتته الظلام ولم يكن

ليزور إلا فى ظلام سائر

فكأنه إنسان عين لم يلخ

مذ قَطَّ إلا فى سواد الناظر

ما حكم أجفانى كحكم جفونها

شَتَانٌ بَيْنَ سَوَاهِرٍ وَسَوَاحِرِ

وقصيده يمدح بها الإمام أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - ويذكر الملك الصالح ويشني عليه ، تبلغ (٧٢) بيتاً ، مستهلها :

على كلِّ خيرٍ من وصالِك مانعٌ

وفى كلِّ لحظٍ من جمالِك شافعٌ

وقصيده (٦٢) بيتاً يدعم بها أمره الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد ٥.

ص: ٥٢٠

١- فوات الوفيات : ٢ / ٣٣٢ رقم ٢٨٥.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويرثى الإمام السبط عليه السلام ، ويذكر الملك الصالح بن رزّيك ويطريه ، أولها :

ألا هل لدمعى فى الغمامِ رسيلاً

وهل لى إلى برد الغليلِ سبيلاً

وذكر له قصيدته لاميه تبلغ (٥١) بيتاً فى المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر صلى الله عليهم وسلم.

ص: ٥٢١

المتوفى (٥٦٥)

ألم تعلموا أنّ النبيّ محمداً

بحيدرهِ أوصى ولم يسكنِ الرمسا

وقال لهم والقومُ في خمِّ حُضْرٍ

ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا

علّي كززي من قميصي وإنه

نصيري ومثلي هارون من موسى

ألم تبصروا الثعبانَ مستشفعاً به

إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا

فعاد كطاووسٍ يطيرُ كأنه

تغشرم في الأملاك فاستوجب الحبسا (١)

أما درّ كفّ العبد بعد انقطاعها

أما ردّ عيناً بعد ما طُمست طمسا (٢)

الشاعر

سعيد (٢) بن أحمد بن مكي النيلي المؤدّب ، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حبّ العتره الطاهره وولائها ، المتصلّين في اعتناق مذهبهم الحقّ ، ولقد أكثر فيهم وأجاد ، وجاهر بمدحهم ونشر ما أثرهم حتى نسبه القاصرون إلى الغلو ، (ف)

ص: ٥٢٣

١- الغشارم: الجريء.

٢- مناقب ابن شهر آشوب: ١ / ٥٢٤ طبع إيران [٣ / ٢٤ ، ٢ / ٣٠٥]. (المؤلف)

٣- فى معجم الأءباء [١١ / ١٩٠] وفوات الوفيات : سعد ، وهو تصحيف [فى الطبعه المعتمده ٢ / ٥٠ سعيد]. (المؤلف)

لكن الرجل موالٍ مقتصد ، قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر القوم والاستضاءه بنورهم الأبلج ، وقد عدّه ابن شهر آشوب في معالمه (١) من المتّقين من شعراء أهل البيت عليهم السلام.

قال الحموى في معجم الأدباء (٢) (٢٣٠ / ٤) : المؤدّب الشيعيّ ، كان نحوياً فاضلاً ، عالماً بالأدب ، مغالياً في التشيع ، له شعر جيّد أكثره في مديح أهل البيت ، وله غزل رقيق ، مات سنه (٥٦٥) وقد ناهز المائة ، ومن شعره :

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه

لِمَ لا يجوّد لمهجتي بدمامه

ملكته كبدى فأتلّف مهجتي

بجمال بهجته وحسن كلامه

وبمبسمٍ عذبٍ كأنّ رضابهُ

شهدّ مذابٍ في عبيرٍ مُدامه

وبناظرٍ غنّجٍ وطرفٍ أحورٍ

يصمى القلوبَ إذا رنا بسهامه

وكأنّ خطَّ عذاره في حسنه

شمسٌ تجلّت وهي تحت لثامه

فالصبحُ يسفرُّ من ضياءِ جبينه

والليلُ يُقبلُ من أثيثِ ظلامه

والظبيُّ ليس لحاظه كلحاظه

والغصنُ ليس قوامه كقوامه

قمرٌ كأنّ الحسنَ يعشّقُ بعضه

بعضاً فساعده على قسامه

فالحسنُ من تلقائه وورائه

ويمينه وشماله وأمامه

ويكاد من ترفٍ لدقه خصره

ينقذ بالأرداف عند قيامه

وقال العماد الكاتب : كان غالباً في التشيع ، حالياً بالتورع ، عالماً بالأدب ، معلماً في الكتب ، مقدماً في التعصب ، ثم أسنَّ حتى
جاوز حدَّ الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التسعين ، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنه
اثنيتين وستين وخمسائه. ٠.

ص: ٥٢٤

١- معالم العلماء : ص ١٥٣.

٢- معجم الأدباء : ١١ / ١٩٠.

قال الأمينى : الصحيح فى تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنه (٥٦٢) وهى سنه خروجه من بغداد ، ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنه (٥٩٧) كما أرّخه ابن خلكان فى وفيات الأعيان (١) (٢ / ١٨٩) ، فما فى فوات الوفيات (٢) (١ / ١٦٩) ودائرته المعارف لفريد وجدى (١٠ / ٤٤٠) نقلاً عن العماد من سنه (٥٩٢) تصحيف واضح.

والعجب أنّ هذا التاريخ - أعنى (٥٩٢) - جعل فى شذرات الذهب (٣) (٤ / ٣٠٩) وأعيان الشيعة (٤) (١ / ٥٩٥) تاريخ وفاه ابن مكى المترجم له ، وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته ، على أنّ الصحيح (٥٦٢) لا (٥٩٢) فالصحيح فى وفاته - كما مرّ عن الحموى (٥) - (٥٦٥) ، وكون المترجم المذكوراً فى معجم العماد الكاتب يومئذ إلى عدم وفاته سنه (٥٩٢) ، إذ الكتاب موضوع لترجمه الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنه (٥٧٢) كما فى تاريخ ابن خلكان (٦) (٢ / ١٩٠).

وقال عماد الدين أيضاً : أنشدنى له ابن اخته عمر الواسطى الصفّار ببغداد ، قال : أنشدنى خالى سعيد بن مكى من كلمه له :

ما بال مغانى اللوى بشخصك أطلال

قد طال وقوفى بها وبئى قد طال

الربّع دثورّ متناه قفار

والربع محيلٌ بعد الأوانسِ بطال

عفته ديورّ وشمالٌ وجنوب

مع مرّملث مرخى العزالى محلال

يا صاح قفا باللوى فسائل رسماً

قد خال لعلّ الرسوم تنبى عن حال

ما شفّ فؤادى إلا لغيب غراب

باليين ينادى قد طار يضرب بالغال^٥.

ص: ٥٢٥

١- وفيات الأعيان : ٥ / ١٥٢ رقم ٧٠٥.

٢- فوات الوفيات : ٢ / ٥٠ - ٥١ رقم ١٦٧.

٣- شذرات الذهب : ٦ / ٥٠٥.

٤- أعيان الشيعة : ٧ / ٢٢٠.

٥- معجم الأدياء : ١١ / ١٩٠.

٦- وفيات الأعيان : ٥ / ١٥٠ رقم ٧٠٥.

مد طار شجا بالفراق قلباً حزيناً

بالبين وأقصى بالبعد صاحبه الخال

تمشى تتهادى وقد ثناها دل

من فرط حياها تخفى رنين الخلخال

وترجمه الصفدى فى نكت الهميان (١) ، وابن شاکر فى فوات الوفيات (٢) (١ / ١٦٩) وقالوا : له شعر وأكثره مديح فى أهل البيت ، ثم ذكرا عبارته العماد الأولى. وتوجد ترجمته فى لسان الميزان (٣) (٣ / ٢٣) ، ومجالس المؤمنین (٤) (ص ٤٦٩).

ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

فان يكن آدم من قبل الورى

نبي وفى جنه عدن داره

فإن مولاي عليا ذا العلى

من قبله ساطعه أنواره

تاب على آدم من ذنوبه

بخمسه وهو بهم أجاره

وإن يكن نوح بنى سفينه

تنجيه من سيل طمى تياره

فإن مولاي عليا ذا العلى

سفينه تنجو بها أنصاره

وإن يكن ذو النون ناجى حوته

فى اليمّ لما كظّه حصاره

ففى جلندى (٥) للأنام عبره

يعرفها من دله اختياره

رُدَّتْ له الشمس بأرضِ بابل

والليلُ قد تجلَّلتُ أستاره

وإن يكن موسى دعا مجتهداً

عشراً إلى أن شقَّه انتظاره

وسار بعد ضرِّه بأهله

حتى علت بالواديين ناره

فإن مولاي علياً ذا العلى

زوجه واختار من يختاره

وإن يكن عيسى له فضيله

تدهش من أدهشه انبهارهف)

ص: ٥٢٦

١- نكت الهميان : ص ١٥٧.

٢- فوات الوفيات : ٢ / ٥٠ رقم ١٦٧.

٣- لسان الميزان : ٣ / ٢٩ رقم ٣٦٥٩.

٤- مجالس المؤمنين : ٢ / ٥٧٠.

٥- قصه الجلندي المذكوره فى مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٤٥٥ طبع إيران [١ / ٣٤٧]. (المؤلف)

من حملته أمُّه ما سجدتُ

للات بل شغلها استغفاره (١)

البيت الأخير فيه إشاره إلى ما رواه الحلبي في السيره الحلبيه (٢) (١ / ٢٨٥) وزيني دحلان في سيرته (٣) ، والصفوري في نزّهه المجالس (٢ / ٢١٠) ، والشبلنجي في نور الأبصار (٤) : من أن أمير المؤمنين كان يمنع أمُّه من السجود وهو حمل (٥).

وله :

ومحمدٌ يومَ القيامه شافع

للمؤمنين وكلِّ عبدٍ مُقنت

وعليُّ والحسنان ابنا فاطم

للمؤمنين الفاتزين الشيعة

وعليُّ زينُ العابدين وياقُر ال

-علمِ التقى وجعفرٌ هو منيتي

والكاظمُ الميمونُ موسى والرضا

علمُ الهدى عند النوائبِ عُدتي

ومحمدُ الهادي إلى سبيلِ الهدى

وعليُّ المهدي جعلت ذخيرتي

والعسكريين اللذين بحبهم

أرجو إذا أبصرتُ وجهَ الحجّه (٦)

وله من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خير :

فهِزَّها فاهتَرَّ من حولهم

حصناً (٧) بنوه حجراً جلمدا

ثم دحا الباب على نبذِهِ

تمسحُ خمسين ذراعاً عدداً

وعبّرَ الجيشَ على راحتِهِ

حيدرُهُ الطاهرُ لما وردا (أ) ١.

ص: ٥٢٧

١- مناقب آل أبي طالب : ٣ / ٣٠٧.

٢- السيره الحلبيه : ١ / ٢٦٨.

٣- السيره النبويه : ١ / ٩١.

٤- نور الأبصار : ص ١٥٦.

٥- مرّت كلمتنا حول هذه الروايه فى الجزء الثالث : ص ٢٣٩. (المؤلف)

٦- مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣٩٦.

٧- كذا فى المصدر بالنصب.

٨- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٣١.

وله من قصيده مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام :

رددت الكفَّ جهراً بعد قطعٍ (١)

كردّ العين من بعد الذهابِ

وجمجمه الجلندی وهو عظم (٢)

رميمٌ جاوبتك عن الخطابِ

وله من قصيده - مرّت عشره أبيات منها نقلاً عن الحموى :

دع يا سعيدُ هواك واستمسك بمن

تسعد بهم وتراح من آثامه

بمحمدٍ وبحيدرٍ وبفاطمٍ

وبولدهم عقد الولا بتمامه

قومٌ يسرّ وليهم في بعثه

ويعضُّ ظالمهم على إبهامه

ونرى وليّ وليهم وكتابه

بيمينه والنور من قدامه

يسقيه من حوض النبي محمدٍ

كأساً بها يشفى غليل أوامه

بيدي أمير المؤمنين وحسب من

يسقى به كأساً بكفّ إمامه

ذاك الذي لولاه ما اتّضحت لنا

سبل الهدى في غوره وشأمه

عَبَدَ الْإِلَهَ وَغَيْرُهُ مِنْ جِهَلِهِ

مَا زَالَ مَعْتَكِفًا عَلَى أَصْنَامِهِ

مَا آصَفَ يَوْمًا وَشَمَعُونَ الصِّفَا

مَعَ يَوْشَعَ فِي الْعِلْمِ مِثْلُ غَلَامِهِ

وله في ردِّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين عليه السلام وتخلّفه عن البيعه قوله :

أَلَا قُلْ لِمَنْ قَالَ فِي كُفْرِهِ

وَرَبِّي عَلَى قَوْلِهِ شَاهِدٌ

(إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي وَاحِدٍ

وَخَالَفَهُمْ فِي الرِّضَا وَاحِدٌ)

(فَقَدْ دَلَّ إِجْمَاعُهُمْ كُلَّهُمْ

عَلَى أَنَّهُ عَقْلُهُ فَاسِدٌ) ف)

ص: ٥٢٨

١- إشاره إلى قصه يد هشام بن عدى الهمداني ، وهي مذكوره في مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٤٧٣ طبع إيران [٢ / ٣٧٥] .

(المؤلف)

٢- إشاره إلى قصه جمجمه الجلندي ، توجد في مناقب ابن شهر آشوب : ١ / ٤٧٤ [٢ / ٣٧٥] . (المؤلف)

كذبت وقولك غير الصحيح

وزعمك ينقده الناقد

فقد أجمعت قوم موسى جميعاً

على العجل يا رجس يا مارء

وداموا عكوفاً على عجلهم

وهارون منفرد فارد

فكان الكثير هم المخطئون

وكان المصيب هو الواحد (١)

وله من قصيده يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خصه الله بالعلوم فأضحى

وهو يئبى بسر كل ضمير

حافظ العلم عن أخيه عن الله

خيراً عن اللطيف الخبير (٢)

لفت نظر : ذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة (٣) (٤٠٧ / ٦) ترجمه تحت عنوان : أبى سعيد النبلى ، وأخذ ما فى مجالس المؤمنين من ترجمه المترجم له وجعله ترجمه لما عنونه ، وأردفها بتحقيق فى اسمه يقضى منه العجب ، استخرجه من شعر المترجم له المذكور : دع يا سعيد هواك واستمسك بمن ، فقال :

قوله : دع با سعيد (با) بالباء الموحده مخفف أبا وحذف منه حرف النداء أى يا أبا. وقال (٤) (٢٠٧ / ١٤) : ابن مكى اسمه سعد أو سعيد ، أرخ وفاته فى (١ / ٥٩٥) من الطبعة الأولى بسنه (٥٩٢) ، وفى الطبعة الثانية فى القسم الثانى من الجزء الأول (١ / ١٧٧) بسنه (٥٩٥) ، ونقل ترجمته عن ابن خلكان ، وابن خلكان لم يذكره .٩.

ص : ٥٢٩

١- مجالس المؤمنين : ٢ / ٥٧١.

٢- مناقب آل أبى طالب : ٣ / ١١٨.

٣- أعيان الشيعة : ٢ / ٣٥٧.

٤- أعيان الشيعة : ٢ / ٢٧٩.

٥١ - الخطيب الخوارزمي

المولود (٤٨٤)

المتوفى (٥٦٨)

ألا هل من فتى كأبي ترابٍ

إمامٍ طاهرٍ فوقَ الترابِ

إذا ما مقلتي رمدتُ فكحلي

ترابٌ مسَّ نعلَ أبي ترابٍ

محمدُ النبيِّ كمصرِ علمٍ

أميرُ المؤمنين له كبابٍ

هو البكاءُ في المحرابِ لكن

هو الضحَّاكُ في يومِ الحرابِ

وعن حمراءِ بيتِ المالِ أمسى

وعن صفرائه صفراً الوطابِ (١)

شياطينُ الوغى دُحروا دحوراً

به إذ سلَّ سيفاً كالشهابِ

علئى بالهدايةِ قد تحلَّى

ولمَّا يدَّرعُ بُردَ الشبابِ

علئى كاسرُ الأصنامِ لمَّا

علا كتفَ النبيِّ بلا احتجابِ

علئى فى النساءِ (٢) له وصئى

أَمِينٌ لَمْ يَمَانَعِ بِالْحِجَابِ

عَلِيٌّ قَاتِلٌ عَمْرَوَ بْنَ وَدٍّ

بِضَرْبِ عَامِرِ الْبَلَدِ الْخَرَابِ

حَدِيثُ بَرَاءٍ وَغَدِيرِ خَمٍّ

وَرَايَةُ خَيْرِ فَصْلِ الْخَطَابِ

هُمَا مَثَلًا كَهَارُونَ وَمُوسَى

بِتَمَثِيلِ النَّبِيِّ بِلَا اِرْتِيَابٍ

ص: ٥٣١

١- الوطاب : جمع وطب ، وهو سقاء اللبن.

٢- إقرأ واضحكك. (المؤلف)

بنى فى المسجد المخصوص باباً

له إذ سدَّ أبوابَ الصحابِ

كأنَّ الناسَ كلَّهم قشورٌ

ومولانا عليٌّ كاللبابِ

ولايته بلا ريبٍ كطوقِ

على رغمِ المعاطسِ فى الرقابِ

إذا عمَّرَ تخبَّطَ فى جوابِ

وتبَّهه عليٌّ بالصوابِ

يقول بعدله لو لا عليٌّ

هلكتُ هلكتُ فى ذاك الجوابِ

ففاطمةٌ ومولانا عليٌّ

ونجلاه سرورى فى الكتابِ

ومن يك دأبه تشييدَ بيتِ

فها أنا مدحُ أهلِ البيتِ دابى

وإن يك حبَّهم هيهات عاباً

فها أنا مذ عقلتُ قرينَ عابِ

لقد قتلوا علياً مذ تجلَّى

لأهلِ الحقِّ فحلاً فى الضرابِ

وقد قتلوا الرضا الحسنَ المرجى

جوادَ العربِ بالسَّمِ المذابِ

وقد منعوا الحسينَ الماءَ ظلماً

وَجُدُّ بالطعانِ وبالضرابِ

ولولا زينبُ قتلوا علياً (١)

صغيراً قتلَ بقُّ أو ذبابِ

وقد صلبوا إمامَ الحقِّ زيداً

فيا لله من ظلمِ عجابِ

بناتُ محمدٍ في الشمسِ عطشى

وآلُ يزيدٍ في ظلِّ القبابِ

لآلِ يزيدٍ من آدمِ خيامِ

وأصحابُ الكساءِ بلا ثيابِ (٢)

الشاعر

الحافظ أبو المؤيد وأبو محمد موفق (٣) بن أحمد بن (٤) أبي سعيد إسحاق بن ف)

ص: ٥٣٢

١- يعنى الإمام السجاد علي بن الحسين. (المؤلف)

٢- القصيده تبلغ (٤٦) بيتاً طبعت في آخر كتابه المناقب [ص ٣٩٩] وتوجد جمله منها في مقتله [٢ / ١٦١] ، وأخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه [٢ / ١٥٤ ، ١٥٩]. (المؤلف)

٣- في الفوائد البهية [ص ٤١]: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقاً كما يأتى ، وهكذا يوجد في المصادر القديمه. (المؤلف)

٤- في العقد الثمين [٧ / ٣١٠]: موفق بن أحمد بن محمد. (المؤلف)

المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.

كان فقيهاً غزير العلم ، حافظاً طائل الشهره ، محدثاً كثير الطرق ، خطيباً طائر الصيت ، متمكناً في العربيّه ، خبيراً في السيره والتاريخ ، أديباً شاعراً ، له خطب وشعرٌ مدوّن.

ذكره (١) الحموي في معجم الأدباء في ترجمه أبي العلاء الهمداني (٢) بالحفظ ، وأثنى عليه الصفدي في الوافي بالوفيات ، والتقيّ الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، والققطي في أخبار النحاه ، والسيوطي في بغيه الوعاة (ص ٤٠١) ، ومحمد عبد الحيّ في الفوائد البهيّه (ص ٣٩) ، والسيد الخونساري في روضات الجنّات (ص ٢١) ، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغه العربيّه (٣ / ٦٠) ، وصاحب معجم المطبوعات (ص ١٨١٧) نقلاً عن الجواهر المضيّه في طبقات الحنفيّه للشيخ عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضيّه في أوّل كتابه مناقب أبي حنيفه ، والمعاجم بأسرها فارغه عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرواه عنه وتآليفه القيمه ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تآليفه وإجازات مشيخه العلم والحديث.

مشايخه في الأخذ والروايه :

١ - الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي : المتوفى (٥٣٧) ، أخذ منه العلم ويروي عنه.

٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري : المتوفى (٥٣٨) ، قرأ عليه في العربيّه والأدب ويروي عنه. (ف)

ص: ٥٣٣

١- معجم الأدباء : ٣٩ / ٨ ، العقد الثمين : ٣١٠ / ٧ ، إنباه الرواه على أنباه النحاه : ٣ / ٣٣٢ رقم ٧٧٩ ، بغيه الوعاة : ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦ ، روضات الجنّات : ٨ / ١٢٤ ، مؤلفات جر جي زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه العربيّه - : مسج ١٤ / ٣١١ ، الجواهر المضيّه : ٣ / ٥٢٣ رقم ١٧١٨.

٢- الحافظ الحسن العطار المقرئ المتوفى (٥٦٩). (المؤلف)

٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي (١) الهروي : المتوفى (٥٤٨) ، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحجّ ببغداد ، كما في الجزء الأوّل من مقتله (٢)

٤ - أبو الحسن عليّ بن الحسين الغزنوي الملقّب بالبرهان : المتوفى (٥٥١) ، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأوّل سنة (٥٤٤).

٥ - شيخ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمود الجويني البرذى : المتوفى (٥٥١).

٦ - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني : المتوفى (٥٥٢) ، أخذ منه الحديث في مدينة السلام.

٧ - مجد الدين أبو الفتوح محمد بن أبي جعفر محمد الطائي : المتوفى (٥٥٥) ، يروى عنه مكاتبه.

٨ - زين الدين أبو منصور شهردار بين شيرويه الديلمي : المتوفى (٥٥٨) ، يروى عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.

٩ - أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمد العطار الهمداني : المتوفى (٥٦٩) يروى عنه بالإجازة.

١٠ - أبو المظفر عبد الملك بن عليّ بن محمد الهمداني نزيل بغداد ، له منه إجازة.

١١ - أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي ، يروى عنه بالمكاتبه.

١٢ - أبو الفرج شمس الأئمة محمد بن أحمد المكي أخوه كما نصّ به في مقتله ، ٩.

ص: ٥٣٤

١- بالفتح نسبه إلى كروخ بلده بنواحي هراه. (المؤلف)

٢- مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ١ / ٩.

ويُعبّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبير أخى سراج الدين ركن الإسلام شمس الأُمّة إمام الحرمين ، ثمّ يترخّم عليه ، يروى عنه إملاءً.

١٣ - أبو طاهر محمد بن محمد الشّيخ الخطيب بمرّو ، وله منه إجازة.

١٤ - أبو بكر محمد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ، يروى عنه بالمكاتبة.

١٥ - أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقري (١).

١٦ - أبو عقّان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي.

١٧ - نجم الدين أبو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي ، له منه إجازة كما ذكره الحمّوئي في فرائد السمطين.

١٨ - أبو داود محمد بن سليمان بن محمد الخيّام الهمداني ، يروى عنه بالمكاتبة.

١٩ - الحسن بن النّجار ، يروى عنه كما في فرائد السمطين للحمّوئي.

٢٠ - أبو محمد عبّاس بن محمد بن أبي منصور الفضاري الطوسي.

٢١ - كمال الدين أبو ذرّ أحمد بن محمد بن بندار.

٢٢ - أفضل الحفّاظ تاج الدين محمد بن سمّان بن يوسف الهمداني ، يروى عنه بالمكاتبة.

٢٣ - فخر الأئمّة أبو الفضل بن عبد الرحمن الحفربندي ، يروى عنه بالإجازة.

٢٤ - الشّيخ سعيد بن محمد بن أبي بكر الفقيهي ، يروى عنه بالإجازة كما في مقتله (٢).

٢٥ - أبو عليّ الحدّاد. ٧.

ص: ٥٣٥

١- الباقري بفتح القاف ، نسبه إلى باقرا من قرى بغداد. (المؤلف)

٢- مقتل الإمام الحسين عليه السلام : ١ / ٢٧.

٢٦ - سيف الدين أبو جعفر محمد بن عمران بن أبي عليّ الجمحي ، يروى عنه بالمكاتبه.

٢٧ - أبو الحسين بن بشران العدل ، أخذ عنه الحديث ببغداد.

٢٨ - المبارك بن محمد الشعطي.

٢٩ - ركن الأئمه عبد الحميد بن ميكائيل.

٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني ، أخذ منه الحديث في رجوعه من حجّه سنه (٥٤٤) بشهرستان.

٣١ - أبو الفضل عبد الرحمن بن محمد الكرمانى.

٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمد الهمدانى ، يروى عنه وبينهما مكاتبه (١).

٣٣ - سديد الدين محمد بن منصور بن عليّ المقرئ المعروف بالديوانى.

٣٤ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الكرباسى ، يروى عنه إملاءً.

٣٥ - الإمام مسعود بن أحمد الدهستانى ، يروى عنه بالمكاتبه.

تلامذته والرواه عنه :

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبى المكارم عبد السيد المطرزي الخوارزمى الحنفى : المولود (٥٣٨) والمتوفى (٦١٠) ، قرأ على المترجم وأخذ منه كما فى بغيه الوعاة (٢) (ص ٤٠٢) ومفتاح السعاده (٣) (١ / ١٠٨) ، ويروى عنه كما فى فرائد ٢.

ص: ٥٣٦

١- لعله هو نفسه الذى سبق ذكره فى الرقم (١٨).

٢- بغيه الوعاة : ٢ / ٣١١ رقم ٢٠٥٤.

٣- مفتاح السعاده : ١ / ١٢٢.

السمطين (١) وفي إجازته العلامة الحلّي الكبيره لبنى زهره والإجازة الكبيره لصاحب المعالم.

٢ - مسلم بن عليّ ابن الأخت ، يروى عنه كتابه المناقب كما في إجازته أحد تلامذته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي : المتوفّي (٦٨٩) للسيد شمس الدين محمد بن جمال الدين أحمد أستاذ الشهيد الأول (٢).

٣ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد بن عليّ الخوارزمي ، يروى عنه كتابه المناقب كما في الإجازة المذكوره الأخيره.

٤ - الشيخ أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني ، يروى عنه كتابه المناقب كما في الإجازة التي أوعزنا إليها.

٥ - أبو جعفر محمد بن عليّ بن شهر آشوب السروي المازندراني : المتوفّي (٥٨٨) كما في المقابس (٣) ، وكانت بينه وبين المترجم مكاتبه كما في أول مناقبه (٤).

٦ - جمال الدين بن معين ، يروى عنه كتاب مقتله كما ذكره الحمّوئي في فرائد السمطين (٥).

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي : المتوفّي سنة (٦٠٧) ، قرأ على المترجم كما في بغية الوعاه (٦) (ص ٤٠٢). ٣.

ص: ٥٣٧

١- فرائد السمطين : ١ / ٢٥٨ ح ١٩٩.

٢- ٢٠

٣- مقابس الأنوار : ص ١٢.

٤- مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣١.

٥- فرائد السمطين : ٢ / ٦٦ ح ٣٩٠.

٦- بغية الوعاه : ٢ / ٣١١ رقم ٢٠٥٣.

إنّ تزلّج الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعه أخرى وكثره شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذته الفنون تستدعي له تأليف كثيره ، وأحسب أنّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلاّ كتبه السبعه التي قضت على أكثرها الأيام ، وهي :

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفه المطبوع في حيدرآباد سنه (١٣٢١) في مجلدين.

٢ - كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، ذكره له معاصره والراوى عنه أبو جعفر بن شهر آشوب في المناقب (١) (٤٨٤ / ١).

٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيه أمير المؤمنين - صلوات الله عليهما وآلهما - كما في مقتله ، يرويه عنه أبو جعفر بن شهر آشوب (٢) وقال : كاتبنى به مؤلفه الخوارزمي . وينقل عنه كثيراً في المناقب ، ونحن راجعنا الأحاديث المنقوله عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه ، فاحتمال اتحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه.

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ، ذكره له ابن شهر آشوب في مناقبه (١) (٤٨٤).

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد - سلام الله عليه - يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما في الإجازات ، رتبه على خمسّه عشر فصلاً في مجلدين ، وإليك فهرست فصوله :

١ - في ذكر شيء من فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. ١.

ص: ٥٣٨

١- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٩٠.

٢- مناقب آل أبي طالب : ١ / ٣١.

- ٢ - فى فضائل أمّ المؤمنين خديجه بنت خويلد.
- ٣ - فى فضائل فاطمه بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهره - صلوات الله عليهم.
- ٥ - فى فضائل الصديقه فاطمه بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.
- ٦ - فى فضائل الحسن والحسين - عليهما الصلاه والسلام.
- ٧ - فى فضائل الحسين خاصه.
- ٨ - فى إخبار النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الحسين وأحواله.
- ٩ - فى ما جرى بينه وبين الوليد ومروان حال حياه معاويه وبعد وفاته.
- ١٠ - فى أحواله مدّه مقامه بمكّه وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفه ، وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفه ومقتله بها.
- ١١ - فى خروجه من مكّه إلى العراق وما جرى عليه فى طريقه ، ونزوله بالطفّ ومقتله بها.
- ١٢ - فى عقوبه قاتله وخاذله - صلى الله عليه - ولعن قاتله.
- ١٣ - فى ذكر المصيبه به ومرثيته عليه السلام.
- ١٤ - فى ذكر زياره تربته.
- ١٥ - فى انتقام المختار بن أبى عبيد الثقفى من قاتليه وخاذليه.
- ٦ - ديوان شعره ، قال الجلبى فى كشف الظنون (١ / ٥٢٤) : ديوانه جيّد ، وكان فى الشعر فى طبقه معاصريه (١).
- ٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب ، المطبوع سنه (١٢٢٤). وهذا الكتاب يرويه عن المؤلّف غير واحد من أئمّه الحديث كما مرّ الإيعاز إليه ، منهم :
- ١ - الشيخ مسلم بن على ابن الأخت. ه.

الموفق بن أحمد الخوارزمي مباشرة.

٢ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي.

٣ - السيد أبو محمد عبد الله بن جعفر الحسيني.

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي : المتوفّي (٦٨٩) ، قال :

قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة (٥٩٣).

٥ - برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٦ - قال الأميني : وأنا أروى هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علويّه الشيعة آية الله الحاج آقا حسين القمي (١) : المتوفّي (١٤) ربيع الأول (١٣٦٦) ، عن العلامة الأكبر السيد مرتضى الكشميري المتوفّي (١٣٢٣) ، عن السيد مهدي القزويني المتوفّي (١٣٠٠) ، (ف ،

ص : ٥٤٠

١- هو الفقيه من آل محمد ، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفوة ، بطل المسلمين والفقيه المقدم ، الورع الزاهد ، والمجاهد الناهض ، الداعي إلى سبيل ربّه بالحكمه والموعظه الحسنه ، ومنبثق مكارم الأخلاق إلى فضائل جمّه يفوتها حدّ الإحصاء ، وقصارى القول : إنّه لو كانت لهذه المناقب شخصيّة ماثله لما عدته ، أنا لا أحاول سرد القول عن فقاوته وتقواه وزهاده وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين ، فإنها حقائق جليّه ، وإنّما أنوّه بكلمه لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه وإبائه ، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعه جدّه الأمين من دون أن تأخذه في الله لومه لائم. هذه حقيقه عرفها الملأ الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوآته جباره الوقت وطواغيت الزمن بجأش طامن ، وقلب مطمئن ، وجنان ثابت ، وروح قويّه ، ومشاربه جباره ، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتى أقوى العوامل الفعّاله ، يقابل عدّتها والعتاد ، يقابل غلواءها بشخصيّة عزلاء إلاّ عن الشجاعه الدينيه ، وقوّه الإيمان ، وأبّه العلم والتقوى ، وعزّ المجد والشرف ، ومنعه السؤدد والخطر ، فكانت من جرّاء هاتيك كلّها أعمال مبروره ، ومساع مشكوره ، حتى انتهت إلى هجرته من خراسان لبثّ المعروف واكتساح المنكر وإقامه عمّد الدين ، حتى ألقى عصا السير في كربلاء المشرفّه وهو رابض فيها بحمي عمّه الإمام الشهيد ، ينتظر آونه الوثبه مرّه أخرى ، إلى أن أتيحت له بعد أن كبت بمناوئه بطنته ، وأجهز عليه أمله ، ولم يبق منه إلاّ البدع والمخازي ، فقفل سيّدنا المترجم إلى إيران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرّات ، ولقى من حفاوه المؤمنين به ما لا- يوصف ، وعزج على العراق تعريجه الفاتح الظافر ، ولم يزل بها حتى أهاب به داعي ربّه فأجابّه. (المؤلف)

عن عمّه السيّد محمد باقر بن أحمد القزويني المتوفّي (١٢٤٦) ، عن خاله السيّد محمد المهدي بحر العلوم المتوفّي (١٢١٢) ، عن الأستاذ الأكبر البهبهاني المتوفّي (١٢٠٨) ، عن والده الأكمل البهبهاني ، عن جمال الدين الخوانساري المتوفّي (١١٢٥) ، عن العلّامة التقيّ المجلسي المتوفّي (١٠٧٠) ، عن الشيخ جابر بن عبّاس النجفي ، عن المحقّق الكركي الشهيد (٩٤٠) ، عن الشيخ زين الدين عليّ بن هلال الجزائري ، عن الشيخ أبي العبّاس أحمد بن فهد الحلّي المتوفّي (٨٤١) ، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلّي الأسدي المتوفّي (٨٢٦) ، عن شيخنا الشهيد الأوّل المستشهد (٧٨٦) ، عن رضي الدين أبي الحسن عليّ المزدي الحلّي المتوفّي (٧٥٧) ، عن آيه الله العلّامة الحلّي المتوفّي (٧٢٦) ، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلّي المتوفّي (٦٨٩) ، عن السيّد أبي محمد عبد الله بن جعفر الحسيني ، عن المؤلّف الخوارزمي .

وبطريق آخر للعلّامة الحلّي ، عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم ، عن أبي المؤيّد المؤلّف الخوارزمي .

وهذا الكتاب - المناقب - نسبه إليه الذهبي في ميزان الاعتدال (١) (٣ / ٢٠) في ترجمه محمد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان ، وقال :

لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال - ابن شاذان - أحاديث كثيرة باطله سمجه ركيكه في مناقب السيّد عليّ رضي الله عنه (٢) . (ف)

ص: ٥٤١

١- ميزان الاعتدال : ٣ / ٤٦٦ رقم ٧١٩٠ .

٢- لقد اندفع الذهبي في قيله هذا إلى ما هو شنشنة كثير من قومه - وهو بمقربه منه - من تحزّي الوقيعه في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكّم بالباطل لا عن موجب له ، فحسب ابن شاذان دجالاً وهو ذلك العبد الصالح ، والعالم المتبحّر ، والراوي النيقد ، وحسب أحاديثه أباطيل سمجه ركيكه ، على حين أنّه لم ينفرد بروايتها ، وإنّما خرّجها قبله محدّثو أهل السنّه في مسانيدهم ، وهي ممّا أطبق على روايته الفريقان . نعم ؛ التصقت بها الرّكّه والسماجه في مزعمه الذهبي لأنّها فضائل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . (المؤلّف)

وذكره له الجلبى فى كشف الظنون (١) (٢ / ٥٣٢) وقال : مناقب على بن أبى طالب لأبى المؤيد موفّق بن أحمد الخوارزمى .

وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمع من حملة الحديث ، منهم :

١ - الحافظ مفتى الحرمين صاحب كفايه الطالب - المطبوع فى مصر والعراق وإيران - الكنجى الشافعى : المتوفى (٦٥٨) ، ينقل عنه فى الكتاب (٢) (١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٩١ ، ١٥٢) طبعه النجف الأشرف ، ونصّ بنسبه الكتاب إلى المترجم فى غير واحد من تلكم المواضع .

٢ - سيّد الأصحاب رضئى الدين بن طاووس : المتوفى (٦٦٤) ، ينقل عن الكتاب فى تأليفه - اليقين فى أنّ علياً أمير المؤمنين - فى غير واحد من أبوابه ، وقال فى الباب السادس والعشرين (٣) : الخوارزمى صاحب المناقب من أعظم علماء الأربعة المذاهب ، وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب .

وقال فى موضع آخر (٤) : هو الذى أثنى عليه ومدحه محمد بن النجار شيخ المحدّثين ببغداد وزكاه .

٣ - العلامة يوسف بن أبى حاتم الشامى ، ينقل عنه كثيراً فى الدرّ النظيم فى الأئمة اللهايم ، مصرّحاً بنسبه الكتاب إليه .

٤ - بهاء الدين على بن عيسى الإربلى : المتوفى (٦٩٢) ، نقل عنه كثيراً فى كتابه كشف الغمّه (٥) ، مصرّحاً بنسبه الكتاب إليه .
٦ .

ص : ٥٤٢

١- كشف الظنون : ٢ / ١٨٤٤ .

٢- كفايه الطالب : ص ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ ، ٣٢٣ .

٣- اليقين : ص ١٦٦ .

٤- اليقين : ص ١٥٥ باب ٢٠ .

٥- كشف الغمّه : ١ / ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩٦ .

٥ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحمّوثي : المتوفّي (٧٢٢) ، يروى عنه في كتابه فرائد السمطين (١) ، مصرّحاً بنسبه الكتاب إليه.

٦ - آيه الله العلامه الحلّي : المتوفّي (٧٢٦) ، ينقل عنه في كتابه كشف اليقين (٢).

٧ - نور الدين ابن الصّبّاغ المكي المالكي : المتوفّي (٨٥٥) ، قد أكثر النقل عنه قائلاً : بأنّ الخوارزمي روى في المناقب.

٨ - الشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي : المتوفّي (٨٧٧) ، ينقل عنه في كتابه الصراط المستقيم (٣).

٩ - ابن حجر العسقلاني : المتوفّي (٩٧٣) ، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء - سلام الله عليها - والحديث موجود في المناقب (٤).

١٠ - السيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني : المتوفّي (١١٠٧) ، ينقل عنه في غايه المرام (٥) وغيره.

١١ - شيخنا أبو الحسن الشريف : المتوفّي (١١٣٨) ، ينقل عنه كثيراً في كتابه ضياء العالمين في الإمامه الموجود عندنا ، قائلاً في بعض مواضعه : رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنصّ جماعه منهم في كتاب مناقبه.

١٢ - السيّد الشبلنجي الشافعي ، نصّ في كتابه نور الأبصار (٦) على نسبه ٧.

ص: ٥٤٣

١- فرائد السمطين : ١ / ٣٨٣ ح ٣١٥ باب ٧٠.

٢- كشف اليقين : ص ٦ - ١٢ وفي مواضع أخرى من الكتاب.

٣- الصراط المستقيم : ١ / ٢٠٧.

٤- المناقب : ص ٣٣٥ - ٣٥٤ ح ٣٥٦ - ٣٦٤.

٥- غايه المرام : ص ٨٤ ، ٨٧ وغيرها.

٦- نور الأبصار : ص ٢١٧.

الكتاب إلى الخوارزمي ، وينقل عنه.

١٣ - القاضي القندوزي الشافعي ، ينقل عنه في كتابه ينابيع المودّة (١) معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت.

١٤ - السيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي ، ينقل عنه في رشفه الصادي (٢) معبراً عنه بكتاب المناقب.

شعره وخطبه ، ولادته ووفاته :

قال الصفدي كما في بغية الوعاه (٣) : إنّ للمترجم خُطباً وشعراً. ولم نقف على شيء من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه : المناقب ومقتل الإمام السبط إلاً القليل ، مع أنّ له ديوان شعر كما ذكره الجلبى (٤) ، ويوجد شطر من شعره في المناقب لابن شهر آشوب (٥) ، والصراط المستقيم للبياضى (٦) ، ومعجم الأدباء للحموى (٧) (٣ / ٤١) في ترجمه أبي العلاء الهمداني المتوفى (٥٦٧).

وُلد المترجم في حدود سنة (٤٨٤) كما في (٨) بغية الوعاه ، وطبقات الحنفيّه لمحيي الدين الحنفي ، وديباجه كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي ، والوافي بالوفيات للصفدي ، وفي الفوائد البهيّه أنّ مولده سنة (٤٨٤). ١.

ص : ٥٤٤

١- ينابيع المودّة : ٣ / ١.

٢- رشفه الصادي : ص ٤٣.

٣- بغية الوعاه : ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦.

٤- كشف الظنون : ١ / ٨١٥.

٥- مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٩ ، ٧٨ ، ١٩٥ ، ٢٢٠ و ٣ / ٨٣ ، ٨٥ ، ١٠٧.

٦- الصراط المستقيم : ٢ / ٦٦.

٧- معجم الأدباء : ٨ / ٣٩ ، ٤٤.

٨- بغية الوعاه : ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦ ، الجواهر المضيّه : ٣ / ٥٢٣ رقم ١٧١٨ ، الفوائد البهيّه : ص ٤١.

وتوفى سنة (٥٦٨) كما فى (١) بغيه الوعاه عن القفطى ، وفى الفوائد البهيّه عن الصفدى ، والتقىّ الفاسىّ مؤلّف العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين عن الذهبى فى تاريخ الإسلام ، وهكذا أرّخها الجلبى فى كشف الظنون ، والخوانسارى فى روضات الجنّات ، فما فى الفوائد البهيّه عن القفطى : أنّه توفّى سنة (٥٩٦) تصحيف واضح ، وقد نقله عنه صحيحاً السيوطى وغيره ، كما أنّ ما فى الفوائد من (٥٦٩) ، وما فى تاريخ آداب اللغه من أنّه توفى سنة (٥٦٧) بعيدان عن الصواب ، والله العالم. ١.

ص: ٥٤٥

١- بغيه الوعاه : ٢ / ٣٠٨ رقم ٢٠٤٦ ، الفوائد البهيّه : ص ٤١ ، العقد الثمين ٧ / ٣١٠ ، كشف الظنون : ١ / ٨١٥ ، روضات الجنّات : ٨ / ١٢٤ ، مؤلّفات جرجى زيدان الكامله - تاريخ آداب اللغه العربيه - : مج ١٤ / ٣١١.

ولد (٥١٣)

قتل (٥٦٩)

ولاؤك مفروض على كل مسلم

وحبك مفروض وأفضل مغنم

إذا المرء لم يُكرم بحبك نفسه

غدا وهو عند الله غير مُكرم

ورث الهدى عن نص عيسى بن حيدر

وفاطمه لا نص عيسى بن مريم

وقال أطيعوا لابن عمي فإنه

أمني على سر الإله المكنم

كذلك وصى المصطفى وابن عمه

إلى منجد يوم الغدير ومتهم

على مستوى فيه قديم وحادث

وإن كان فضل السبق للمتقدم

ملك قلوب المسلمين ببيعه

أمدت بعقد من ولائك مبرم

وأوتيت ميراث البسيطة عن أب

وجد مضى عنها ولم يتقسم

لك الحق فيها دون كل منازع

ولو أنه نال السماك بسلم

ولو حفظوا فيك الوصية لم يكن

لغيرك في أقطارها دون درهم (١)

وله قصيده - تأتي - يرثي بها أهل القصر ، قوله :

والأرض تهتت في يوم الغدير كما

يهتت ما بين قصرىكم من الأسلف)

ص: ٥٤٧

١- يمدح بها الخليفة الفاضل بن الظافر. (المؤلف)

الفقيه نجم الدين أبو محمد عماره بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن أحمد الحكيميّ اليمنى ، من فقهاء الشيعة الإماميّة ومدّرسيهم ومؤلفيهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع ، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصع المتقارب من شعره المتألق ، وإنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو ينضد درّاً؟ أو يفرغ في بوتقه القريض تبراً؟ فقد ضمّ شعره إلى الجزاله قوّة ، وإلى السلاسه رونقاً ، وفوق كلّ ذلك مودّته المتواصله لعترة الوحي ، وقوله بإمامتهم عليهم السلام حتى لفظ نفسه الأخير ضحيّه ذلك المذهب الفاضل ، وقد أبت تآليفه القيمه وآثاره العلميّه والأدبيّه له ذكراً خالداً مع الأبد ، منها : النكت العصريّه فى أخبار الوزراء المصريّه ، وتاريخ اليمن ، وكتاب فى الفرائض ، وديوان شعره ، وقصيده كتبها إلى صلاح الدين سماًها : شكايه المتظلم ونكايه المتألم.

قال فى كتابه النكت العصريّه (١) (ص ٧) عند ذكر نسبه : فأما جرثومه النسب فقحطان ثمّ الحكم بن سعد العشيره المدحجى ، وأمّيا الوطن فمن تهامه باليمن مدينه مرطان من وادى وساع ، وبُعدها من مكّه فى مهبّ الجنوب أحد عشر يوماً ، وبها المولد والمربى وأهلها بقيه العرب فى تهامه ، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهى إلى المشيب بن سليمان وهو جدّى من جهه الوالده وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّى لأبى ، وهما ابنا عمّ ، وكان زيدان يقول : أنا أعدّ أسلافى أحد عشر جدّاً ، ما منهم إلاّ عالم مصنّف فى عدّه علوم ، ولقد أدركت عمّى عليّ بن زيدان ، وخالى محمد بن المشيب ، ورئاسه حكم بن سعد العشيره تقف عليهما وتنتهى إليهما. إلى أن قال : قلت لأخى ف)

ص: ٥٤٨

١- طبع مع مختار ديوانه فى (٣٩٩) صحيفه فى (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو ، سنه (١٨٩٧) المسيحيه. (المؤلف)

يحيى يوماً : من القائل فى جدّيك المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد :

إذا طرفتكَ أحداثُ الليالى

ولم يوجد لعلتها طيبٌ

وأعوز من يجيرك من سطاها

فزيدانُ يجيرك والمشيبُ

هما ردّا علىّ شتيت ملكى

ووجهُ الدهرِ من رغمِ قطوبُ

وقاما عنه خذلانى بنصرى

قياماً تستكين به الخطوبُ

فقال : هو السلطان على بن حبابه الفرودى ، كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامه ، فنزل بهما فسارا معه فى جموع من قومهما حتى عزلا سلامه وولّيا عليّنا وأصلحا له قومه ، وكان الذى وصل إليه من برّهما وأنفقاها على الجيش فى نصرته ، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب. قال يحيى : وفى أبى وخالى يقول مدبر الشاعر الحكيمى من قصيده طويله :

أبوا كما ردّا على ابن حبابه

ملكاً تبدّد شمله تبديدا

كفل المشيب على الحسام بعوده

مُدّ صال زيدان به فأعيدا

وبنيتما ما شيّدا من سؤدد

قدماً فأشبهه والد مولودا

وحدّثنى أبى قال : مرض عمك على مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه ، فأنشدته لرجل من بنى الحارث يدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه فى ديه قتيل لزمته ، فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا ارتحل الحارثى إلى قومه وأرسل إلى بقصيده منها :

:

إذا أودى ابنُ زيدانِ عليّ

فلا طلعتْ نجومُك يا سماءُ

ولا اشتملَ النساءُ عليّ جنينِ

ولا روى الثرى للسحبِ ماءً

علي الدنيا وساكنها جميعاً

إذا أودى أبو الحسنِ العفاءُ

ص: ٥٤٩

قال فبكى عمّيك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الديه بعد ستة أشهر ، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه. وبسط القول في جود عمّه عليّ بن زيدان وسعه ثروته وعظم شجاعته. ثم قال ما ملخصه : أدركتُ الحلم سنه تسع وعشرين وخمسائه ، وفي سنه إحدى وثلاثين بعثني والدي إلى زييد مع الوزير مسلم ابن سخت ، فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسه إلا لصلاه يوم الجمعه ، وفي السنه الخامسه زرت الوالدين وأقمت في زييد ثلاث سنين وجماعه من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث ، ولي في الفرائض مصنف يُقرأ في اليمن ، وفي سنه تسع وثلاثين زارني والدي وخمسه من أخوتي إلى زييد ، وأنشدت والدي شيئاً من شعري فاستحسنه ، ثم قال :

تعلم والله أنّ الأدب نعمه من نعم الله عليك فلا تكفرها بدمّ الناس ، واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قطُّ بيت شعر فحلفت له على ذلك ، وحججت مع الملكة الحرّه أمّ فاتك ملك زييد ، وخرجت مرّه أخرى إلى مكّه سنه تسع وأربعين وخمسائه ، وفي موسم هذه السنه مات أمير الحرمين هاشم بن فليته وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم ، فألزمني السفاره عنه والرساله المصريّه ، فقدمتها في شهر ربيع الأوّل سنه خمسين وخمسائه والخليفه بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر ، والوزير له الملك الصالح طلائع بن رزيك ، فلما أحضرت للسلام عليهما - في قاعه الذهب في قصر الخليفه - أنشدتهما قصيده أولها :

الحمد للعيس بعد العزمِ والههمِ

حمداً يقوم بما أولت من النعمِ

لا أجد الحقّ عندي للركاب يدُ

تمنّت اللجُم فيها رتبَه الخطمِ

قرّبن بُعدَ مزارِ العزّ من نظري

حتى رأيتُ إمامَ العصر من أممِ

ورُحن من كعبه البطحاءِ والحرمِ

وفداً إلى كعبه المعروفِ والكرمِ

فهل درى البيتُ أنّي بعد فرقتِه

ما سرتُ من حرمٍ إلا إلى حرمِ

حيث الخلافه مضروب سراقها

بين النقيضين من عفو ومن نقم

وللامامه انوار مقدسه

تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم

وللنبوه ابيات ينص لنا

على الخفيين من حكم ومن حكم

وللمكارم اعلام تعلمنا

مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

وللعلى السن تنى محامدها

على الحميدين من فعل ومن شيم

ورايه الشرف البداخ ترفعها

يد الرفيعين من مجد ومن همم

اقسمت بالفائز المعصوم معتقدا

فوز النجاه واجر البر في القسم

لقد حمى الدين والدنيا واهلهما

وزيره الصالح الفراج للغم

اللابس الفخر لم تنسج غلائله

الا يد لصنيع السيف والقلم

وجوده اوجد الايام ما اقترحت

وجوده اعدم الشاكين للعدم

قد ملكته العوالي رق مملكه

تعيّر أنف الثريا عزه الشم

أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمنى

فى يقظتى أنها من جملة الحلم

يوم من العمر لم يخطر على أملى

ولا ترقّت إليه رغبه الهم

ليت الكواكب تدنو لى فأنظّمها

عقود مدح فما أرضى لكم كلمى

ترى الوزارة فيه وهى باذله

عند الخلافه نصحاً غير متهم

عواطف علمتنا أن بينهما

قرايه من جميل الرأي لا الرحم

خليفه ووزير مد عدلها

ظلاً على مفرق الإسلام والأمم

زياده النيل نقص عند فيضهما

فما عسى يتعاطى منه الديم

وعهدى بالصالح وهو يستعيدها فى حال النشيد مراراً ، والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون فى الاستحسان كل مذهب ، ثم أفيضت على خلع من ثياب الخلافه المذهبه ، ودفع لى الصالح خمسمائه دينار ، وإذا بعض الأُستاذين قد أخرج لى من عند السيده الشريفه بنت الإمام الحافظ خمسمائه دينار أخرى ، وحمل المال معى إلى منزلى ، وأطلقت لى من دار الضيافه رسوم لم تطلق لأحد من قبلى ، وتهادتنى

أمراء الدوله إلى منازلهم للولائم ، واستحضرني الصالح للمجالسه ، ونظمني في سلك أهل المؤانسه ، وانتالت عليّ صلاته
وغمرني برّه ، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب : الشيخ الجليس أبا المعالي بن الحباب (١) ، والموفق ابن الخلال صاحب
ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن قادوس (٢) ، والمهذب أبا محمد الحسن بن الزبير ، وما من هذه الحلبه أحدٌ إلّا ويضرب
في الفضائل النفسائيه والرئاسه الإنسانيه بأوفر نصيب ، ويرمي شاكله الأشكال فيصيب .

وقال في (ص ٦٩) : لَمّا جلس شاور في دار الذهب ، قام الشعراء والخطباء ولفيفٌ من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزَيْك
وضرغام نائب الباب ويحيى بن الخياط اسفهلار (٣) العساكر ، وكانت بيني وبين شاور أنسه تامّه مستحكمه ، فأنشدته في اليوم
الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيده أولها :

صَحّت بدولتِكَ الأيامُ من سقمِ

وزال ما يشتكيه الدهرُ من ألمِ

زالت ليالي بني رُزَيْك وانصرمتُ

والحمدُ والذمُّ فيها غيرُ مُنصرمِ

كأنّ صالحهم يوماً وعادلهم

في صدرِ ذا الدستِ لم يقعدُ ولم يقمِ

هم حرّكوها عليهم وهي ساكنه

والسلمُ قد تنبّت الأوراقُ في السلمِ

كنا نظنُّ وبعضُ الظنِّ مائمه

بأنّ ذلك جمعٌ غيرُ منهزمِ

فمذ وقعتْ وقوع النسر خانهم

من كان مجتمعاً من ذلك الرخمِ

وكان ضرغام ينقم عليّ هذا البيت ، ويقول : أنا عندك من الرخم!

ولم يكونوا عدواً زلّ جانبُهُ

وإنّما غرقوا في سِيلِكَ العرمِ

وما قصدت بتعظيمي سواك سوى

تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلمف)

ص: ٥٥٢

١- أحد شعراء الغدير قد مرّت ترجمته في هذا الجزء : ص ٣٨٧. (المؤلف)

٢- أحد شعراء الغدير أسلفنا ترجمته في هذا الجزء : ص ٣٣٨. (المؤلف)

٣- معرّب سبهسالار : قائد الجيش. (المؤلف)

ولو شكرت ليايهم محافظه

لعهدِها لم يكن بالعهدِ من قدمِ

ولو فتحتُ فمى يوماً بدمهم

لم يرضَ فضلك إلا أن يسدَّ فمى

والله يأمرُ بالإحسانِ عارفةً

منه وينهى عن الفحشاءِ فى الكلمِ

فشكرنى شاور وابناه فى الوفاء لبنى رزّيك. انتهى.

كان يحمى الذمار بالذماره ، ويوفى بعهد من صاحبه ونادمه ، ويدافع عنه بصراحه اللهجه ، وله مواقف مشكوره تنم عن أنه ذو حفاظ وذو محافظه ، حضر يوماً هو والرضى أبو سالم يحيى الأحذب بن أبى حصيبه الشاعر فى قصر اللؤلؤ بعد موت الخليفه العا ضد عند نجم الدين أيوب بن شادى ، فأنشد ابن أبى حصيبه نجم الدين أيوب ، فقال :

يا مالكَ الأرضِ لا أرضى له طرفا

منها وما كان منها لم يكن طرفا

قد عجلَ اللهُ هذى الدارَ تسكنُها

وقد أعدَّ لكِ الجنَّاتِ والغرفا

تشرَّفْتُ بكِ عمن كان يسكنُها

فالبس بها العزَّ وتلبس بكِ الشرفا

كانوا بها صدفاً والدارُ لؤلؤة

وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عماره يرُدُّ عليه :

أثمتَ يا من هجا الساداتِ والخُلُفا

وقلت ما قلتَهُ فى ثلبهم سخفا

جعلتَهُمُ صدفاً حلّوا بلؤلؤه

والعرفُ ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا

وإنما هي دارٌ حلّ جوهرهم

فيها وشفّ فأسناها الذى وصفا

فقال لؤلؤه عجباً بيهجتها

وكونها حوتِ الأشراف والشرفا

فهم بسكناهم الآياتِ إذ سكنوا

فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصحفا

والجوهرُ الفردُ نورٌ ليس يعرفه

من البريه إلا كلُّ من عرفا

لو لا تجسّمهم فيه لكان على

ضعف البصائرِ للأبصارِ مختطفنا

ص: ٥٥٣

فالكَلْبُ يا كَلْبُ أَسْنَى مِنْكَ مَكْرَمَهُ (١)

لأنَّ فِيهِ حِفْظاً دَائِماً وَوفا

قال المقرئى (٢): فله درُّ عماره لقد قام بحقِّ الوفاء ووفى بحسن الحفظ كما هى عادته ، لا جرم أنه قُتل فى واجب من يهوى كما هى سنَّه المحييين ، فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

وله قصائد يرثى بها أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم وفاءً بعهدهم ، منها قصيده أولها :

لا تندبن ليلى ولا أطلالها

يوماً وإن ظعنتُ بها أجمالها

واندب هُديت قصور سادات عفت

قد نالهم ريبُ الزمانِ ونالها

درست معالمهم لدرسِ ملوكهم

وتغيرت من بعدهم أحوالها

ومنها :

رمت يا دهرُ كَفَّ المجدِ بالشللِ

وجيدهُ بعد حسنِ الحلَى بالعطلِ

سعيت فى منهجِ الرأى العثورِ فإن

قدرت من عثراتِ الدهرِ فاستقلِ

جدعت مارنك الأفى فأنفك لا

ينفك ما بين قرع السنِّ والخجلِ (٣)

هدمت قاعدة المعروفِ عن عجلِ

سعيت مهلاً أما تمشى على مهلِ

لهفى ولهف بنى الآمالِ قاطبَةً
على فجيعتها فى أكرمِ الدولِ
قدمتُ مصرَ فأولتني خلائفُها
من المكارمِ ما أربى على الأملِ
قومٌ عرفتُ بهم كسبَ الألوْفِ ومن
كمالها أنّها جاءتْ ولم أسلِ
وكنْتُ من وزراءِ الدستِ حين سما
رأسُ الحصانِ يُهاديه على الكفلِ
ونلتُ من عظماءِ الجيشِ مكرمةً
وخلّةً حرسْتُ من عارضِ الخلفِ.

ص: ٥٥٤

-
- ١- فى منتخب ديوانه ص ٢٩٢ : معرفه. (المؤلف)
 - ٢- الخطط والآثار : ١ / ٤٦٩.
 - ٣- المارن : طرف الأنف.

يا عاذلى فى هوى أبناءِ فاطمه
لك الملامه إن قصرت فى عدلى
بالله دُر ساحه القصرين وابك معى
عليهما لا على صفيين والجميل
وقل لأهليهما والله ما التحمت
فيكم جراحى ولا قرحى بمندمل
وما ذا عسى كانت الإفرنج فاعله
فى نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان فى الأمر شىء غير قسمه ما
ملكتم بين حكم السبى والنقل
وقد حصلتتم عليها واسم جدكم
محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والأركان خاليه
من الوفود وكانت قبله القبل
فملت عنها بوجهى خوف منتقد
من الأعدى ووجه الود لم يمل
أسلت من أسفى دمعى غداه خلث
رحابكم وغدت مهجوره السبل
أبكى على ما تراءت من مكارمكم
حال الزمان عليها وهى لم تحل

دارُ الضيافه كانت أنسَ وافدكم
واليومَ أوحشُ من رسمٍ ومن طللِ
وفطره الصومِ إذ أضحت مكارمكم
تشكو من الدهرِ حيفاً غيرَ محتملِ
وكسوه الناسِ فى الفصلين قد درست
ورثَ منها جديدٌ عندهم ويلي
وموسمٌ كان فى يومِ الخليجِ لكم
يأتى تجملكم فيه على الجملِ
وأولُ العامِ والعيدين كم لكم
فيهنّ من وبلِ جودِ ليس بالوشلِ
والأرض تهترُ فى يومِ الغديرِ كما
يهترُ ما بين قصرىكم من الأسلِ
والخيلُ تُعرضُ فى وشيِّ وفى شيهِ
مثلَ العرائسِ فى حُلبيِّ وفى حللِ
ولا حملتم قري الأضيافِ من سعه ال
أطباقِ إلا على الأكتافِ والعجلِ
وما خصصتم بئرَ أهلِ ملتكم
حتى عممتم به الأقصى من المملِ
كانت روايتكم للذمتين ولل
-ضيفِ المقيمِ وللطارى من الرسلِ

ثم الطراز بتئيس الذى عظمث
منه الصلاث لأهل الأرض والدول
وللجوامع من إحسانكم نعم
لمن تصدّر فى علم وفى عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها
منكم وأضحث بكم محلولة العقل

ص: ٥٥٥

والله لا فازَ يومَ الحشرِ مبيغُكم
ولا نجا من عذابِ الله غيرُ ولى
ولا سقى الماءَ من حرٍّ ومن ظمأً
من كفَّ خيرِ البرايا خاتمِ الرسلِ
ولا رأى جنّةِ الله التى خلقت
من خانَ عهدَ الإمامِ العاصِدِ بنِ على
أتممتى وهُداتى والذخيرةُ لى
إذا ارتُهنتُ بما قدّمتُ من عملى
تالله لم أوفهمُ فى المدحِ حقَّهمُ
لأنّ فضلهمُ كالوابلِ الهطلِ
ولو تضاعفتِ الأقوالُ واتَّسعتُ
ما كنتُ فيهمُ بحمدِ الله بالخجلِ
بابُ النجاهِ همُ دنياً وآخرةً
وحبُّهمُ فهو أصلُ الدينِ والعملِ
نورُ الهدى ومصابيحُ الدجى ومح
لُ الغيثِ إن ربتِ الأنواءُ فى المحلِ
أئمةٌ خلّقوا نوراً فنورهمُ
من محضِ خالصِ نورِ الله لم يقلِ
والله ما زلتُ عن حبِّى لهم أبداً
ما أخر الله لى فى مدّه الأجلِ

قُتِلَ المترجم بسبب هذه القصيده مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين ومكاتبه الفرنج واستدعاؤهم إليه حتى يجلسوا ولداً للعاقد ، وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر ، فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكرًا ، فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسائة بالقاهرة ، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان ، وصلب مع الفقيه عماره قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل ، وابن عبد القوي داعي الدعاه ، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدلَّ عليها فامتنع من ذلك فمات واندرست ، والعويرس ناظر الديوان ، وشبريا كاتب السر ، وعبد الصمد الكاتب أحد أمراء مصر ، ونجاح الحمامي ، ومنجم نصراني كان قد بشرهم بأن هذا الأمر يتم لهم.

قال الصفدي في الغيث المُسجم (1) : إنه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعيظ.

ص: ٥٥٦

١- الغيث المُسجم : ٣٠٧ / ٢ مع اختلاف يسير في الألفاظ.

فى هلاكه وحرّض عليه ؛ لأنّ صلاح الدين لمّا استشاره فى أمره قال : يُنفى . قال : يُرجى رجوعه . قال : يؤدّب . قال : الكلب يسكت ثمّ ينبح . قال : يُقتل . قال : الملوك إذا أرادوا فعلوا . وقام من فوره ، فأمر بصلبه مع القاضى العويرس وجماعه معه من شيعتهم ، ولما أخذ ليشنق قال : مرّوا بى على باب القاضى الفاضل ؛ لحسن ظنّه فيه ، فلما رآه قام وأغلق بابه فقال عماره :

عبدُ العزيزِ قد احتجبُ

إنّ الخلاص من العجبُ

وذكر عماد الدين الكاتب فى الخريده لتاج الدين الكندى أبى اليمن بعد صلب المترجم :

عمارُه فى الإسلامِ أبدى خيانهُ

وباع فيها بيعهً وصلبها

وأمسى شريكَ الشركِ فى بغضِ أحمدٍ

وأصبح فى حبِّ الصليبِ صليبا

وكان خبيثَ الملتقى إن عجمتهُ

تجدُ منه عوداً فى النفاقِ صليبا

سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه

ويُسقى صديداً فى لظىِ وصلبها

كان للمترجم مكانه عاليه عند بنى رزيك ، وله فيهم شعر كثير يوجد فى ديوانه وكتابه النكت العصرية ، وفى الثانى (1) : إنّ الملك الصالح طلائع بعث إليه بثلاثه آلاف دينار فى ثلاثه أكياس ، وكتب فيها بخطّه :

قل للفقير عماره يا خير من

قد حازَ فهماً ثاقباً وخطاباً

اقبل نصيحه من دعاك إلى الهدى

قل حطه وادخل إلينا البابا

تجد الأئمة شافعين ولا تجد

إِلَّا لَدِينَا سَنَّهُ وَكُنَّا

وَعَلَىٰ أَنْ أَعْلَىٰ مَحَلِّكَ فِي الْوَرَى

وَإِذَا شَفَعْتُ إِلَيَّ كُنْتَ مَجَابًا

وَتَعْجَلِ الْآلَافَ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ

ذَهَابًا وَقَلَّ لَكَ النُّضَارُ مَذَابًا.

ص: ٥٥٧

١- النكت العصريه : ص ٤٥.

فراجعه عماره بقوله :

حاشاك من هذا الخطابِ خطابا

يا خيرَ أملاكِ الزمانِ نصابا

لكنْ إذا ما أفسدتْ علماؤكم

معمورَ معتقدى وصارَ خرابا

ودعوتمُ فكرى إلى أقوالكم

من بعدِ ذاكِ أطاعكم وأجابا

فاشدد يديك على صفاءِ محبتي

وامنن عليَّ وسدَّ هذا البابا

توفى للفقيه المترجم في حياته ستة أولاد ذكور وراثهم ، ألا وهم : عبد الله ، ويحيى ، ومحمد ، وعطييه ، وإسماعيل ، وحسين ،
وتوفى أولاً ولداه عبد الله ويحيى ثم بعدهما محمد في سنة (٥٥٦) ليله الإثنين (٤) جمادى الأولى بمصر ، وراثهم بقصيده أولها :

أُصِبتُ في خيرِ أعضائي وأعضادي

وخيرِ أهلي إذا عدُّوا وأولادي

بأبلج الوجه من سعدِ العشيره لم

يُعرَفَ بغيرِ الندى والبشرِ في النادى

وله في رثاء محمد قصيده مطلعها :

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي

ويبكيه عنى الشعرُ بعد مماتي

ومنها :

أتبلى المنايا مهجه ابنِ ذخرته

لدهرى ويُلونى بخمسِ بنات

وتوفى بعدهم عطيه ، ورثاه بقصيده منها :

عطيه إن صادفتَ روحَ محمدٍ

أخيك وصنويك العليين من قبلِ

فسلم عليهم لا شقيت وقل لهم

سقيتُ أباكم بعدكم جرعةَ الثكلِ

وقال فى رثائه :

عطيه إن ذقتَ طعمَ الحِمام

فإن فراقك عندى أمرٌ

ص: ٥٥٨

هوى كوكبٍ منك بعد الطلوعِ

ذوى غصنٍ منك بعد الشمزِ

ولو لم تكن قمرًا زاهرًا

لما متَّ عند خسوف القمرِ

وتوفى بعدهم ولده إسماعيل سنة (٥٦١) فى ربيع الآخر ، ورثاه بقصيدهِ أولها :

ما كنتُ ألف منزلى إلا به

ولقد كرهتُ الدار بعد مصابه

وقال يرثيه :

أرجو بقاء أم صفاء حياهِ

وقد بددت شملى النوى بشتاتِ

يقول فيها :

أتبلى الليالى لى بُتيا ذخرتهُ

وتبقى لى الأيام شرَّ بناتى

ومنها :

وما عشتُ إلا سبعةً من سنى الورى

سقى عهدهنَّ الله من سنواتِ

وقال فى رثائه :

حسبتُ الدهرَ فى ولدى

يساعدنى ويسعدنى

ويقول فيها :

لإسماعيل أشواقى

تزيد على مدى الزمنِ

وإسماعيلُ لى شغلٌ

عن اللذات يشغلنى

وإسماعيلُ لا أسلو

ه حتى الموت يصرعنى

سأبكيه وأندبه

بنوح زائد الشجنِ

كما قمرية ناحت

ببغدادِ على غصنِ

وأبقى بعده أسفاً

مدى الأيامِ والزمنِ

ص: ٥٥٩

وتوفى حسين سنة (٥٦٣) ورثاه بقوله :

أترى يكون لى الخلاص قريبُ (١)

فالموت بعدك يا بُنىَّ يطيبُ

عللت فيك الحزنَ كلَّ تعلِّه

لم تنفعنى شربهُ وطيبُ

ورثاه بقصيده أولها :

داويتُ ما نفعَ العليلِ دوائى

بل زادَ سقمًا فى خلالِ ضنائى

يقول فيها :

ما عاش إلا سبعةً من عمره

ونأى إلى دارِ البلى لبلائى

وله فى رثائه من قصيده مستهلها :

قل للمتيه لا شوى

لم يُخطِ سهمك إذ رمى

ومنها :

ما كان إلا سبعةً

وثلاثةً ثم انقضى

وقال فى رثائه :

خطبتنى الخطوبُ بالهمِّ لما

حدثنى بألسنِ الحدَثانِ

ومنها :

يا لها نكبةً على نكبه جا

ءت وجرحاً يبكي بجرحِ ثانِ

ومصابٌ على مصابٍ وثكلٍ

بعد ثكلٍ أُصيب منه جنانياً.

ص: ٥٦٠

١- كذا.

ويقول فيها :

كَلَّ عَامٌ لِّلْمَوْتِ عِنْدِي نَصِيبٌ

فِي سِرَاهِ الْبَنِينَ وَالْإِخْوَانِ

ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو ربه :

يَا رَبِّ هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا

وَأَجْعَلْ مَعُونَتَكَ الْحَسَنَى لَنَا مَدَدًا

وَلَا تَكِلْنَا إِلَى تَدْيِيرِ أَنْفُسِنَا

فَالنَّفْسُ تَعْجِزُ عَنِ إِصْلَاحِ مَا فَسَدَا

أَنْتَ الْكَرِيمُ وَقَدْ جَهَّزْتُ مِنْ أَمَلِي

إِلَى أَيْدِيكَ وَجَهًّا سَائِلًا وَيَدَا

وَلِلرَّجَاءِ ثَوَابٌ أَنْتَ تَعْلَمُهُ

فاجعل ثوابي دوام الستر لى أبدا (1)

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

ويتلوه الخامس إن شاء الله

وآخر دعوانا

أن الحمد لله رب العالمين

ص: ٥٦١

١- أخذنا الترجمة من النكت العصريه [ص ٧]، الخريده لعماد الكاتب [٣ / ١٠١]، الكامل لابن الأثير: ١١ / ١٦٣ [٧ / ٢٣٩ حوادث سنه ٥٦٩هـ]، تاريخ ابن خلكان: ١ / ٤٠٩ [٣ / ٤٣١ رقم ٤٨٩]، تاريخ ابن كثير: ١٢ / ٢٧٥ [١٢ / ٣٤١ حوادث سنه ٥٦٩هـ]، مرآه الجنان: ٣ / ٣٩٠، وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجمهم [كما في شذرات الذهب: ٦ / ٣٨٧، والعبر: ٣ / ٥٨]. (المؤلف)

أبو الفتح كشاجم.....	١٢ - ٣٨
الشاعر.....	١٤
أدبه وشعره.....	١٥
هجاؤه.....	٢٠
كشاجم والرائسه.....	٢١
جكه ودرر كليه.....	٢٢
رحله كشاجم.....	٢٥
عقيدته.....	٢٧
مشايخه وتاليقه.....	٣٣
ولادته ووفاته.....	٣٤
ولده.....	٣٥
الناشى الصغير.....	٣٩ - ٥١
مايتبع الشعر.....	٤٣
الشاعر.....	٤٤
ولادته ووفاته.....	٤٩
مصادر ترجمه الناشى.....	٥١
البشوى الكردى.....	٥٣ - ٦١

- الشاعر..... ٥٤
- البشويّه..... ٥٦
- الزوزانيّه البختيه الهكاريّه الجلّانيه..... ٥٧
- الزواديّه الشوانكاريّه الحميديّه الهذباتيه الحكميه..... ٥٨
- نبذه من شعره..... ٥٩
- الصاحب بن عبّاد..... ٦٣ - ١١٨
- الشاعر..... ٦٥
- وزارته صلّاته مادحوه..... ٧٢
- شمره في المذهب..... ٨٣
- الصاحب ومذهبه..... ٨٣
- نوادر فيها المكارم..... ١٠١
- غرر كلم للصحاب..... ١٠٦
- وفاته..... ١٠٨
- مصادر ترجمه الصاحب..... ١١٧
- الجوهري الجرجاني..... ١١٩ - ١٢٦
- الشاعر..... ١٢٠
- ابن الحجّاج البغدادي..... ١٢٧ - ١٤٣
- الشاعر..... ١٣٠
- خلفاء عصره وملوكه..... ١٣٥
- ولادته ووفاته..... ١٤٠

- مصار ترجمه ابن الحجاج ١٤٣
- أبو العباس الضيبي ١٤٥ - ١٥٧
- ما يتبع الشعر ١٤٥
- الشاعر ١٤٦
- أبو الرعمق الأنطاكي ١٥٩ - ١٦٦
- الشاعر ١٦٠
- أبو العلاء السروي ١٦٧ - ١٧٣
- الشاعر ١٦٧
- البيان ١٧٢
- أبو محمد العوني ١٧٥ - ١٩٥
- الشاعر ١٨٠
- ابن حماد العيدي ١٩٧ - ٢٣٣
- الشاعر ٢١١
- ولادته ووفاته ٢١٤
- أبو الفرج الرازي ٢٣٥ - ٢٣٨
- الشاعر ٢٣٥
- جعفر بن حسين ٢٣٩ - ٢٤٠

شعراء الغدير في القرن الخامس

٢٤١ - ٤٢٤

أبو النجيب الطاهر ٢٤٣ - ٢٤٦

الشاعر.....	٣٤٣
الشريف الرضى.....	٢٤٧ - ٣٠٢
الشاعر.....	٢٤٨
أساتذته ومشايخه.....	٢٥٢
تلامذته والرواه عنه.....	٢٥٤
تأليفه وكتبه.....	٢٥٦
مؤلف نهج البلاغه.....	٢٦٥
شعره وشاعريته.....	٢٧٦
ألقابه ومناصبه.....	٢٨٠
النقابه.....	٢٨٢
النقابه العامه.....	٢٨٤
ولايه المظالم الولايه على الحج.....	٢٨٥
ولادته ووفاته.....	٢٨٨
أبو محمد الصورى.....	٣٠٣ - ٣١٥
الشاعر.....	٣٠٧
مهيار الديلمى.....	٣١٧ - ٣٥٠
مايتبع الشعر.....	٣١٩
مايتبع الشعر.....	٣٢٣
الشاعر.....	٣٢٤
سيدنا الشريف المرتضى.....	٣٥١ - ٣٩٨

- الشاعر..... ٣٥٤
- كلمات الثناء عليه..... ٣٥٧
- مشايخه ومن يروى هو عنه..... ٣٦١
- تلامذه سيدنا المرتضى..... ٣٦٢
- علم الهدى والمعزى..... ٣٦٤
- علم الهدى وابن المطرّز المرتضى والزعامه..... ٣٦٧
- ولادته ووفاته..... ٣٧٠
- نبذه من ديوان المرتضى..... ٣٧١
- أبو على البصير..... ٣٩٩ - ٤٠١
- الشاعر..... ٣٩٩
- أبو العلاء المعوى..... ٤٠٣ - ٤٠٥
- مايتبع الشعر والشاعر..... ٤٠٤
- المؤيد فى الدين..... ٤٠٧ - ٤١٧
- مايتبع الشعر..... ٤١١
- الشاعر..... ٤١٥
- الجبرى المصرى..... ٤١٩ - ٤٢٤
- الشاعر..... ٤٢٤

شعراء الغدير فى القرن السادس

٤٢٥ - ٥٦١

أبو الحسن الفنجكردى..... ٤٢٧ - ٤٣٥

- ما يتبع الشعر..... ٤٢٧
- الشاعر..... ٤٢٨
- ابن منير الطرابلسي..... ٤٣٧ - ٤٥٢
- ما يتبع الشعر..... ٤٣٩
- الشاعر..... ٤٤٤
- القاضي ابن قادوس..... ٤٥٣ - ٤٥٦
- الشاعر..... ٤٥٣
- الملك الصالح..... ٤٥٧ - ٤٩٥
- الشاعر..... ٤٥٣
- ولادته ووفاته مدائحه مراثيه..... ٤٦٩
- نماذج من شعر الملك الصالح..... ٤٨٤
- الملك العادل..... ٤٩١
- ابن العودي النيلي..... ٤٩٧ - ٥١٠
- الشاعر..... ٥٠٥
- القاضي الجليس..... ٥١١ - ٥٢١
- الشاعر..... ٥١٤
- ابن مكى النيلي..... ٥٢٣ - ٥٢٩
- الشاعر..... ٥٢٣
- الخطيب الخوارزمي..... ٥٣١ - ٥٤٥
- الشاعر..... ٥٣٢

مشايخه فى الأخذ والروايه..... ٥٣٣

تلامذته والرواه عنه..... ٥٣٦

تأليفه..... ٥٣٨

شعره وخطبه ولادته ووفاته..... ٥٤٤

الفقيه عماره..... ٥٤٧ - ٥٤١

الشاعر..... ٥٤٨

ص: ٥٦٢

الناشى الصغير.....	٣٩ - ٥١
مايتبع الشعر.....	٤٣
الشاعر.....	٤٤
ولادته ووفاته.....	٤٩
مصادر ترجمه الناشى.....	٥١
البشوى الكردى.....	٥٣ - ٦١
الشاعر.....	٥٤
البشويّه.....	٥٦
الزوزانيه البختيه الهكاريّه الجلّانيه.....	٥٧
الزواديّه الشوانكاريّه الحميديّه الهذباتيه الحكميه.....	٥٨
نبدّه من شعره.....	٥٩
الصاحب بن عبّاد.....	٦٣ - ١١٨
الشاعر.....	٦٥
وزارته صلاته مادحوه.....	٧٢
شمره فى المذهب.....	٨٣
الصاحب ومذهبه.....	٨٣
نوادير فيها المكارم.....	١٠١
غرر كلم للصحاب.....	١٠٦
وفاته.....	١٠٨
مصادر ترجمه الصاحب.....	١١٧

- الجوهري الجرجاني..... ١١٩ - ١٢٦
- الشاعر..... ١٢٠
- ابن الحجاج البغدادي..... ١٢٧ - ١٤٣
- الشاعر..... ١٣٠
- خلفاء عصره وملوكه..... ١٣٥
- ولادته ووفاته..... ١٤٠
- مصار ترجمه ابن الحجاج..... ١٤٣
- أبو العباس الضبي..... ١٤٥ - ١٥٧
- ما يتبع الشعر..... ١٤٥
- الشاعر..... ١٤٦
- أبو الرقعمق الأنطاكي..... ١٥٩ - ١٦٦
- الشاعر..... ١٦٠
- أبو العلاء السروي..... ١٦٧ - ١٧٣
- الشاعر..... ١٦٧
- البيان..... ١٧٢
- أبو محمد العوني..... ١٧٥ - ١٩٥
- الشاعر..... ١٨٠
- ابن حماد العيدي..... ١٩٧ - ٢٣٣
- الشاعر..... ٢١١
- ولادته ووفاته..... ٢١٤

- أبو الفرج الرازى ٢٣٥ - ٢٣٨
- الشاعر ٢٣٥
- جعفر بن حسين ٢٣٩ - ٢٤٠
- شعراء الغدير فى القرن الخامس
- ٢٤١ - ٤٢٤
- أبو النجيب الطاهر ٢٤٣ - ٢٤٤
- الشاعر ٣٤٣
- الشريف الرضى ٢٤٧ - ٣٠٢
- الشاعر ٢٤٨
- أساتذته ومشايخه ٢٥٢
- تلامذته والرواه عنه ٢٥٤
- تأليفه وكتبه ٢٥٤
- مؤلف نهج البلاغه ٢٤٥
- شعره وشاعريته ٢٧٤
- ألقابه ومناصبه ٢٨٠
- النقابه ٢٨٢
- النقابه العامه ٢٨٤
- ولايه المظالم الولايه على الحج ٢٨٥
- ولادته ووفاته ٢٨٨

أبو محمد الصوري..... ٣٠٣ - ٣١٥

الشاعر..... ٣٠٧

مهيار الديلمي..... ٣١٧ - ٣٥٠

مايتبع الشعر..... ٣١٩

مايتبع الشعر..... ٣٢٣

الشاعر..... ٣٢٤

سيدنا الشريف المرتضى..... ٣٥١ - ٣٩٨

الشاعر..... ٣٥٤

كلمات الثناء عليه..... ٣٥٧

مشايخه ومن يروى هو عنه..... ٣٦١

تلامذه سيدنا المرتضى..... ٣٦٢

علم الهدى والمعزى..... ٣٦٤

علم الهدى وابن المطرّز المرتضى والزعامه..... ٣٦٧

ولادته ووفاته..... ٣٧٠

نبذه من ديوان المرتضى..... ٣٧١

أبو علي البصير..... ٣٩٩ - ٤٠١

الشاعر..... ٣٩٩

أبو العلاء المعوى..... ٤٠٣ - ٤٠٥

مايتبع الشعر والشاعر..... ٤٠٤

المؤيد في الدين ٤٠٧ - ٤١٧

ما يتبع الشعر ٤١١

الشاعر ٤١٥

الجبري المصري ٤١٩ - ٤٢٤

الشاعر ٤٢٤

شعراء الغدير في القرن السادس

٤٢٥ - ٥٦١

أبو الحسن الفنجكردى ٤٢٧ - ٤٣٥

ما يتبع الشعر ٤٢٧

الشاعر ٤٢٨

ابن منير الطرابلسي ٤٣٧ - ٤٥٢

ما يتبع الشعر ٤٣٩

الشاعر ٤٤٤

القاضي ابن قادوس ٤٥٣ - ٤٥٦

الشاعر ٤٥٣

الملك الصالح ٤٥٧ - ٤٩٥

الشاعر ٤٥٣

ولادته ووفاته مدائحه مراثيه ٤٦٩

نماذج من شعر الملك الصالح ٤٨٤

الملك العادل ٤٩١

- أبو الفتح كشاجم..... ١٢ - ٣٨
- الشاعر..... ١٤
- أدبه وشعره..... ١٥
- هجاؤه..... ٢٠
- كشاجم والرتاسه..... ٢١
- جكه ودرر كليه..... ٢٢
- رحله كشاجم..... ٢٥
- عقيدته..... ٢٧
- مشايخه وتاليفه..... ٣٣
- ولادته ووفاته..... ٣٤
- ولده..... ٣٥
- الناشى الصغير..... ٣٩ - ٥١
- مايتبع الشعر..... ٤٣
- الشاعر..... ٤٤
- ولادته ووفاته..... ٤٩
- مصادر ترجمه الناشى..... ٥١
- البشوى الكردى..... ٥٣ - ٦١

- الشاعر..... ٥٤
- البشويّه..... ٥٤
- الزوزانيّه البختيه الهكاريّه الجلّانيه..... ٥٧
- الزواديّه الشوانكاريّه الحميديّه الهذباتيه الحكميه..... ٥٨
- نبذه من شعره..... ٥٩
- الصاحب بن عبّاد..... ٦٣ - ١١٨
- الشاعر..... ٦٥
- وزارته صلّاته مادحوه..... ٧٢
- شمره في المذهب..... ٨٣
- الصاحب ومذهبه..... ٨٣
- نوادر فيها المكارم..... ١٠١
- غرر كلم للصحاب..... ١٠٦
- وفاته..... ١٠٨
- مصادر ترجمه الصاحب..... ١١٧
- الجوهري الجرجاني..... ١١٩ - ١٢٦
- الشاعر..... ١٢٠
- ابن الحجّاج البغدادي..... ١٢٧ - ١٤٣
- الشاعر..... ١٣٠
- خلفاء عصره وملوكه..... ١٣٥
- ولادته ووفاته..... ١٤٠

- مصار ترجمه ابن الحجاج ١٤٣
- أبو العباس الضيبي ١٤٥ - ١٥٧
- ما يتبع الشعر ١٤٥
- الشاعر ١٤٦
- أبو الرقعمق الأنطاكي ١٥٩ - ١٦٦
- الشاعر ١٦٠
- أبو العلاء السروي ١٦٧ - ١٧٣
- الشاعر ١٦٧
- البيان ١٧٢
- أبو محمد العوني ١٧٥ - ١٩٥
- الشاعر ١٨٠
- ابن حماد العيدي ١٩٧ - ٢٣٣
- الشاعر ٢١١
- ولادته ووفاته ٢١٤
- أبو الفرج الرازي ٢٣٥ - ٢٣٨
- الشاعر ٢٣٥
- جعفر بن حسين ٢٣٩ - ٢٤٠

شعراء الغدير في القرن الخامس

٢٤١ - ٤٢٤

أبو النجيب الطاهر ٢٤٣ - ٢٤٦

- الشاعر..... ٣٤٣
- الشريف الرضى..... ٢٤٧ - ٣٠٢
- الشاعر..... ٢٤٨
- أساتذته ومشايخه..... ٢٥٢
- تلامذته والرواه عنه..... ٢٥٤
- تأليفه وكتبه..... ٢٥٦
- مؤلف نهج البلاغه..... ٢٦٥
- شعره وشاعريته..... ٢٧٦
- ألقابه ومناصبه..... ٢٨٠
- النقابه..... ٢٨٢
- النقابه العامه..... ٢٨٤
- ولايه المظالم الولايه على الحج..... ٢٨٥
- ولادته ووفاته..... ٢٨٨
- أبو محمد الصورى..... ٣٠٣ - ٣١٥
- الشاعر..... ٣٠٧
- مهيار الديلمى..... ٣١٧ - ٣٥٠
- مايتبع الشعر..... ٣١٩
- مايتبع الشعر..... ٣٢٣
- الشاعر..... ٣٢٤
- سيدنا الشريف المرتضى..... ٣٥١ - ٣٩٨

- الشاعر..... ٣٥٤
- كلمات الثناء عليه..... ٣٥٧
- مشايخه ومن يروى هو عنه..... ٣٦١
- تلامذه سيدنا المرتضى..... ٣٦٢
- علم الهدى والمعزى..... ٣٦٤
- علم الهدى وابن المطرّز المرتضى والزعامه..... ٣٦٧
- ولادته ووفاته..... ٣٧٠
- نبذه من ديوان المرتضى..... ٣٧١
- أبو علي البصير..... ٣٩٩ - ٤٠١
- الشاعر..... ٣٩٩
- أبو العلاء المعوى..... ٤٠٣ - ٤٠٥
- مايتبع الشعر والشاعر..... ٤٠٤
- المؤيد في الدين..... ٤٠٧ - ٤١٧
- مايتبع الشعر..... ٤١١
- الشاعر..... ٤١٥
- الجبرى المصرى..... ٤١٩ - ٤٢٤
- الشاعر..... ٤٢٤

شعراء الغدير فى القرن السادس

٤٢٥ - ٥٦١

أبو الحسن الفنجكردى..... ٤٢٧ - ٤٣٥

- ما يتبع الشعر..... ٤٢٧
- الشاعر..... ٤٢٨
- ابن منير الطرابلسي..... ٤٣٧ - ٤٥٢
- ما يتبع الشعر..... ٤٣٩
- الشاعر..... ٤٤٤
- القاضي ابن قادوس..... ٤٥٣ - ٤٥٦
- الشاعر..... ٤٥٣
- الملك الصالح..... ٤٥٧ - ٤٩٥
- الشاعر..... ٤٥٣
- ولادته ووفاته مدائحه مراثيه..... ٤٦٩
- نماذج من شعر الملك الصالح..... ٤٨٤
- الملك العادل..... ٤٩١
- ابن العودي النيلي..... ٤٩٧ - ٥١٠
- الشاعر..... ٥٠٥
- القاضي الجليس..... ٥١١ - ٥٢١
- الشاعر..... ٥١٤
- ابن مكى النيلي..... ٥٢٣ - ٥٢٩
- الشاعر..... ٥٢٣
- الخطيب الخوارزمي..... ٥٣١ - ٥٤٥
- الشاعر..... ٥٣٢

مشايخه فى الأخذ والروايه..... ٥٣٣

تلامذته والرواه عنه..... ٥٣٦

تأليفه..... ٥٣٨

شعره وخطبه ولادته ووفاته..... ٥٤٤

الفقيه عماره..... ٥٤٧ - ٥٤١

الشاعر..... ٥٤٨

ص: ٥٤٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩